

<http://www.shamela.ws>

تم إعداد هذا الملف آلياً بواسطة المكتبة الشاملة

الكتاب : نواذر المخطوطات

نواذر المخطوطات

(/)

نواذر المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 1

الرسالة المصرية

لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي

528 470

مقدمة

نرح كثيرون من رجال الأندلس إلى الشرق طلباً للعلم أو المال أو الجاه، أو رغبة في أداء فريضة الحج، وكان من أولئك النازحين إلى مصر رجل جمع إلى الأدب الحكمة، وإلى الطب التنجيم والموسيقى والرياضة، والبراعة في علم الحيل. هذا الرجل هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، المولود في مدينة دانية، من بلاد الأندلس سنة 470 هـ.؟

قدم أبو الصلت إلى الإسكندرية ومعه أمه - فيما يروى ابن خلكان سنة 487، أي في أيام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بالله على بن الحاكم بأمر الله، ووزيره إذ ذاك والقائم بأمر دولته الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني.

وكان يأمل أبو الصلت من وراء رحلته هذه بسطة في العيش، وثناء من المال، كما أشار إلى ذلك في صدر رسالته. ويبدو أنه ظل دهنراً خاملاً يتحين الفرص، إلى أن أتت له أن يتصل بأحد المقربين إلى الوزير الأفضل، في أيام الخليفة الأمر، وذلك الرجل هو تاج المعالي مختار، فخدمه بصناعتي الطب والتنجيم، فأعجب به، ووصفه بحضرة الأفضل وأثنى عليه، وكان كاتب الأفضل بنفس عليه ذلك، ويخشى بأس تاج المعالي، وحدث أن تابعت من تاج المعالي السقطات فأدى ذلك إلى أن يقبض عليه الأفضل ويعتقله،

فيجد كاتب الأفضل الفرصة سانحة للقضاء على أبي الصلت، فيختلق له ما يدفع الأفضل إلى أن يلقي به في سجون المعونة بمصر، مدة ثلاث سنين وشهر، بعد الذي دبح فيه من المدائح والشعر.

(/)

ويروى ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء، أن دخول أبي الصلت إلى مصر كان في حدود سنة 510 هـ، وأنه حبس في الإسكندرية في خلافة الأمر بأحكام الله ووزارة الأفضل. فإن صحت هذه الرواية كانت سنداً في أن أبا الصلت ورد مرة أخرى بعد وفاة ولي نعمته أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس المتوفى سنة 509، وهي سنة خروجه من مصر.

ضاق أبو الصلت ذرعاً بمصر، وما لقي فيها من الخيبة والعت. قال القفطي: "ودخل مصر في أيام أفضلها فلم ينل منه إفضالاً، وقصده للنيل فلم يجد لديه نوالاً". فحينئذ شد رحاله إلى المغرب في سنة 506، واستعاد صلته بحضرة أبي الطاهر يحيى بن تميم بن باديس، الذي وضع له هذه "الرسالة المصرية". يصف له فيها ما عاينه في مصر وما عاناه، وتناول في هذه الرسالة القيمة: 1 الوصف البلداني للديار المصرية ونيلها.

2 ثم أخذ في تصوير جمال ربوعها ومغانيتها تارة بالشعر وأخرى بالنثر.

3 وعقب على ذلك بالكلام في سكانها وأجناسهم ومذاهبهم وأخلاقهم وعقائدهم، منذ عهد الفراعنة إلى ظهور الإسلام.

4 وتحدث بعد ذلك فيما تحويه من الآثار العجيبة، كالهرمين والبرابي.

5 وذكر عواصم مصر في القديم والحديث.

6 وقدامى العلماء من اليونان والروم، مستطرداً بذلك إلى ندرة من لقيه بمصر من المشتغلين بالعلم والحكمة والطب.

7 وعجب من جهل من لقي بها من الأطباء، ونوه بفضل بعض الأطباء البارعين.

8 وتحدث في ولوع المصريين بأحكام النجوم وكثرة استعمالهم لها، وأورد في ذلك نوادر وطرائف.

9 ثم عرج على ذكر من لقيه بها من الأدباء والظرفاء.

فهذه الرسالة تضرب بأسباب إلى علوم وفنون شتى، وتعد اليوم كما عدت بالأمس، وثيقة يرجع إليها البلداني، والمؤرخ، وباحث الآثار، والاجتماعي، والحكيم، والطبيب، والمنجم، والأديب.

(/)

هذه الرسالة الصغيرة الحجم العظيمة القدر كانت متعارفة متداولة بين كبار العلماء والمؤرخين، ثم أضحت نادرة مجهولة، إلى أن تمكن المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا طيب الله ثراه من اقتنائها في مكتبته الخاصة، وهي برقم 601 أدب وعلى هذه النسخة الوحيدة في العالم - كما يتضح من مراجعة فهرس بروكلمان أعتمد في نشر هذه الرسالة الفريدة، التي أورد طرفاً منها ياقوت في "إرشاد الأريب"، والعماد في "الخريدة"، والقفطي في "إخبار العلماء"، وابن أبي أصيبعة في "عيون الأنباء"، والأسعد بن مماتي في "قوانين الدولة"، والمقرى في "نفع الطيب"، والمقريري في "الخطط"، كما سيتضح له عند تحقيق نصوصها.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 1

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 2

ولأبي الصلت غير الرسالة المصرية "كتاب الحديقة" على أسلوب "يتيمة الدهر" للشعالي، وقد نقل منه العماد في "الخريدة". وله أيضاً "الأدوية المفردة" وهو محفوظ في مكتبة بودليان، و "تقويم الذهن" في المنطق، بمكتبة الإسكريال، و "أوراق من كتاب في الفلك" بالإسكريال، و "كتاب في المعاني المختلفة للفظلة نقطة" في مكتبة ليدن، و "قصيدة" بمكتبة برلين.

وقد صنف في معظم هذه الكتب وهو في اعتقال الأفضل بمصر، كما نص ابن خلكان.

انتهت أيام أبي الصلت في المهديّة، وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقيل سنة 520 وقيل سنة 528 وإليك الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت رحمه الله تعالى: كنت إبان عصر الشباب موقن، وغصن الصبا مورك.

إذا لمتي مسودة ولماء وجهي رونق

ممن سامحه الدهر بغفلة من غفلاته، وتجافى له عن غفوة من غفواته، فعاش آمن السرب، سائغ الشرب، لا يتفرغ من أدب يرود رياضه، ويرد حياضه، إلا إلى طرب يعمر ميدانه، ويسحب ذبوله وأردانه. ثم تلون فقلب لي ظهر مجنه، وسقاني دردى دنه، فتدارك ما أغفله، واسترد ما بذله، واضطرت إلى مفارقة الوطن، والخروج

عن العطن، فتماسكت إشفافاً من مفارقة أول أرض مس جلدي ترابها، وشدت على التمام بها. وجاءت أمور
لا تطاق كبار، فلما لم يكن الفرار، قلت: ليس لي إلا أن أرمي بنفسي كل مرمي، وأطرحها كل مطرح.
لأبلغ عذراً أو أنال رغبة ومبلغ نفسي عذرها مثل منجح
وسكنت إلى البيت المشهور: تلقى بكل بلاد إن حلت بها أهلاً بأهل وأوطاناً بأوطان

(/)

وإن كان يقول العامة: ليس بين بلد وبلد نسب، فخير البلاد ما حملك فجعلت أستقري البلاد لأتيمم أوفقها
للمقام، وأعونها على مقارعة الأيام، فكانت مصر مما وقع عليها إختياري، وصدقت حسن ظني قبل
اختباري، وسرت قاصداً إليها أعتسف المجاهل والتنائف، وأخوض المهالك والمتالف، فطوراً أمتطي كل
حالكة الإهاب، مسودة الجلباب، ثابتة كصبغة الشباب، قد فسح ميدانها، ووضع براحة الريح عنانها،
فجرت جري الطرف الجموح، وفاتت مدى الطرف الطموح؛ وطوراً كل نقب الأياطل، كالهياطل، سبط
المشافر جعد الأشعار، أحتذى العقيق، أو الصنو الشقيق، إن علاقات ظليم خاضب، وإن هوى قلت
شهاب ثاقب، يصل الذميل بالوخاد، وبلتهم التهام والنجاد. فكم جزع واد جزعته، وجلباب ليل أدرعته،
وكم بر خرقت مخارمه وفجاجه، وبحر شققت غواربه وأمواجه، وليس لي غير مصر مقصد، ولا وراءها
مذهب، ولا دونها للغنى متطلب.

وكم في الأرض من بلد ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري
فلما تغمري ركابي من النيل،، واستذرت بظل المقطم، ألقى عصا التسيار، واستقرت بي النوى، وخفت
ظهورهن من الرحال، وأرحتهن من الحل والترحال، وقلت: ضالتي المنشودة، وبغيتي المقصودة، هاهنا ألبث
وأقيم، فلا أبرح ولا أريم، "بلدة طيبة ورب غفور". وحيث التفت فروضه وغدير، وخورنق وسدير، وظل
ظليل، ونسيم عليل.

وكم تمنيت أن ألقى بها أحداً يسلى من الهم أو يعدى على النوب
فما وجدت سوى قوم إذا صدقوا كانت مواعيدهم كالآل في الكذب
وكان لي سبب قد كنت أحسبني أحظى به فإذا دائي من السبب
فما مقلم أظفاري سوى قلبي ولا كتائب أعدائي سوى كتيبي

(/)

ولم تطل مدة اللبث حتى تبينت بما شاهدته أنى فيها مبخوس البضاعة، موكوس الصناعة، مخصوص بالإهانة والإضاعة؛ وأن عيشها الرغد، مقصور على الوغد، وعقابها المر، موقوف على الحر، فلو تقدمت فعلت ذلك لخف عنها مركبي وصرفت إلى سواها وجه مطلبي، ولكان لي في الأرض مرمى شاسع، ومنتاب واسع، بل تثببت، حتى تورطت، حتى عوملت بما يعامل به ذوو الجرائر والذنوب، وجرعت من المذلة بأوفى ذنوب. هذا مع ما حبرته من المدح التي اشتهرت شهرة الصباح، وهبت هبوب الرياح، ولهج بها الحادي والملاح.

فسار بها من لا يسير مشمراً وغنى بها من لا يغني مغرداً
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 2

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 3

إلا أن الله جلت آلاؤه، وقدست أسماؤه، تدارك برحمته فأزال تلك المحنة بالمنحة، ونسخ تلك النعمة بالنعمة، وختم بالوصول إلى حضرة الملك الأجل أبي الطاهر بن يحيى بن تميم المعز بن باديس، الذي لم تزل حضرته مصاد العناة، ومراد العفاة، ومجتمع الفضائل، ومنتجع الأفاضل، ومشرع الجود، ومشعر الوفود. فلما استترت بجناحه، واستظهرت باستماحه، أعذب لي بسماحة الدهر جناه، واعتذر لي مما جناه، فكف دوني كفه، وصرف عني صرفه.

كريم رفضت الناس لما بلغته كأنهم ما خف من زاد قادم
فكنت فيما مضيت عليه، وآلت حالي إليه، من إشراقها بعد الأفول، وإبراقها بعد الذبول، كنصل أهمل أمره، من جهل قدره، ولما وقع إلى وقع الخبير به صان صفحته وحده، وحلى حمائله وغمدته، ثم ادخره فيما يدخر وأعدده، فإن انتضاه، يوماً ارتضاه، وإن جرده، أحمدته، وإن هزه، سره في الضريبة حزه.

ولكن أبى الله أن يكون الفضل إلا لمن نشأ في مغارسه، ونجم في منابته، وربى في حجره، وغذى بدره.

فلم أستسغ إلا نداءه فلم يكن ليعدل عندي ذا الجناب جناب

فما كل إنعام يخف احتماله وإن هطلت منه على رباب

ولكن أجل الصنع ما جل ربه ولم يأت باب دونه وحجاب

وما شئت إلا أن أدل عواذلي على أن رأيي في هواك صواب

وأعلم قوماً خالفوني فشرقوا وغربت أني قد ظفرت وخابوا
والأولى أن أضرب عما سلف، وأترك ما فرط، وأخذ فيما أجريت إليه وقصدته، ونحوته واعتمدته، مما آثرت
به الحضرة السامية أدام الله سموها من وصف ما عانيته من أرض مصر وعابنته، والاقتصار على الذي رأيت
دون ما روئته، فليس من يقول: علمت هذا من طريق العلم والسماع، كمن يقول: تحققته بالمشاهدة
والاطلاع، فإن ذا اللب الأمين لا ينخدع بمحال، ولا يرضى بانتحال.

(/)

وأنا أبتدئ بذكر هذه البلاد وموقعها في المعمورة ومجرى النيل منها، وغنائها فيها، وأشفع ذلك بنبذ من ذكر
أحوال أهلها في أخلاقهم، وسيرهم وعاداتهم، وما يتصل بذلك وينجر معه، ويجيء بسببه، ويدخل في
تضاعيفه. وهأنذا أخذ في ذلك، وبالله أستعين، وعليه التوكل.
أرض مصر بأسرها واقعة من المعمورة في قسيمي الإقليم الثاني والإقليم الثالث، ومعظمها في الثالث.
وحكى المعتنون بأخبارها وتواريخها أن حدها في الطول من مدينة برقة التي في جنوب البحر الرومي، إلى
أيلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين. ومسافة ذلك قريب من أربعين يوم.

(/)

قالوا: وحدها في العرض من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الأعلى المتاخم لأرض النوبة، إلى رشيد
وما حاذها من مساقط النيل في البحر الرومي، ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوماً. ويكتنفها من مبدئها في
العرض إلى منتهاها جبالان [أحدهما في الضفة الشرقية من النيل، وهو المقطم، والآخر في الضفة الغربية
منه. والنيل منسرب فيما بينهما. وهما] أجردان غير شامخين، يتقاربان جداً في وضعيهما من لدن مدينة
أسوان إلى أن ينتهي إلى الفسطاط، فثم تتسع مسافة ما بينهما وتنفرج قليلاً، ويأخذ المقطم منهما مشرقاً
والآخر مغرباً على وراب في أحدهما وتفريج في مسلكيهما، فتتسع أرض مصر من الفسطاط إلى البحر
الرومي الذي عليه الفرماء وتيس ودمياط ورشيد والاسكندرية، وهناك تنقطع في عرضها الذي هو مسافة
[ما بين] أوغلهما في الجنوب و [أوغلهما] في الغرب والشمال. وإذا ما مسحت بالطريق البرهانية في طريق
هذه المسافة [من الأميال] لم تبلغ ثلاثين ميلاً، بل تنقص عنها نقصاً ما له قدر، وذلك لأن فضل ما بين
عرض أسوان التي هي أوغلهما في الجنوب وعرض مدينة تيس التي هي أوغلهما في الشمال، تسعة أجزاء

ونحو سدس جزء من الأجزاء التي بها تحيط الدائرة العظمى، [وهي] ثلاثمائة وستون جزءاً. وليس بين طوليهما فضل يقع بسببه في هذا الحساب ما له قدر يعتد به. فإذا ضاعفنا هذا العدد بما يخص الدرجة الواحدة من محاذاة ذلك من الأميال، وذلك ستة وخمسون ميلاً وثلاثاً ميل علة ما دل عليه البرهان، كان ذلك نحو خمسمائة وعشرون ميلاً بالتقريب، وذلك مسافة سير عشرين يوماً أو قريب من ذلك. وفي هذه المدة من الزمان يقطع السفار أبداً ما بين هذين البلدين بالسير المعتدل في أكثر من ذلك قليلاً، لما في الطريق من التعرّيج وعدم الاستقامة.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 3

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 4

وليس تشتمل أرض مصر بعد الفسطاق الذي هو مقر الملك وكرسي الدولة، على مدائن لها قدر في كثرتها ولا فخامتها، لكن أجل مدائنها وأفخرها أما في الجهة الشمالية من الفسطاق فالاسكندرية وتيس ودمياط، وأما في الجهة الجنوبية إلى أقصى الصعيد فقوص وقفت. فهذه صفة أرض مصر على الجملة. وأما النيل فينبوعه من وراء خط الاستواء، من جبل هناك يعرف بجبل القمر، فإنه يبتدىء بالتزيد في شهر أبيب، الذي هو بالرومية يولية. والمصريون يقولون: "إذا دخل أبيب، كان للماء ديب". وعند ابتدائه في التزيد تتغير جميع كفياته وتفسد، والسبب الموجب لذلك مروره بنقاع مياه آجنة يخالطها فيجتلبها، ويستخرجها معه ويستصحبها، إلى غير ذلك مما يحتمل. فتصير مثل الحال التي وصفه بها الأمير تميم بن المعز لدين الله: أما ترى الرعد بكى فاشتكى والبرق قد أومض فاستضحكا
فاشرب على غيم كصبغ الدجى أضحك وجه الأرض لما بكى
[وقد حكى العود أنين الهوى لكنه جود فيما حكى]
وانظر لماء النيل في مده كأنما صندل أو مسكا
أو كما قال غيره من أهل العصر، من قصيدة يصف بها أرض مصر: ولله مجرى النيل منها إذا صبا أرتنا به
في مرها عسكرياً مجرا
فشط يهز السمهرية ذبلا وموج يهز البيض هندية تبرا
إذا مدحاكي الورد غضا وإن صفا حكى ماءه لونا ولم يعده نشرا

وهذا نظير ما أنشدنيه عبد الله بن سرية لنفسه: راقني النهر صفاء بعد شوقي لصفائه
كان مثل الورد غصنا ثم قد صار كمائه
ولأبي بكر الصنوبري في مثل هذا المعنى: ولقد طربت إلى الفرات بكل ذي كرم ومجد
والشمس عند غروبها صفراء مذهبة الفرند
والماء حاشيته خض روان من آس ورنند
تحبوه أيد الرياح إن هبت على قرب وبعد
بطرائف من فضة وطرائف من لا زورد
والسفن كالطير انبرت في الجو من مثني وفرد
حتى إذا جزر الفرات مضى وأعقبه بمد
أبصرته وكأنه ملقى عليه رداء ورد
متملماً كالصب أو ذن من أحبته بصد

(/)

وكانما بحشاه ما بحشاي من قلق ووجد
وقال تميم المعز، وأحسن التشبيه: يوم لنا بالنيل مختصر وبكل يوم مسرة قصر
والسفن تصعد كالخيول بنا فيه وجيش الماء ينحدر
فكانما أمواجه غرف وكانما داراته سرر
وقال محمد بن الحسن: النهر مكسو من الأزهار برداً أنيقاً مثل ثوب...
..... يجري بمسك أو بدوب نضار
وإذا استقام رأيت صفحة منصل وإذا استدار رأيت عطف سوار
وقال أبو الحسن محمد بن الوزير، في تدرج زيادة الماء إصبغاً إصبغاً، ومنفعة ذلك التدرج: أرى أبداً كثيراً
من قليل وبدراً في الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل قليل ماء بمصر مسبب لخليج مال
زيادة إصبغ في كل يوم زيادة أذرع في أحسن حال
فإذا كان في الخامس عشر ذراعاً وزاد من السادس عشر إصبغاً واحدة كسر الخليج.

(/)

ولكسره يوم معدود، ومقام مشهود، ومجتمع غاص، يحضره العام والخاص. وإذا كسر فتحت الترع وهي فوهات الخليجان ففاض الماء وساح، وعم الغيطان والبطاح، وانضم الناس إلى أعلى مساكنهم من الضياع والمنازل، وهي على آكام وربي لا ينتهي إليها الماء، ولا يتسلط السيل عليها، فتعود عند ذلك أرض مصر بأسرها بحراً غامراً لما بين جبليةا المكتنفين لها. وتثبت على هذه الحال ريشما يبلغ الحد المحدود، في مشيئة الرب المعبود. وأكثر ذلك يحوم حول ثمانية عشر ذراعاً، ثم يأخذ عائداً في منصبه، إلى مجرى النيل [ومسربه، فينضب أولاً عما كان] من الأرض مشرفاً عالياً، ويصير فيما كان منها متطامناً، فيترك كل قرارة كالدراهم، ويغادر كل تلة كالبرد المسهم، وفي هذا الوقت من السنة تكون أرض مصر أحسن شيئاً منظرًا، ولا سيما منتزهاتها المشهورة، ودياراتها المطروقة، كالجزيرة، وبركة الحبش وما جرى مجراها من المواضع التي يطرقها أهل الخلاعة، وينتابها ذوو الأدب والطرب. واتفق أن خرجنا في مثل هذا الزمان إلى بركة الحبش، فافترشنا من زهرها أحسن بساط، واستظللنا من دوحها بأوفى رواق، وطلعت علينا من زجاجات الأقداح شמוש في خلع البدور، ونجوم بالصفاء تنور، إلى أن جرى ذهب الأصيل على لجين الماء، ونشبت نار الشفق بفحمة الظلماء، فقال في ذلك بعضنا لله يومي ببركة الحبش والأفق بين الضياء والغيش والنيل تحت الرياح مضطرب كصارم في يمين مرتعش قد نسجتها يد الغمام لنا فنحن من نسجها على فرش ونحن في روضة مفوفة دبح بالنور عطفها ووشى فعاطني الراح، إن تاركها من سورة الهم غير منتعش وسقني بالكبار مترعة فهن أروى لشدة العطش فأتقل الناس كلهم رجل دعاه داعي الصبا فلم يطش وقال أيضاً: علل فؤادك باللذات والطرب وياكر الراح بالنايات والنخب أما ترى البركة الغناء لابسة وشياً من النور حاكنه يد السحب

(/)

وأصبحت في جديد النبت في حلل قد أبرز القطر منها كل محتجب
من سوسن شرق بالطل محجره وأقحوان شهى الظلم والشنب
وانظر إلى الورد يحكى خد محتشم من نرجس ظل ييدي لحظ مرتقب
والياسمين وقد أربى على درر والراح من درر تطفو على ذهب
كم مرة قد شفيينا فيه غلتنا بجاحم من فم الإبريق ملتهب
شمس من الراح حيانا بها قمر موف على غصن يهتز في كنب
أرخی ذوائبه، وانهز منعطفاً كصعدة الرمح، في مسودة العذب
فاطرب ودونكها فاشرب فقد نغبت على التصابي دواعي اللهو والطرب
ومما يتعلق بوصف النيل من أبيات له كتبها إلى الأفضل ليلة المهرجان: أبدعت للناس منظرًا عجباً لازلت
تحبي السرور والطربا
ألفت بين الضدين مقتدرًا فمن رأى الماء خالط اللهبا
كأنما النيل والشموع به أفق سماء تألفت شهبا
قد كان من فضة فصار سماً وتحسب النار فوقه ذهباً
وقد تعاور الشعراء..... شعاع على صبح. ومن مليح ما قيل في ذلك قول بعض أهل العصر، وهو أبو
الحسن على بن أبي البشر الكاتب: شربنا عم غروب الشمس شمساً مشعشة إلى وقت الطلوع
وضوء الشمع فوق النيل باد كأطراف الأسنه في الدروع
وأنشد أبو المنصور الثعالبي (في يتيمة الدهر) لمنصور بن كيغليغ: قام الغلام يديرها في كفه فحسبت بدر
التم يحمل كوكبا
والبدر يجنح للأفول كأنه قد سل فوق الشط سيفاً مذهباً
وأنشد فيه للقاضي أبي القاسم علي بن إبراهيم بن أبي الفهم التنوخي: أحسن بدجلة والدجى متصوب
والبدر في أفق السماء مغرب
فكأنها فيه بساط أزرق وكأنه فيها طراز مذهب
وقال ابن وكيع التنيسي: غدير يدرج أمواجه هبوب الشمال ومر الصبا
إذا الشمس من فوقه أشرقت توهمته جوشناً مذهباً
وقال بعض أهل العصر من قصيدة: باطى نهر كان الر وهو اللجين به ذوبا
إذا حمشته الصبا رأيته كأنه زرداً مذهباً

وقال أبو عبادة البحتري يصف بركة:

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 5

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 6

إذا علتها الصبا أبدت بها حبكا مثل الجواشن مصقولاً حواشيها

إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلاً حسبت سماء ركبت فيها

وقد أحسن عبد الله بن المعتز في قوله: وتبدى لهن بالنجف المق فر ماء صافي الجمام غرى

فإذا قابلته درة شمس خلته كسرت عليه الحلبي

وقال ابن التمار الواسطي يصف ضوء القمر على دجلة: قف فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع

بكأسك شمل اللهو والطرب

أما ترى الليل قد ولت عساكره مهزومة وجيوش اللهو في الطلب

والبدر في الأفق الغربي تحسبه قد مد جسراً على الشطين من ذهب

وقال محمد بن عبد الله السلامي: ونهر تمرح الأمواج فيه مراح الخيل في رهب الغبار

إذا اصفرت عليه الشمس خلنا نمير الماء يمزج بالعقار

وأما سكان أرض مصر فأخلاق من الناس مختلفة الأصناف: من قبط وروم وعرب وبربر وأكراد وديلم

وحبشان وأرمن، وغير ذلك من الأصناف والأجناس على حسب اختلافاتهم، وقالوا: إن السبب في

اختلافهم، والموجب لاختلافهم، اختلاط المالكين لها، والمتغلبين عليها، من العمالقة واليونانيين والروم

والعرب وغيرهم، فلهذا اختلطت أنسابهم فاقترضوا من التعريف بأنفسهم على الانتساب إلى مواضعهم،

والانتماء إلى مساقطهم ومواقعهم.

وحكى جماعة من المؤرخين أنهم كانوا في الزمن السالف عباد أصنام، ومدبري هياكل، إلى أن ظهر دين

النصرانية وغلب على أرض مصر فانتصروا، وبقوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون في أيام عمر بن

الخطاب رضي الله عنه، فأسلم بعضهم وبقي بعض على دين النصرانية، ومذهبهم مذهب اليعاقبة.

وأما أخلاقهم فالغالب عليهم اتباع الشهوات، والانهماك في اللذات، والاشتغال بالترهات، والتصديق

بالمحالات، وضعف المرائر والعزمات، إلى غير ذلك مما حكاه أبو الحسين علي بن رضوان في ذلك

واقترضه، وأورده من الأمور الطبيعية وموجبه، وكفى به حكماً منصفاً، وشاهداً عدلاً.

(/)

وحكى الوصيفي في كتابه الذي ألفه في أخبار مصر أن أهلها في الزمن السابق كانوا يعتقدون أن هذا العالم، الذي هو عالم الكون والفساد أقام برهنة من الدهر خالياً من نوع الإنسان، وأن تلك الأنواع مختلفة على خلق فاذا، وهيئات شاذة، ثم حدث نوع الإنسان فنزع تلك الأنواع فغلبها واستولى عليها، وأفنى أكثرها قتلاً، وشر ما بقي منها إلى القفار، وأن تلك المشردة هي الغيلان والسعالي وغير ذلك، مما حكاه من اعتقاداتهم المستحيلة، وتصوراتهم الفاسدة، وتوهماتهم النافرة. إلا أنه يظهر من أمرهم أنه كان فيهم طائفة من ذوي المعرف والعلوم، خصوصاً بعلم الهندسة والنجوم. ويدل على ذلك ما خلفوه من الأشغال البديع المعجزة، كالأهرام والبرابي، فإنها من الآثار التي حيرت الأذهان [الثاقبة، واستعجزت الأفكار الراجحة]، وتركت لها شغلاً بالتعجب منها، والتفكر فيها. وفي مثلها يقول أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري في قصيدته التي يرثي بها أباه: تضل العقول الهرزيات رشدها ولا يسلم الرأي القويم من الأفن وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسناً عدوه من صنع الجن

وأى شيء أعجب وأغرب بعد مقدرات الله ومصنوعاته، من القدرة على بناء جسم [جسيم] من أعظم الحجارة، مربع القاعدة مخروط الشكل، ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع ونحو سبعة عشر ذراعاً يحيط به أربعة سطوح مثلثات متساوية الأضلاع، طول كل ضلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعاً وهو مع هذا العظم، من إحكام الصنعة وإتقانها، في غاية من حسن التقدير بحيث لم يتأثر إلى هلم جرا بعصف الرياح وهطل السحاب، وزعزعة الزلازل. وهذه صفة كل واحد من الهرمين المحاذيين للفسطاط من الجانب الغربي، على ما شاهدناه منهما.

(/)

وقال بعضهم وقد ذكر عجائب مصر: "وما على وجه الأرض بنية إلا وأنا أرثي لها من الليل والنهار منهما". وهذا الهرمان لهما إشراف على أرض مصر وإطلال [على] بطانحها، وإصعاد على ذراها. وهما اللذان أراد أبو الطيب المتنبي بقوله: أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه، ما يومه، ما المصرع كنا نظن دياره مملوءة ذهباً فمات وكل دار بلقع

تتخلف الآثار عن أربابها حيناً ويدركها الخراب فتتبع
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 6

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 7

واتفق أن خرجنا يوماً إليهما، فلما أطفنا بهما واستدرنا حولهما كثر تعجباً منهما، فتعاطينا القول فيهما، فقال بعضنا: بعيشك هل أبصرت أعجب منظرًا على طول ما أبصرت من هرمي مصر أنافا عناناً للسماء وأشرفا على الجو إشراف السماء أو النسر وقد وافياً نشراً من الأرض عالياً كأنهما نهدان قاما على صدر وزعم قوم أن الأهرام قبور ملوك عظام، آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم، كما تميزوا عنهم في حياتهم، وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهر، وتراخي العصور. ولما وصل الخليفة المأمون إلى مصر أمر بنقبها، فنقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد، وعناء طويل، فوجدوا داخله مهاوي ومراقي يهول أمرها، ويعسر السلوك فيها، ووجدوا في أعلاها بيتاً مكعباً، طول كل من أضلاعه نحو من ثمانية أذراع، وفي وسطه حوض رخام مطبق، فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية، قد أتت عليها العصور الخالية، فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن نقب ما سواه. ويقال: إن النفقة على نقبه كانت عظيمة، والمؤونة شديدة.

(/)

ومن الناس من زعم أن هرمس الأول، المدعو بالمثلث بالنبوة والملك والحكمة، وهو الذي يسميه العبرانيون خنوع بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام وهو إدريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان يعم الأرض، فأكثر من بنيان الأهرام، وإيداعها الأموال وصحائف العلوم، وما يشفق عليه من الذهب والدروس، حفظاً لها، واحتياطاً عليها. ويقال: إن الذي بناها ملك اسمه سوريد بن سهلوق بن سرياق. وقال آخرون: إن الذي بنى الهرمين المحاذيين للفسطاط شداد بن عاد، لرؤيا رآها. والقبط تنكر دخول العمالقة بلد مصر، وتحقق أن بانيهما سوريد، لرؤيا رآها، وهي أن آفة تنزل من السماء، وهي الطوفان. وقالوا إنه بناهما في مدة ستة أشهر، وغشاهما بالدياج الملون، وكتب عليهما: "قد

بيناهما في ستة أشهر، قل لمن يأتي من بعدنا يهدمهما في ستمائة سنة، فالهدم أيسر من البناء، وكسونهما الديباج الملون فليكسوهما حصراً، فالحصر أهون من الديباج".
ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها إلى أسفلها بسطور متضايقة متوازية، من كتابة بانيتها، لا تعرف اليوم أحرفها، ولا تفهم معانيها. وبالجملة الأمر فيها عجيب، حتى إن غاية الوصف لها والإغراق في العبارة عن حقيقة الموصوف منها، بخلاف مقاله على بن العباس الرومي، وإن تباعد الموصوفان، وتباين المقصودان، إذ يقول: إذا ماوصفت أمراً لا مرئى فلا تغل في وصفه واقتصد فإنك إن تغلو تغلون الظنون فيه إلى الغرض الأبعد
فيصغر من حيث عظمته لفضل المغيب على المشهد
وكذلك أمر البرابي، كبريا إخيم، وبريا سمنود، وبريا دندرا، فإن فيها من الإحكام وجودة الشكل وحسن التصوير، ما يدل على أن عمارها ذوو عقول راجحة، وأنه قد كانت لهم بالحكمة عناية بالغة، لاسيما بصناعة الهندسة والنجوم.

(/)

وقال بعض أهل العناية بأخبار الأمم وتواريخهم: كان بمصر بعد الطوفان علماء بضروب الحكمة، من العلوم الرياضية والطبيعية والإلهية، ومتحققون بعلم المرايا المحرقة، وبالطلسمات والنيرونجات وغير ذلك. والملك بمصر من قديم الزمان بمدينة منف، وهي في غربي النيل، على مسافة اثني عشر ميلاً من الفسطاط. ولما بنى الإسكندر مدينة (الإسكندرية) منذ نحو ألف سنة وأربعين سنة، رغب الناس في عمارتها، وكانت دار العلم، ومقر الحكمة، إلى أن تغلب عليها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، واختط عمرو بن العاص مدينته المعروفة (بالفسطاط) فانسرب أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم إلى سكتها، فصارت قاعدة ديار مصر ومركزها إلى وقتنا هذا.
فيقال إن من قدماء أهل العلم بها هرمس الثالث، وكان فيلسوفاً جوالاً في البلاد، طوافاً في المدائن، عالماً بنصبتها، وطوالعها وطبائع أهلها، وله تصانيف جلييلة مفيدة في فنون من الحكمة.
ومنهم دبو فنطيس صاحب المقالات الموضوعة في علم العدد وخواصه على طريق الجبر والمقابلة.
ومنهم الإسكندراني صنف كتاب الأفلاك، وكتاب القانون في تقويم الكواكب.
ومنهم روسم صاحب التصانيف في الكيمياء.

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 8

ومنهم أنقلاؤس الإسكندري وأصحابه، الذين اختصروا كتب جالينوس في صناعة الطب، وألفوها على طريق المسألة والجواب، يدل حسن اختصارهم لها على وفور علمهم، وفضل معرفتهم. ومنهم واليس صاحب الكتاب المعروف بالبريدج الرومي، المصنف في الموالييد وما يتقدمها من المدخل إلى علم أحكام النجوم. ويقال إنه الذي استخرج بطول التحري ومواصلة العناء، جدود المصريين. فهؤلاء هم المشهورون من أهل الحكمة بمصر في ذلك الزمان. وأما زماننا هذا فقد دثر منها كل علم وامحي رسمه، وجهل اسمه، ولم يبق إلا رعاغ وغباء وجهلة دهماء، وعامة عمياء، وجلهم أهل رعاية ولهم خبرة بالكيد والمكر، وفيهم بالفطرة قوة عليه وتلطف فيه وهداية إليه، لما في أخلاقهم من الملق والسياسة التي أربو فيها على كل من تقدم وتأخر، وخصوا بالإفراط فيها دون جميع الأمم، حتى صار أمرهم في ذلك مشهوراً، والمثل بهم مضرورياً.

وفي خبثهم ومكرهم يقول أبو النواس: محضتكم يا أهل مصر نصيحتي ألا فخذوا من ناصح بنصيب

رماكم أمير المؤمنين بحية أكل لحيات البلاد شروب

[ولا تشبوا وثب السفاة فتركبوا على حد] حامي الظهر غير ركوب

فإن يك باقي إفك فرعون فيكم فإن عصا موسى بكف خصيب

وأما حال المنتسبين إلى العلم منهم فأنا ذاكر منها ما وقفت عليه، وكشفت بالمحنة عنه. كنت في أول جلوسي بها شديد العناية بكتب جالينوس وبقراط، باحثاً عن مشكلها، فاحصاً عن مستغلقها، فحرصت كل الحرص، وجهدت كل الجهد على أن أجد من أهل هذه الصناعة من أستفيد منه وأستزيد بمذاكرته وأقده خاطري بمفاوضته، فلم أجد غير قوم طبع الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم، وطمس أفهامهم، وحال بين الحكمة وبينهم، فكانوا وإياي، كما قال الشاعر: قوم إذا جالستهم صدئت بقربهم العقول لا يفهموني قولهم ويدق عنهم ما أقول فهم كثير بي كما أني بجمعهم قليل

(/)

وقد تخلقوا بكثرة الخلاف، وقلة الإنصاف، ولزموا البهت والمعاندة، والشغب والمكابرة، وجهلهم بصناعة الكتب وخلوهم من أدواتها، وعدمهم لعددتها وآلاتها، وإهمالهم لشرائطها، وإغفالهم للوازنها، وقصور أذهانهم عن إدراك دقائقها، وبعد عقولهم عن تصور حقائقها، ولم يعلموا أن الطبيب محتاج إلى أشياء تعينه في صناعته، وتفتح له مغالقتها، وتوضح مشكلتها، وتشرح مشتبهها، وتبين له مستعجمها، وتذيقه برد اليقين، وتجلبو عن عين بصيرته ظلم الشكوك والظنون، وهي العلوم الطبيعية التي تعرفه مبادئها وأوائلها، وتعطيه استقصائها وعناصرها، والقوانين القياسية التي تسدد ذهنه نحو الصواب فيما يلتمس علمه، ويتطلب فهمه، وتعرفه كيف يحيل مطلوباتها إليه، ويبني قياساته عليها، وكيف يتطرق من جليها إلى خفيها، ويستدل بظاهرها على غائبها، ويأمن الزلل، ووقوع الخطل والخلل، ويحقق الأسباب والعلل.

ولا بد لمن أراد أن يكون طبيباً كاملاً، وحكماً فاضلاً، من النظر في العلوم الرياضية، ولا سيما النجومية منها والموسيقاوية. وأولى الناس بأن يكون على هذه الصفة أطباء الملك التبعي الألمعي، الذي إنما يستعمل الطبيب والمنجم على جهة الاستظهار، لا على جهة الافتقار والاضطرار. وكيف ونظره الأعلى، وقدره المعلى، وسهمه الأسد، وباعه الأمد. ومن كان مثله ولا مثل له في تطبيق المفاصل، وإصابة الشواكل فخليق به أن يختار، ولا يختار، ويستبد، ولا يستمد.

هيات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

فلما [لم] يأخذوا نفوسهم بالإتقان لما قد سلف تعديده، بل استطالوه، واستبعدوا الأمد إليه، ورأوا أن غرضهم من صناعة الطب الذي هو عندهم وبحسب رأيهم، التكسب بما يتم لهم بأقرب مما شرطه الأوائل متناولاً، وأسهل مراماً، لم يحفظوا غير أسماء أدوية قليلة العدد يصرفونها في مداواة كل مرض دون إعمال فكرهم في حقيقة نوعه وسببه، ومقتضيه وموجه.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 8

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 9

وقد ذم جالينوس من فرق الطب الثلاث الفرقة الجيلية، لحذقها جميع لوازم الصناعة الطبية، واقتصارها في المداواة على النظر في المرض، هل من جنس الاستفراغ فيقابل بالإمساك، أو من جنس الإمساك فيقابل

بالاستفراغ، دون الفحص عن أمر المزاج والسن والسحجية، والبلد والعادة والماهية. فما ظنك بجالينوس لو شاهد هؤلاء الذين لا يشبتون على نحلة، ولا ينتسبون إلى فرقة، فإن برئ على أيديهم عليل فبرؤه على جهة الاتفاق، وإن هلك فبالواجب والاستحقاق، وهم كما قال الشاعر في مثلهم: وطبيب مجرب ما له بال نجح في كل ما يجرب عادة

مر يوماً على عليل فقلنا قر عيناً فقد رزقت الشهادة

وكما قال الآخر في بعض حكمائنا المشهورين عند العوام بالحدق والتقدم: قل للوبا أنت وابن زهر قد جزتما الحد والنهاية

ترفقاً بالورى قليلاً في واحد منكما كفاية

أو كما قال بعض أهل العصر أيضاً فيهم: وطبيب مشعبذ يمزج الطب بالرقى

ما رأيناه قط ط ب عليلاً فوقفا

بل عدم الصحة في ال؟ جسم والقلب والبقا

ذو صفات تغادر ال؟ جسم مما به لقي

عادماً للحراك والح؟ س والخفة والنقا

قد سقاه الحما م ولم يدر ما سقى

وقال آخر: ما خطر النبض على باله يوماً ولا يعرف ما الماء

بل ظن أن الطب دراعة ولحية كالقطن بيضاء

ومن ظريف ماسمعه أنه كان بمصر منذ عهد قريب رجل ملازم للمارستان يستدعى للمرضى كما تستدعى الأطباء، فيدخل على المريض فيحكى له حكايات مضحكة، وخرافات مسلية، ويخرج له وجوهاً مضحكة، وكان مع ذلك لطيفاً في إضحاكه وبه خبيراً، وعليه قديراً؛ فإذا انشرح صدر المريض عاده إلى أن يبرأ، أو أن يكون منه ما شاء الله.

(/)

فليت أطباء عصرنا هذا بأسهم قدروا على مثل هذا العلاج الذي لا مضرة فيه ولا غائلة له، بل أمره على العليل هين، ونفعه ظاهر بين؛ كيف لا وهو ينشط النفس ويبسط الحرارة الغريزية، ويقوي القوى الطبيعية، ويقوي البدن على دفع الأخلاط الردية المؤذية والفضول، مع الاستظهار بحفظ الأصول. وأكثر أطبائها المرزبن نصارى ويهود، وفي ذلك يقول بعضهم: أقول للمسلمين طراً تبغون في طبنا اشتهاً

هيات حاولتم محالا كونوا إذا هوداً أو نصارى

وأشبهه من رأيته منهم وأدخله في عداد الأطباء، رجل من اليهود يدعى أبو الخير سلامة بن رحمون، فإنه لقي أبو الوفاء المبشر بن فاتك، فأخذ عنه شيئاً من صناعة المنطق تخصص به وتميز عن أضرابه، وأدرك أبا كثير بن الزفان تلميذ أبي الحسن علي بن رضوان، وقرأ عليه بعض كتب جالينوس، ثم نصب نفسه لتدريس جميع كتب المنطق، وجميع كتب الفلسفة الطبيعية والإلهية، وشرح بزعمه وفسر ولخص، ولم يكن بذلك في تحصيله وتحقيقه، واستقصائه عن لطيف العلم ودقيقه، بل كان يكثر كلامه فيضل، ويسرع جوابه فيزل. ولقد سأله في أول لقائي واجتماعي له، عن مسائل استفتحت مباحثته بها مما يمكن أن يفهما من لم يمتد بعد في العلم بآه، ولم يكثر تبخره واتساعه، فأجاب عنها بما أبان عن تقصيره ونطة بعجزه، وأعرب عن سوء تصوره وفهمه. وكان مثله في عظم دعاويه، وقصوره عن أيسر ما هو متعاطيه كقول الشاعر: يشمر للبحر عن ساقه ويغمره الموج في الساحل

أو كما قال آخر: تمنيتم مائتي فارس فردكم فارس واحد

(/)

وكان بمصر طبيب من أهل أنطاكية يسمى "جرجس"، ويلقب بالفيلسوف، على نحو ما قيل في الغراب: أبو البيضاء، وفي اللديغ: سلي، وقد تفرغ للتولع [بأبي الخير سلامة بن رحمون اليهودي الطبيب المصري] والإزراء عليه، وكان يزور فصولاً طبية وفلسفية يبرزها في معارض ألفاظ القوم، وهي محال لا معنى لها، وفارغة لا فائدة فيها، ثم ينفذها إلى من يسأله عن معانيها، ويستوضحه أغراضها، فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقظ و [لا] تحفظ، بل باسترسال واستعجال، وقلة أكثرات وسوء اهتبال، فيؤخذ منه ما يضحك منه ويشرح الصدر.

[وأنشدت] لجرجس هذا فيه، وهو أحسن ما سمعته في هجو طبيب مشؤوم، وأنا متهم له فيه: إن أبا الخير على جهله يخف في كفته الفاضل

عليه المسكين من شومه في بحر هلك ماله ساحل

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 9

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 10

ثلاثة تدخل في دفعة طلعتة والنعش والغاسل
ولبعضهم: لأبي الخير في العلاج يد ما تقصر
كل من يستطبه بعد يومين يقبر
والذي غاب عنكم وشهدناه أكثر

ومما قيل فيه: جنون أبي الخير الجنون بعينه وكل جنون عنده غاية العقل

خذوه فغلوه وشدوا وثاقه فما عاقل من يستهين بمختل

وقد كان يؤذي الناس بالقول وحده فقد صار يؤذي الناس بالقول والفعل

وأما المنجمون الآن بمصر فهم وأطبائهم كما قد الشراك من الجلد، بل كما حذيت النعل بالنعل، لا يتعلق
أمثلهم من علم النجوم بأكثر من زاوية يرسمها ومراكز يقومها. فأما المعان والتبحر في معرفة الأسباب
والعلل، والمبادئ الأول، فليس منهم من يرقى إلى هذه الدرجة، ويسمو إلى هذه المرتبة، ولا يحلق في هذا
الجو، ويستضيء بهذا الضو إلا أبو الحسن علي بن النضر المعروف بالأديب، رضي الله عنه، من أهل مصر
الأعلى، فإنه كان من الأفاضل [الأعيان]، المعدودين من حسنات هذا الزمان. وسنذكره فيما نستأنفه إن
شاء الله تعالى.

وأما الطائفة المقلدة التي حظها من المعرفة القشور دون اللب، والظواهر دون البواطن، والأشباح دون
الأرواح، فأمثل من بهم منهم الآن رجل يعرف برزق الله النحاس، فإن له في فروع هذه الصناعة بعض دربه
وتجربة، وبتجربياتها بعض خبرة، وهو أكبر المنجمين بها وكبيرهم الذي علمهم، وأميرهم الذي يلوذون به،
فجميعهم إليه منسوب، وفي جريدته مكتوب، وبفضله معترف، ومن بحره مغترف، وهو شيخ مطبوع بتطايب
ويتخالع.

(/)

ومن حكاياته الظريفة عن نفسه قال: سألتني امرأة مصرية أن أنظر لها في مسألة جمالية تخصها، فأخذت
ارتفاع الشمس للوقت، وحققت درجة الطالع والبيوت الإثني عشر ومركز الكواكب، ورسمت ذلك كله بين
يدي في تخت الحساب، وجعلت أتكلم على بيت بيت منها على العادة، وأنا في خلال ذلك أتحمس
أمرها وهي ساكنة لا تنبس، فوجمت لذلك وأدركتني فترة عظيمة، وألقت إلى درهما. قال: فعاودت الكلام
وقلت: أرى عليك قطعاً في بيت مالك فاحتفظي واحترزي! فقالت: الآن أصبت وصدقت، قد كان والله ما

ذكرت. قلت: وهل ضاع لك شيء؟ قالت: نعم، الدرهم الذي ألقيته إليك! وتركتني وانصرفت. والمصريون أكثر الناس استعمالاً لأحكام النجوم وتصديقاً لها وتعويلاً عليها، وشغفاً بها وسكوناً إليها، حتى إنه قد بلغ من زيادة أمرهم في ذلك إلى أن لا يتحرك واحدٌ منهم حركةً من الحركات الجزئية التي لا تُحصر فنونها ولا تحصل أجزاءها وأنهاؤها، ولا تضبط جهاتها، ولا تقيّد غاياتها، ولا تعد ضرورها إلا في طوابع يختارونها. [ونصب يعتمدونها].

ولقد شهدت يوماً رجلاً من الوقّادين في أتون الحمام، يسأل رزق الله المذكور عن ساعة حميدة لقص أظفاره، فتعجبت من سمو همته على حساسة قدره ووضاعة مهنته. ومن الحكايات العجيبة في فرط استعمالهم لأحكام النجوم وعنايتهم بها، ما شهدت بالصعيد الأعلى، وذلك أن بعض الولاة حبس رجلاً من [بعض] أهل تلك الناحية كان ينظر في علم النجوم، وشفع إليه فيه من يكرم عليه، فشفعه فيه، وأمر بإطلاقه وكان من الحبس في عذاب واصب، وجهد ناصب، فلما أتوه وقالوا له: انطلق لشأنك، أخرج من كمه أصطرباً فنظر فيه ثم أخذ طالع الوقت فنظر فيه، فوجده مذموماً، فسألهم لأن يتركوه مكانه إلى أن يتفق وقت يصلح للخروج من السجن، فعادوا إلى الوالي فأخبروه بخبره، فضحك منه وتعجب من جهله، وفساد عقله وأجابته إلى سؤاله، وتركه على حاله، وأطال مدة اعتقاله.

(/)

وفيما أوردته من أخبار الأطباء والنجمين الآن بمصر كفاية وبلاغ، إلى أن أنتصب له انتصاباً ثانياً، فأقول فيه قولاً شافياً.

وأما الآن فإني ذاكر على الشرط من لقيته من أدبائها وظرائفها، وفضلائها في الأدب وعلمائها. وأولادهم بالتقديم، وأحقهم بالحظ الأوفر من التعظيم "القاضي أبو الحسن علي ابن النضر" المعروف بالأديب، ذو الأدب الجم والعلم الواسع، والفضل البارع. وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى، والرتبة الأولى. وقد كان ورد الفسطاط يلتمس من وزيرها الملقب الأفضل تصرفاً وخدمة فخاب فيه أمله، وضاع رجاؤه، وأخفق سعيه، فقال من قصيدة يعاتب فيها الزمان، ويشكو الخيبة والحرمان:

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 10

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 11

بين التعزير والتذليل مسلكٌ بادي المنار لعين كلٍّ موفقٍ
فاسلكه في كل المواطن واجتنب كبر الأبيّ وذلة المتملق
ولقد جلبتُ من البضائع خيرها لأجلٍ مختارٍ وأكرم متقٍ
ورجوتُ خفض العيش تحت رواقه لا بد إن نفقت وإن لم تنفق
ظناً شبيهاً باليقين ولم أخلُ أن الزمان بما سقاني مشرقى
ولعائبي بالحرص قول بين لو كنتَ شمتَ سحابةً لم تطرق
ما ارتدتُ إلا خيرَ مرتادٍ ولم أصلِ الرجاءَ بحبل غير الأوثق
وإذا أبى الرزقَ القضاءَ على امرئٍ لم تغنِ فيه حيلةُ المسترزق
ولعمراً عاديةً الخطوب وإن رمت شملي بسهم تشتتٍ وتفرق
لأقارعهنّ الدهرَ دون مروءتي وحرمتُ عزَّ النَّصرِ إن لم أصدق
وله في سفرته هذه وقد قوى بأسه من بلوغ أمله ونيل بغيته، وعزم على الصدر عن الفسطاط إلى مستقره،
يحض على الزهادة، ويحرض على القناعة ويذم الضراعة، ويتأسف على إزالة خده، وإراقة ماء وجهه.

لهي لملك قناعةٍ لو أنني متعت فيه بعزه المتملك
ولكنزٍ يأسٍ كنتُ قد أحرزته لو لم تعثُ فيه الخطوبُ وتفتك
آليتُ أجعلُ ماء وجهي بعده كدمٍ يهلُّ به الحجيجُ بمنسك
وأخٍ من الصبر الجميل قطعته في طاعة الأمل الذي لم يدرك
يا قاتل الله الضرورة حالةً أيّ المسالك بالفتى لم تسلك
كم بات مشكوراً إليه [تحيف حلقاته قرعا] براحة ممسك
وفمٍ على قدم رمت، ونواظر كحلت محاجرهما بمواطئ سنبك
؟ومسربلٍ بالصبر والتقوى=دعت=فأجابها في معرض المتنسك ظلت تصرفه كتصريف العصا رأس البعير
لمبرك عن مبرك

وله إلى رئيس كان يكلفه زيارته ويقعد عن ذلك تعاضما وتكبيراً: أكبرت نفسك أن تسعى مصادفةً وسمتية
لقد كلفتني شططا

لا تكذبنَّ فما أن تسعى تملكها من حقٍ وأنت تراه عنك قد سقطا
لو بعثك النفس بيعاً كنت تملكها به لكان عليك العدل مشترطاً
فهل سبيلٌ إلى أن لا تواصلني ولا تكلف مثلي هذه الخططا
عسى صحيفه ما بيني وبينك أن تطوى وما ضمنت غير الذي فرطا

(/)

وله في صدر رسالة: أتى كتابك عن سخط فأنسى بما تضمن أنس العين بالوسنِ
قرأته فجرت في كل جارحة مني معاينة جرى الماء في الغصن
فما أقول بعثت الروح فيه إلى قلبي ولكن بعثت الروح في بدني
وله في شدة أصابته: ؟يا مستجيب دعاء المستجير به=ويا مفرج ليل الكربة الداجي قد أرتجت دوننا
الأبوابُ وامتنعت وجلَّ بابك عن منعٍ وإرتاج
تخافُ عدلك أن يجري القضاءُ به ونرتجيك فكن للخائف الراجي
ومن شعرائها المشهورين أبو الطاهر بن إسماعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة، وهو شاعر كثير التصرف،
قليل التكلف، مفتن في وشي جد القريض وهزله، وضارب بسهم في رقيقه وجزله. وكان في ريعان شببته،
وعنفوان حدائته، يعشق غلاماً من أبناء عسكرية المصريين، يدعى عز الدولة فائق، وهو الآن بمصر من
رجال دولتها المعدودين وأكابرهم المقدمين. ولم يزل مقيماً على عشقه له، وغرامه به إلى أن فرق محاسنه
الشعر، وغير معالمه الدهر. ولم يزل معز الدولة هذا متعهداً له محسناً إليه، مشتملاً، إلى أن فرق الدهر
بينهما. وكان في أيام أمير الجيوش بدر الجمالي منقطعاً إلى عامل من النصارى يعرف بأبي مليح، وأكثر
أشعاره فيه، فلما انتقل الأمر إلى الأفضل تعرض لامتداحه، فلم يقبله ولم تقبل عليه، وكان سبب حرمانه ما
سبق لأبي مليح ومرائيه ميتاً، ولا سيما قوله: طويت سماء المكرما؟؟ تِ وكورت شمسُ المديحِ
ما كان بالنكس الدن؟ ي من الرجال ولا الشحيح
كفر النصارى بعد ما عقدوا به دين المسيح
وكفله عز الدولة بن فائق، وقام بحالة إلى أن مات.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 11

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 12
ولم يقبل الأفضل على أحد من الشعراء كإقباله إلى رجل من أهل معرة النعمان يدعى أبا الحسن علي بن

جعفر بن النون فإنه أفاض عليه سحائب إحسانه، وأدر له حلوبة إنعامه، ولقبه بأمين [الملك] وأدناه واستخلصه، ولم يكن شعره هناك بل كان متكلفاً متعسفاً، ولست أعرف أحداً من أهل تلك البلاد يروي له بيتاً واحداً فما فوقه، لمنافرة الطباع كلامه، ونبو الأسماع عن طريقته. وقد كان أمره الأفضل يوماً أن يصف مجلساً عبيت فيه فواكه ورياحين، فقال من مزوجته يصف الأترج المصبع: كأنما أترجه المصبعُ أيدي جناةٍ من زنودٍ تقطعُ

فغلط ولم يقطن، وأساء أدبه ولم يشعر؛ لأنه قصد مدح الأترج فقزر نفس الملك منه وصرفها عنه، ولو قصد ذمة لما زاد على ما وصف به من الأيدي المقطوعة من زنودها.

والبلغ الحاذق من إذا وصف شيئاً أعطاه حقه، ووفاه شرطه، ووصفه بما يناسبه في حالتي مدحه وذمه، ووضع كل شيء في مكانه في نشره ونظمه.

فأين هذا الشاعر في أدبه وحذقه بالصناعة وفطنته، من أبي علي الحسن ابن رشيق، وقد أمره المعز بن باديس أن يصف أترجه [مصبغة] كانت بين يديه، فقال مرتجلاً على البديهة: أترجة سبطة الأطراف ناعمةً نلقي العيون بحسنٍ غير مبخوسٍ

كأنها بسطت كفا لخالقها تدعو بطول بقاء لابن باديس

ولو أن ابن الرومي قصد مدح الورد بقوله: يا مادح الورد ما ينفك من غلظه أما تأملته في كف ملتقطه كأنه سرم بغل حين يبرزه عند الخراء وباقي الروث في وسطه

فكان غالطاً أو جاهلاً أو غافلاً، بل قال ذلك حين قصد ذمه وأراد تخسيسه. فانظر هذا التشبيه الذي لم يسمع أعجب منه. فلعن الله الشيطان.

وكذلك عبد الله بن المعتز في قوله يصف القمر من أبيات: وبات كما سرّ حساده إذا رام قريباً من النوم شدّ تفرزه سروات البعوض في قمر مثل ظهر الجرد

وقول ابن المعتز في القمر من أبيات: يا سارق الأنوار من شمس الضحى يا مثكلى طيب الكرى ومنغصي

(/)

أما ضياء فيك فناقص وأرى حرارة نارها لم تنقص

لم يظفر التشبيه فيك بطائل متسلخاً بهقاً كجلد الأبرص

وهذا باب لو استقصيناه لطال واتسع، فلنتركه ولنصل من جبلنا ما انقطع.

وقال إسماعيل بن مكنسة من قصيدة: أعاذل ما هبت رياح ملامة بنار هوى إلا وزادت تضرمًا

فكلني غيرةً أعطت غرامي زمامها عشيةً أعملن المطيَّ المزمما
وعين حماها أن قارعته أن لمَّ بها الكبرى أحاديث أيام تقضين بالحمى
ولله قلبٌ قارعته همومه فلم يبق حدُّ منه إلا تثلما
وله من أخرى: دقت معاقد خصره فكأنها مشتقة من عهده وتجلدي
وتجددت أصداغه فكأنها=مسروقة من خلقه المتجدد [ومنها] ما باله يجفو وقد زعم الوري أن الندى
يختصّ بالوجه الندي
لا يخذعك وجنةٌ محمرة رقت ففي الياقوت طبع الجامدِ
وله من قصيدة: وعسكريّ أبداً حيثما تلقاه يلقاك بكلّ السلاح
حاجبه قوس وأجفانه=نبيلٌ وعطفاه تثني الرماح راح وفعل الراح فيه كما يفعل بالغصن نسيمُ الرياح
أفار في هذا البيت الأخير على خالد الكتاب في قوله: رأت منه عيني منظرين كما رأت من الشمس والبدر
المنير على الأرضِ
عشيةً حياني بوردٍ كأنه حدودٌ أضيفت بعضهن إلى بعض
[وناولني كأساً كأنّ مزاجها دموعيّ لما صدَّ عن مقلتي الغمض]
وراح وفعل الراح في حركاته كفعل نسيم الرياح في الغصن الغضّ
وأما البيت الذي قبله فقد تداوله الشعراء. ون مليح ما وقع فيه قول بعض أهل العصر: بي من بني الأصفر
ريمٌ رمى قلبي بسهم الحوار الصائب
سهمٌ من اللحظ رمّني به من كذب قوسٍ من الحاجب
كأنما مقلته في الحشى سيفٌ عليّ بن أبي طالب
وله في ورق كاغد أهدي إليه: أهدي لنا ورقاً أرّق من الشراب الستحيل
خلقا تمزقه الخطوط كأنه غرضُ البخيل
لا بالصبيغ ولا الصقي ل ولا العريض ولا الطويل
إلا بياضاً خلته وضحاً إلى جسم نحيل
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 12

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 13

وقد استوفى بعض أهل العصر هذا المعنى، فقال يذكر رزمة كاغد أخرجت إليه من خزانة السلطان، تستعمل في ديوان الإنشاء، وكان بعض كتاب الديوان يسرق الكاغد، فسلكت تلك الرزمة منه لدمامتها وخسة ثمنها:

وكاغدٍ يشبه حالتنا في كلِّ معنى ويحاكيها
جنس للخطِّ صورة لا شيء في القبح يدانيها
ينفذ في صفحته كلُّ ما ترسمه أقلامنا فيها
نودعه مكنون أسرارنا وهو إلى الكفِّ فيدميها
كجلدة الأبرص في لونه وصفاً على الحق وتشبيها
لو كان خلقاً كان مستبشعاً أو كان خلقاً كان تشويها
يعثر الأقلام حتى ترى مفلولة فيه مواضيها
يتركها تشبه أعجازها في غدم البرى هواديها
من بعد ما ضاهى بأطرافها أطراف سمر الخط باربيها
وتفعل الأنمل في جريها كالبرق..... بها
وكم غدا يسلبها جاهداً من كان بالنفس يفديها
يقول من يبصر أطباقه شلت يدٌ باتت تعبها
قد عبث السوس بأوساطها وقرض الفأر حواشيها
لو عرضت رزمته لم تجد مشترياً في الخلق يشريها
لو بذل الفلوس بها غالطاً أوسع تضييعاً وتسفيها
لا يرزأ السارق منها ولا يغتالها من أن تحصى مساويها
من ذم ذا نقصٍ وذا خسةٍ فهو بذاك الذم يعنيها
وقال أبو الطاهر: قلت إذا عقرب الدلال على خده الشعر
هذه آيةٌ بها ظهر الحسنُ وانتشر
ما رئى قبل صدغه عقربٌ حلت القمر

هذا معنى مليح ولكنه سرقه من بيتين أنشدنيهما بمصر رحل يسمى أبا محمد التكريتي، من تلاميذ أبي حامد الغزالي، لأبي حامد، ولم أسمعها من غيره: حلت عقارب صدغه في خده قمراً فجلب به عن التشبيه

ولقد عهدناه يحلُّ ببرجها فمن العجائب كيف حلت فيه

وقال أبو الطاهر أيضاً من قصيدة وقد عزم عليه بعض الأمراء في الخروج معه إلى الشام لقتال الغز، أولها:

غير عاصٍ عليك تقويم عودي فانقصى من ملامتي أو فزيدي

قل لمولاي إذ دعاني لأمر قمت فيه له مقام العبيد
ضعفت حيلتي وقل غنائي ودنت غايتي ورث؟ جديدي

(/)

أنا مالي وللشآم واني لأرى نار حربها في وقود
بلدّ جنه عقاربه الع ز وأرض وحوشها من أسود
والجفار التي تقول إذا ما قيل هلا امتلأت: هل من مزيد
وكان بي على بعير تراني آخر الناس في ليف الحشود
أسود الوجه ناظرت في أمور معضلات من الحوادث سود
وإذا قيل في غد يلتقي الناس فلا تنس فهو بيت القصيد
حيث لا ناظري تراه حديثاً حين يبدو له بريق الحديد
إن رأيي إذا يسدد نحوي سهم رام لغير رأي سديد
فإذا ما قتلت كنت خليقاً بدخولي جهنما وخلودي
فاقلني عثارها وابق للمجد وكبت العدى وغيظ الحسود
وقال من قصيدة في طريقة أبي الشمقمق: أنا الذي حدثكم عنه أب الشمقمق
وقال عني إنني كنت نديم المتقى
وكنت كنت كنت كن ت من رماة البندق
حتى متى ألفي كذا تيساً طويل العنق
?بلحية سابلة=وشارب محلق [ياليتها قد خلقت من وجه شيخ حلقى]
وقال من أخرى: عشت خمسين بل تزي د رقيعاً كما ترى
أحسب المقل بندقاً وكذا الملح سكرأ
وأظن الطويل من كل شيء مدورا
قد كبر بر ببر ث وعقلي إلى ورا
عجباً كيف كل شيء أراه تغيرا
لا أرى البيض صار يؤكل إلا مقشرا
وإذا دق بالحجار زجاج تكسرا

وإذا مات ميت لا يشمنّ عنبراً

ومن شعراء المصريين زماننا هذا من يقول وهو أبو مشرف الدجرجاوي، وهو منسوب إلى دجرجا، وهي ضيعة بالصعيد الأعلى: قاضٍ إذا انفصل الخصمان ردهما إلى الخصام بحكمٍ غير منفصل
ببدى الزهادة في الدنيا وزخرفها جهراً ويقبل سرّاً بعةً الجميل
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 13

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 14

ومنهم من يقول، وهو أبو الحسن علي بن البرقي، من أهل قوص: رمانى الدهرُ منه بكلِّ سهمٍ وفاجاني بين
بعد بين

وجمع في فؤادي كلَّ حزنٍ وفرق بين أحبابي وبينى

ففي قلبي حرارةٌ كلَّ قلبٍ وفي عيني مدامعُ كل عين

وله من أبيات: ولي سنةٌ لم أدر ما سنةُ الكرى كأن جفوني مسمعي والكرى العذُّ

ومنهم من يقول: وهو أبو محمد عبد الله بن الطباخ الكاتب، يهجو رجلاً أوقص. أنشدتهما لأبي

الحسن [علي بن] الصوفي الحنبلي: قصرت أخادعه وغاض قذاله فكأنه متوقع أن يصفعا

وكأنه قد ذاق أول درة وأحس ثانية لها فتجمعا

ومنهم من يقول، وهو أبو عبد الله محمد بن مسلم الكاتب: تعسفها الحادي وقد هجر الفلا وسرَّ عليها

الخمسُ يتبعه العشر

وأنحلها لفحُ الهجير كأنه هوى وهو قلبٌ قد أضربه الهجر

ومنهم من يقول، ولا أنحقق من إسمه، في رجل يلقب بالرشيد: شتان ما بين الرش يد وبين هارون الرشيد

هذا يعزز بالجلود وذا يعزز بالجنود

ومنهم من يقول، وهو محمود بن ناصر الإسكندري كاتب القاضي ابن حديد، في طيب أعلم مشوه الخلق:

صديقنا المستطبُّ نادرةٌ قد أخذت منه أعينُ الناس

أنياب غولٍ ومشفراً جميلٍ ورأسٍ وذقنٍ نسناس

ومنهم من يقول، وهو أبو نصر ظافر بن قاسم المعروف بالحداد من أهل الإسكندرية، وكتب إلى بها في

رسالة: وما طائرٌ قصَّ الزمانُ جناحه فأعدمه وكرّاً وأفقده إلها

تذكر زغباً بين أفنانٍ أيكّةٍ خوافي الخوافي ما يطرن بها ضعفا
إذا التحف الظلماء ناجى همومه لترجيع لحنٍ كاد من رقة يخفى
بأشواقٍ مني إذا أطاعت بك النوى هوائيةً مائيةً تسبق الطرفا
تولت وفيها منك ما لو أقيسه بما هي فيه كان في فضله أوفى
وقال أيضاً: رحلوا فلولا أنني أرجو اللقاء لقصتُ نحبي
والله ما فارقتمكم لكنني فارقت قلبي
ومنهم من يقول: وهو أبو القاسم بن رشد المصري: وكم قائلٍ لي سافر إلى بلاد العراق تقع في الرخاء
لعمري لقد صدقوه قد وقع ت وسط الرخاء بتقديم خاء

(/)

ومنهم من يقول، وهو الناجي المصري يهجو حماما: إن حمامنا الذي نحن فيه هو في حاجةٍ إلى حمامٍ
قد دخلنا ونحن أولاد سامٍ وخرجنا ونحن أولاد حام
وقال بغض أهل العصر في هذا المعنى: حمامنا هذا أشد ضرورة ممن يحلُّ به إلى حمامٍ
تبيضُ ألوان الورى في غيره ويعيرها هذا ثياب سخام
قد كنتُ من سامٍ فحين دخلته لشقاء جدي ردني من حام
ومنهم من يقول، وهو أبو الحسن مروان بن عثمان: تمكن مني السقم حتى كأنني توهم مغنىً في خفي سؤالٍ
[ولو سمحت عيناه عيني في الكرى لأشكل من طيف الخيال خيالي]
سمحت بروحي وهي عندي عزيزةٌ وجدت بقلبي وهو عندي غالي
وقد خفتُ أن تقضي غلي منيتي ولم أقض أوطاري بيوم وصال
وهون ما ألقى من الوجد أنه صدودٌ دلال لا صدودٌ ملال
فلو كان ذاك الصدُّ منه ملالةً شددت عن لدنيا مطيَّ رجالي
هذا من قول العباس بن الأحنف: لو كنت عاتبةً لسكن لوعتي أمني رضاك وزرت غير مراقب
لكن صددت فلم تكن لي حيلة صدُّ الملول خلاف صد العانب
ولمروان: ما بال قلبك يستكينُ أبه غرام أم جنونُ
برح الخفاء بما تجنُّ، فأذهب الشك اليقين
?حتى متى بين الجوا_نحو والضلوع هوىً دفين وإلى متى قلبُ المت يم في يد البلوى رهين

يا ما طلى بديونِ قل بي آن أن تقضي الديون
شخصت له فيك العيونُ وقسمت فيك الظنون
وسلبت ألباب الورى بلواحظٍ فيها فتون
وقوام أغصان الريا ض وأين تدركك الغضون
الحسن في الأغضان فنٌ وهو في هذا فنون
من أين للأغصان ذا ك الغنجُ والسحر المبين
أم ذلك الورد الجن ي بخده الياسمين
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 14

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 15
ومنهم من يقول، وهو أبو اسحق إبراهيم بن الأشعث: إذا حل محمودٌ بأرضٍ فإنه يفجر فيها من ندى كفه
عينا
فتنبت نوراً مشبهاً لهباته يرى ورقاً بعض وبعض يرى غينا
وله في غلام مليح أسمر: يا ذا الذي ينفق أمواله في حبِّ هذا الرشا الفائق
ما الذهب الصامت مستكثراً إذهابه في الذهب الناطق
ومنهم من يقول في معشوق له تمتام، وهو محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطي: تمتمةٌ تمَّ غرامي بها
وافر وعارضٌ عرضني للسقام
ووفرةٌ همي بها وافر وحاجبٌ حجب عني المنام
وله أبيات يصف الخمر: وبثُّ ليلي أرى النار التي سجدت لها المجوس من الإبريق تسجد لي
هذا أطال الله بقاء الحضرة السامية ما أملاه الخلد، على اليد، في مدة متقاربة الطرفين، ضيقة ما بين
الحاشيتين. فإن تراخت المدة استدركت الفائت واستلحقت الناقص، إن شاء الله تعالى.

كتاب المرادفات من قریش

لأبي الحسن علي بن محمد المدائني

225 135

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي عن أبي القاسم عبد الله بك محمد، عن أبي جعفر أحمد

الحارث، عن المدائني.
بسم الله الرحمن الرحيم

(/)

حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد قال: أنبأنا أبو جعفر أحمد بن الحارث الخراز، قال: أنبأنا أبو الحسن المدائني علي بن محمد، قال: 1 تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقُتِلَ عنها فخطبها سعيد بن العاص فقالت: إن مثلي لا تزوج نفسي، فأت أهلي. فأتى الحسن بن علي عليهما السلام فخطبها فقاربه. فبعث إليها سعيداً بمائة ألف، وكلم الحسن الحسين فأبى. وقد كان الحسن وعد سعيداً وعداً، فأتاه سعيدٌ وحده فقال: أين أبو عبد الله؟ قال الحسن: لم يحضر ولن يخالفني إذا فعلت. فقال سعيد: إني أكره أن أدخل بينكم بشيء تكرهونه. فرجع ولم يرجع في المال ولم يطلبه. ثم تزوجها عون بن جعفر، ثم تزوجها محمد بن جعفر. وقد ولدت لعمر زيداً ورقة، فتزوج رقية إبراهيم بن نعيم النخام، وماتت هي وابنها زيد في يوم واحد.

2 حدثنا أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط تزوجها زيد ب الحارثة، ثم خلف عليها الزبير بن العوام فحملت. وكان الزبير شديداً علة النساء، فأقام عندها سبعة أيام فولدت له ابنة، وقالت له حين ضربها المَخاض: طيب نفس بتطبيقه. فطلقها وخرج إلة الصلاة، فلحقه رجل فقال: قد ولدت أم كلثوم. فقال خدعتني خدعها الله. ولم كن له عليها رجعة. وخطبها فأبت أن تزوجه. ويقال: أتى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبره فقال: "قد مضى فيه القرآن، ولكن إن شئت خطبتها إلى نفسها". قال: لا ترجع أبداً.

(/)

وابنتها من الزبير زينب. ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد زيد ثم الزبير. فولدت لعب الرحمن محمداً وإبراهيم وحميلاً وإسماعيل، ثم تزوجها عمرو ابن العاص فأخرجها معه إلى مصر. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجها معه في بعض مغازيه تداوي الجرحى وضرب لها بسهم، فقالت يوماً لخباز عمرو: لا تهيب لي طعاماً فإني قد هيأت له غداءه. ودعا عمرو بالغداء، فقال الخباز: أرسلت إليّ أم كلثوم: لا تكلف شيئاً فقد هيأت له غداؤه. قال: فغدنا فتغدى، فلما فرغوا وخرج من حضر قال لأم كلثوم: لا تعودني فإني

لم أتزوجك لتطعميني، وإنما تزوجتك لأطعمك. فماتت عنده.

3 أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: كانت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية، عند الفاكه بن المغيرة، فقتل

عنها بالغميصاء في الجاهلية، ثم خلف عليها حفص بن المغيرة، فماتت عنه، فتزوجها أبو سفيان بن حرب.

4 عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، أنبأنا أبو الحسن عن جويرية ابن أسماء وعامر بن حفص قالوا: عاتكة

بنت زيد بن عمرو بن نفيل، أمها ميمونة بنت الحضرمي بن الصعبة كانت عند عبد الله بن أبي بكر بن أبي

قحافة فأحبها، فكان ربما ترك الصلاة جماعة، فأمره أبو بكر رضي الله عنه بطلاقها وقال: قد فتنتك عن

دينك، وشغلتك عن معيشتك. فطلقها. فطلقها، وقال: ولم أر مثلي طلقَ مثلها ولا مثلها في غير جرمٍ تطلق

ولها خلقٌ سمحٌ ورأيٌ ومنصبٌ وخلقٌ سويٌّ في الحاءِ ومصدقٌ

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 15

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 16

أعاتكُ لا أنساكُ ما هبت الصبا وما ناح قمرئُ الحمامِ المطوقُ

أعاتكُ لا أنساكُ ما حجَّ راكبٌ وما لاح نجمٌ في السماءِ محلِقُ

أعاتكُ قلبي كلَّ يومٍ وليلةٍ إليك بما تخفي النفوسُ معلقُ

ولولا اتقاء الله في حقِّ والدٍ وطاعته ما كان منا التفرقُ

فبلغ أبا بكر شعره فأمره فراجعها، وكانت عنده حتى مات شهيداً، أصابه سمه في حصار الطائف فانتقض به

جرحه فمات، فقال لعاتكة حين احتضر: لك حديقة من مالي ولا تزوجي. ففعلت ذلك. وقال حين راجعها:

أعاتكُ قد طلقت عني بغضةٍ وراجعت لأمر الذي هو كائنُ

كذلك أمر الله غادٍ ورائحٌ على الناس فيه ألفةٌ وتباينُ

وقد كان قلبي للتفرق طائراً وقلبي لما قد قرب الله ساكنُ

أعاتكُ إني لا أرى فيك سقطةً وإنك قد حلت عليك المحاسنُ

وإنك ممن زين الله أمره وليس لما قد زين الله شائناً

فمات عبد الله وترك سبعة دنانير، فقال أبو بكر: إنا لله، كيف يصبر ابني على سبع كيات. فلما مات عبد

الله قالت عاتكة: فجعتُ بخير الناس نبههم وبعد أبي بكر وما كان قصراً

فأليثُ لا تنفك عيني سخينةً عليك ولا ينفكُ جلدي أغبراً

مدى الدهر ما غنت حمامة أيكة وما طرد الليل الصباح المنورا
فلله عينا من رأى مثله فتى أكر وأحمى في الجهاد و أصيرا
إذا شرعت فيه الأسنه خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح أحمر
فخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: إني قد جعلت نفسي مالا أقدر [معه] على التزويج. فقال:
استفتي بن أبي طالب رضي الله عنه. فاستفتته فقال: ردي عليهم ما أخذته منهم وتزوجي. فردت الحديقة،
فتزوجها عمر رضي الله عنه، فلما دخل بها أولم، فدنا علي رضي الله عنه من خدرها وقال: فآليت لا تنفك
عيني سخيّة عليك ولا ينفك جلدِي أغبرا !

(/)

فبكت، فقال عمر: ما أردت إلا أن تفسد علينا أهلنا. ويقال قال هذه المقالة لهل عبد لرحمن بن أبي بكر.
فلما قتل عمر قالت: فجعني فيروز لا درّ دره بأبيض تال للقرآن منيب
رؤوف على الأدنى غليظ على العدى أخي ثقة في النابت نجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله سريع إلى الخيرات غير قطوب
وقالت: عين جودي بعيرة ونحيب ولا تملي على الإمام النجيب
فجعتني المنون بالفارس المق دم الهياج والتذبيب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المنتاب والمحروب
قل لأهل الضراء والبأس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب
فخطبها طلحة بن عبيد الله، فمشى في أمرها هبار بن الأسود فأفسد عليه، فتزوجها الزبير بن العوام، فنهاها
عن الخروج إلى المسجد فقالت: أتنهاني عن الخروج إله الصلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام: "لا تمنعوا
إماء الله من مساجد الله". فأعرض عن ذلك أياماً ثم قعد لها في طريقها ليلاً، فلما مرت به ضرب عجيزتها
بيده وكانت عظيمة المجيزة جميلة فرجعت إلى بيتها واسترجعت وقالت: سوءة، إنا لله. وتركت الخروج،
فقال لها الزبير: مالك تركت الصلاة في المسجد؟ قالت: قد فسد الناس أبا عبد الله! فقتل عنها فقالت:
غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد
كم غمرة قد خاضها لم ينهه عنها طرادك يا ابن فقع القرد

ثم خطها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالت: إني أشفق عليك من القتل، لم أتزوج رجلاً إلا قتل فتزوجها محمد بن أبي بكر فخرجت معه إلى مصر فقتل ومثل به، فقالت: إن تقتلوا أو تمثلوا بحمدٍ فما كان من شأن النساء ولا الخمر فتزوجها عمرو بن العاص.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 16

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 17

أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن، عن أبي مقرر، عن محمد بن عمرو، أن ابن أمية بن خلف رأى رؤيا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافة أبي بكر فقصها فقال: رأيت أن هذا الرجل قد هلك، وأنت مكانه، فبثت إلى هذه المرأة فتزوجها يعني عاتكة بنت زيد فدخلت عليك وأنت عروس وعلى باب بيتك ستر. فقال عمر بل يبقى الله خليفة رسول الله. فلما توفي أبو بكر أرسل إليها فخطبها.

5 سكينه ابنة الحسين عليه السلام، أمها الرباب بنت امرئ القيس الكلبيه تزوجها عبد الله بن الحسن وهو أبو عذرتها، فمات ويقال قتل مع الحسين فتزوجها مصعب بن الزبير فولدت له ابنة، فأرسل إليها: سميتها زبراء قالت: أسميتها باسم إحدى أمهاتي. فسمتها خديجة أو فاطمة. فماتت ابنتها من مصعب صغيرة، فحملها مصعب إلى العراق فقتل عنها.

وقال ابن قيس الرقيات حين تزوج مصعب سكينه ويقال قالها الحارث ابن خالد المخزومي حين خرج

مصعب بعائشة بنت طلحة: رحل الأمير بأحسن الخلق وغدا بلبك مطلع الشرق

ويدت لنا من تحت كلتها كالشمس أو كغمامة البرق

وتنو فتثقلها عجيزتها مشي الزيف ينوء بالوسق

فظللت كالمقمور خلعتة هذا الجنون وليس بالعشق

ما صبحت زوجاً بغرتها إلا غدا بكواكب الطلق

وتروي هذه الأبيات لرجل من ثقيف قالها في امرأة من ثقيف.

وخطب سكينه عبد الملك بن مروان فقالت أمها: والله لا أزوجه مني أبداً وقد قتل ابن أختي يعني مصعباً فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله ابن حكيم بن حزام وأم عبد الله بن عثمان رملة ابنة الزبير بن العوام

فولدت له سكينه ابناً يقال له قرين، وحكيماً، وابنة ويقال ابنتين. فمات عنها فتزوجها الأصغر بن عبد العزيز بن مروان، فأصدقها صداقاً كثيراً. فقال عبد الملك: إنا تزوجنا أحسابنا فلم نغرق في الصداق، طلقها. فطلقها، فقال أيمن بن خريم: نكحت سكينه في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فأنت الرابع

(/)

إن البقيع إذا تنابع زرعه خاب البقيع وخاب فيه الزارع
فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان وأمه أم ولد فأصدقها صداقاً كثيراً، واشترطت عليه أن لا يعصي لها أمراً ولا يغيرها، ولا يمنعها شيئاً تريده، ولا يمنع أحداً يدخل عليها، وأن يقيمها حيث خلها أم منظور. فتزوجها على هذه الشروط، فقال له سليمان بن عبد الملك: يا زيد بن عمرو، إنك شرطت لسكينه أن لا تطأ جارية، وعندك أمثال المها، وأنا أعلم أنك لا تصبر وأنك قد وطئت بعضهن، وشرطت لها شروطاً لا تستطيع أن تفي بها، وقد حرمت عليك سكينه. فطلقها زيد فتزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فأبى أهلها أن يرضوا، فخاصموه وتحاكموا إلى إبراهيم بن هشام، فقال له: انطلق فادخل إلى أهلك، فإن حال بينك وبينها أحد فامنع. وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف شرساً كثير الشر، فجاء في رجال من بني زهرة، فأعانه قوم قريش، وجاء بنو هاشم وبنو أمية، وأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان موابيه وغلمايه في السلاح، فقبل للوالي: إن لم تمنعهم تقتلوا. فأرسل فرد الفريقين، وكتب إلى هشام فكتب إليه هشام: خيروها، فإن اختارته فاحملها إليه. فاختارت نفسها، وأتى الخبر إبراهيم فأتاها فقال: أنا خير الناس لك. قالت ما تقول، يا بأبي؟! فعلم أنها تهزأ به، فانصرف فخيرها فاختارت نفسها، فجاء علي بن حسين بن حسين عليهم السلام فحملها.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 17

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 18
وكانت سكينه تقول لزوجها زيد بن عمرو بن عثمان: اخرج إلى مكة وأخرج معك أشعب. فيخرجه ويخرج من أرادته، فإذا قضوا حجهم ورجعوا فكانوا في نصف الطريق قالت: يا ابن عثمان، ارجع إلى مكة. فيقول: نعم. فإذا صرفوا الإبل إله مكة قال لها: يا سكينه ما أستطع أن أخالفك وقد انصرف الناس، فإن رأيت أن

تمضي معهم: فتقول: نعم فتمضي معهم يومهم ذلك، ثم تقول: يا ابن عثمان، ارجع! فيقول: نعم. فنفعل ذلك مراراً، ومع هذا مواتاة منها وقرة عين وشفقة ونصيحة، وإنما كان ذلك كله منها مزاحاً لتسره ثم ترجع إلى ما يريد. فعتب عليها يوماً في بعض الأمر فصارمها وخرج إلى قصر له ماله. قال أشعب: فدعنتي ليلة بعد العشاء فقالت: ويلك، هل لك أن تأتي ابن عثمان فتعلم لي علمه أية خرج وأخذ. قلت: لا أستطيع أن أذهب هذه الساعة. قالت: فإني أعطيك ثلاثين ديناراً. قلت: ادفعيها إلي. فأعطتني ثم مضيت فانتهيت إلى القصر بعدما هزيع من الليل، وليس على باب القصر أحد، فدخلت الدار فإذا هو بين يديه مصباح، قد نزل عن فرشه وهو ينكت في الأرض، فسمع حسي أو رأى خيالي فقال: إن في الدار إنساناً فانظروا من هو؟ فجاءوني فرأوني فقالوا: شعيب. فدعا بي فقال: ويلك يا شعيب ما قصتك؟ قلت: أرسلتني سكينه. قال: ولم؟ قلت: ذكرت منك ما ذكرت منها فأرسلتني أعلم لها علمك. قال: ويحك، غني فإن جئتني بما في نفسي فلك حلتي الطبرية فقد أخذتها بثلاثمائة. فغنيته: علق القلبُ بعض ما قد شجاه من حبيبِ أمسى هواناً هواءً

ما ضراري نفسي بهجرانٍ من لي س مسيئاً ولا بعيداً نواه

(/)

قال: ما وعدت ما في نفسي. وأعطاني حلته، فرجعت إلى سكينه وهي جالسة تنتظر رجوعي، فأخبرتها عنه وعن حاله التي رأيت عليها وما قلت وما صنع. قالت: فأين الحلة؟ قلت: معي. قالت: أفتريد يا شعيب أن تلبس حلة قد لبسها ابن عثمان وتسلبه إياه، لا ولا كرامة. قلت: والله لألبسها. قالت: فأنا أشتريها منك. فاشتريها بمائة دينار، ويقال بثلاثين ديناراً.

وكان تزويج إبراهيم بن عبد الرحمن بها أنها مكثت حيناً بعد زيد لا تخطب، فقالت لها مولاة لها: جعلت فداك، لا أرى أهل المدينة يذكروننا. قالت: أما والله لأجعلن لهم حديثاً. فقلت له: كيف أنت إن تزوجتك؟ قال: تجديني خير الناس.

وكانت ظريفة فليل لها: يا سكينه، أختك ناسكة وأنت مزاحه. قالت: إنكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة، وسميتموني باسم جدتي التي لم تدرك الإسلام.

ويقال إنها لما زفت إلى زيد فحملت، قالت لمولى لها كان يمشي مع دابتها يقال له بخة: ويلك ما لك. وقلت لرجل: قوم هذا الأديم.

وذكر الفرزدق سكينه وشيب بها وعمرو بن عبد العزيز على المدينة، فأخرجه منها ونفاه. فقال جرير في

ذلك: نفاك الأغرُّ ابنُ عيد العزيز بحقك تنفى من المسجدِ
وطاقت سكينه بنت حسين رضي الله عنه، فلما انتهت إلى الركن اليماني أعيت في أول طواف، ونظر إليها
العرجيُّ فقال: يقعدن في التطوافِ آونةً ويطفننَ أحياناً على فترٍ
حتى استلمنَ الركنَ في آنفٍ من ليلهنَّ يطأن في الأزرى
ففرغنَ في سبعٍ وقد جهدت أحشاؤهن موائلَ الخمرِ
فسمعت شعره امرأةٌ ووصفته لها، فحفظت الشعر فأخبرتها، قالت: "لو أن الجمال طفن سبعاً لجهدت
أحشاؤهن".

و قال أبو دهبيل يمدح عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام وهو زوج سكينه، ولدت منه قريناً،
وحكيماً، وابنة. وأم عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم رملة ابنة الزبير فقال: أكرم بنسلي منك بين
محمدٍ وبين عليٍّ فاسمعنَّ كلامي
وبين حكيمٍ و الزبير فلا أرى لهم شبيهاً في منجدٍ وتهايم

(/)

تمطت به بيضاء فرغ نجية حصانٌ وبعض الوالد عرامُ
6 أخبرنا أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: أم إسحاق بن طلحة بن عبيد الله كانت عند الحسن بن علي
بن أبي طالب رضي الله عنه أن يتزوجها، فتزوجها فولدت له فاطمة بنت الحسين. فقتل الحسين فتزوجها
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، فولدت له آمنة.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 18

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 19
7 أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: ميمونة ابنة عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي بكر،
كانت عند عبد العزيز بن الوليد، فولدت له عبد الملك، وعتيقاً، ثم خلف عليها محمد بن الوليد، ثم خلف
عليها هشام بن عبد الملك.

8 عائشة ابنة طلحة. أنبأنا أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص قال: تزوج عائشة ابنة طلحة عبد الرحمن بن أبي بكر، وهو لأبو عذرتها، فولدت له أولاداً، فابنها طلحة الذي يقول الشاعر فيه: يا طلح إن كنت أعطيتني جماليةً تستحقُّ الضفارا
فما كان نفعك لي مرةً ولا مرتين ولكن مرارا
أبوك الذي بايع المصطفى وسار مع المهتدي حيث سارا
قال أبو الحسن: عن سحيم، صارمت عائشة زوجها، وكان في خلقها زعارة، خرجت وهي مصارمة له في ملحفة فمرت في المسجد حتى دخلت حجرة عائشة، فرآها أبو هريرة رضي الله عنه فسبح وقال: كأنها من الحور. فمكثت عقد الإيلاء إن تمت أربعة شهور، فضمها إليك. وكان يلقي منها البلاء، فقبل له طلقها، فقال: يقولون طلقها، وأصبح ثاويماً مقيماً عليك اللهم، أحلامٌ نائم وإن فراقني أهل بيتٍ أودهم لهم زلفَةٌ عندي لإحدى العظام
فكيف يصفو العيش من بعد بينهم وسخطهم يوماً على الأنف خاطمي
وخطبها مصعب بن الزبير فقالت: إن تزوجته فهو علي كظهر أمي. ثم سألت أهل المدينة فقالوا: أعتقي رقبة وتزوجيه. فتزوجها فأصدقها خمسمائة ألف، وأهدى لها خمسمائة ألف. فقال أنس بن أبي أنس بن زعيم:
بضع الفتاة بألف ألفٍ كاملٍ وتبيتُ ساداتُ الجنود جياعا
لو لأبي حفصٍ أقولُ مقاتلي وأبنته ما قد رأى لارتاعا
فبلغ الشعر عبد الله بن الزبير فقال: إن مصعباً قدم خيره، وآخر أيره. وبلغ الكلام عبد الملك بن مروان فقال: لكن عبد الله قدم أيره وآخر خيره.

(/)

أحمد قال: قال أبو الحسن: قال الشعبي: كان يجالسنا مصعب بن الزبير وتزوجها فأحبها، وكانت خطبة جميلة من امرأة في أذننها عظم، وفي ساقها حموشة وقال قوم: في قدمها عظم. فأغارها مصعب يوماً فسمته.

أنبأنا أحمد قال: قال أبو الحسن: عن علي بن مجاهد عن الشعبي قال: قال الشعبي: أخذ بيدي مصعب فمضى وأنا معه حتى دخل منزله ويده في يدي فرفع سترًا فإذا عائشة، فإذا أحسن الناس وجهًا، فأعرضت وخلاني ودخل، فرجعت ثم رحت إليه بالعشى وهو جالس فأشار إلي بيده فقال: رأيت ذلك الإنسان؟ قلت: نعم. فقال: أفرأيت مثله؟ قلت: لا. قال: تلك ليلى التي يقول فيها الشاعر: وما زلتُ من ليلى لذن طرَّ

شاربي إلى اليوم أخفي حبها فأباينُ

وأحملُ في ليلي لقلبي ضعيفةً وتحملُ في ليلي عليّ الضغائن

يا شعبي رأيت عائشة وما بد لك إذ رأيتها من صلة. ثم قال لابن أبي فروة: أعط الشعبي عشرة آلاف درهم وعشرين ثوباً. فقتل عنها مصعب فخطبها بشر ابن مروان. وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر من الشام فنزل إلى الكوفة، فبلغه أن بشراً خطب عائشة فأرسل إليها: "أنا خير لك من هذا المبسور، وأنا ابن عمك وأحق بك، وإن توجت بك ملأت بيتك خيراً، وملأت حرك أيراً". فبنى بها بالحيرة فمهدت له فرشاً سعة عرضها أربع أذرع، فأصبح ليلة بنائها عن تسعة. وكان عمرو غليظاً أحمر يحتجم كل سبعة أيام، فأخرجها معه إلى فديك. ولها يقول الشاعر: أنعم بعيشة عيشاً غير ذي رنق وانبذ برملة نبذ الجوارب الخلق وقال آخر: من يجعل الديباج عدلاً للزيق أراد الريح، وهو ربح الحميس بين الحوارى وبين الصديق فمات عنها فبكته، فعلموا أنها لا تزوج

(/)

أنبأنا أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن، عن سحيم بن حفص قال: قالت رملة بنت طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي لمولاة عائشة: أرييني عائشة متجردة، ولك ألفا درهم. فقالت لمولاتها: إن رملة جعلت لي ألفي درهم إن رأتك متجردة. قالت: فإني أتجرد لها فأعلميها. وتجردت وجعلت تغتسل مدبرة ومقبلة، ورملة تنظر إليها، ثم لبست ثيابها فأعطت رملة مولاتها ألفي درهم ثم قالت: وددت أني أعطيتك أربعة آلاف ولم أرها. قال أبو الحسن: عن أبي هريرة وطارق بن المبارك قال: قال عمر بن ربيعة لعائشة بنت طلحة يشبب بها: نوارد المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 19

(/)

نوارد المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 20
أصبح القلبُ في الحبال رهيناً مقصداً يوم فارق الظاعيننا
لم يرُ عني إلا الفتاة وإلا دمعها في الرداء سحا سنيينا
عجلت حمه الفراق علينا برحيلٍ ولم تخف أن تبينا
أنتِ أهوى العبادِ قريباً ووداً لو تواتينَ عاشقاً محزوننا

قاده الطرف يوم مرّ إلى ن جهاراً ولم يخف أن يحينا
وجلاً يردُّ بركةٍ جنديّ ضوء وجهٍ يضيءُ لناظرينا
فإذا ظبيةً تراعي نعاجاً ومهأً بهج المناظرِ عينا
قلت: من أنتم فصدتُ وقالت: أمبُدُّ سؤالك العالمينا
قلت: بالله ذي الجلالة لما إذ تبلتِ الفؤاد أن تصدقينا
أيمنُ تجمُعُ المواسمُ أنتم فأبيني لنا ولا تكذبينا
نحن من ساكني العراق وكنا قبلها قاطنين مكة حيناً
قد صدقناك إن سألتِ فمن أن ت عسى أن يجرُّ شأنُ شؤوننا
قد نرى أننا عرفناك بالنع ت بظنّ وما قتلنا يقينا
بسواد الثنيتين وثغرٍ قد نراه لناظرٍ مستبيناً
فكانت عائشة تقول: والله ما قلت له هذا وما كلمته قط.

أنبأنا أحمد قال أنبأنا أبو الحسن عبد الله بن فائد قال: دخلت عائشة بنت طلحة بمكة على الوليد بن عبد الملك فحدثته وقالت يا أمير المؤمنين، مر لي بأعوان. فصير إليها قوماً يكونون معها، فحجت معها ستون بغلاً عليها الهودج والرحائل، فقال عروة بن الزبير: عائشُ يا ذات البغال الستين أكلَ عامٍ هكذا تحجين 9 ابنة محمد بن عروة بن الزبير. أنبأنا أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: ابنة محمد بن عروة بن الزبير كانت عند الحكم بن يحيى بن عروة، وعند أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فتزوجها محمد بن عمران بن طلحة، ثم راجعها الحكم ابن يحيى بن عروة، ثم طلقها وكان قاضياً على المدينة واشترطت عليه عطاءه ما عاشت و غلة أرضه وبضع بناته إليها، تزوجهن من شاءت، ولا يغير عليها، فإن فعل فأمرها بيدها.

(/)

10 أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن: أم سلمة ابنة عبد الرحمن بن سهيل ابن عمرو، كانت عند الحجاج بن يوسف، فطلقها فتزوجها الوليد بن عبد الملك، فأعجلها سليمان وعليها درع فأدخله من وراء الثوب، ثم طلقها فتزوجها هشام ابن عبد الملك.

11 أحمد قال، أنبأنا أبو الحسن قال: ربيعة بنت محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر، تزوجها يزيد بن عبد الملك، ثم تزوجها أبو بكر بن عبد الملك، فقتله عبد الله بن علي وتزوجها صالح بن علي، فطلقها فتزوجها إسحاق بن إبراهيم بن حسن ابن حسن بن علي عليه السلام. وقوم ينكرون تزويج يزيد بن عبد

الملك ربيعة.

12 أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: سحيفة ابنة محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، تزوجها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله، فولدت له ابنة، ففارقها فتزوجها إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الله بن جعفر، فتوفي عنها، فراجعها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن الخطاب.

13 أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله كانت عند الحسن بن علي، فولدت له طلحة بن الحسن، فمات عنها وأوصى الحسين بتزوجها، فتزوجها الحسين، فولدت له فاطمة بنت حسين فقتل عنها، فتزوجها ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبي الرحمن بي أبي بكر فولدت له آمنة. ويقال تزوجها قبل ابن أبي عتيق تمام بن العباس بن عبد المطلب فهلك عنها فتزوجها ابن أبي عتيق.

14 أنبأنا أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: ميمونة بنت عبد الرحمن ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، كانت عند عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك، فولدت له عبد الملك وعتيقاً. وكان عبد الملك من رجالهم، فمات فرثاه بعض الشعراء من كلب، فقال: إني رأيتُ بني أمّ النبينَ لهمُ مجدٌ طويلاً وفي أعمارهم قصرُ

ماتَ الهمامُ أبو مروانَ فإختشعتُ كلبٌ لذاك وذلتُ بعدهُ مضرُ

(/)

ولعتيق يقول الشاعر: ذهبَ الجودُ غيرَ جودِ عتي قِ ابن عبد العزيز من ميمونه
بنت قرم قد مهدتُ من قريشٍ وأبى الله أن تكونَ هجينه
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 20

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 21
ثم تزوجها محمد بن الوليد، ثم تزوجها سليمان بن عبد الملك، ثم تزوجها هشام بن عبد الملك. ويقال: لم يتزوجها سليمان.

15 أنبأنا أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: حفصة بنت عمران ابن إبراهيم ابن محمد طلحة بن عبيد الله، تزوجها القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وهو أبو عذرها، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك، وكان القاسم شديد الغيرة، فسمع يوماً كلامها، أو رآها مشرفة، فدخل عليها فضربها، فأثر السوط فيها، فطلقها فتزوجها هشام، فقالت له أم حكيم: قل لها تريك ظهرها. فقال لها فأبت وقالت: ما تريد من ظهري، كنت عند رجل كريم غيور خير منك أمأً وأباً وبيتاً، غار فضريني ضربة فصار في ظهري أثر. فطلقها فتزوجها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، ثم تزوجها عثمان بن عروة بن الزبير.

16 أنبأنا أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: أم كلثوم ابنة عبد الله بن جعفر، تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، فولدت له فاطمة، ثم تزوجها الجراح أو الحجاج، فولدت له ابنة، فطلقها، فتزوجها أبان بن عثمان ابن عفان.

17 أنبأنا أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن بن علي، تزوجها مروان بن عثمان بن عفان، فولدت له محمداً، ثم خلف عليها علي بن حسين بن حسن بن علي، ثم تزوجها الحسن بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس.

18 أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: رملة ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب تزوجها سليمان بن هشام، فطلقها فتزوجها أبو القاسم بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فقتله عبد الله بن علي فتزوجها إسماعيل بن علي أو صالح.

(/)

19 أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: قريبة أبي أمية بن المغيرة كانت عند عمر بن الخطاب، فرجعت إلى الكفار، فلما أسلمت تزوجها معاوية ابن أبي سفيان، فقال له أبوه: أتزوج طعينة أمير المؤمنين؟ أنزل عن ثقله. فطلقها فتزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر، فولدت له محمداً. فكانت عائشة عمته، وأم حبيبة خالته، فكان يدخل عليهما.

20 أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: أسماء بنت عميس، كانت عند جعفر بن أبي طالب، فولدت له عبد الله، ومحمداً، وعوناً، فتزوجها أبو بكر، فولدت له محمداً، فتزوجها علي عليه السلام، فولدت له يحيى، فقال لها علي: احكمي بين بنيك. وإن ثلاثة أنت أحسها لخيار. فقال علي لابنه: يا بني قد فشكت أباك.

21 قال: وكانت عائشة بنت طلحة عند عمر بن عبد الله بن عبد الله ابن معمر ثمانين سنين، ومات سنة اثنتين وثمانين، فبكته قائمة. أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن، عن سحيم بن حفص؛ قال: أتاها مصعب وهي

نائمة متصبحة، ومعه ثمانى حبات لؤلؤ قيمتها عشرين ألف دينار، ونثر اللؤلؤ في حجرها، فقالت: "نومتي كانت أحب إلي من هذا اللؤلؤ!". وولدت عائشة لعبد الله بن عبد الرحمن أولاداً. وجمع مصعب بينها وبين سكينه، ومات مصعب عن سكينه وعائشة وأم حبيب بنت عبد الله بن عامر.

أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن عن أبي إسحاق بن ربيعة قال: قال سلم بن قتيبة: رأيت عائشة بنت طلحة بمكة في المسجد، فسلمت عليها وانتسبت لها، فبكت وقالت: يرحم الله المصعب. فأرادت النهوض فأخذت امرأتان بيدها وعندها نسوة فاعتمدت على المرأتين، فما كادت أن تستقل [حتى] خذلها وركاها، فقالت إحدى المرأتين: إنا بك لمتبعات. وكانت مديدة الجسم كثيرة اللحم.

22 أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله كانت عند الحسن بن الحسن بن علي، فكان يقول له: إنها حملت وولدت وهي ما تكلمني وإنها لمصارمة لي.

(/)

23 امرأة [من] آل أبي بكر: أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: تزوج موسى بن عبد الله بن الحسن امرأة بن الحسن امرأة من ولد أبي بكر فغضبت يوماً فأمرت جوارى فأمسكنه وضربنه، فأقلت وخرج، فلقبه أخوه إبراهيم فقال: مالك؟ قال: ضربتني ابنة أبي بكر قال: خذ السوط فوالله لئن لم تضربها لا كلمتك. فدخل وقام إبراهيم على الباب وقال للجوارى: يا فواسق، والله لئن منعتك واحدة منكن لأدخلن عليك، وقال لموسى: اضرب وأوجعها. فقال موسى لامرأته: إني زعيم أن أجيء بضرة مقابلة الأجداد، طيبة النشر إذا انتسبت في آل شيبان في الذرى وتغلب لم نقرز بفضل أبي بكر تحكم أحياناً علينا وتارة تبدى كقرن الشمس أو صورة البدر نوار المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 21

(/)

نوار المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 22
24 امرأة من تيم. أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: وكانت عند يحيى بن عبد الله بن الحسن امرأة من تيم، فخاصمته إلى جعفر بن سليمان بالمدينة، فقضى عليها وقال: اذهب بها حيث شئت.
25 وقال: وكانت أم حكيم ابنة يحيى بن الحكم عند سليمان بن عبد الملك، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم

هشام بن عبد الملك.

26 قال: وتزوج عبد العزيز بن الوليد أم خالد بنت عبد الله بن أسيد، فغلبته على أمره كله، وكان يقال: عبد العزيز بن الوليد سيد الناس، إلا أن أم خالد قد غلبته على أمره. فأمره الوليد فطلقه.

27 أم عمرو وابنة عبد الله بن خالد. قال: أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أسيد، كانت عند سليمان بن عبد الملك، فقدم خالد وعبد الله، فوصل خالداً وفضله على عبد الله، فقالت أم عمرو: عبد الله أكرم من خالد وفضلته عليه! فقال: ويحك، إني أعرف أسنهما ولكن خالداً كان خاصتي، وكان له عندي يد وأنا صعلوك، فإنما فضلته لذلك.

28 قال: أنبأنا أبو الحسن قال: كانت دجاجة ابنة أسماء بن الصلت السلمي عند عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس، فولدت له عبد الله بن عامر. ثم تزوجها عمير الليثي فولدت عبيد بن عمير الفقيه المحدث، ثم تزوجها الأسود فولدت له عبد الله بن الأسود. فكان يقال لها أم العادلة.

(/)

أنبأنا أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص قال: كان مصعب ابن الزبير لا يصل إلى عائشة إلا بشدة، ولا يقدر عليها إلا ببلاء حتى يخرق ثيابها ويضربها، فشكا ذلك إلى عبد الله بن أبي فروة كاتبه، فقال له: أفتأذن لي في الحيلة؟ قال نعم، اصنع م شئت فإنها أفضل ما نلت من الدنيا. فأتاها ليلاً فاستأذن عليها، فقالت له: هذه الساعة! قال: نعم، ففزعت معه أسودان فقالت له مولاة له: ما شأنك؟ قال: شؤم مولاتك، قالت: وما لها؟ قال: أمرني هذا الفاسق الفاجر، أسفك من خلق الله لدم حرام وأقتله للناس، أن أحتفر بئراً وأدفنها فيه حية. وقد والله حرصت أن يعفني من هذا، فأمر بقتلي. قالت: فأنظرنني أذهب إليه. قال: لا سبيل إلى ذلك، وقال للأسودين: احفرا. فبكت عائشة ورأت الجد. وقالت: يا ابن أبي فروة، إنك لتقتلني! قال: ما منه بد، وإني لأعلم أن الله سيخزيه، ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب. قالت: فأبي شيء أغضبه؟ قال: في امتناعك عليه، وقد ظن أنك تبغضينه وأنتك تتطلعين إلى غيره، فقد جن. فقالت أذكرك الله إلا عاودته. قال: أخاف أن يقتلني. فبكت وجوارها فقال: قد رقت وأنا أغرر بنفسي فما أقول؟ قالت: اضمن عني أني لا أعود أبداً. قال: فأعطيني موثيق. فأعطته، فقال للأسودين: مكانكما. وأتى مصعباً فأخبره، فقال استوثق منها بالإيمان. فأتاها فقال: هذا الفاسق قد سكن بعض السكون وسكن شيطانه، فاحلفي لي أن لا تخالفه، فوثقت له، وصلحت لمصعب.

نجز الكتاب والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتاب من أنسب إلى أمه من الشعراء
صنعه محمد بن حبيب وتصنيفه، من رواية عثمان بن جني رحمه الله
بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين

(/)

قرأت على أخي محمد قال: سمعته يقرأ على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: قرأت على ثعلب
قال: قال أبو جعفر محمد بن حبيب: ذكر من نسب إلى أمه من الشعراء: 1 (ابن شعوب) أمه شعوب من
بني خزاعة، واسمه عمرو بن سمي ابن كعب بن عبد شمس بن مالك بن جعونة بن عويرة بن شجع بن عامر
بن ليث بن بكر بن كنانة. وهو الذي يقول: ماذا بالقليب قليب بدرٍ من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدرٍ من الشيزى تكللٍ بالسنام
تحبيي بالسلامة أم بكرٍ ومالي بعد قومي من سلام
يخبرنا النبي بأن سنحيا وكيف حياة أصداءٍ وهام
وله شعر كثير، قاله وهو كافر، ثم أسلم بعد.

2 و(ابن أم حولى) من بني الحارث بن همام، شاعر أغار على بني يربوع، فلحقه منهم قوم، فقاتلهم حتى
أحرز غنيمته، وقال: نحن بني الحارث قد آلينا لا يؤخذ النهب الذي حوينا
أبا لصياح عولوا علينا إنا إذاً صيح بنا أبينا
لا نجعل الطعن بنقد دينا 3 و(عطاف بن بشة الشيباني)، قال لخاله عدى بن ضب: عدى بن ضب من
تكن أنت خاله أماً تدلج بلوم ركائبه
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 22

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 23
وقال: وطالب وترٍ قد أتى الليلٌ دونه وما سبق وترٍ أدرك ليوم أو غدا
وقال: أنا بن الذي لم يخزني في حياته ولم يخزه عند الوفاة بلانها

- 4 و(ابن طواعة) الشيباني، واسمه ناصر بن عاصم وأمه "طواعة"، أمة أو أخيدة من آل ذي الجدين، قال:
تعطف اللوم على عطفٍ بين بني الحارث والأحلافِ
- 5 و(ربيعة بن غزالة) الكندي شعر حليف بني شيبان، وأمه غزالة، قال: كأني إذ وضعت الرحل فيهم بمكة
حيث حلّ بها هشامُ
- 6 و(ابن حجلة الأسدي) وهي أمه، واسمه عبد بن معرض، أحد بني ثعلبة بن سعد دودان من بني أسد،
شاعر، وهو الذي يقول: من أخطته ولادتنا فأنا ولدنا سيد الناس الوليدا
- 7 و(السندري بن عيساء الجعفري)، وهي أمه، لتشريح بن الأحوص بن جعفر. وهو الذي يقول: هل فيكم
يوم كيوم جبله يوم أتتنا أسدٌ وحنظله
والملكان والقطينُ أزفله نعلوهم بقصبٍ منتخله
لم تعدُّ أن أفرشَ عنها الصقله
- وقال: أنا لمن يسأل السندري أنا الغلام الأحوصي الجعفري
- 8 و(حبيب بن خدره الهلالي) خارجي، كان مع شبيب، وذكر أنه أدرك الحكمين، وبقي حتى أدرك الضحاك
الذي أخذ بالكوفة. وقال: نهيتُ بني فهر غداة لقيتهم وحتى نصيب والظنون تطاغُ
فقلت لهم إن الجريبَ وراكساً بها نعمٌ يرعى المرارَ رتاغُ
ولكن فيه السم إن ربع أهله وإن يأتته قومٌ هناك يراعُ
- وقال: تفرقتم أن تذكوا الحيّ بيضة فظل لكم يومٌ إلى الليل أشنع
وقال: أصاح ترى بريقاً هبّ وهنا يورقني وأصحابي هجودُ
- 9 و(أن عيزارة الهذلي)، وهو بن خويلد، شاعر. قال: لعمرك أنسى روعتي يوم أقتدٍ وهل تتركُن نفسَ الأسير
الروائعُ
- وقال: يا حار إنني يا ابن أمّ عميدُ كمدُّ كأني في الفؤاد لهيدُ
- 10 و(قطبة بن الزبيري)، وهي أمه. وهو قطبة بن زيد بن سعد ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن كنانة بن [القين
بني] جسر، شاعر. وقال: حميتُ القوم قد علمت معدُّ ومن للقوم من مولى وجارِ

(/)

حبوتُ بها قضاة إن مثلي حقيقٌ أن يذبَّ عن الذمار
ولستُ كمن يغمز جانباه كغمز التين تجنيه الجواري

وكان قطبة سيد قضاة في الجاهلية وأول الإسلام.

11 و(قيس بن الحدادية) وهي أمه، من محارب، حضرمية، وله شعر. قال ابن الأعرابي: حداد من كنانة.

وهو الذي يقول: أنا الذي أطرده مواليه وكلهم بعد الصفاء قاله

12 و(عمرو بن الصماء الخزاعي) له شعر، قال في حرب بينهم وبين كنانة: إلا تعاجلني المنية أستقد مقاد

جيادي من عميرٍ ونعبد

ولو أدركت خيلي عميراً ومعبداً ونعمان ما آبوا بناقلةً بعدي

لكانوا لأطراف القنا أو لنازعوا إلى الحيّ أعناق المطيِّ المعضد

13 و(عياض بن أم شهمة الخزاعي) إسلامي، قال: هاجتك أطلالٌ ومبترك قفرُ خات منذ أجلي أهلها حججٌ

عشرُ

14 و(الريان بن أم سهلة النهاني) وهو من طيء. قال: لمن الديار غشيتها برماح فعمائتين فجانب

السرداح

فجنوب فيحان كأن رسومها حلالٌ يمانيةً على ألواح

15 و(ابن السجاء) من حرقة جهينة. قال وحرقة هم بنو خميس ابن عامر بن مودوعة من جهينة، كانوا

حلفاء للحصين بن الحمام السهمي من بني سهم بم مرة، وبشامة بن الغدير السهمي. قال ابن سجاء يوم

دارة موضوع: لما أتانا جمعُ قيس وواجهت كئائب خرس بينهنّ زفيفُ

فلما علت دعوى خميس بن عامر وقد كلّ مولانا وكاد بحيفُ

هممنا به ثم ارعوبنا حفيظة فذلّ بنا غاشٍ وعزّ حليفُ

16 و(حميد بن طاعة السكوني) قال: ولما استقلّ الحي في رونق الضحى قبضَ الوصايا والحديث

المجمما

وكان لموخٌ من خصاص ورقبةً مخافةً أعداءٍ وطرفاً مقسما

ولما لحقنا لم يقل ذو لبابةٍ لهم ولا ذو حاجة ما تيمما

من البيض مكسال إذا ما تلبست بعقل امرئٍ لم ينخ منها مسلما

وقال لعمر بن الخطاب:

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 23

- نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 24
- إنك مسترعي وأنا رعية وإنك مدعوٌ بسمك يا عمر
لدى يوم شرٍ شره لشراره وخيرٌ لمن كانت معائشه الخيرُ
وقال: ما إن رأينا مثلك ابن الخطاب أبرَّ بالدين وبالأحساب
بعد النبي صاحب الكتاب 17 و(ابن الدمينة الخثعمي)، واسمه عبد الله، وله شعر كثير.
- 18 و(يزيد بن ضبة) أمه ضبة، وأبوه مقسم، وهو كثير الشعر، وهو مولى لثقيف، وهو الذي يقول: مشي
البري مع المقارف تهمة ويرى البري مع السقيم فيلطحُ
وهو الذي يقول: صبا قلبي إلى هند وهند مثلها يصبي
- 19 و(ابن الطثرية) وهو ابن عبيد بن عمرو بن الحارث بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم، وهو الذي
يقول: ألا عتبت عليّ وصرمتني وأعجبها ذوو اللمم الطول
فإني يل ابنة السعديّ أربي على فعل الوضيّ من الرجال
- 20 و(ابن فسوة) وهو عتيبة بن مرداس الكعبي. وإنما قيل له ابن فسوة لأنه نزل بهم رجل من عند القيس
يقال له ابن فسوة، فكان يعير به، فقال له مرداس: أنا أشتري منك هذا الاسم بكيش. فاشتراه، فقال:
[أخو] عتيبة: حول مولانا علينا اسم أمه ألا ربّ مولى ناقص غير زائد
- 21 و(ابن الهيجمانة العبسي) لم نعرفه، وذكر أن الهيجمانة بنت العنبر ابن عمرو بن تميم.
- 22 ومن شعراء ربيعة (ابن أم الحزنة العبدي)، وأم حزنة أمه، وهو ثعلبة بن حزن بن زيد مناة بن الحارث بن
ثعلبة بن سليمة بن مالك بن عامر ابن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفصي بن عبد
القيس. وله شعر كثير.
- 23 و(عمرو بن مبردة)، عبدي.
- 24 و(ابن الذبية) وهي أمه، امرأة من فهم، واسمه ربيعة بن عبد ياليل، واسم الذبية قلابة، فلقت الذبية،
وهو الذي يقول: إني لمن أنكرني ابن الذبية كريمة عفيفة منسويه

(/)

-
- 25 و(شبيب بن البرصاء)، وهي أمه. وهو شبيب بن زيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة، وأمّه القرظابة
بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة، أختها عمرة بنت الحارث أم عقيل بن علفة. وهو الذي يقول: قامت
وأعلى خلقها في ثيابها قضيّبٌ وما تحت الإزار كشيّب

وقال: ولا خير في العيدان إلا صلابها ولا ناهضات الطير إلا صقورها
يبينُ أبرُ الأمور إذا انقضت وتقبل أشباهاً عليك صدورها
26 وبعض (بني أم قرفة). وأم قرفة اسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزاري، وأبوهم مالك بن حذيفة بن
بدر تزوج ابنة عمه.
27 و(ابن ميادة المري) من بني غيظ بن مرة، واسمه الرماح بن الأبيرد ابن ثريان. كثير الشعر. وهو الذي
يقول: اعر نزمي مياد للقوافي واستسمعيهنّ ولا تخافي
وقال: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بحرة ليلي حيث ربتني أهلي
وهل أسمعهنّ الدهر هجمة تطالع من هجل قريب إلى هجل
يقال ربيب الصبي أربه ربا فأنا رابٌ وهو مربوب، وربيتة أربيته تربية فأنا مرب وهو مربى، وربته أربته تربيتاً فأنا
مربت وهو مربت. ويقال ربيت في بني فلان، وربوت فيهم، وتربيت، كله فصيح مقبول.
28 و(بشامة بن الغدير) وهي أمه، وهو بشامة بن عمرو بن هلال ابن واثلة بن سهم بن مرة. كثير الشعر،
وهو الذي يقول: فإنكم وعطايا الرهان إذ جرت الحرب جلاً جليلاً
كثوب ابن بيض وقاهم به فسد على السالكين السيلاك
29 وأخوه (أسعد بن الغدير) شاعر، وهو خال أبي سلمى زهير ابن أبي سلمى الشاعر.
30 و(زميل بن أم دينار) أبوه أبير بن عبد مناف، من مازن ابن فزارة، وهو قاتل ابن دارة. وابن دارة اسمه
سالم بن مسافع بن يربوع. وهو دارة القمر، سمي دارة، سبه بدارة القمر لحسنه، وهو من بني عبد الله بن
غطفان. وزميل الذي يقول: أبلغ فزارة أني قد شربت لهم مجد الحياة بسيفي بيع ذي الخلق
وقال: أنا زميل قاتل ابن داره وكاشف المخزاة عن فزازه
ثم جعلت عقله البكارى

(/)

31 و(قعب بن أم صاحب الفزاري)، وهو الذي يقول: لو كنت أعجب من شيء لأعجبنني سعي الفتى وهو
خبوء له القدرُ
وهو الذي هجا الوليد بن عبد الملك فقال: فقدت الوليد وأنفاً له كثيل البعير أبي أن ييولا
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 24

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 25

32 و(ابن أم حزنة) وأم حزنة أمه، وهو ثعلبة بن حزن بن زيد مناة بن الحارث بن ثعلبة بن سليمة بن مالك بن عامر بن الحارث بن [أنمار ابن عمرو بن] وديعة بن لكيز بن أفضى. شاعر، وهو الذي يقول: نهيتكم أن تحملوا هجاءكم على خيلكم يوم الرهن فتدركوا

33 وهو الذي يقول في يوم ذي قار، وكان مع الفرس: لما سمعت نداء مرة قد علا وابني ربيعة في الغبار الأفتم

34 و(ابن الواقية السدوسي) ينسب إلى أم من أمهاته، وهو عبد الله بن عبد العزي كليب بن الحارث بن سدس، شاعر. قال: أتاني عن أبي يكر أولك يخب بها المبين والندير
وقال: ألم خيال العامرية موهناً خيال بأعلى حضرموت غريب
أرى المرء أمسى للحوادث غاية نوائبه تغتاله فتصوب

وقال يهجو ابن عنمة الضبي: إن الشاعر الضبي عبد كزائدة النعامة مستعار
وقال يمدح الحوفزان: لمن الديار بجانب الغمر آياتهن كواضح السطر

يا حار أعطاك الإله كما أتني عليك أخو بني جسر

?فلأنت أكسبهم إذا افتقرو ولأنت أجودهم إذا تثري

35 و(ابن دغماء العجلي) أمه دغماء بنت مرة، أخت جعونة بن مرة، وهو الذي يقول لسويد بن قحطان، وكان سويد الضبي نزل في بني عجل فانتسب إلى مرة أبي جعونة فقال: أنا سويد بن قحطان بن مرة، فقال ابن دغماء: لعمرك ما أدري وإني لسائل سويد بن حطان يمتّ وما أدري

سوى أنكم دربتم فجربتم على دربة والضب يختل بالتمر

فما أنتم منا ولا نحن منكم دعاوة كذب أنتم آخر الدهر

فغضب جعونة خال ابن دغماء، فقال: إن ابن دغماء الذي حدثته بيض الدجاج لا يحسُّ له أب

إلا الرماد فإنها اعتركت به بين الرماد وبين أملك تنسب

36 و(عبد المسيح بن عسلة الشيباني)، أمه عسلة بنت عامر بن شراكة من غسان، إلها ينسبون وهو

شاعر، قال: يا كعب إنك لو قصررت علي حسن الندام وقلة الجرم

لصحوت والنمرى يحسبها عم السمك وخالة النجم

37 وأخوه (حرملة بن عسلة)، قال له المنذر بن ماء السماء: اهج الحارث بن أبي شمر. فقال: ألم تر أني بلغت المشي؟ ب في دار قومي عفا كسوبا
وأنَّ الإله تنصفته بألا أعقَّ وألا أحوبا
وألا أكافر ذا نعمةٍ وألا أخيه مستثيا
وغسان حيّ هم والدي فهل ينسينهم أن أغيا
فآثر بها بعض من يعتريك فإن لها من معدّ كليبيا
فانبرى عمارة بن العيف العيدي من سليمة بن عبد القيس، وهم حلفاء في بني شيبان في بني سعد، فقال: لا
همَّ إنَّ الحارث بن جبله عقَّ أباه ظالماً وقتله
وأَيُّ فعل سيئ لا فعله

38 و(عتبان بن وصيلة) وعي أمه. وهو عتبان بن شراحيل بن شريك بن عبد الله بن الحصين بن أبي عمرو
بن عوف بن مرة بن ذهل ابن شيبان.

39 و(عمرو بن الإطنابة) وهي أمه، وهو الذي يقول: قرت أحسابنا كرماً فأبدت لنا الضراء عن أدم صحاح
ولم يظهر لنا عقراتٍ سوءٍ جمودُ القطر أو بك اللقاح
نجز الكتاب والحمد لله رب العالمين.

ونجزت هذه النسخة في يوم الاثنين المبارك 14 صفر الخير سنة 1300 بالمدينة المنورة. رحم الله كاتبها
ومستنسخها والمسلمين أجمعين.

تحفة الأبييه فيمن نسب إلى غير أبيه
لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزاباذي
817 729

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله عدد خلقه وزنة عرشه ورضى نفسه ومداد كلماته، والصلاة والسلام على أشرف مخلوقاته، ملء
أرضه وملء سماواته، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأزواجه وذرياته.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 25

(/)

وبعد يقول محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي نعشه الله من عشرائه، وحجز بحفظه وكلاءته بينه وبين زلاته: هذا الكتاب وضعته في ذكر من نسب إلى اثنين من آباءه وأمهاته، أو إلى غير أبيه ثم جدانه، [أو] أجنبي ممن رياه أو تبناه أو غير ذلك من حالاته، وذلك لما رأيت قراء الحديث تزل مفاصلهم فيلحنون في ذلك و أخواته، فأفردته في جزء راجياً أن يكون لوجه الله تعالى بحتاً لروم مرضاته، وأسميته، "تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه"، ورتبه على الهجاء المشرقي لصفاء أعضائه، وقدمت ذكر سيدنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محمد عليه أفضل صلوات الله وأشرف تسليماته، تشرفاً للتأليف، ولئلا يندرج اسمه الشريف بين الكتاب حيث يقتضيه ترتيب كلماته: سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، خاتم النبیین وأشرف المخلوقين، ورسول رب العالمين، صلى الله تعالى وسلم أبدأ الأبدین. قيل نزع في حديث هرقل: "فقال أبو سفيان بن حرب لما قرأ هرقل كتاب النبي صلى الله تعالى وسلم عليه: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر". واختلف العلماء في ذلك؛ فقيل أبو كبشة كنية زوج حليلة العديه النبي أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم، فهو أبوه من الرضاعة، واسمه الحارث ابن رفاعه السعدي، قاله أبو الحسن علي بن خلف بن بطل. وقيل هو كنية وهب بن عبد مناف جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، لأنه كان نزع إليه في الشبه. وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب: أم وهب جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبيلة بنت أبي قبيلة، وهو وجز بن غالب بن الحارث بن عمرو بن حوى ابن ملكان بن أفصى بن حارثة بن خزاعة. تقول خزاعة: أبو كبشة هو أبو قبيلة. وقيل أبو كبشة: رجل من خزاعة خلف قريشاً في عبادة الأوثان وعبد الشعري العبور، فشبهوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به، ومعناه أنه خالفهم كما خالفهم أبو كبشة. وقيل: كان أبو كبشة عم ولد حليلة السعديه. قال الزبير بن بكار: ليس

(/)

مرادهم عيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما مرادهم مجرد التشبيه. وقال غيره: هذا منهم إيذاء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وأقبح ما كانوا يدعون به من الكنى والأسماء. ونسب بعض المحدثين المولدين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أمة آمنة، فقال: صلى الإله على ابن

آمنة التي جاءت به سبطَ البنان كريما
قل للذين رجوا شفاعَةَ أحمدٍ صلوا عليه وسلموا تسليماً
حرف الألف

- 1 إبراهيم بن عليّة، سيأتي ذكره عند ذكر أبيه إسماعيل بن عليّة.
- 2 إبراهيم بن هراسة، بفتح الهاء والراء المخففة والسين المفتوحة، وهي أمة والهراسة في الأصل: واحدة الهراس كسحاب، وهو شجر ذو شوك. وقال أبو عمرو: يقال له ثمر مثل ثمر النبق، وفيه شوك. قال النابغة الجعدي رضي الله عنه: وخيلٍ يطابقن بالدارِ عينَ طباقِ الكلابِ يطأن الهراسا الواحدة هراسة. وبه سميت المرأة هراسة. وهو أبو إسحاق إبراهيم ابن سلمة، ابن هراسة أعربت الابن الثاني إعراب إبراهيم وكتبته بالألف، وكذا في جميع م أتلوه عليك من هذا النحو.
- 3 أحمد بن تيمية، هي أم أحد أجداده الأبعدين، وهو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرانيّ، الحافظ المشهور، الذي لم يلحق أوه في الحفظ أحدٌ من المتأخرين.
- 4 أحمد بن الخاضبة.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 26

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 27

- 5 إسحاق بن راهويه بفتح الهاء والواو ثم ياء مشناة تحتيه، ويقال بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء، وهذه قليلة، وهما لغتان في كل اسم ختم بويه كسيبويه وعمرويه وبحرويه وغيرهما، ويجوز فيه البناء والإعراب: هذا راهويه ورأيت راهوية ومرر براهويه. وهذا عن الجرمي. ونقله ابن مالك عن المتأخرين. ولم يذكر سيبويه إلا البناء. وعلى قول من يعربه تجوز تشيته وجمعه، فتقول لهذان راهويهان وهؤلاء راهويهون. وعلى قول الجمهور تقول: هذان ذوا راهويه وهؤلاء ذوو راهويه. وراهويه لقب أبيه إبراهيم لأنه وجد في الطريق. وأصله راهوي أي طريقي. وراه بالعجمي: الطريق. وهو أبو يعقوب إسحاق بن مخلد مسكين بن إبراهيم بن مطر الحنظلي المروزي النيسابوري، أحد الأئمة الحفاظ. قال أبو داوود: تغير قبل أن يموت بخمسة أشهر، وتوفي سنة ثمان و ثلاثين ومائتين، وهو ابن سبع وسبعين سنة.

6 إسماعيل بن عليّة بضم العين المهملة وفتح اللام والياء المثناة التحتيّة المشدّدة، وهي أمه وقيل جدته أم أمه. هو أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم كمنبر الأسدي، أسد خزيمية، مولا هم البصري. وأصله من الكوفة، وهو أحد أئمة الحديث والفقّه ومن كبار الصالحين. وأما ابن عليّة الذي يعزو إليه كثيرٌ من الفقهاء فهو ابن ابنه.

7 أيوب بن القرية، بكسر القاف والراء المشدّدة والمثناة التحتيّة آخره هاء، وهو لقب أمه وأسمها جماعة مثل رمانة، بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة، وهو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارّة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة، بن القرية. وهو أحد الفصحاء المشهورين بالحفظ، صحب بني مروان والحجاج بن يوسف. والقرية: حوصلة الطائر. ونقل أيوب الكتب القديمة إلى العربية، وقتله الحجاج.

حرف الباء

(/)

8 بديل بن أم أصرم، بضم الباء على زنة زبير، واسم أبيه سلمة. وبديل ابن سلمة بن أم أصرم صحابي كان بمصر، روى عنه علي بن رياح. وقيل: هو بديل بن ميسرة، بدل سلمة.

9 بشير بن الخصاصية، بفتح الخاء وتخفيف الياء المثناة من تحت، على زنة كراهية وطواعية. وبعض المحدثين شددها، وهو لحن لأنه ليس في كلام العربي فعالية بالتحديد، وإنما هي بالتخفيف قاطبة، ككراهية وطواعية وعلائية ورفاهية وأخوتها. والخصاصية هي أم بشير، واسم أبيه معبد. وكان اسم بشير رحم بن معبد بن شراحيل السدوسي، فغيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه بشيراً. وأمّه الخصاصية من الأزدي. وكان بشير يعرف بها، وروى بشير أحاديث.

10 بشير بن عقربه. عقربه أمه. والعقربه في كلام العرب: المرأة العاقلة الخدوم. وبشير صحابي، ولم أقف على اسم أبيه. وكنيته أبو اليمان، نزل الشام، روى حديثاً واحداً، وهو "من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة وقفه الله عز وجل يوم القيامة موقف رياء وسمعة". روى عنه عبد الملك بن مروان، وعبد الله بن عوف الكناني.

11 بلال بن حمّامة، مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وحمّامة بالفتح والتخفيف: اسم أمه. واسم أبيه رياح، بفتح الراء والباء الموحدة وبحاء مهملة. ويكنى أبا عبد الله، وقيل أبا عمر، وقيل أبا عبد الرحمن. مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ومن مولدي السراة، وشهد بدرّاً. وكان ترب أبي بكر

رضي الله عنه. مات بدمشق ودفن بالبواب الصغير. قال ابن زبر: مات بداريا وحمل على الرقاب، فدفن بمقبرة باب كيسان. وقيل مات بحلب ودفن باب الأربعين.

حرف الجيم

12 جبير بن بحينه، صحابي وبحينه بضم الباء وفتح الحاء المهملة ثم مشاة تحتيه ساكنة ونون مفتوحة وهاء، وهي لقبها، واسمها عبدة. وكذلك أخواه عبد الله ومالك. وأبوهم مالك بن القشب بكسر القاف. وسيعاد كل واحد في بابه إن شاء الله.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 27

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 28

13 جعفر بن عقاب. شاعر، وعقاب أمه. وهو جعفر بن عبد الله ابن قبيصة. **14** الحارث بن مالك بن البرصاء، صحابي. والبرصاء اسم أم أبيه، وهي لقبها، واسمها عبدة، واسم أبيه مالك بن قيس الليثي. روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتح مكة: "لا تغزي مكة سوى اليوم". وفي رواية "بعد اليوم". والحديث الآخر "إنه ليس أحد يلقى الله وقد اقتطع مال امرئ مسلم يمينه إلا...". قال إسحاق بن إبراهيم أحد رواة هذا الحديث: إن سفيان كنى عنه، إنما النار.

حرف الخاء

15 خفاف، بضم الخاء وفتح الفاء على زنة غراب، بن ندبة بفتح النون وسكون الدال المهملة وفتح الباء الموحدة، وهي أمه، واسم أبيه عمير بن الحارث ابن الشريد. وكنية خفاف أبو خراشة بضم الخاء، صحابي.

حرف الذال

16 ذو الخرق بن شعاع الشاعر، بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء بعدهما قاف. وشعاع بالسين المعجمة المضمومة وعين مهملة بعدها ألف وثاء مثلثة، واسم أبيه نباتة.

حرف الراء

17 رافع بن غنجدة، بضم الغين المعجمة والجيم بينهما نون، وقيل عنجرة بالعين المهملة المفتوحة والجيم والراء، وقيل عنطرة، والأول أصح. وغنجدة أمه أو جدته، واسم أبيه عبد الحارث.

18 الرماح بن ميادة بفتح الميم والمثناة التحتيه المشددة، وهي اسم أمه، وكانت أمه سوداء راعية. وهو الرماح بن أبرد بن زيان بن سراقبة بن حرملة ابن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان، وكنيته أو شرحبيل، وهو شاعر مشهور.

حرف الزاي

(/)

19 زياد بن هندابة، بكسر الهاء وسكون النون بعدها ألف وياء مثناة تحتيه مفتوحة، وهي أمه، وكانت سوداء. واسمه زياد بن حارثة بن عوف بن قتيبة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن شيب ابن السكون. وكان فارساً مشهوراً. قال ابن الأعرابي: وقال ابن الكلبي هو زياد بن عوف بن حارثة، وهو الذي أسر الحصين ذا الغصنة. وكان يقول: "لو أرسلت فرسي أزهيق عرباً لأسر الغصنة". وأزهيق: اسم فرسه.

حرف السين

20 سعد بن حبتة، بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح المثناة الفوقية، وهي أمه. وهي حبتة بنت مالك رضي الله تعالى عنها. وهو سعد بن بحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة. هذا هو الصحيح المشهور، وقيل بحير بالجيم مصغراً. وهو صحابي. وأبو يوسف بن إبراهيم القاضي من ذرية سعد بن عوف بن بحير بالجيم، الأول أصح.

21 سعد بن الحنظلية وهي أم جده، وهو سعد بن عقيب بالقاف مثل زبير، وقيل عميت بالميم والمثناة آخره مثال حميد، وقيل سعد بن الربيع بن عمرو بن عدى. ويكنى أبا الحارث الحارثي الصحابي.

22 سعد بن خولة. خولة أمه، وهو سعد بن خولي. وبعضهم يجعل ابن خولة غير ابن خولي. ولم يعرف اسم أبيه، وهذا هو الأصح.

23 سليك بن سنان بن سلكة، كهزمة. وسلكة أمه، وهو من الشعراء والعدائين، ومن اللصوص الفتاك، وكان

يعرف بسليك المقانب.

24 سويد ب كراع. وكراع أمه، وهي غير مصروفة. وهو سويد ابن عمرو بن كراع، وهو شاعر معروف.

25 سهل بن الحنظلية الحارثي. والحنظلية هي أم أبيه، وهو سهل بن عمرو بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة، صحابي.

26 سهل بن البيضاء. البيضاء لقب أمه، واسمها عد بنت جحدم، بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال اليابسة. وهو سهل بن وهب بن ربيعة، صحابي.

(/)

27 سهيل بن البيضاء، أخو سهل حرف الشين 28 شرحبيل بن حسنة. وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع أخو عبد الله وعبد الرحمن. وحسنة أمه، وهي عدولية: نسبة إلى عدولى قرية بالبحرين. وهي مولاة معمر بن حبيب. وشرحبيل من الصحابة.

29 شريك بن السحماء، بفتح الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة: وهو شريك ب عبدة بالتحريك، ابن مغيث، أخو البراء بك مالك لأمه. وهو أول من لاعن في الإسلام. وبعضهم يجعل شريك بن السحماء غير شريك بن عبدة، والأول أصح.

حرف الصاد 30 صنوان بن البيضاء، والبضاء لقب أمه، واسمها دعد. وهو سهل وسهيل. وهو صفوان بن وهب، وقد تقدم.

حرف العين 31 عاصم بن بهدلة، أبو بكر الأسدي، من القراء، وبهدلة أمه. وهو عاصم بن أبي النجود. والبهدة: الإسراع والخفة في المشي. والبهدل: جرو الضبع.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 28

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 29

32 عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق. سلول أمه.

33 عبد الرحمن بن حسنة، أخو عبد الله وشرحبيل، وهو عبد الرحمن ابن عبد الله بن المطاع. وحسنة مولاة

معمر بن حبيب، عدولية.

34 عبد الله بن أم حرام. وهو عبد الله بن عمر بن قيس. وفيه اختلاف.

35 عبد الله بن بحنة، وهو عبد الله بن مالك الأزدي. وقد تقدم ذكر بحنة عند ذكر أخيه جبير. واسمها عبدة بنت الحارث بن عبد المطلب، وهي أم أبيه.

36 عبد الله بن حسنة، أخو عبد الرحمن وشرجيل، وهو عبد الله ابن المطاع.

37 عمر بن اللثبية. وقيل ابن الأتبية. قيل الأول الصحيح. والأول قول ابن دريد، والثاني قول الكلبي والمعول على قوله أكثر.

38 عمرو بن الفغواء، صحابي، وقيل ابن أبي الفغواء، وهو علقمة بن عبيد الخزاعي. والفغواء، بالفاء والغين المعجمة: لقب أمه. والفغا: ميل في الفم.

40 عمرو بن شعواء اليافعي صحابي. شعواء أمه، ولم أقف على اسم أبيه. والشعواء بالشين المعجمة والعين المهملة: المنتشرة الشعر، ومنه شجرة شعواء. منتشرة الأغصان. وغارة شعواء: متفرقة.

41 عوف بن عفراء، وهو عوف بن الحارث بن رفاعة النجاري. وهي عفراء بنت عبيد ثعلبة. وقيل فيه عوذ، وعوف أكثر.

حرف اللام 42 لوط بن هاران بن تارح، ابن أخي إبراهيم. هاران هو أخو إبراهيم.

حرف الميم 43 مالك بن بحنة، وبحنة لقبها واسمها عبدة. وهو مالك بن القشب بكسر القاف.

44 مالك بن نميلة، نميلة أمه. وهو مالك بن ثابت المزني الصحابي.

45 محمد بن الحنفية، هو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. والحنفية أمه.

46 محمد بن حبيب الأديب. حبيب اسم أمه، ولم أقف على اسم أبيه.

47 محمد بن عائشة، وهو محمد بن حفص.

48 محمد بن عثمان، وهو محمد بن خالد.

49 محمد بن شرف القيرواني. شرف اسم أمه، ولم أقف على اسم أبيه.

(/)

50 محمد بن القوطية، بضم القاف وكسر الطاء وفتح المثناة التحتية المشددة، وهي أمه، نسبت إلى قوط بن حام بن نوح. وهو أبو السودان والهند والسند. وهو محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي الإشبيلي الأصل، القرطبي المولد. كان من أعلم أهل زمانه، ماهراً باللغة والعربية، حافظاً

للحديث والفقه والشعر، لا يلحق شأوه. وكان متنسكاً متعبداً. حكى أبو بكر يحيى بن هذيل الميمي، أنه توجه يوماً إلى ضيعة له بسفح جبل قرطبة، وهو من بقاع الأرض الطيبة المونقة، وصادف ابن القوطية صادراً عنها. قال: فلما رأني عرج علي واستبش بلقائي، قلت له على البديهة مداعباً: من أين أقبلت يا من لا شبيهة له ومن هو الشمسُ والدنيا له فلكُ

فتبسم وأجاب بسرعة: من منزلٍ يعجبُ النساكُ خلوته وفيه سترٌ عن الفتاك إن فتكوا
قال: فما تمالكت أن قبلت يده. مات في سنة سبع وستين وثلاثمائة.

51 محمد بن ماجه، ماجه اسم أمه وهو محمد بن يزيد بن ماجه، وترجمته مشهورة. الإمام أبو عبد الله الحافظ القزويني أحد أصحاب الكتب الستة ودواوين الإسلام.

52 مسعود بن العجماء، العجماء اسم أمه. وهو مسعود بن الأسود ابن حارثة صحابي.

53 معاذ بن عفراء، عفراء أمه، وهو معاذ بن الحارث بن رفاعة النجاري صحابي.

54 معوذ بن عفراء، أخو معاذ. وعفراء هي بنت عبيد بن ثعلبة صحابي.

55 معقل بن أم معقل، وهو معقل بن أبي الهيثم، ويقال له معقل بن أبي معقل الأسدي.

56 المقداد بن الأسود، وهو الأسود بن عبد يغوث، وهو رجل زهري ربي المقداد وتبناه فنسب إليه. وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي.

حرف الواو 57 ورقة بن نوفل بن عبد العزي، ابن عم خديجة رضي الله عنها. ونوفل هو عم خديجة رضي الله تعالى عنها.

حرف الياء 58 يحيى بن الحنظلية. الحنظلية أمه، ولم أقف على اسم أبيه، وهو ممن بايع تحت الشجرة.

59 يعلى بن سيابة، وهي اسم أمه، وهو يعلى بن مرة الثقفي.

(/)

60 يعلى بن منية وهي أمه، وقيل جدته أم أبيه، وهو يعلى بن أمية بن عبدة التميمي المكي حليف قريش، ومن مسلمة الفتح، وقتل في صفين، رضي الله عنه.

61 يونس بن حبيب الأديب الشاعر، حبيب أمه، ولم أقف على اسم أبيه؛ وفيه ست لغات مشهورات: تنليث النون، مع الهمز وتركه.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 29

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 30

كتاب خطبة واصل بن عطاء

131 80

واصل بن عطاء

ليس أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال، مولى بني ضبة أو بني مخزوم، في حاجة إلى أن نسهب في التعريف به، فإنه رأس المعتزلة، وأول إمام قوي دفع مذهب الاعتزال، وكون الفرقة الأولى من فرق المعتزلة العشرين. ولم يختلف المؤرخون أنه ولد بمدينة الرسول، سنة ثمانين للهجرة، وأنه نرح إلى العراق وأقام بها، ولزم الحسن البصري يحضر مجالسه ويقبس من علمه، إلى أن كان ما كان من قول واصل وصاحبه عمرو بن عبي بالمنزلة بين المنزلتين، فكان ذلك سبباً للقطيعة بين الحسن، وبين واصل وزميلهن وانتقل ميدان الرأي من مجلس العلم إلى الرأي العام، فكان للاعتزال أنصاره الذين ينضون تحت لوائه، وصار مذهباً من المذاهب القائمة.

تلقبيه بالغزال

وقد اختلف الناس في تلقيب واصل بالغزال، فمنهم من زعم أنه كان غزالياً، وأصح القولين أنه إنما لقب بذلك لأنه كان يكثُر الجلوس في سوق الغزالين إلى أبي عبد الله مولى قطن الهلالي. ويذكرون أنه كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء ممن يتردد عليهم، فيجعل صدقته لهن. ويذكرون من أمثال ذلك في النسبة بعض الأعلام كخالد الحذاء، قيل إنه سمي بذلك لأنه تزوج امرأة فنزل عليها في الحذاءين فنسب إليها. وهشام الدستوائي إنما يل له ذلك لأن الإباضية كانت تبعث إليها من صدقاتها ثياباً دستوائية فكان يكسوها الأعراب الذين يكونون بالجناب.

هو الجاحظ

ويدهي أن الجاحظ لم يدرك واصل بن عطاء، لأن مولد الجاحظ كان في سنة 150 ووفاة واصل كانت في سنة 131.

لكن الجاحظ قد أدرك رجلاً له صلة بواصل بن عطاء، هو جعفر بن أخت واصل، عرفه الجاحظ، وسمع منه إنشاداً لشعر رواه في كتاب الحيوان، كما روى عنه شيئاً من الدعابة في البيان.

(/)

والجاحظ يعجب بواصل وبصحة عقله، فهو يقول في كتاب الحيوان عند الكلام على الجن: "لأنهم لم يسلطوا على الصحيح العقل. ولو كان ذلك إليهم لدؤوا بعلي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وبأبي بكر وعمر في زمانهم وبغيلان و الحسن في دهرهما، وبواصل وعمرو في أيامهما.

عبقريّة واصل

ويبدو أن واصلًا كان على جانب عبقرية من الذكاء وجرأة العقل والقلب يقول المبرد: "وحدث أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رفقة فأحسوا الخوارج، فقال واصل لأهل الرفقة: إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني وإياهم. وكانوا قد أشرفوا على العطب، فقالوا: شأنك. فخرج إليهم فقالوا: ما أنت وأصحابك؟ قال: مشركون مستجبرون ليسمعوا كلام الله وليعرفوا حدوده. فقالوا: قد أجرناكم. قال: فعلمونا. فجعلوا يعلمونه أحكامهم وجعل يقول: قد قبلت أنا ومن معي. قالوا: فامضوا مصاحبين فإنكم إخواننا. قال: ليس ذلك لكم. قال اله تبارك وتعالى: "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه"؛ فأبلغونا مأمننا. فنظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا: ذاك لكم. فساروا بأجمعهم حتى بلغوهم المأمن. وهذا الخبر على به من أثر الصنعة يطوي وراءه اعترافاً بعبقرية هذا الرجل وزعامته الفطرية. على أن شيئاً مما ذكر ليس يعيننا لذاته، وإنما ليلقي ضوءاً على حياة هذا الرجل الذي هو رأس من رؤوس المعتزلة الذين قامت دعوتهم على المناظرة والمجادلة الملحة، والتي اعتمدت في أكثر ما تعتمد على الخطابة وعلى البيان، وعلى الجرأة في مواقف المخاصمة والمنازعة.

لثغة واصل

ولكل حسناء ذامها، فهذا الخطيب واصل، مع ما رزقه الله من بيان وحسن تصريف للقول، كان صاحباً عاهة منطقية عرف بها وذاعت بين الناس، وهي لثغة شنيعة كانت تقع له في حرف الرءاء فتخرجه في ذلك أيما إخراج فيتأتى لها بمجانبتها إلى سواها من الحروف، ويحمل على نفسه في هذا الأمر ويجهد فيفوق توفيقاً بالغاً.

(/)

قال أحد معاصريه: ويجعل البر قمحاً في تصرفه وجانب الرء حتى تحتال للشعر ولم يطق مطراً والقول يعجله فعاذ بالغيث إشفاقاً من المطر
قال الجاحظ: وسألت عثمان البري: كيف كان واصل يصنع في العدد، وكيف كان يصنع بعشرة وعشرين وأربعين، وكيف كان واصل بالمحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب؟ فقال: مالي فيه إلا ما قال صفوان:
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 30

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 31
ملقن ملهم فيما يحاوله جمَّ خواطره جواب أفاق
الرء من أكثر الحروف دورانا: وقد لحظ الجاحظ، وهو صادق فيما فطن له، أن الرء من أكثر الحروف دوران في الكلام العربي، قال: أنشدني ديسم قال: أنشدني أبو محمد اليزيدي: وخلة اللفظ في الياءات إن ذكرت كخلة اللفظ في اللامات والألف
وخصلة الرء فيها غير حافية فاعرف مواقعها في القول والصحف
يزعم أن هذه الحروف أكثر تردداً من غيرها، والحاجة إليها أشد. ثم قال الجاحظ: "واعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم، فإنك متى حصلت جميع حروفها وعددت كل شيء على حدة علمت أن هذه الحروف الحاجة إليها أشد".
وهذه براعة عجيبة للجاحظ: أن يتجه فكره في عصره إلى مثل هذه الطريقة التي لم تشتهر ولم يعرف التجاه إليها في البحوث اللغوية والأدبية إلا منذ عهد قريب:
الجاحظ يعقد فصلاً للثغة
هذه اللثغة الشنيعة التي تقع لواصل، هي أقوى الدوافع التي دعت الجاحظ وهو الذي نصب نفسه مدرهاً للمتكلمين وللمعتزلة بوجه خاص، أن يعق في كتابه فصلاً طويلاً في اللثغة يبين فيه أنها تقع في أربعة حروف، وهي القاف والسين واللام والرء، ولكل من هذه الحروف ضروب من اللثغ ولا سيما الرء فإن لها ضروباً أربعة، إذ تقلب ياءً كما يقال في عمر عمي، أو عيناً كما يقال عمغ، أو ذالاً فتقول عمد، أو ظاء فتقول عمد، ثم يخص ضرباً لها هو الذي كان يعرض لواصل بالكتابة، ولسليمان بن يزيد. قال الجاحظ في تلك اللثغة: "فليس إلى تصورها سبيل".

وقد وجدت برهان الدين الوطواط في كتابه غر الخصائص يزعم أن لثغة واصل. كانت بالظاء أخت الطاء، على حين لم يعين الجاحظ نوعها، وكأنها كانت حرفاً بين حرفين، أو مزيجاً من حروف. ولو كانت حرفاً واحداً لعينه الجاحظ، وهو من أقرب الناس به عهداً، وأخبرهم به علما.

شهرة لثغة واصل

(/)

قلت: إن لثغة واصل كانت أمراً متعالماً، ذكرها كل من ترجم له، ونطقت بها آثار الشعراء. فهذا أبو محمد الخازن يقول من قصيدة مدح بها الصاحب إسماعيل بن عباد: نعم، تجنب "لا" يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال الأرجاني: ذا متعاضٍ أخفى اختلالي عن الرائي كإخفاء واصل للراء
وقال: فيما رواه ابن شاعر في عيون التواريخ، وليس في ديوانه: هجر الراء واصل بن عطاء في خطاب الوري
من الخطباء

وأنا سوف أهجر القاف والراء مع الضاد من حروف الهجاء
وقال آخر في محبوب له ألثغ: أعد لثغة لو أن واصل حاضر ليسمعها ما أسقط الراء واصل
وقال آخر أجعلت وصلّي الراء لم تنطق به وقطعتني حتى كأنك واصل
وقال آخر: فلا تجعلني مثل همزة واصل فتلحقني حذفاً ولا راء واصل
علة تجنب واصل للراء: هذه العيوب اللسانية التي منها اللثغ تعرض لكثير من الناس من يوم خلق الله الدنيا إلى يومنا هذا، والناس متفاوتون في أقدارها من الشفاعة، ويكادون يتفقون على الرضا بها مع طول العهد، وألا يحاولوا تغيير ما صنع الله، وإن كان العلم الحديث في وقتنا هذا يحاول أن يخفف من حدتها، وأن يأخذ بها إلى غير سبيلها، ولكننا لم نسمع فيما يروى في التاريخ من محاولة عنيدة للهرب من هذا العيب، كتلك المحاولة التي أرادها واصل، وقسر نفسه عليها، وذلك باجتثاث الداء من أصله، وهو التحرز من ذلك الحرف الذي يحمل تلك الشناعة، وهو حرف الراء.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 31

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 32

ويوضح الجاحظ علة التجاء واصل إلى مجانبة الراء بقوله: "ولما علم واصل بن عطاء أنه أُلغ فاحش اللثغ، وأن مخرج ذلك منه شنيع، وأنه إذا كان داعية مقلة ورئيس نحلة، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل، وأنه لا بد من مقارعة الأبطال ومن الخطب الطوال، وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج وجهازة المنطق، وتكميل الحروف وإقامة الوزن، وأن حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الفخامة والجزالة، وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب وتثني إليه الأعناق، وتزين به المعاني، ولم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام واللسان التمكن والقوة المتصرفة، كنحو ما أعطى الله تبارك وتعالى نبيه موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد..."

ومن أجل الحاجة إلى حسن البيان وإعطاء الحروف حقها من الفصاحة رام أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه، وإخراجها من حروف منطقته، فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه، ويناضله ويساجله، ويتأني لستره والراحة من هجنته، حتى انتظم له ما حاول، واتسق له أمل. ولولا استفاضة هذا الخير وظهور هذه الحال حتى صار لغرابته مثلاً، ولطرافته معلماً، لما استجزنا الإقرار به والتوكيد له. ولست أعني خطبه المحفوظة، ورسائله المخلدة، لأن ذلك يحتمل الصنعة، وغنما عنيت محاجة الخصوم، ومناقلة الأكفاء، ومفاوضة الإخوان".

نماذج لمجانبته الراء مما رواه الجاحظ

ويذكر نموذجاً من مجانبته الراء إذ يقول: وكان واصل بن عطاء قبيح اللغة شنيعها، وكان طويل العنق جداً، ولذلك قال بشار الأعمى: مالي أشابع غزالاً له عنق كنعقِ الدوّ إن ولى وإن مثلاً
عنق الزرافة ما بالي وبالكم أتكفرون رجالاً أكفروا رجالاً
فلما هجا واصلاً وصوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين، وقال: الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

(/)

وجعل واصلاً غزالاً، وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقيل له: وعلي أيضاً؟ فأنشد: وما دون الثلاثة أمّ عمرو بصاحبك الذي لا تصحبينا

قال واصل عند ذلك: "أما لهذا الأعمى الملحد المشنف المكنى بأبي معاذ من يقتله، أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية، لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه، ويقتله في جوف منزله، وفي يوم حفله، ثم كان لا يتولى ذلك منه إلا عقيلي أو سدوسي".

قال إسماعيل بن محمد الصاري، وعبد الكريم بن روح الغفاري: قال أبو حفص عمرو بن أبي عثمان الشمري: ألا تريان كيف تجنب الرءاء في كلامه هذا، وأنتما للذي تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه، لا تظنان به التكلف مع امتناعه منحرف كثير الدوران في الكلام ألا تريان أنه حين لم يستطع أن يقول بشار وابن برد والمرعث، جعل المشنف بدلاً من المرعث، والملحد بدلاً من الكافر، وقال: لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية، ولم يذكر المنصورية ولا المغيرية لمكان الرءاء، وقال: لبعثت إليه من يبعج بطنه ولم يقل لأرسلت إليه، وقال: على مضجعه، ولم يقل: على فراشه.

نماذج مما ذكره غير الجاحظ
ويسجل له ابن شاعر في عيون التواريخ احتيلاً آخر للرءاء، فقد ذكر أنه أمتحن حتى يقرأ سورة براءة، فقرأ من غير فكر ولا روية: "عهد من الله ونبيه إلى الذين عاهدتم من الفاسقين. فسيحوا في البسيطة هلالين وهلالين".

ويذكر ابن العماد الحنبلي أنه دفعت إليه رقعة مضمونها: "أمر أمير الأمراء الكرام أن تحفر بئر على قارعة الطريق فيشرب منها الصادر والوارد". فقرأ على الفور: "حكم حاكم الحكام الفخام، أن ينبش جب على جادة الممشى فيستقي منه الصادي والغازي".
وهذه الرواية توحى بأن واصلًا كان يشعر بتلك العاهة شهوراً مستبدًا تجعله يتجنب الوقوع في أشراكها، وتوحى أيضاً بأن القوم كانوا يداعبونه على ضوئها، ويتحينون الفرص للتندر به وبها.

حادث خطبة واصل

(/)

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 33

كان ذلك حفلاً جامعاً حُشد له أقدر الخطباء وأبرعهم، وكان ذلك بالعراق، إذ اجتمع القوم والناس ليشهدوا حفلاً عند عاد الله بن عمر بن عند العزيز وإلى العراق، تبارى فيه هؤلاء الخطباء، وهم خالد بن صفوان، وشيب بن شيبه، والفضل بن عيس، وواصل بن عطاء، وتناوبوا القول على المنبر على هذا النظام، فأنيزع خالد وشيب والفضل قلبه إعجاب القوم انتزاعاً، فهم كانوا سادة الخطباء في ذلك الزمان، وهم كانوا قد عدوا خطبهم من قبل وحبروها ونمقوها، وما إن فرغ الثلاثة حتى نهض واصل يهدر، وبداهته تغلى، وبخطبة ارتجلها ارتجالاً، واقتضبها واقتضاباً، وأطال فيها إطالة، وحرص كل الحرص على أن ينزع الرء منها، ففاق إعجاب الناس والوالى بواصل بن عطاء إعجابهم بالثلاثة قلبه، وأظهر الوالى الصلّات، فأجزل صلّات قلبه، ثم ضاعف لواصلٍ تقديراً لعبقريته الخطابية النادرة. وقد سجّل شاعران معاصران لواصل هذا الحادث تسجيلاً صادقاً، أحدهما بشار، يقول في كملة له: أبا حذيفة قد أوتيت معجبةً في خطبة بدّهت من غير تقدير

وإن قولاً يروق الخالدين معا لمسكت مخرسٍ عن كل تحبير
وقال بشار أيضاً: تكلّفوا القول والأقوام قد حفلوا وحبروا خطباً ناهيك من خطب
فقام مرتجلاً تغلى بداهته كمرجل القين لما حُفّ باللهب
وجاب الرء لم يشعر بها أحد قبل التصفيح والإغراق في الطلب
وقال أيضاً: فهذا بديّة لا كتحبير قائل إذا ما أراد القوال زوره شهراً
والشاعر الآخر المعاصر هو صفوان الأنصاري، يقول في كلمة له: فسائل بعيد الله في يوم حفله وذاك مقام
لا يشاهده وغد

أقام شيبياً وابن صفوان قبله يقول خطيب لا يجانبه القصد
أقام ابن عيس ثم قفاه واصل فأبدع قولاً ما له في الورى نذ
فما نقصته الرء إذ كان قادراً على تركها واللفظ مطرد سرّد
ففضل عبد الله خطبة واصل وضوعف في قسم الصلّات له الشكّد

فأقنع كلّ القوم شكر حباثهم وقلل ذاك الضعف في عينه الزهّد
تاريخ الخطبة

ويمكننا أن نعين تاريخ هذا الحفل الذي خطب فيه واصل أنه كان ما بين جمادى الآخر من سنة 126 إلى سنة 129 كما يتضح من التحقيق الذي أشرت إليه في الحواشي قريباً، إذ أنه المدة المقدورة التي قضاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في ولاية العراق. والأرجح أنه كان في الشهور الأولى من هذه الفترة حيث كان المألوف والمتبع أن يجتمع الناس للاحتفاء وبالوالي وتكريمه.

خطبة واصل في التاريخ

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 33

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 34

(/)

اكتسبت خطبة واصل هذه شهرة. وتاريخية، وليس من وأديب شادٍ إلا وهو يعرف هذه الشهرة. ولسنا نجد في الكتب المطبوعة نصاً كاملاً محققاً لخطبة واصل، إلا ما ورد محرراً منقوصاً في كتاب مفتاح الأفكار، للشيخ أحمد مفتاح، وأدبيات اللغة العربية. والمؤرخون الذين ترجموا لواصل يذكرون في ثبت كتبه القليلة "كتاب خطبة واصل". وأقدم من ذكرها ابن النديم المتوفي سنة 358 في الفهرست، ذكرها في ثبت مرويات أبي الحسن علي محمد المدائني، وبدهي أن المؤرخين لم يعنوا بكلمة "كتاب" تلك الصورة التي نعرفها من الضخامة، وإنما يعنون معناها اللغوي البحت، وهو المكتوب منها يكن مقداره. ولقد قام الأستاذ الكبير "أحمد زكي صفوت" الأستاذ بكلية دار العلوم، بعمل تأليفي ضخم، وضمَّ به أشاتات خطب العرب، ووقع تحت يده الكثير من أمهات كتب الأدب المخطوط منها و المطبوع، فظفر بنصوص نادرة لخطب المشاركة والمغاربة، ووقع تحت عينه كثير مما غاب عن أبصار غيره، ولكنه لم يظفر حفظه الله بنص هذه الخطبة إلا في كتاب مفتاح الأفكار. وعند ما قمت بتحقيق كتاب البيان والتبيين حاولت أن أعثر على هذا

النص مخطوطاً، فلم أجد إلا خيراً في "مخطوطات الموصل" للدكتور داود جلبي، إذ ورد في ص 208 أن نسخة من هذه محفوظة في مكتبة مدرسة النبي شيث بالموصل، فطلبت إلى أحد العراقيين من طلبي بكلية الآداب بجامعة فاروق حينما كنت أقوم بالتدريس فيها، أن يستنسخ لي صورة منها فلم يوفق. وعندها أوشكت أن أتم طبع نسختي من البيان والتبيين وقفت على شريط منه من مخطوطات تركيا التي اجتلبها معهد المخطوطات بالجامعة العربية، وهي نسخة مكتبة (فيض الله)، فحصلت على صورة منه، ووجدت في نهاية النسخة ورقة ملحقة، بها نص كامل لخطبة واصل، بخط كاتب النسخة، وهو محمد بن يوسف اللخمي، كتب النسخة سنة 587م وقرأها على الإمام أبي ذر الخشني، فكان سروري بهذا النص النادر أشد من سروري بتلك النسخة العتيقة من كتاب البيان

(/)

والتبيين. ولكني مع ذلك لم أقنع بهذا الظفر، فجعلت أقلب في كتاب مسالك الأبصار، وهو من أكبر الموسوعات الأدبية التاريخية الجديرة بالنشر، فوجدت نسخة من الخطبة بها قليل من التحريف، فاعتمدت على هاتين النسختين في نشر هذه التحفة، التي يضاعف من سروري أن أكون أول ناشراً علمياً مقروناً بدراسة أدبية تاريخية.

قيمة خطبة واصل

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 34

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 35

(/)

تستمد خطبة واصل قيمتها من الظروف التي أحاطت بها، وقد سردتها في تضاعيف ما مضى من الكلام. ولسنا بحاجة إلى أن نعيد القول في أن خطبة طويلة تقال ارتجالاً واقتضاباً في مقام رهيب، ويقتدر صاحبها على الاستغناء عن حرف هو من أكثر الحروف دورانا في الكلام على حين أنها خطبة تنسم بطابع ديني، وتقتبس فيها معاني القرآن وأساليبه ونصوصه، فلا يفر صاحبها من أن يزود خطبته بذلك الزاد، ولكنه يفتر في حذق من ألفاظ معينه إلى مرادف لها_ كل أولئك إنما يبنى عن قدرة فنية لا تتأتى إلا للأفذاذ من الخطباء، فهو حين يريد أن يقول "أعوذ بالله القوي من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم" يقول: أعوذ بالله القوي، من الشيطان الغوي، بسم الله الفتاح المنان". وإذا أراد أن يتلو سورة كاملة من الكتاب قرأ سورة الخلاص لخلوها جميعها من الراء. وحين يريد أن يقتبس من القرآن الكريم: "وسع كرسیه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما" يقول: "لا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ ما خلق". وإذا أراد أن يقول: "لا يغرب عنه مثقال ذرة" قال: "مثقال حبة"، وإذا أحب أن يقتبس من قوله تعالى: "أصبحوا لا ترى إلا مساكنهم" قال: "أصبحوا لا تعين إلا مساكنهم". وإذا طلب أن يقول: "فبلغ رسالته" قال: "فبلغ مآلكنه.... إلى كثير من أشباه هذا. والخطبة كذلك تقدم لنا نموذجاً من خطب القرن الثاني الهجري، من الخطب التي تجنبت السياسة والدعوة السياسية، وتجنب فتن المذاهب والدعوة المذهبية، فهي نموذج الخطب الوعظ الخالص. ابتدأها بحمد الله والثناء عليه، ثم تلى بالشهادتين في إسهاب طيب، وعقب على ذلك بالصلاة على الرسول الكريم مثنياً عليه، ثم حث على التقوى والطاعة، ومال بعد ذلك إلى التحذير من مفاتن الدنيا والتهوين من شأن من أطاعتهم الدنيا وأغدقت عليهم ثم صاروا من بعد هاماً وأحاديث. ثم دعا لنفسه والناس أن يكونوا ممن ينتفع بالموعظة الحسنة، ثم نوه بفضل القرآن

(/)

وتلا ما تيسر له منه، بعد أن أجرى الاستعاذة والبسملة أيضاً على أسلوبه الذي يجانب الراء. وشيء آخر يلمع لنا من ثنايا الخطبة، التي هي أشبه ما تكون بخطبة تقال في يوم الجمعة قد قيلت في المناسبة رسمية كما يقولون، وكان من المتوقع فيها أن يثنى القوم على الأمير ويذكروا فضله وآلاءه، وينوّهوا بيمين عهده وازدهار أيامه، ولكن يبدو أن الطابع الديني كان غالباً في ذلك الزمان، والرهبنة الدينية كانت لا تزال في قوتها وسلطانها، فإن القوم كانوا ينتهزون مختلف الفرص ليقوموا بواجب التذكير والوعظ، والإرشاد والهداية. والناظر في خطب هذه الفترة يجد شبيهاً كبيراً بتن هذه الخطبة وخطبة عمر بن عبد العزيز، وكذا بينها وبين خطبة سليمان بن عبد الملك، اجتمع فيها كلها التحذير من مفاتن الدنيا، وتصوير نهاية الأحياء في ذل

وهوان، كما اشتملت على التنويه بفضل القرآن والحث على اتباع آبه وهديه، كما اتفقت في الأسلوب المبنى على المزاجية، وظهور السجع اليسير في غير ما تعمُّل.

ابن زيدون وواصل بن عطاء

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 35

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 36

(/)

هما موقفان تاريخيان، أما موقف واصل فقد ألقى الضوء عليه، وأما موقف ابن زيدون فهو ذلك الموقف البياني الحرج الذي وقفه عند منصرف الناس وعظمائهم وكبرائهم من جنازة ابنته التي واراها التراب، إذ نهض معه بيانه يشكر لهذا بقول غير ما يقوله لذلك، فيقولون: إنه ما أعاد في ذلك الوقت عبارة لأحد وهو عجيب حقاً في ذلك الطرف الذي يغيض معه البيان، ويهرب اللسان. قال الصفدي: "وهذا من التوسع في العبارة، والقدرة على التفتن في أساليب الكلام، وهو أمر صعب إلى الغاية، وأرى أنه أشق مما يحكى عن واصل بن عطاء، أنه ما سمعت منه كلمة فيها راء، لأنه كان يلشغ بحرف الراء لشغته قبيحة. والسبب في تهوين هذا الأمر وتهويله أن واصل بن عطاء كان يعدل إلى ما يرادف تلك الكلمة مملا ليس فيه راء، وهذا كثير في كلام العرب، فإذا أراد العدول عن لفظ فرسٍ مثلاً قال: جواد أو ساع أو صافن، أو العدول عن رمح قال: قناة أو صعدة أو يزنّي أو غير ذلك، أو العدول عن لفظ صارم قال: حسام أو لهذم أو غير ذلك. وأما ابن زيدون فأقول في حقه: أقل ما كان في تلك الجنازة وهو وزير ألف رانس ممن يتعين عليه أن يتشكّر له ويضطرّ إلى ذلك، فيحتاج في هذا المقام إلى ألف عبارة مضمونها التشكّر. وهذا كثير إلى الغاية من محزون. فقد قطعاً من كبده" والناقد يقف في الموازنة بين الموقفين في شيء من الحيرة، ثم يحزم بأن المقايسة بينها مقايسة مع الفارق كما يقولون، فإن موقف واصل واضح، ظروفه معينه ونصوصه حاضرة، ولا كذلك موقف ابن زيدون فقد يكون تطرقت إليه المبالغة في الرواية. ولم يذكر الرواة لنا شيئاً من تلك

الأقوال التي غابر بينها، ولم يذكروا لنا عددها، وقد تكون قليلة العدد ولكنها المهارة التي أدبرت بها تخيل
للسامع أنها مئات العبارات، فإن السامع لا يكاد يعي وعيا تاما ما سمعه منذ لحظات إلا إن وقف موقف
التسجيل والانتباه المتفرغ. على أن احتمال الإعداد والتهيئة فيها قريب،

(/)

وليس كذلك خطبة واصل التي اتفق الرواة وسجل الشعر أنها كانت وليدة ارتجالٍ وبداهة. ومهما يكن فإن
غابتنا من هذا التقديم المسهب نظفر الأدباء الذين لبثوا دهوراً في لهفة دائبة إلى قراءة خطبه واصل محققة،
بنصها الكامل فيما يلي:

هذه خطبة واصل بن عطاء التي جانب فيها الرء

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 36

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 37

(/)

الحمد لله القديم بلا غاية، الباقي بلا نهاية، الذي علا في دنوّه، ودنا في علوّه، فلا يحويه زمان، ولا يحيط
به مكان، ولا يؤوده حفظ ما خلّق، ولم يخلقه على مثال سبق، بل أنشأه ابتداء، وعدّله اصطناعاً، فأحسن
كلّ شيء خلقه وتمم مشيئته، وأوضح حكمته، فدلّ على ألوهيّته، فسبحانه لا معقّب لحكمه، ولا دافع
لقضائه تواضع كلّ شيء لعظمته، وذلّ كلّ شيء لسلطانه، ووسّع كلّ شيء فضله، لا يعزّب عنه مثقال حبة
وهو السميع العليم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا مثيل له إلهها تقدست أسماؤه، وعظمت آلاؤه، علا
عن صفات كلّ مخلوق، وتنزّه عن شبه كل مصنوع، فلا تبلغه الأوهام، ولا تحيط به العقول ولا الأفهام،
يعصى فيحلم، ويُدعى فيسمع، ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون. وأشهد شهادة

حقّ، وقول صدق، بإخلاص نية، وصدق طوية، أنّ محمد بن عبد الله عبده ونبيه، وخالصته وصفيه، ابتعته إلى خلقه بالبينات والهدى ودين الحق، فبلغ مألكته، ونصح لأمته، وجاهد في سبيله، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يصدّه عنه زعم زاعم، ماضياً على سنته، موفياً على قصده، حتى أتاه اليقين. فصلى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل وأزكى، وأتم وأنمى، أجل وأعلى صلاةً صلاحاً على صفوة أنبيائه، وخالصة ملائكته، وأضعاف ذلك إنه حميد مجيد. وأوصيكم عباد الله مع نفسي بتقوى الله والعمل بطاعته، والمجانبة لمعصيته، فأحضكم على ما يدينكم منه، ويذلفكم لديه، فإن تقوى الله أفضل زاد، وأحسن عاقبة في معاد. ولا تلهيكم الحياة الدنيا بزينتها وخدعها، وفواتن لذاتها، وشهوات آمالها، فإنها متاع قليل، ومدة إلى حين، وكل شيء منها يزول. فكم عاينتم م أعاجيبها، وكم نصبت لكم من حبالها، وأهلكت ممن جنح إليها واعتمد عليها، أذاقتم حلوا، وحرقت لهم سماً. أين الملوك الذين بنو المدائن، وشيدوا المصانع، وأوثقوا الأبواب، وكاتفوا الحجاب،

(/)

وأعدوا الجياد، وملكوا البلاد، واستخدموا التلاد، قبضتهم بمخيلها، وطحنتم بكلكلها، وعصنتهم بأيابها وعاصنتهم من السعة ضيقاً، ومن العز ذلاً، ومن الحياة فناً، فسكنوا اللُحود، وأكلهم الدود، وأصبحوا لا تعابن إلا مساكنتهم، ولا تجد إلا معالمهم، ولا تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم نبسا. فتزودوا عافاكم الله وإياكم فإن أفضل الزاد التقوى، واتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون. جعلنا الله وإياكم ممن ينتفع بمواعظه، ويعمل وسعاده، وممن يستمع القول فينبع أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب. إن أحسن قصص المؤمنين، وأبلغ مواظ المتقين كتاب الله، الزكية آياته، الواضحة بيناته، فإذا تلي عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تهتدون. أعوذ بالله القوي، من الشيطان الغوي، إن الله هو السميع العليم. بسم الله الفتاح المنان. قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. نفعنا الله وإياكم بالكتاب الحكيم، وبالآيات والوحي المبين، وأعاذنا وإياكم من العذاب الأليم. وأدخلنا وإياكم جنات النعيم. أقول ما به أعظكم، وأستعتب والله لي ولكم.

كتاب أبيات الاستشهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس النحوي اللغوي: بلغنا أن رجلاً من حملة الحجّة، ذا رأى سديد،

وهمة بعيدة، وضرس تقاطع، قد أعد للأمور أقرانها، بلسان فصيح، ونهج مليح، وكان إذا رأى ذا مودة قد
حال عما عهدته، أنشده: ليس الخليلُ على ما كنتَ تعهدهُ قد بدَّلَ اللهُ ذاكَ الخِلَّ ألوانا
وإذا رأى محدثه(عابساً) أنشد: يا عابساً كلِّما طالعتُ مجلسه كأنَّ عبستُه من ذرقِ حمَاءٍ
وإذا رأى واحداً يحسن عند الإحسان عليه، ويسى القولَ إذا شُغلَ عن الإحسان إليه أنشد: هو كالكلب إذا
ما أشبعته طاب نفساً وإذا ما جاع هُرُّ

(/)

وإذا رأى رجلاً راضياً بقليلٍ يصونُ وجهه عن السؤال أنشد: وإنَّ قليلاً يستر الوجه أن يُرى إلى الناس مبدولاً
لغيرِ قليلٍ
وإذا حُجِبَ عن باب دار قد أحسن إليه صاحبها أنشد: إني رأيت ببات دارك جفوةً فيها لحسن فعالكم
تكديراً
وإذا رأى بشاشةً في وجه مُضيف أنشد:
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 37

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 38
يُسَرُّ بالضيف إذا رآه سرور صاِدٍ وَرَدَ الماءَ
وإذا رأى رجلاً مقالاً سخياً أنشد: وليس الفتى المعطى على اليسرِ وحده ولكنّه المعطى على اليسر والعسر
وأبلغ منه قوله: ليس العطاء من الكريم سماحةً حتى يجودَ وما لديه قليلُ
وإذا شم رائحةً كريهة من جلسه أنشد: لقوسُ سليمٍ حين يُرسل سهمه أشدُّ على الأناف من قوس حاجبٍ
وإذا رأى أناساً لا خير فيهم أنشد: لا تلم الأبناء في فعلهم لو ساد آباؤهم سادوا
وإذا عارضه في كلامه أحدٌ أنشد: ويعترض الكلامَ وليس يدري أسعد الله أكثر أم جُدامُ
وإذا جالس قوماً ليلةً مجالسةً أهل الأدب ثم جاء الفجر أنشد: جتناً بأنعم ليلةٍ وألذها لو لم تنغص بالفراق
من الغدِ
وإذا وعده رفيقٌ له بالسفر في غد أنشد: لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً به إن كان ترحالُ الأجابة في غدٍ

وإذا تألم من عشيرته وصديقه أنشد: ولي صاحبٌ مرُّ المذاق كأنما أضْمُ إلى نحري به حدٌّ مُنْصَلٍ
وإذا عاتبَ ذا قرابةٍ له أنشد: بم استجزتَ أطراحي والصَّريمةَ لي وأنتَ لحمي وإن لم تُدعَ لي ودمي
وإذا لم يعجبه إنسانٌ أنشد: قد رأيتك فما أعجبنا وبلوناك فلم نرضَ الخُبْرُ
وإذا هجاه أحدٌ أنشد: وما كلُّ كلبٍ نابحٍ يستفزُّني ولا كلما طَنَّ الذبابُ أراعُ
وإذا أحسَّ بتقصيرٍ في سياسةِ أميرٍ لرعيته، نسب الأمرَ لوزيره، وأنشد: إذا غفلَ الأميرُ عن الرعايا فإنَّ العتبَ
أولى بالوزيرِ

وإذا ذُكِرَ له كِبُرُ سنةٍ أنشد: إنَّ الحسامَ وإن رثتَ مضاربهُ إذا ضريتَ به مكروهةً فضلاً
وإذا أثنى على محسنٍ أنشد: فعاجوا فأتنوا بالذي أنتَ أهلهُ ولو سكتوا أثنتُ عليك الحقايبُ
وإذا رأى من والٍ إساءةً على من ولى عليه أنشد: وكنا نستطبُّ إذا مَرَضنا فصار سَقامناً بيد الطيبِ
وإذا حضرَ أناسٌ على أمرٍ ذي بالٍ أنشد: أقولُ لفتيانِ كرامٍ ترَوِّحوا على الجُردِ في أفواههن الشكائمِ

(/)

قعوا وقعاً من يخى لم يخز بعدها ومن يُحترم لم تتبعه الملاومُ
وإذا سرَّ بُلقياً صديقاً له أنشد: يا خلاصَ الأسيرِ يا فرحةَ الأوبةِ يازورةً على غير وعدٍ
وإذا أعارَ أخاً له دفترًا فأبطأ عليه بردهُ أنشد: تعجيل رَدِّ الكتبِ مما به يستكثِرُ العلمَ أخو العلمِ
وحسبها يمنع من بذلها مع الذي فيه من الظلمِ
وإذا عاد مريضاً ذا مودَّةٍ صادقةٍ أنشده: نفسي ونفسك إن أبللتَ من سقمٍ أبللتُ منه وإن أضناكَ أضناني
وإن أمرؤُ جزعَ على فائتٍ أنشده: فلا تكثرون في إثر شيءٍ ندامة إذا نزعته من يديك النِّوازِعِ
وإذا عُوتبَ على إهانته للمال وكثرةِ بذله أنشد: كيف يستطيعُ حفظُ ما جمعتَ كف فاه من ذاق لذةَ الإنفاقِ
وإذا مشى لأخٍ في قضاء حاجةٍ ووفى بحقِّه أنشد: حقوقٌ لإخواني أريدُ قضاءها كأني ما لم أقضهن مريضُ
وإذا أثنى على إنسانٍ ورأى منه سُروداً ونفرةً أنشد: بطئُ عنك ما استغيتَ عنه وإطلاعُ عليك مع الخطوبِ
وإذا أراد شيئاً عاناه ليلاً أنشد: والليلُ يقظانٌ والكواكبُ في الآفاقِ حيرى كاللؤلؤِ البَدَدِ
وإذا استبطأ صديقاً له وعاتبه على قعوده عنه أنشد: وإنني إذا أدعوك عند مِلْمَةٍ كداعيةٍ بين القبورِ نصيرها
وإذا ذمَّ أخاً له في إساءته إلى إخوانه أنشد: أصبحَ أعداؤه على ثقةٍ منه وإخوانه على وجلٍ
وإذا شكَا من جارٍ له هجره أنشد: دنتُ بأناسٍ عن تناءِ زيارةٍ وشطَّ بكَرٍ عن دنوِ مزارها
وإن مقيماتٍ بمنقَطعِ الثرى لأقربُ من ليلى وهاتيك دارها

وإذا تذكر أياما مضت وكان يشكوها وهو اليوم يتمناها أنشد: سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامٍ مَضِيَّتٍ سَلَفًا بَكِيْتُ مِنْهَا
فَصِرْتُ الْيَوْمَ أَبْكِهَا

نوارد المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 38

(/)

نوارد المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 39

كذلك أيامنا لا شكَّ نندبها إذا تقصَّت ونحن اليوم نشكوها

وإذا عاتب أخاً له هجره، أنشد: تَلَجَّيْنِ حَتَّى يَذْهَبَ الْهَجْرُ بِالْهَوَى وَحَتَّى تَكَادَ النَّفْسُ عَنْكَ تَطِيْبُ
وإذا عويت في خصلةٍ أو بادرةٍ بدرت منه، أنشد: وَلَسْتَ بِمَسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرَّجَالِ
الْمَهْدَبُ

وإذا قيل له: قد أسنَّ فلان وكبير، أنشد: لَمْ يَنْتَقِصْ مِنْي الْمَشِيْبُ فُلَامَةً الْآنَ حَنْ بَدَا أَلْبُ وَأَكِيْسُ
وإذا فسَدَ عند أخٍ له صحبةٌ ودَّه إياه، أنشد: قَلْ مَا تَشَاءُ لِيُؤْتِي وَمَا كَرِهْتَ لِيُكْرَهُ
فَإِنَّ ذَلِكَ أَوْلَى بِمَا تَشَاءُ وَأَشْبَهُ

وإذا مات له ولدٌ، أنشد: كَلَّ لِسَانِي عَنِ وَصْفِ مَا أَجْدُ وَذَقْتُ ثَكْلًا مَا ذَاقَهُ أَحَدُ
مَا عَالَجَ الْحَزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْ لَمْ يَمِتْ لَهُ وَلَدُ

وإذا حثَّ إنساناً على الإحسان وخوفه صروف الدهر، وأنشد: بَيْنَا حَرَمَةٌ وَعَهْدٌ وَثِيْقٌ وَعَلَى بَعْضِنَا لِبَعْضٍ
حَقُوْقُ

فاغتنم لذة الحفاظِ فما يدري مُطِيق لها متى لا يطيقُ

وإذا رأى خليلاً له قد حَقَّتْ به أربابُ الحاجات وكان أمره في الأولِ وأقرب، أنشد: حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْحِي
تَحِيَّتَهُ لَوْلَا الْحَوَائِجُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ

وإذا رأى أحداً غَضِبَ مِنْ أَمْرٍ وَلَمْ يَنْفَعِهِ غَضْبُهُ، غَضِبْتُ تَمِيْمٌ أَنْ تَقْتَلَ عَامِرٌ يَوْمَ النَّسَارِ فَأَعْتَبُوا بِالصَّيْلِمِ
وإذا رأى السلطانَ عَزَمَ عَلَى الْغَزْوِ وَنَهَضَ إِلَى الْعَدُوِّ، أنشد: يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَّةٍ وَيَوْمٌ سَبِيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ
و تَأْنِيْبِ

وإذا رأى أمراً مُعْضِلاً وَصَبِرَ عَلَيْهِ وَعَوْتَبَ فِي ذَلِكَ، أنشد: وَمَنْ خَيْرَ مَا فِينَا مِنَ الْأَمْرِ أَنَا مَتَى نَلْقَى يَوْمًا مَوْطِنَ
الصَّبْرِ نَصِيْرِ

وإذا قال له أخ: إِنَّهُ اشْتَاقَ لَهُ اشْتَاقًا شَدِيْدًا، أنشد: فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتَ الَّذِي بِهِ كَمِثْلَ الَّذِي حَذُوكَ النَّعْلَ

بالتعل

وإذا مرَّ بأطلال خلت من سُكَّانها وَعَفَّتْ وَبَقِيَ أثرُها، أنشد: لخولة أطلالٌ ببرقةٍ تهمدُ تلوح كباقي الوشم في ظاهرِ اليدِ

(/)

وإذا حضر مجلساً لمناظرةٍ وسئل عن حله فيه بعد، أنشد: وإذا شهدت أمُّ القُديدِ طعاننا بمرعشٍ خيلٍ الأرمينيَّ أرنتِ

وإذا قيل له: رأيناكَ أعرضتَ عن فلانٍ إعراضٍ مسالمةٍ، أنشد: ولقد أجمعُ رجلِي بها حذرَ الموتِ وإنِّي لفرورُ
وإذا استشير في أمرٍ ذي لبسٍ أيقدمُ عليه أم يُحجمُ عنه، أنشد: مكانك حتى تنظري عمَّ تنجلي عمليةً هذا
العارضِ المتألقِ

وإذا أكثرَ من ذكرِ أخٍ له غائبٍ وقيل له في ذلك، أنشد: أريدُ لأنسى ذكرَها فكأنما تُمثَلُ لي ليلي بكلِّ
سبيلِ

وإذا قال له صديق: تناسيتني كأنك لم تعرفني، أنشد: تسلَّتْ عمَاياتُ الرِّجالِ عن الصِّبا وليس فؤادي عن
هواها بمنسلي

وإذا حضر رئيسٌ من الرؤساء وأراد مدحه، أنشد: لو نال حيٌّ من الدنيا بمكرمةٍ أفقَ السماء لنالَتْ كُفَّهُ الأفقا
وإذا عاتب أخاً له على هجرانه إياه، أنشد: طوى البينُ أسبابَ الوصالِ وحاولتْ بكنهك أسبابَ الهوى أن
تُخدَمَا

وينشد أيضاً في مثل ذلك: وكان يزورني منه خيالٌ فلما أن حفا منع الخيالاً

وإذا رأى رجلاً يُثني على أخيه ويحضر له محضراً جميلاً، أنشد: قوم لهم عرفت معدُّ بفضلها والحقُّ يعرفه
ذوو الألبابِ

وإذا قيل له: قد أقررتَ لمناظرك، أنشد: أحسُّ بالفضل في غيري فأنكرُهُ ما ينكر الفضلَ إلا كلُّ منقوصِ

وإذا رأى رجلاً ينتقص فاضلاً، أنشد: ما ضرَّ تغلبَ وائلٍ أهجوتها أمْ بليتَ حيث تناطَحَ البحرانِ

وإذا أقصاه رئيسٌ بعد إنايته، أنشد: يا أفضلَ النَّاسِ إنِّي كنتُ في نَهْرٍ أصبحت منه كمثل المفردِ الصاديِ

وإذا كلَّفه أمرؤ شيئاً لم يكن عنده بالمرضِي، أنشد: لم أكنُ من جُناتها علم الل ه وإني بحرَّها اليومِ صلي

وإذا رأى امرأً فظيلاً تقصَّى ثم تجدد مثله، أنشد: إذا لهبٌ من جانبٍ بأخٍ شرُّه ذكا لهبٍ من جانبٍ فتضرمَا

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 39

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 40

وإذا حضر مَحْفِلاً من محافل النَّظَرِ وكلمه خصمٌ فدفعه، وانبرى له خصمٌ آخر، أنشد: إذا ما دفعنا هؤلاء
جاء هؤلاء إلينا فكلُّ بالعداوة مولعٌ

وإذا كثر الصَّيْخُ في المحفل، أنشد: يأيُّها الراكبُ المزجى مطيِّتة سائلُ بنى أسدٍ ما الصوتُ
وإذا قيل له: كثر أخصامك، أنشد: تفور علينا قِدرُهم فندِيمُها ونفتوُّها عنا إذا حَمُّها غلا
وإذا بدأه سائلٌ بالسؤال مناظراً له، أنشد: قَرِبا مَرِيطَ النِّعامةِ مِنِّي لِقِجتُ حربُ وائلٍ عن حِيالٍ
وإذا نُعي له حميمٌ أو ذو مودَّة، أنشد: ليس عُدَمُ الأموالِ عُدماً ولكنَّ فَقْدُ من قد رزئته الإعدامُ
وإذا حضر خضرةً ملكٍ وبالغ في الشَّاء عليه، أنشد: وأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طلعتْ لم يبدُ منهن
كوكبُ

وإذا فخرَ بمن تقدّم من العلماء والكبراء، أنشد: ترى الناس ما سِرنا يسرون خلفنا وإن نحنُ أومأنا إلى
الناس وقفُّوا

وإذا أتى على رجلٍ معطاءٍ، أنشد: ليس يعطيك للرجاء وللخوفِ ولكن يلدُّ طعامَ العطاءِ
وإذا قصدَ أمراً في حاجةٍ وكرّرَ الزيارةَ له ولم ير ما يحبُّه، أنشد: كفى طلباً لحاجةٍ كلَّ حرٍّ مداومةَ الزَّيارةِ
والسَّلامِ

وإذا أخذ إنسانٌ يتهّم أحداً، غيره، أنشد: رأيت الحربَ يجنيها رجالٌ ويصلّى حرّها قومٌ براء
قلت: وبنشد في ذلك أيضاً قولَ القائل: لم أكن من جناتها.... (البيت المتقدم)
وأنشد في ذلك أيضاً: وحملتني ذنبَ مريءٍ وتركته كذي العرّي يكوى غيره وهو راتعٌ
وإذا عارضه معارضٌ في علة بلا علم، أنشد: أخو عدّي أمسى يُساجلني ما لعدّي وما لذا العملِ
وإذا ذكر قوماً أشحّاء، أنشد: دراهمهم لا تُستطاع كأنّها فريسةٌ ليثٍ أحرزتها مخالبه
وإذا قيل له: أرضيت بكذا وأنت أعلى منزلة منه؟! أنشد: وما كنت أخشى أن أرى العيرَ ملاكي ولكنَّ من
يمشى سيرضى بما ركب

(/)

وإذا زار مريضاً، أنشد: ونعود سيّدنا وسيّد غيرنا ليت التشكّي كان بالعوّاد
وإذا حدّر ناسا عدوّاً غفلوا عنه، أنشد: بنى أميّة إني ناصح لكم فلا يبيتن فيكم آمنأ زفر
وإذا ذكر صديقاً له بنقضه العهد، أنشد: ألم تر ما بيني و بين ابن خالد من العهد قد بالت عليه التعالب
وإذا هدده عدوّ أو توعّده أنشد: فإن قناتنا يا عمرو أعيّت على الأعداء قبلك أن تلتينا
وإذا أشكّى أخ له جنى عليه، أنشد: بل جناها أخ عليّ كريم وعلى أهلها براقش تجنى
وإذا رأى ذا بشاشةٍ وظاهره بيدي خلافه، أنشد: يبيدي البشاشة حين تبصره وله إليك عقارب تَسرى
وإذا أساء إليه صديقٌ وحلم هو عنه، أنشد: فلا تُوسوا بيني وبينكم الثرى فإن الذي بيني وبينكم مثري
وإذا ذكّر رجلاً ببعد الغور، أنشد: ولم يخشوا مصا لته عليهم وتحت الرغوة اللبى الصريح
وإذا عزى إنساناً وآساه، أنشد: لكلّ همّ من الهموم سعة والمسي والصبح لا بقاء معه
وإذا كاتم إنساناً وأضمر له ما يعرفه من التلّون، أنشد: فإن الله لا يخفى عليه علانية تُراد ولا أسرار
وإذا رأى إنساناً تغيّرت عن غنى حاله، أنشد: إن الفتى يفتّر بعد الغنى ويغتنى من بعد ما يفتقر
إذا قيل له: مضى فلان وورث وارثه ماله، أنشد: قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه
وإذا رأى رجلاً أثنى على آخر وهو لا يعرفه، أنشد: لا تحمدنّ امرأ حتى تجرّبه ولا تذمّنه من غير تجريب
وإذا نُعي له رجلاً عظيم الشأن، أنشد: لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع
وإذا جهل عليه جاهلٌ وللجاهل عدوّ حاضر لا يجترئ عليه، أنشد: جهلاً علينا وجبنا عن عدوكم لبست
الخلتان الجهل والجبن

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 40

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 41

وإذا مات له خليلٌ يعزُّ عليه فقده، أنشد: ألا ليمنت من شاء بعدك إنّما عليك من الأقدار كان حذاريا
وإذا قيل له: استتر لك فلانٌ وخدعك، انشد: وقد كنت مجرور اللسانٍ ومفحماً فأصبحت أدرى اليوم كيف
أقول

وإذا ذكر إخوانه الذين سلفوا، أنشد: أولئك إخوان الصفاء رزئتهم وما الكف إلا إصبغ ثم إصبغ
وإذا نجّب ابن امرئ بعد موته، أنشد: لعمرك ما وارى التراب فعالة ولكنّه وارى ثياباً وأعظماً
وإذا رأى رجلاً يتكلّف مالا يستطيعه، أنشد:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وإذا استحققره قومٌ وتعرضوا الأكبر منه، أنشد: ذبابٌ طار في لهواتٍ ليث
وإذا تجاهل عليه متجاهلٌ، أنشد: إنا لثورنٌ بالجبال حلومنا ويبريد جاهلنا على الجهالِ
وإذا نعى له رئيسٌ من رؤساء محلته أو عشيرته، أنشد: إذا شدّ منا سيّد قام سيّد قوولٌ لما قال الكرام فعول
وأنشد أيضاً: إذا قمرٌ منّا تغوّرَ أو خبا بدا قمرٌ من جانب الأفق يلمعُ
وإذا مطل إنسانٌ ووعد بعدُ، أنشد: فإن يك صدرٌ هذا اليوم ولّي فإن غداً لناظره قريبٌ
وإذا رأى قوماً ذوى صُورٍ ولا أحلامٍ لهم، أنشد: لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عظمٍ جسمٍ البغالِ وأحلامٍ
العصافيرِ

وإذا اقتضى صديقاً وعداً، أنشد: قضى كلُّ ذي دين فوفي غريمه وعزّه هطولٌ معنى غريمها
وإذا شيع فريقيين وأخذ كلُّ واحد غير طريق الآخر، أنشد: فريقيانٍ منهم سالكٌ بطنَ نخلةٍ وآخرُ منهم سالك
نجد ككبِ

وإذا لم يزره أخوه زاره هو، وأنشد: أزوركُم لا أكافيكُم بجفوتكم إن المحبَّ إذا لم يزرُ زارا
وأنشد أيضاً فيه: وما كنت زوّاراً ولكنّ ذا الهوى إذا لم يزرُ لا بد أن سيزورُ
وإذا وصف رجلاً بالعتّة والإعراض عن الرّنا، أنشد: والله لو كانت الدنيا وزينتها في بطن راحته يوماً لألقاها

(/)

وإذا قيل له: إن أمثالك قليل، أنشد: وما ضرّنا أنا قليل وجارنا عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذليلٌ
وإذا ولي ولايةً وأثنى عليه بها، أنشد: وإذا الدرُّ زان حُسنَ وجوهٍ كان للدرِّ حُسنٌ وجهك زينا
وكان يتمثّل لمناظره ويعرض له أنه لم يبلغ المبلغ يقول الشاعر: لا تحسب المجدَ تمرّاً أنت آكله لن تبلع
المجد حتى تلعق الصّبرا

وإذا ذكر له رجلٌ مضى فذلت أتباعه ونبو عمّه بعد عزِّ، أنشد: فتى كان مولاه يحلُّ بنجوةٍ فحلَّ الموالي
بعده بمسيل

وإذا رأى إنساناً منسور له مطلاً ودفاعاً، أنشد: لقد جرت لنا جبل الشّموسِ فلا يأسياً مبيناً نرى منكم ولا
طمعاً

وإذا رأى رجلاً همّه نفسه لا غيره، أنشد: دع المكارم لا ترحل لبعيتها وأفعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
وإذا لاجه إنسان وطاوله، أنشد: إذا ما تحدّثت في مجلسٍ تناهى حديثي إلى ما علمتُ

وإذا رأى امرأ تأمل حاشية زائره وغاشيته، أنشد: وإذا ما جهلت ودَّ صديقٍ فاعتبر ما جهلت بالغلمان
إنَّ وجهَ الغلامِ يخبر عمّا في ضمير المولى من الكتمان
وإذا رأى رجلاً انتمى إلى قومٍ غير كرام، أنشد: فعُض الطرف إنك من نُميرٍ فأصلهم ومنبتهم لئيمٌ
وإذا سبَرَ حال صديقٍ له فلم يحمدْه، أنشد: وما كلُّ إخوانِ الفتى طوعَ هممه ولا كلُّ عودٍ نابت بنضارٍ
وإذا نُعيَ له شخص، أنشد: على صخرٍ وأيُّ كصخر ليوم كربةٍ وسداد تُغرُ
وإذا رأى رجل اتهم بدعوة، أنشد: زنيماً تداعاه الرِّجالُ زيادةً كما زيد في عرض الأديم الأكارغُ
وإذا رأى عدواً مخاشناً، أنشد: بني تماضرٍ إنِّي لا أحكما ولا ألومكما إلا تحبَّاني
وإذا قعد عن صديقٍ بعذر، أنشد: فلا بأس بالهجر الذي ليس عن قلا إذا شجرت عهدَ الحبيبِ شواجرُ
وربما وصل حديثه عن الزمن الأول بقوله:
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 41

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 42
إذِ الناسُ ناسٌ والزمانُ بغيره وإذ أمُّ عمّارٍ صديقٌ مساعفُ
وإذا ذكر رجلٌ بجدٍ وسماحة، أنشد: يومان يومٌ يفيض نائله وخير يوم ما يقيتُ غدا
وإذا خبر أن ولد رجلٍ نجب، أنشد: وهل ينبت الخطيُّ إلا وشيجه وتغرسُ إلا في منابتها النخلُ
وإذا أسعفه رجل في أمره، أنشد: أناة امرئٍ الأُمورَ بقدره متى ما يردُّ لم يعي بالأمر مصدرا
وإذا رم بدار صديق له، أنشد: ألا حيِّ الدِّيارَ بسعدٍ إنِّي أحبُّ لحبِّ فاطمة الدِّيارا
وإذا حضر مجلس مناظرة وطلب منه الكلام، جتا على ركبته وأنشد: ولا ينجي من الغمرات إلا براكاءُ
القتالِ أو الفرارُ
وإذا ناظره فتى شاب، أنشد: كيف ترجون سقايطي بعد ما جلل الرأس مشيبٌ وصلغ
وإذا زاحمه خصماؤه وكثروا عليه، أنشد: إذا اجتمعوا عليَّ فخلَّ عنهم وعن أسدٍ مخالبه دوام
إذا اجتمعوا عليَّ فخلَّ عنهم وخربانٍ تصيد حبارياتِ
وإذا قيل له: إن فلاناً في فضله فضل عليه من دونه، أنشد: كم قد رأينا من أسدٍ بالت على رأسه تعالب
وإذا قيل له أيضاً، أنشد: صرتُ كأنِّي ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترقُ
وإذا استطل الليل، أنشد: أقول وليتي تزدادُ طولاً أما اللَّيلُ ويحكمُ نهارُ

وإذا مرض وعاده عواده، أنشد: وهل هي إلا علةٌ بعد علةٍ إلى العلة الكبرى وتلك هي التي
وإذا رأى رجلاً لا حمية ولا منعة فيهم، أنشد: إذا ما عدّ مثلكم رجال فما فضلُ الرجالِ على النساءِ
وإذا اشتكى إليه إنسان إقلاقاً [أنشد]: إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن بمنزلة إلا رضيت بدونها
وإذا رأى ذا ضغن صاحب آخر، أنشد: إذا أنت لم تسقم وصاحبت مسقما وكنت له خدناً فأنت سقيم
وإذا دخل عليه ثقیل، أنشد: أيا جيلني نعمانَ بالله خلياً نسيمَ الصبا يخلص إليّ نسيمها
وإذا جاء عليه بنزر يسير، أنشد: توتيك نرراً قليلاً وهي خائفة كما يخاف ميسس الحية الفرق

(/)

وهذه جمعية لم أظفر بمثالها، فرحم الله من فهمها وحفظها، وأورد كل بيت في محله، ليحل عند خله.

رسالة في إعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

285 210

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: هذه أعجاز بيوت تغني في التمثيل عن صدورها.

قال أنس بن مدركة الخثعمي، وكنيته أبو سفيان: لشيء ما يسود من يسود

امرؤ القيس: وكل غريب للغريب نسيب

وقال: وبالأشقين ما كان العقاب

وقال: والبر خير حقيبة الرجل

النابعة: ولا قرار على زار من الأسد

وقال: وذلك من تلقاء نفسك رائع

وقال: إذا فلا بسطت سوطي إلي يدي

وقال: وليس وراء الله للمرء مذهب

وقال: لمبلغك الواشي أغش وأكذب

وقال: ولكن ما وراءك يا عصام

وقال: وهل يآتمن ذو إمة وهو طائع

وقال: سبق الجواد إذا استولى على الأمد

أنس بن أبي إياس: وشديد عادة منتزعه

زهير بن أبي سلمى: وكانوا قديماً من مناياهم القتلُ
وقال: ولا محالة؟ أن يشتاق من عشقا
وقال: على آثار من ذهب العفاء
عنتره: والكفر مخبئةً لنفس المنعم
ليبد: ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
وقال: ومن الأرزاء رزءٌ ذو جليل
طرفه: ويأتبك بالأخبار من لم تزود
أبو خراش: وإنما نوكل بالأدنى وإن جلا ما يمضي
أبو ذؤيب: والدهر ليس بمعتبٍ من يجزغ
وقال: وإذا تردُّ إلى قليل تقنع
حميد بن ثور: وحسبك داءً أن تصحَّ وتسلما
أبو الأسود: وما كل مؤتٍ نصحه بلييب
القطامي: وقد يكون مع المستعجل الزللُ
عروة بن الورد: ومبلغ نفسٍ عذرها مثلٌ منجح
جرير: ليت التشكِّي كانَ بالعوادِ
وقال: رأيت المرءَ يلزم ما استعادا
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 42

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 43
ومثله: وكل امرئٍ جارٍ على ما تعودا
الحطيئة: ولا ترى طارداً للحرِّ كالياس
وقال: لا يذهبُ العرف بين الله والناسِ
وقال: ومن يسوُّ بأنف الناقة الدنبا
دريد بن الصمة: يضع الهناء مواضع الثقبِ
مالك بن الريب: وكل بلادٍ أوطنت كبلادٍ

سالم بن وابصة: إن التخلق يأتي دونه الخلق
ابن الزبيري: وعدلناه ببدرٍ فاعتدلُ
الأخطل: والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبرُ
يزيد بن مفرغ: والحر تكفيه الملامه
عبدة بن الطبيب: وفيّ لمصلح مستمتعُ
وقال: والعيش شحٌّ وإشفاق وتأميلُ
وقال: أعرافهنَّ لأيدينا مناديلُ
عمر بن أبي ربيعة: إنما العاجز من لا يستبدُّ
وقال: حسنٌ في كلِّ عينٍ من يودُّ
وقال: وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تتقنعا
وقال: وحديث النفس قدما ولوغُ
العديل بن الفرخ: وما على الحرِّ إلا الحلفُ مجتهدا
الحارث بن وعله: والقول تحقره وقد ينمي
الخنساء: كأنه علم في رأسه نارُ
الأسود بن يعفر: والدهر يعقب صالحاً بفسادِ
عبد الله بن معاوية: ولكن عين السخط تبدي المساويا
نصيب: ولو سكتوا أثنت عليك الحقائقُ
فعنب بن أم صاحب: زكنت منهم على مثل الذي زكنوا
ابن الدمينية: على ذاك قرب الدار خير من البعدِ
الطائية: وكيف بتركي يا ابن أمّ الطبائعا
أشجع بن عمرو: ما أحرَّ الحزمَ رأيي قدم الحذرا
ابن أبي عيينة: فالصبر من كلِّ أمرٍ فائتِ خلفُ
البكري: إن بني عمك فيهم رماخُ
أبو حفص الشطرنجي: لو صح منك الهوى أرشدت للحيلِ
دعبل: ضحك المشيب برأسه فبكى
دعبل: كان ينهى فنهى حيث انتهى
العنكي: حلّمني قلة أكفائي
محمود: فاصبر فإن الدهر لا يصبر

عباس بن الأحنف: من عالج الشوق لم يستبعد الدارا
آخر: والمشربُ العذبُ كثير الزحامُ
آخر: إن الندى حيث ترى الضَّغاط
آخر: من فاته العين لم يستبعد الأثر
آخر: أن السلامة منها ترك ما فيها
آخر: وما لا ترى مما بقى الله أكثرُ
آخر: وإن الصبا للعيش لولا العواقبُ

(/)

آخر: سقط العشاء به على سرحان
آخر: إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصارا
آخر: ناب وقد تقطعُ الداويّة النابُ
آخر: أذن الخوانُ برغم أنف الحاجبِ
آخر: لا يحسنُ البرُّ إلا بعد إنصافِ
آخر: لا خير في لذة من بعدها النار
آخر: والهجر خيرٌ من الفراقِ
آخر: فبينما العسر إذ دارت مياسيرُ
آخر: وتعلمُ قوسي حين أنزعُ من يرمي
آخر: لكلّ أناسٍ من بعيرهم خبرُ
آخر: كفّا مطلقاً تفتُ اليرمعا
آخر: إنّما الجودُ للمقلّ المواسي
آخر: قد ذلّ من ليس له ناصرُ
آخر: ذهب القضاء بحيلة الأقبام
تمت بحمد الله وحده

كتاب العصا

لأبي المظفر أسامة بن منقذ 488 584

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه البررة المتقين، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 43

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 44

(/)

وبعد فإن النفس ترتاح لما سمعت، وتلح في الطلب إذا منعت. وكان الوالد السعيد مجد الدين أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ رضي الله عنه، حدثني أنه لما توجه إلى خدمة السلطان ملكشاه رحمه الله، وهو إذ ذاك بأصفهان قصد القاضي الإمام الصدر العالم أبا يوسف القزويني رحمه الله، عائداً ومسلماً، بمعرفة قديمة كانت بينهما، ويد كانت عنده للجد سديد الملك ذي المناقب أبي الحسن علي بن مقلد رحمه الله. وذلك أن القاضي المذكور سافر إلى مصر في أيام الحاكم صاحب مصر، فأحسن إليه وأكرمه وصله بصلات سنوية، فاستعفى منها وسأله أن يجعل صلته كتباً يقترحها من خزانة الكتب، فأجابته إلى ذلك، فدخل الخزانة واختار منها ما أراد من الكتب، ثم ركب في مركب وتلك الكتب معه، يريد بلاد الإسلام التي في الساحل، فتغير عليه الهواء فرمى بالمركب إلى مدينة اللاذقية وفيها الروم، فبعل بأمره وخاف على نفسه وعلى ما معه من الكتب، فكتب إلى جدي سديد الملك رحمه الله تعالى كتاباً يقول فيه: "قد حصلت بمدينة اللاذقية بين الروم، ومعني كتب الإسلام وقد وقعت لك رخيصةً فهل أجذك حريصاً". فسير إليه من يومه ولده عمي عز الدولة أبا الم [رهف] نصراً رحمه الله، وسير معه خيلاً كثيراً من غلمانته وجنده، وظهراً لركوبه وحمل أنقاله، فأتاه وحمله وما معه فأقام عند جدي رحمه الله مدة طويلة، وكانت له بالوالد رحمه الله عناية وإلف، فلما اجتاز ببغداد قصده ليجدد به عهداً، فحدثني رحمه الله قال: دخلت عليه ومعني الشيخ أبو الحسن علي بن البوين الشاعر، وهو كاتب كان لجدي رحمه الله، فوجدته قد بلغ من العمر إلى ما غير ما كنت أعرفه فيه، ونسي كثيراً مما كان يذكره، فلما رأني عرفني بعد السؤال، لأنه فارقتني وأنا صبي ورآني

وأنا رجل، فاستخبرني عن طريقي، فعرفته توجهي إلى دركاه السلطان، فقال: تبلغ خواجا بزرگ نظام الدين سلامي، وتعرفه إن الجزء الأول من التفسير الذي قد جمعته قد ضاع، وهو تفسير

(/)

"بسم الله الرحمن الرحيم" واسأله أن يأمر باستنساخه من النسخة التي في خزانته وينفذه لي. وكان جمع تفسير القرآن في مجلد، وكان لضعفه وكبره مستنداً بين الجالس والمستلقي على فراش له، وحوله كتب كثيرة، وهو يكتب، فسلم عليه الشيخ أبو الحسن بن البوين كاتب الأمير سديد الملك. قال: البوين أي شيء هو؟ لعن الله البوين! ثم فكر هنيهة وقال: أنت الشاعر النحوي الكاتب؟ قال: نعم. فأنشد: قالوا السُّلَامِيُّ فقلت اطبقي ذا محلبانُ الضَّرْعِ لَبَانُ
ثم عاد إلى حديثه معي فلمح الشيخ أبا الحسن وقد أخذ كتاباً من تلك الكتب التي حول فراشه فقال: يدخل الإنسان وينبسط ويقرأ ما عنده من الكتب، أي إني من أهل العلم، ما أحوجك أن يكون ما في يدك فوقها! فألقاه من يده، وكان الكتاب كتاب العصا.

(/)

ولي منذ سمعت هذا نحو من ستين سنة أطلب كتاب العصا بالشام ومصر والعراق والحجاز والجزيرة وديار بكر فلا أجد من يعرفه، وكلما تعذر وجوده ازددت حرصاً على طلبه، إلى أن حداني اليأس منه على أن جمعت هذا الكتاب وترجمته بكتاب العصا. ولا أدري أكان ذلك الكتاب على هذا الوضع أم على وضع غيره. على أي قد بلغت النفس مناها، وكانت حاجة في نفس يعقوب قضاها. ولا أرتاب في أن مؤلف ذلك الكتاب وقع له معنى فأجاد في تأليفه وتنميته، وأنا فاتني مطلوب ففرغت إلى تجويزه وتلفيقه. وكتابي هذا وإن كان خالياً من العلوم التي يتجمل [أصحاب] التصانيف بها، ويرغب أولو الفضل في طلبها، فما يخلو من أخبار وأشعار تميل النفوس إليها، ويحسن موقعها ممن وقف عليها. وقد افتتحه بذكر عصا موسى عليه السلام، ثم ذكر عصا سليمان بن داود عليه السلام، ثم أفضت في ذكر الأخبار والأشعار التي يأتي فيها ذكر العصا. ولا أدعي أنني أتيت على ذكر العصا فيما جمعته، وإنما أدت منه ما حفظته وسمعته. وبالله عز وجل أعو [ذ] وأعتصم، من أن تكتب يدي ما يؤثم ويصم. ومن رحمته تعالى أطلب الصفح والغفران، عن اشتغالي بالترهات عن تلاوة القرآن، وهو سبحانه أقرب م [دعو]، وأكرم مرجو.

(/)

قال أبو بكر محمد بن دريد رحمه الله: إنما سميت العصا عصا لصلابتها، مأخوذ من قولهم عصَّ الشيء وعصا وعسا، إذا صلب. واعتصت النواة، إذا اشتدت. وإنما العصا مثل يضرب للجماعة. يقال شق فلان عصا المسلمين والجماعة. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إياك وقتيل العصا" يريد المفارق للجماعة فيقتل. وألقى الرجل عصاه، إذا اطمأن مكانه. ويقال عصا وعصوان، والجمع العصي، وأعصى الكرم، إذا خرج عيدانه. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ترفع عصاك عن أهلك" يراد به الأدب. ويقال لعظام الجناح عصي. وعصوت الجرح، إذا داويته. والعصيان: خلاف الطاعة. قال: دريد بن الصمة: فلما عصوني كنتُ منهم وقد أرى غوايتهم وأني غير مهتدٍ

وقد سميت الهراوة، وجمعها هراوى. قال ابن فارس في كتاب مجمل اللغة: هروته بالهراوة، إذا ضربته بها. قال العباس بن مرداس السلمي أبياتاً ذكر فيها الهراوة أنا ذا كراها وموردها لحسنها وجزالتها، وهي من مختار الشعر. وقد اختارها أبو تمام حبيب ابن أوس الطائي في حماسته في باب الأدب، وهي: ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أنوابه أسد مزيرٌ

ويعجبك الطير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطيرُ

فما عظم الرجل لهم بفخرٍ ولكن فخرهم كرم وخيرُ

ضعافُ الطير أطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصقورُ

بغاتُ الطير أكثرها فراخاً وأمُّ الصقر مقلاتٌ نزورُ

بغاتُ الطير: صغارها، وفيها ثلاث لغات: ضم الباء وفتحها وكسرها. والمقلات: التي لا يعيش لها ولد لقد

عظم البعيرُ بغير لبِّ فلم يستغنِ بالعظم البعيرُ

يصرفه الصبي بكلِّ وجهٍ ويحبسه على الخسف الجربير

الجرير: حبل يكون في رأس البعير وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير
فإن أك في شراركم قليلاً فإنني في خياركم كثير

(/)

ذكر أبو هلال العسكري اللغوي رحمه الله في كتاب الأوائل قال: أول من خطب على العصا وعلى الراحلة
قس بن ساعدة الإيادي، فمما ورد عنه من خطبه قوله: أيها الناس: اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات
فات، وكل ما هو آت آت. ليل داج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهّر، وبحار تزخر، وجبال مرساة، وأرض
مدحاة، وأنهار مجرأة. ما بال الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا فأقاموا، أم تركوا فناموا. يقسم قس بالله
قسماً لا إثم فيه: إن لله ديناً هو أَرْضَى وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه. إنكم لتأتون من الأمر منكراً. ثم
أنشأ يقول: في الذاهبين الأولي ن من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارداً للقوم ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يمضي الأصغر والأكابر

لا يرجع الماضي إل يّ ولا من الباقي غابر

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

قال المؤلف أطال الله بقاءه العرب تقول: فلان ممن قرعت له العصا، إذا كان يرجع إلى الصواب، وينقاد
إلى الحق، ويستقيم عند زيغته إذا نبه. وتقول: فلان صلب العصا، إذا كان ذا نجدة وحزامة. وتقول إذا
تفرقت الخلطاء واختلفت آراء العشيرة ومرج الأمر: انشقت العصا. وتقول للمسافر إذا آب واستقرت به
داره: ألقى عصا التسيار، "فألقت عصاها".

قرع العصا

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "[ما] قرعت عصاً على عصا إلا فرح لها قوم وحزن آخرون".

قال الحجاج بن يوسف الثقفي في بعض خطبه: "والله لأعصبنكم عصب السلمة، وألحونكم لحو العصا،

ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل. يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوي الأخلاق. إني والله

سمعت لكم تكبيراً ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب، ولكنه التكبير الذي يراد به التهيب. يا

عبيد العصا وأشباه الإماء، إنما مثلي ومثلكم ما قاله ابن براءة الهمداني: وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل

أنا في ذا يالَ همدانِ ظالم
متى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم

(/)

والله لا تفرغ عصاً على عصا إلا جعلتها كأس الدابر.
وقال وعلة بن الحارث بن ربيعة: وزعمت أنا لا حلوم لنا إن العصا قرعت لذي الحلم
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 45

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 46
أقتلت سادتنا بغير دمٍ إلا لتوهن آمن العصم
وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي: وقد قرع الواشون فيها لك العصا وإن العصا كانت لذي الحلم تفرغُ
ذو الحلم: عامر بن الظرب العدواني، وكان حكماً للعرب يرجع إلى حكمه ورأيه، فكبر وأفناه الكبير والدهر
وتغيرت أحواله، فأنكر عليه الثاني من ولده أمراً من حكمه فقال له: إنك ربما أخطأت في الحكم ويحمل
عنك. فقال: اجعلوا لي أمانة أعرفها، فإذا أخطأت وقرعت لي العصا رجعت إلى الحكم. فكان يجلس أمام
بيته يحكم ويجلس ابنه في البيت ومعه العصا، فإذا زلَّ وهفا قرع له الجفنة بالعصا. وإياه عني المتلمس
بقوله: لذي الحلم قبل اليوم ما تفرغ العصا وما علّم الإنسان إلا ليعلما
(صلب العصا) يقال فلان صلب العصا، إذا كان جلدًا قويا على السفر والسير. قال الراعي يصف راعياً:
صلب العصا بضربه دمّاه إذا أراد رشداً أغواها
قوله بضربه أي بسيره. قال الله تبارك وتعالى: "وإذا ضربتم في الأرض": سافرتم. وقوله "دمّاه" أي تركها
كالدمى، واحدها دميمة، وهي الصور [في] المحاريب. وقوله "أغواها" أي رعاها الغواء، وهو نبت تسمن
عليه [الإبل].

وقال [أبو] المجشر الضبي: فإن تك مدلولاً علي فإنني كريمك لا غمّر ولا أنا فان
وقد عجمتني العاجمات فأسارت صليب العصا جلدا على الحدثان
صبوراً عل عضّ الخطوب وضرسها إذا قلّصت عن الفم الشفتان

(انشقت العصا) العرب تقول: فلان يشق العصا، إذا كان لا يدخل تحت حكم ولا طاعة مخالفاً لأمر
الأميرين. ويستعمل شق العصا فيمن يتفرق عنه أحبابه، ويظعن عنه أصحابه فيظهر مكنون سره، ويبوح مخفي
أمره، لضرورة البين الداعية إلى ذلك.

(/)

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري في كتابه المسمى بالقائف: "مر ركب بشجرة موربة،
فاقتضب إنسان منهم عصا ثم شقها، ثم جعل يقتدح قريباً من الشجرة فأورى الزند فقالت الشجرة: يا هذا
ما أسرع ما ظهر سرّك، وسوف ترغب الركب في اتخاذ زناد مني، فأحور عيداناً في أيدي القوم. فقال: لا
تلمني، المغرورة، أظهرت سري ضرورة".

وقال قيس بن ذريح: إلى الله أشكو نيةً شقّت العصا هي اليوم شتّى وهي أمس جميع
مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي فهل لي إلى لبني الغداة شفيح
وأول هذه القصيدة: سقى طلل الدار الذي أنتم بها حناتم وبل صيف وربيح
قال المؤلف أطل الله علاه: وقد صرعت هذه الأبيات جميعاً وأثبتها في ديوان شعري، وأنا ذاكر تصريح
هذين البيتين لما فيهما من ذكر العصا. قال غفر الله له: أيرجو لي اللاحي من الحبّ مخلصاً وقلبي إذا ما
رضته بالأسى عصا

ولو أن ما بي بالحصى فلق الحصى إلى الله أشكو نيةً شقّت العصا
هي اليوم شتّى وهي أمس جميع
أطاعت بنا لبني افتراءً التكدّبِ وصدّ التجنّي غير صدّ التجنّب
فيالك من دهرٍ كثيرٍ التقلب مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي
فهل لي إلى لبني الغداة شفيح
وقال المؤلف أطل الله بقاءه أيضاً أبياتاً في ذكر العصا، وهي: رمتنا الليالي بافتراقٍ مشتّتٍ أشتّ وأناى من
فراق المحصّب

تخالفت الأهواء وانشقت العصا وشعبنا وشك النوى كلّ مشعب
وقد نثر التوديع من كلّ مقلّة على كلّ خدّ لؤلؤاً لم يتقبّ
المصرع الثاني من البيت الأول من قصيدة لامرئ القيس بن حجر الكندي واسمه حندج، والحندجة: الرملة
الصغيرة. وأول القصيدة: خليلي مرّا بي على أمّ جندبٍ نقضّ لبانات الفؤاد المعذب

ومنها البيت: فله عينا من رأى من تفرق أشت وأناى من فراق المحصّب
وقال أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي، من جملة قصيدة له: ما قصرت يد الزّمان شدّ ما تطول في
نقصي وفي نقضٍ مرر

(/)

عصاً شظايا ومشيب رائع ومنزل ناءٍ وأحباب غدرد
وصاحب كالداء إن أخفيتهُ غورٌ وهو قاتلٌ إذ استتر
وقال المؤلف أطل الله بقاءه: زدني جوىً يا حبّهم وأصلني يا مرشدي عن منهج السّلوان
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 46

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 47
لا تنهني عنهم فإنّ صبابتي لا تستطيع تطيع من ينهاني
أحببتهم أزمان غصني ناضرٌ حتّى عسا وعصى بنان الحاني
فارجع بياسك لست أول أمرٍ شقّ الغرام عساه بالعصيان
وقال أيضاً: كم ذا التجني وكثرة العلل لا تأمنوا من حوادث الملل
ولا تقولوا صبّ بنا كلفٌ فأولّ اليأس آخر الأمل
ولست ممن يريد شقّ عصاً الذنب ذنبي والحب شقّ لي
هبوني أخطأت عامداً فهبوا خجلة عذري ما كان من زللي
وقال امرؤ القيس بن حجر الكندي: إذا ما لم تكن إبلٌ فمعزي كأنّ قرون جلتها العصي
فتملاً بيتنا أقطا وسمناً=وحسبك من غنى شبع وريّ أي كفاك. وكذلك حسبك الله، أي كفاك.
العرب تقول: "طارت عصا بني فلان شققاً". وقال الأسيدي: عصي الشمل من أسدٍ أراها قد انصدعت كما
انصدع الرّجّاج
ويقال: "فلان شقّ عصا المسلمين"، ولا يقال شق ثوباً ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشق.
(ألقي العصا) يقال ألقي عصا التسيار، إذا أقام وترك السفر. وكان العرب عنت بقولها "ألقي عصاه" أي

وصل إلى بغيته ومراده، أو وطنه ومراده، وراحته، ومظنة استراحته. قال الأصمعي واسمه عبد الملك بن قريب قصيدة مدح بها جعفر بن يحيى البرمكي ورحل إليه فمات قبل أن يصل إليه، وذكر فيها العصا، وهي قصيدة طولي أنا مورد منها نبذة لأجل العصا، وهي: فخطت إليها مناقيلها وألقت عصا السُّفَرِ السُّفَرِ
وقال راشد بن عبد الله: وخبرها الرُّوَادُ أنْ ليس بينها وبين قرى نجران والدَّرْبِ كافرُ
فألقت عصاها واستقرت بها النَّوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ
وقال آخر: فألقت عصا التَّسيار عنها وخيَّمت بأجباء عذبِ الماء بيضٍ محافره
الجبا: ما حول البئر، مفتوح الجيم مقصور، وجمعه أجباء ممدود. وقوله "بيض محافره" يريد أنه [لم] يحفر في أرض سوداء، ولا من دمن، بل هي أرض صلبة.
وقوله: "خيَّمت"، أي اتخذت [خيمة] فأقامت.

(/)

روي أن قتيبة بن مسلم لما تسنم منبر خراسان سقط القضيب من يده فتطير له صديقه، وتشاءم عدوه، فعرف ذلك قتيبة، فحمد الله تعالى عليه ثم قال: ليس كما سر العدو وساء الصديق، بل كما قال الشاعر:
فألقت عصاها واستقرت بها النَّوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ
قال المؤلف أطال الله بقاءه: قال جدى الأمير سديد الملك والمناقب أبو الحسن علي بن مقلد رحمه الله، يخاطب بعض ولاية حلب: خيَّمت في حلبِ العواصم بعدما قلَّدت خوفك نازحَ الأقطارِ
لا ترضها دار الثَّواء ولا تقلَّ في مثلها تلقى عصا التَّسيارِ
استحي من أجدات قومك أن ترى عرض البسيطة وهي دارُ قرارِ
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 47

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 48
قال المؤلف أطال الله بقاءه: حدثني من أثق به في شوال سنة سبع وستين وخمسائة بحصن كيفا قال: كان في خدمة الأمير نجم الدولة مالك بن سالم صاحب قلعة جعبر رجل عواد يقال له أبو الفرج حدثني قال:
كنت يوماً في مجلس الأمير نجم الدولة وهو يشرب إلى [أن] سكر، وانصرفت إلى منزلي، فما كان أكثر

من مضي ساعتين من الليل إذ وافاني رسوله فقال: الأمير يستدعيك. فقلت: ما نزلت حتى سكر! قال: هو أمرني بإحضارك. فمضيت معه فرأيت الأمير جالساً، فقال: يا أبا لفرج، بعد انصرافكم نمت فرأيت إنساناً يغنيني صوتاً حفظته ثم أنسيته، وأريد أن تذكره لي. فقلت: يا مولاي، اذكر لي منه كلمة. فقال: ما أذكر منه شيئاً ولكن اعرض علي ما يحضرك. فعرضت عليه أصواتاً كثيرة وهو يقول: ما هذا الصوت الذي أريته! ثم قال: انصرف وأفكر لعلك تذكره. فانصرفت وأصبحت من بكرة طلعت إلى خدمته فقال: يا أبا الفرج، أي شيء كان من الصوت؟ قلت: يا مولاي، لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى. قال: والله لئن لم تذكره لأخرجنك من القلعة. فقلت: والله يا مولاي ما أدري، ما أذكر من صوت ما سمعته ولا ذكرت لي منه كلمة واحدة؟! فقال خذوه وأخرجوه. فأخرجوني إلى "البليل" فأقمت فيه يوماً. ثم ردني وعدت إلى الخدمة كما كنت. فأنا يوماً في المجلس أغني إذ قال لي بعض الفراشين: على الباب رجل يطلبك. فخرجت إليه فرأيت رجلاً عليه عمامة مطلسة كعمائم المغاربة، فسلم علي وقال: قد قصدتك لتتوصل لي في الحضور بمجلس الأمير فأنا رجل مغن. فدخلت وأعلمته به فقلت: يا مولاي، إن كان مجيداً سمعته واستخدمته، وإلا وهبته شيئاً وانصرف. فأذن له فدخل فسلم وجلس فشد عوده وغنى: وخبرها الرواد أن ليس بينها وبين قرى نجران والدرب كافر

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

(/)

فقال الأمير: لا إله إلا الله، هذا والله الصوت الذي رأيت في منامي وطلبته منك. فعجبت أنا ومن حضر لهذا الاتفاق.

(عصا الأعرج). وقال المؤلف أطل الله بقاءه في أعرج بيتين على سبيل الرياضة ذكرهما وإن لم يكن فيها ذكر العصا: عابوا هوى شادنٍ في رجله قصرٌ من سكر الحاظه في مشيه ثملٌ وما هوى خوط بانٍ ماسٍ من هيفٍ عيبٌ، وإن كان عيباً فهو محتمل

فصل

قال المؤلف أطل الله بقاءه: زرت المقدس في سنة اثنين وث [لاثين] وخمسمائة، وكان معي من أهله من يعرفني المواضع التي يصلي فيها ويتبرك [بها]، فدخل بي إلى بيت جانب قبة الصخرة فيه قناديل وستور، فقال لي: هذا بيت السلسلة. فاستخبرته عن السلسلة فقال لي: هذا بيت كانت فيه على عهد بني إسرائيل سلسلة، إذا كان بين اثنين من بني إسرائيل محاكمة ووجبت اليمين على أحدهما دخلا هذا البيت، فوقفوا

تحت السلسلة، واستحلف المدعى عليه، ثم يمد يده فإن كان صادقاً أمسك السلسلة، وإن كان كاذباً طالت عن يده فلا يصل إليها. فأودع رجل من بني إسرائيل جوهرًا عند رجل، ثم طلبه منه فقال: أعطيتك إياه. فقال: تحاكمني إلى السلسلة. فمضى المستودع فأخذ عصاً فشقها وحفر فيها للجوهر وتركه فيها، ثم ألصقها عليه ودهنها، وأخذها في يده ودخل مع خصمه بيت السلسلة فقال للخصم: أمسك عني هذه العصا. فمسكها ثم حلف له أنه سلم الجوهرة إليه ومد يده فأمسك السلسلة ثم عاد أخذ العصا وخرجا، فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم. ولم أر هذا الحديث مسطوراً، وإنما أوردته كما سمعته.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 48

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 49

قال المؤلف أطال الله بقاءه: كان عندنا بشير رجل زاهد من خيار المسلمين، اسمه جرار، رحمه الله، وكان منقطعاً على مسجد على جبل جريجس لا يخرج منه إلا على صلاة الجمعة، وكنت أزوره فيه وأتبرك به. فحدثني بعض من كان يخالطه أنه قال: أردت زيارة الشيخ يس رحمه الله وأظنه كان بمنبج فخرجت أنا ورفقة لي، وفي نفسي أن أطلب منه عصاً، فلما صرنا بالقرب من منبج ومعنا فضلة من زادنا فتحنا رحم حجارة ودفناها فيه ثم رددنا عليه الحجارة، ودخلنا على الشيخ رحمه الله فأقمنا عنده ما أقمنا، ثم ودعنا وعزمنا على المسير، فأحضر لنا زاداً وقال: احملوا هذا فإن زادكم أكله الثعلب. وأحضر عصاً وأخرج من تحت عمامته طاقية وقال لي: خذ هذه العصا وهذه الطاقية. فودعنا وانصرفنا وأنا مسرور بالعصا والطاقية، ونحن نعجب من قوله عن الزاد. فلما صرنا إلى الموضع الذي فيه الزاد طلبناه فلم نجده، وإذا الوحش قد أكلته، فسرنا ثم افرقنا وركب كل منا قصده، فوصلت إلى أرض شيزر، وإذا الفرنج قد أغاروا على البلد، وهم منتشرون فيما بيني وبين قصدي، فوقع في نفسي أن أخرجت الطاقية من تحت عمامتي ووضعتها على رأس العصا ومشيت على الطريق، والفرنج عن يميني وشمالي وبين يدي والعصا في يدي وعليها الطاقية، فلا والله ما عارضني منهم أحد، كأن الله سبحانه وتعالى أعمى أبصارهم عني، فما نالني منهم سوء حتى وصلت إلى مأمني.

(/)

قال المؤلف أطل الله بقاءه: ولعل من يقف على هذا الحديث يدفعه ويكذبه. وقد جرى بشير ما هو أعجب من هذا، وأنا حاضر نزل الفرنج علينا في بعض السنين، وكان الماء بيننا وبينهم، وهو إذ ذاك زائد لا يمكن خوضه، فما كان لنا إليهم سبيل ولا لهم إلينا، فلما تبيينوا ذلك انتشروا في الأرض ودخلوا في البساتين يرعون خيلهم، فجاء نفر منهم إلى بستان على جانب الماء معهم خيلهم، فتركوها ترعى في قصيل من البستان وناموا، فتجرد رجال من أصحابنا وسبحوا إليهم ومعهم سيوفهم، فقتلوا منهم وجرحوا بعضهم، وانتشر الصياح في الفرنج وهم في خيمهم ففزعوا وجاءوا مثل السيل، كل من ظفروا به قتلوه، وانتهى بعضهم إلى مسجد مما يليهم يعرف بمسجد أبي المجد بن سمية، ونحن نراهم ولا سبيل لنا إليهم، وفي المسجد [رجل] يعرف بحسن الزاهد رحمه الله، واقف يصلي على سطحه وعليه ثياب سود صوفاً، وباب المسجد مفتوح، فجاء الفرنج وترجلوا ودخلوا المسجد، ونحن نقول: الساعة يقتلون الشيخ. فلا والله ما قطع صلاته ولا تحرك من مصلاه، ونحن نظن أنهم يرونه كما نراه، إلا أن الله سبحانه وتعالى أعمى أبصارهم عنه، وحماه من كيدهم، وخرجوا من المسجد بأجمعهم وانصرفوا، والشيخ رحمه الله في مصلاه كما كان. وما العيان كالأخبار والسمع.

(/)

قال المؤلف أطل الله بقاءه: حضرت بدمشق وقد وقع بين العميان وبين رجل كان يتولى وقفهم يعرف بابن البعلبكي خلف، فبقوا فيه صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري رحمه الله عدة مرار، فقال للأمر مجاهد الدين بوزان بن مامين: أي مجاهد الدين، بالله خلصني منهم، واجمعهم وأحضر نائبهم في الوقف وافصل حالهم. فقال: السمع والطاعة. وقال لي مجاهد الدين: تفضل واحضر معنا. فاجتمعنا في إيوان كبير في دار، وحضر النائب ابن البعلبكي ونائب كان قبله يقال له ابن الفراش، وحضر العميان في نحو من ثلاثمائة رجل، فحملوا أقدامهم ودخلوا الإيوان، كل واحد وعصاه معه في يده وضعها إلى جنبه، ثم تجاروا الحديث، فكان بعضهم هواه مع النائب الأول ابن الفراش، وبعضهم هواه مع ابن البعلبكي. فتنازعوا وتخاصموا ساعة ولا يتدخل بينهم لعلو أصواتهم كثرتهم، ثم توثبوا فارتفع في الإيوان نحو من ثلاثمائة عصا في أيدي عميان لا يدرون من يضربون. وعلا الضجيج والصياح حتى ندمت على حضوري. فتلطفنا الأمر حتى سكنت الفتنة بينهم، ومشينا أمرهم على ما أرادوا، وما صدقنا أنهم ينصرفون.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 49

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 50

قال المؤلف أطال الله بقاءه: ومع ما أوردته فيه من قول أصحاب السير وأشعار الشعراء فلا يحقق ذلك من مارس الحروب وعرف مكايدها، واتقاء الرجال التغير، والتخوف من سوء عواقب الحيلة وضعف المكيدة. والحزم في الحرب أبلغ من الإقدام. وقد حاربت الفرنج في مواقف ومواطن لا أحصي عددها كثرة فما رأيتهم قط كسرونا فلدجوا في طلبنا. ولا يزيدون خيلهم عن الخبب والنقل، خوفاً من مكيدة تتم عليهم. فكيف يحكم من في رأسه لب على نفسه حتى يدخل في غرارة مشدودة عليه أو في تابوت، وكيف يخفى الرجل إذا ربطت عليه غرارة.

وخطر لي أن قلت عند انتهائي إلى هذا الموضوع أبياتاً أنا ذاكرها، وهي: لو سرت في عرض البسيطة طالباً رجلاً خبيراً بالحروب مجرباً

عاني الحروب مجاهراً ومخاتلاً طفلاً إلى أن عاد همّاً أشيا
قتل الأسود ونازل الأبطال في ال هيجاءٍ واقتاد الكميّ المحربا
لم تلقَ مثلي من يكاد يريه حسُّ الرأبي ما قد كان عنه مغيباً
وأرى مسير الألفِ تطلب وترها ضمن الغرائر فرية وتكدُّبا

فصل

قال الفرزدق في قصيدة مدح قيها هشام بن عبد الملك: رأيت بني مروان جلت سيوفهم عشاً كان في الأَبصار تحت العمائم

عصا الدين والعودين والخاتم الذي به الله يعطي ملكه كلّ قائم
عصا الدين: السيف. والعودان: العصا والمنبر رأيت الغشاوات انجلت حين أعطيت هشاماً عصا الدين الذي لم يخاصم

فصل

قال معن بن أوس المزني: إذا اجتمع القبائل كنت ردفاً=أمام الماسحين لك السبالا فلا تعطى عصا الخطباء

فيهم=وقد تكفي المقادة والمقالا وقال آخر في عصا الخطابة: إذا اقتسم الناس فضل الفخار أطلنا إلى الأرض ميل العصا

تقول العرب: ما تزال تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة فعند ذلك يفضحك أو يمدحك. نقول: إذا قام الخطيب والقناة بيده فقد قام المقام الذي يخرج منه مدموماً أو محموداً.

(/)

وقال جرير بن عطية: من للقناة إذا ما عيَّ قائلها أم للأعنة يا عمرو بن عمار عن عبد الله بن ربيعة العجاج قال: سألت رجلاً روية عن أخطب بنى تميم، فقال: خدش بن لبيد بن ببيعة خالد. يعين البعيت الشاعر. وإنما قيل له البعيت لقوله: تبعث مني ما تبعث بعد ما أمرت حبالى كل مرثتها شزرا قال أبو اليقظان: كانوا يقولون: أخطب بنى تميم البعيت إذا أخذ القناة فهزها ثم اعتمد بها على الأرض ثم رفعها. يريد بالقناة العصا.

قال يونس: لئن كان مغلباً في الشعر لقد غلب في الخطب. العرب تقول: اعتصى بالسيف، إذا جعل السيف عصاً. وقال عمرو بن الإطابة: وفتى يضرب الكتبية بالسبي في إذا كانت السيوف عصيا

وقال [عمرو بن] محرز: نزلوا إليهم والسيوف عصيهم وتذكروا دماً لهم وذحولاً فصل جامع

قال عمرو بن بحر الجاحظ: الدليل على أن [أخذ] العصا مأخوذ من أصل كريم، ومعدن شريف، اتخاذ سليمان بن داود عليهما السلام العصا لخطبته وموعظته، ومقاماته، وطول صلواته وتلاوته وانتصابه. فجعلها لتلك الخصال [جامعة]. وقول الله عز وجل: (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته). والمنسأة هي العصا. وقال أبو طالب حين قام بدم الرجل الذي ضرب أبا نبيعة (وفي نسخة أبا نبيعة) واسمه علقمة، حين تخاصما: أمن أجل جبل ذي زمام ضربته بمنسأةٍ قد جاء جبل وأحبل (والمحجنه): العصا المعوجة. وفي الحديث المرفوع أنه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت يستلم الأركان بمحجنه. وفي الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه أفاض من جمع وهو يخرش بعبرة بمحجنه. والعرب تقول: "لو كان في العصا سير" للمقل والضعيف. قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي: يا لك من همّة ورأى لو أنه في عصاك سيرُ ربّ قليل أجدى كثيراً كم مطرٍ بدؤه مطيرُ

صبراً على الحادثات صبراً ما فعل الله فهو خيرُ
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 50

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 51
وتقول العرب: قد أقبل فلان و [لانت] عصاه، إذا أصابه السواف وهو ذهاب المال وموته فرجع وليس معه
إلا العصا، فإنه لا يفارقها إن كان معه إبل أو لا. قال حميد بن ثور: واليوم ينتزعُ العصا من ربّها ويلوك ثني
لسانه المنطيقُ
قيل: كانت العرب تقاتل بالعصي، فلهذا قال الأعشى ميمون بت قيس ابن جندل: لسنا نضارب بالعصي ي
ولا نقاذف بالحجاره
إلا بكلّ مهندٍ غضب من البيض الذّكاره
قضم المضاربٍ باترٍ يشفي النفوسَ من الحراره
وقال جندل الطهوي: حتّى إذا دارت عصانا تجرى صاحت عصيّ من قنأ وسدر
تقول العرب: "العصا من العصية والأفعى من الحية". تريد أن الأمر الكبير يحدث من الصغير.
والعرب تسمي الصغير الرأس: رأس العصا. وكان عمر بن هبيرة صغير الرأس، فقال فيه سويد بن الحارث:
[من مبلغُ رأسِ العصا أن بيننا ضغائن لا تنسى وإن قدم الدهرُ
وقال آخر]: من مبلغُ رأسِ العصا أن بيننا ضغائن لا تنسى وإن هي سلّت
رضيتَ لقيسٍ بالقليل ولم تكن أخصاً راضياً إن صدر نعلك زلّت
أي لم تكن قيس ترضى لك بالقليل.
وقال أبو العتاهية في والبة بن الحباب وقومه وكانت رءوسهم صغاراً: رءوس عصيّ كن في عود أثلة لها قاذخ
يفري وآخر مخربُ
وفي حديث زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وقد تكلم أبو طالب
وذكر رغبته فيها فقال قائل منهم: "ابن أخيك الفحل لا يقرع بالعصا أنفه". وذلك أن الفحل اللثيم إذا أراد
الضراب في الإبل ضربوا أنفه بالعصا.
وفي خطبة الحجاج: "والله لأعصبنكم عصب السلمة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل". وذلك أن الأشجار
تعصب أغصانها لتجتمع، ثم تخبط بالعصا ليستقط ورقها وهشيم العيدان لتأكله الماشية.

قال المؤلف أطال الله بقاءه: زرت قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام بقربة يقال لها سبسطية من أعمال نابلس، فلما صليت خرجت إلى ساحة بين يدي الموضع الذي فيه القبر محوط عليها، وإذا باب مردود ففتحته ودخلت، وإذا كنيسة فيها نحو من عشرة شيوخ رءوسهم مكشوفة كأنها القطن المندوف، وقد استقبلوا الشرق وفي صدورهم عصي في رءوسها عوارض معوجة على قدر صدر رجل، وهم معتمدون عليها، وشيخ بين يديهم يقرأ، فرأيت منظرًا يرق له القلب، وساءني وآسفني إذ لم أر في المسلمين من هو على مثل اجتهادهم. فمضت على ذلك مدة فقال لي يوماً معين الدين أنر رحمه الله وأنا وهو نسير عند دار الطواويس: انتهى أنزل أزور المشايخ. قلت: الأمر كذلك. فنزلنا ومشينا إلى منزل عرضي طويل، فدخلناه وأنا أظن أن ما فيه أحد، وإذا فيه نحو من مائة سجادة وعلى كل سجادة رجل من الصوفية عليهم السكينة، والخشوع عليهم ظاهر. فسرتني ما رأيت منهم، وحمدت الله عز وجل، إذ رأيت في المسلمين من هو أكثر اجتهاداً من أولئك القسوس، ولم أكن قبل ذلك رأيت الصوفية في دارهم، ولا عرفت طرقهم. ويقال "يوم أطول من ظل القناة، وأحر من دمع المقلات" قال عبد الله بن الدمينية: ويوم كظلّ الرمح قصرّ طولهُ دمّ الرّزقّ عنا واصطفاق المزاهر

ويقال رجل كالقناة، وفرس كالقناة. قال عروة بن الورد: متى ما يجيء يوماً إلى المال وارثي يجدُ جمعَ كفٍّ غير ملامى ولا صفرٍ

يجد فرساً مثل القناة وصارماً=حساماً إذا ما هزّ لم يرض بالهبر ويقال للرجل إذا لك يكن معه عصا: باهل؛ وناقاة باهل إذا كانت بغير صرار.

فصل

في بديع ما جاء في عصا الكبر

وقال المولى مؤيد الدولة مؤلف هذا الكتاب أطال الله بقاءه في المعنى: أسفي على عصر الشباب تصرّمت أيامه لا بل على أيامي

لم أبكه أسفاً على مرح الصّبَا ووصالٍ غانيةٍ وشربٍ مدام

لكن على جلدي وخوضي معركاً يرتاع فيه الموتُ من إقدامي

بيدي حسامٌ كلّما جرّده يومَ الوغى أغمدته في الهام

(/)

ولصدرٍ معتدلِ الكعوبِ حطمته في صدرِ كبشٍ كتيبةٍ قمقام
ونزالِ فرسانِ الهياجِ كلُّهم فرقٌ لهولِ تقحُّمي ومقامي
ولقتلي الأسدِ الصَّواريِ نحطها كالرَّعدِ فقععَ في متونِ غمام
نواديرِ المخطوطاتِ عبد السلام هارون الصفحة : 51

(/)

نواديرِ المخطوطاتِ عبد السلام هارون الصفحة : 52
تقلِّي إذا لاقيتها أسداً له بأسٌ يبيح به حمى الأجسام
لو أنَّ عينَ أبي زييدٍ عاينتُ فتكاتِهِ لأقرَّ بالإحجام
فحملتُ من بعد الثمانينِ العصا متيقِّناً إنذارها لحمامي
وقال أيضاً أطل الله بقاءه في المعنى: مع الثمانينِ عاتُ الصَّعْفُ في جلدي وساءني ضعفُ رجلي واضطرابُ
يدي

إذا كتبت فخطِّي جدُّ مضطربٍ كخطِّ مرتعشِ الكفينِ مرتعدٍ
وإن مشيت وفي كفيّ العصا ثقلت رجلي كأنني أخوض الوحل في الجلد
فأعجبُ لضعفِ يدي عن حملها قلماً من بعد حطم القنا في لبة الأسد
فقل لمن يتمنى طولَ مدته هذي عواقبُ طولِ العمرِ والمددِ
قال المؤلف أطل الله بقاءه: دخل علي بالموصل سنة ست وعشرين وخمسمائة رجل من أهل الموصل
نصراني يعرف بابن تدرس، وهو شيخ كبير يمشي على عصا ليسلم علي، وأنشدني والعصا بيده قبل السلام:
أحمدُ الله إذ سلمتُ إلى أن صرت أمشي وفي يدي عكَّازة
نعمةً ليبتني بقيت عليها حذراً أن أشال فوق جنازة
وقال آخر: عصيت العصا شرح شيبتي فلما انقضى شرح الشباب أطعتها
أحملها ثقلي وبحسب كلِّ من رآها بكفي أنني قد حملتها
وقال المؤلف رحمه الله: حملتُ ثقلي في السهل العصا ونبت بي حين حاولت الحزونا

وإذا رجليّ خانتني فلا لوم عندي للعصا في أن تخونا
قال المؤلف: وأنشدني العميد أبو الحسن علي بن أبي الآمال بالموصل في سنة ست وعشرين وخمسمائة،
ولم يسم القائل: ما زلت أركب شاكلاتِ الربرب حتّى مشيت على العصا كالأحذب
وتزلُّ رجلي كلّما ثبّتها فكأنني أمشي الوحي في الطُّحلب
أزِيدُ ثالثة وأنقص عن مدى مشى اثنتين لقد أتيتُ بمعجب
والليث لو بلغت سنوه سنّي أو قاربها، أمسى فريسةً ثعلب
قال: وأنشدني القاضي الرشيد أحمد بن الزبير بمصر تسع وثلاثين وخمسمائة، للشاعر المعروف بابن
المكربيل: تقوِّس بعد طول العمر ظهري وداستني الليالي أيّ دوسٍ
فأمشي والعصا تمشي أمامي كأن قوامها وترٌ للقوس

(/)

قال المؤلف رحمه الله: أنشدني مجد الدين أبو عمران موسى ابن الخطيب قدوة الشريعة يحيى الحصكفي
رحمه الله، بظاهر ميفارقين في شعبان سنة إحدى وستين وخمسمائة: كبرتُ إلى أن صرتُ أمشي على العصا
لتجبر ما أعرى الزّمان من الوهن
يقولون ما تشكي وهل من شكاية أشدَّ على الإنسان من كبر السنِّ
قال: وأنشدني أيضاً لبعضهم: حملتُ العصا لا الضّعف أوجب حملها عليّ ولا أنّي تحنّبتُ من كبرٍ
ولكنني ألزمت نفسي حملها لأعلمها أن المقيم على سفرٍ
قال: وأنشدني بها الموفق نصر بن سلطان لبعضهم: كل أمرٍ إذا تفكرت فيه وتأمّلته تراه طريفا
كنت أمشي على اثنتين قويا صرت أمشي على ثلاث ضعيفا
قال المؤلف رحمه الله: إذا تقوِّس ظهر المرء من كبر فعاد كالقوس يمشي والعصا وترٌ
فالموت أروح شيء يستريح به والعيش فيه له التعذيب والضرر
وقال أيضاً في المعنى: إذا عاد ظهر المرء كالقوس والعصا له حين يمشي وهي تقدمه وترٌ
وملّ تكاليف الحياة وطولها وأضعفه من بعد قوّته الكبر
فإن له في الموت أعظم راحةٍ وأمناً من الموت الذي كان ينتظر
وقال المؤلف رحمه الله: حنانِي الدهر وأف ننتي الليالي والغير
فصرتُ كالقوس ومن عصاي للقوس وتر

أهدج في مشي وفي خطوي فتورٌ وقصر
كأنني مقيدٌ وإنما القيْدُ الكبير
والعمر مثل الماء، في آخره يأتي الكدرُ
وأُنشدني الأمير السيد شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين العلوي الحسيني، بالموصل في
شوال سنة خمس وستين وخمسمائة، لبعض المغاربة: ولي عصاً في طريق السَّير أحمدها بها أقدم في
تأخيرها قدمي
كأنها وهي في كَفِّي أهشُّ بها على ثمانين عاماً لا على غنمي
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 52

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 53
كأنني قوسٌ رامٍ وهي لي وتُرُّ أرمي عليها رماء الشَّيب والهزم
قال المصنف رحمه الله: وحدثني الشريف الإمام شمس الدين أبو المجدد علي ابن علي بن الناصر للحق
الحسيني الحنفي بالموصل، في شهر رمضان سنة خمس وستين وخمسمائة قال: خرج خواجا بزرگ وفي يده
عصا، وهو ينشد هذين البيتين: بعد الثمانين ليس قوه لهفي على قوّة الصُّبُوّه
كأنني والعصا بكفِّي موسى ولكن بلا نبوّه
قال: وأنشدني أيضاً قال: أنشدني والدي أبو الحسن علي قال: أنشدني والدي أبو طالب يحيى قال:
أنشدني والدي الأمير أبو شجاع وقد علت سنه وحمل العصا: أهدى لي الدهرُ رجالاً منه ثلثة ما كان
أحسنني أمشي بثنيتين
أمشي بها وهي تمشي بي معاونةً ما كان أحسنني أمسي بلا عون
هديةً كنت آباها فصيرها إليّ بالرغم مني قرّة العين
بان الشباب وجاء الشَّيب يصحبه يا ليتها صحبةً تبقى لا بين
وقال المؤلف رحمه الله: ويح السنين ومرّها ماذا بنا هي فاعله
جعلت عصاي ولم تكن شغلي لكفّي شاغله
محمولة هي في المجاز وفي الحقيقة حامله
والعمرُ ألجاني إلي ها والقوى المتخاذله

والنفس عما سوف تل قي حين تسلّم غافله
وجميع مكروهاها في العيشة المتطاولة
قال المؤلف رحمه الله: قصّر خطوي وحنى صعدي مزورٌ دهرٍ خائن خابلٍ
وصار كفي مالكا للعصا من بعد حمل الأسمر الذابل
أمشي بضعفٍ وانحناء على عصاي مسي الصائد الخاتل
كأنني لم أمش يوم الوغى إلى نزال البطل الباسل
ولم أشقّ الجيش لا أختشي من الردى كالقدر النازل
فانظر إلى ما فعل العمرُ بي من طوله لم أحظ بالطائل
يا حسرتا إنني غداً ميّت على فراشي ميّت الخامل
هلاً أتاني الموت يوم الوغى بين القنا والأسل الناهل
وقال أيضاً: نظرتُ إلى ذي شبيهة متهدّم أفتاهُ ما أفنى من الأعوام
يمشي وتقدمه العصا وقد انحنى فكأنها وترٌ لقوس الرامي

(/)

ورأت سمات الأريحية والندى ودلائل المعروف والإقدام
واستخبرت عني فقلت له امرؤ نائي المواطن من كرام الشّام
نبت الديارُ به وضاق فسيحها عنه ففارقها بغير ملام
قالت من أيّ الناس أنت فقلت من أولاد منقذ في ذرى وسنام
من معشر أبدأ تروح رماحهم بدم العدى مخضوبة الأعلام
تحمي البلاد سيوفهم وتبيح ما تحميه دونهم سيوف الحامي
النازلين بكلّ ثغر خائف والأمين معرة الجرام
وإذا أناخ السائلون بجوهم عادوا ثقّال الظّهر بالإنعام
كم فيهم عند الحقوق إذا عرت من باذلٍ متبرّع بسّام
تغني يدها إذا هما همتا ندى في المحل عن صوب الغمام الهامي
يتهلّلون طلاقاً ويخافهم لسطاهم الآساد في الآجام
قالت فأين هم فقلت أبادهم دهرٌ وهل باقٍ على الأيام

ووددت لو ناهلتهم كأس الردى ووردت قبلهم حياض حمامي
فحياة مثلي بعد عزّ باذخ ومعاشرٍ غلبٍ ومالٍ نام
ونفاذٍ أمر لا يردّ، يطيعه فيما قضى العاصي من الأقوام
لأشدّ من غصص الحمام وراحتي بالموت غايةً منيتي ومرامي
فبكت بزفرة موجع لو صادفت حجراً لذاب من الرّفير الحامي
وقال أيضاً: حمّلتُ ثقلي بعد ما شبّت العصا فتحملته تحمّل المتكاره
ومشت به مشيَ الحسير بوقره لا يستقل مقبداً بعثاره
ما آدها ثقلي ولكن ثقل ما أبقى الشباب عليّ من أوزاره
ورجائي معقودٌ بمن أعطى أخوا السبعين عهدة عنقه من ثاره
وقال أيضاً: غرضتُ من الحياة فكلُّ عمري تصرّم بالحوادث والخطوب
فما ظفرت يدي بسرور يومٍ بغير هموم حادثةٍ مشوبٍ
صباً كالسُّكر أعقبه شباب تقصّي بالوقائع والحروب
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 53

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 54
ووافي بعده شيبٌ بغيضٍ فلا سقياً لأيام المشيبِ
أراني طيب لذاتي ولهوى يعدُّ من الجهالة والعيوبِ
وأداني إلى كبرٍ وضعفٍ وأدواءٍ خفينَ على الطبيبِ
إذا رمّتُ النهوضَ ظننتُ أنّي حملت ذرى الشناخب من عسيبِ
فإن أنا قمت بعد الجهد أمشي فمشي حين أعجل كالذبيبِ
تسيرني العصا هوناً وخلفي مسيرُ الموت كالريح الهبوبِ
وأفنى الموتِ إخواني وقومي وأترابي فهذا أنا كالغريبِ
وفيما قد لقيت ردّى وموتٌ ولكن ليس قلبي كالقلوبِ
وقال أيضاً: إن ضعفتُ عن حمل ثقلي رجلي وربني عثارها في السهل
أمشي كما يمشي الوحي في الوحل مشي الأسير موثقاً بالكيل

فللعصا عندي عذرُ المبلي إن عجزت أو ضعفت عن حملي
وقال أيضاً وكتب بها في كتاب إلى والده الأمير عضد الدين أبي الفوارس مرهف إلى مصر يطلب منه عصاً
من آبنوس: أريد عصاً من آبنوسٍ تَقْلُنِي فَإِن الثَّمَانِينَ استعادت قوى رجلي
ولو بعصا موسى اتَّقَيْتُ لآدِهَا على ما بها من قُوَّةٍ حملها ثقلي
ولكن تمنّينا الرّجاء بباطلٍ وكم قدرُ ما ترخي المنيا وكم تملي
إذا بلعَ المرءُ الثمانين فالرّدى يناديه بالترحال من جانب الرّحلِ
وقال أيضاً: لما بلغت من الحياة إلى مدى قد كنت أهواهُ تمنّيت الرّدى
لم يبق طولُ العمر مني منةً ألقى بها صرفَ الرّمانِ إذا اعتدى
ضعفت قواي وخانني الثّقنَانِ من بصري وسمعي حين شارفت المدى
فإذا نهضتُ حسبتُ أنّي حاملٌ جبالاً وأمشي إن مشيت مقيّداً
وأدبُ في كَفِّي العصا وعهدتها في الحرب تحمل أسمراً ومهنّداً
وأبيت في لين المهاد مسهّداً قلقاً كأنّني افترشت الجلمدا
والمرءُ ينكس في الحياة وبينما بلغ الكمالَ وتمّ عاد كما بدا
وقال أيضاً: ألوم الرّدى كم خضته متعرّضاً له وهو عني معرضٌ متجنّبُ
وكم أخذت مني السُّيوفُ مآخذ ال حمامٍ ولكنّ القضاء معيّبُ
إلى أن تجاوزتُ الثمانين وانقضت بلهنيّة العيش الذي فيه يرغب

(/)

وأصبحت أستهدي العصا فتميلُ بي لضعفي عن قصدي كأنّني أنكب
وقال أيضاً: قد كان كَفِّي مألُفاً لمهنّدٍ تعري القلوبُ له وتفرى الهامُ
قوله "تعري" من العرواء، وهي الحمى ولأسمرٍ لدن الكعوب وحازه حيث استمرّ الفكرُ والأوهامُ
يتزائل الأبطال عني مثل ما نفرت من الأسد الهصورِ نعامُ
فرجعتُ أحملُ بعد سبعين العصا فاعجب لما تأتي به الأيامُ
وإذا الحمامُ أبي معالجة الفتى فحياته لا تكذبن حمامُ
قال مؤيد الدولة مؤلف هذا الكتاب، رحمه الله: هذا آخر ما قلته وجمعتَه، وألفته وورصفتَه، في ذكر العصا.
وبه نجز الكتاب، بعون الملك الوهاب.

رسالة التلميذ

لعبد القادر بن عمر البغدادي

1093 1030

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين.
[أما بعد] فهذه كلمات ذكرتها لمعنى التلميذ، فإني لم أجد هذه الكلمة مذكورة في كتب اللغة المتداولة،
المدونة [ليان] الجليل والحقير، وذكر النقيير والقطيمير، كالجمره لابن دريد، والصحاح للجوهري،
والمحكم لابن سيده، والعباب للصاغاني، والقاموس لمجد الدين الفيروزابادي، وغيرها، إلا في لسان العرب
لابن مكرم، فإنه أورده في مادة (تلمذ) وقال: "التلاميذ: الخم والأتباع، واحدهم تلميذ"، مع أنها كلمة
متداولة بين العام والخاص، وكثيرة الاستعمال في تأليف العلماء الأعلام.
وكان الباعث لهذا أني لما قرأت كتاب مغنى اللبيب، ووصلت إلى قوله في الباب الخامس "حكي لي أن
بعض مشايخ الإقراء أعرب لتلميذ له بيت المفصل" رأيت شارحه الفاضل إبراهيم بن الملا الحلبي قال:
"التلميذ: القارئ علي الشيخ. ولم أف أف عليه في شيء من كتب اللغة المتداولة كالصحاح والقاموس
وغيرهما".

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 54

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 55

فحينئذ تبعت بطون الدفاتر، من مصنفات الأوائل والأواخر، حتى رأيت في كتاب النبات لأبي حنيفة
الدينوري، فإنه ساق فيه شعرا للبيد بن ربيعة العامري الصحابي وفيه هذا البيت: فالماء يجلو متونهن كما
يجلو التلاميذ لؤلؤاً قشبا
وقال بعد إنشاد الأبيات: "التلاميذ غلمان الصناع. والقشب والقشيب: الجديد، والجمع القشب".
ورأيت أيضاً في شعر أمية بن أبي الصلت، وهو شاعر أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوفق للإيمان به.
وغالب شعره في الواعظ وتذكير الآخرة وقصص الأنبياء، وهو مما لا يكاد يقضى العجب منه. قال في
قصيدة: والأرض معقلنا وكانت أمنا فيها مقامتنا وفيها نولد

وبها تلاميذ على قذافاتها حبسوا قياماً بالفرائض ترعدُ

قال شارح ديوانه: "التلميذ الخدم، يعني الملائكة".

وقال أيضا في قصيدة أخرى: صاغ السماء فلم يخفض مواضعها لم ينتقص علما جهل ولا هرم

لا كسفت مرة عنا ولا بليت فيها تلاميذ في أقفائهم دغم

وقال شارحه هنا أيضا كذلك.

ورأيت في المقامة الأولى من المقامات الحريية قوله: "فوجدته محاذيا لتلميذ، على خبز سميذ، وجدى

حنيد، وقبالتهما خابية نبيذ". قال شارحه الشريشي: التلميذ متعلم الصنعة، التلميذ الخادم، والجميع

التلاميذ". وأنشد بيت لبيد المتقدم، ثم قال: "وطلبة العلم تلاميذ شيخهم" اه.

واهمال داله لغة فيه، قال أمية بن أبي الصلت في القصيدة الدالية التي تقدم إنشاد بيتين منها: فمضى

وأصمد واستبد إقامة بأولي قوى فمبتل ومتملذ

قال شارحه: "يريد متملذ، أي خادم من التلاميذ. وتلمذ: جعل للخادمة. "تملذ" بكسر الميم. وأراد بأولي

قوي: الملائكة الذين يحملون العرش. وقوله: "فمضى" يعني الله عز وجل. واستبد، يعني لا يستشير أحدا،

يقال استبد فلان برأيه، إذا لم يستعن أحدا على ما يريد. والمبتل: المفرد اه.

(/)

ويؤخذ منه أن تاءه أصلية، ووزن تلميذ فعليل، وأن له فعلا متصرفا هو تلمذه كدحرجه، بمعنى خدمه، يتلمذه

كيدحرجه، تلمذة وتلماذا، كدحرجة ودحرجا، فهو متملذ كمدحرج بمعنى خادم، وذاك متملذ أي جعل

خادما.

وإطلاق التلميذ على المتعلم صنعة أو قراءة، لأنه في الغالب يخدم أستاذه.

وقول الناس: "تلمذ له" و "تلمذ منه" بتشديد الميم، خطأ، لأنهم توهموا أن التاء زائدة، وليس كذلك،

وصوابه "تلمظ له" و "تلمظ منه" بالطاء المشالة المعجمة. ولمظه أي أطعمه وأذاقه. والتلمظ: تتبع اللسان

بقية الطعام في الفم. وقد يكني به عن الأكل، استعير للتعليم شيئا فشيئا.

والتلميذ يجمع على تلاميذ، فإن فعليلا يجمع على فعاليل، كبرطيل وبراطيل، وعفريت وعفاريت، وقناديل

وقناديل، وإصليت وإصاليت، وإبريق وأباريق، ومنديل ومناديل. وأما قولهم في جمعه "تلاميذ" فعلى توهم أنه

اسم أعجمي، فإن الهاء في الجميع تكون في أحد ثلاثة مواضع: (أحدها) الاسم الأعجمي المعرب، سواء

كانت للتعويض عن مدة نحو أستاذ وأساتذة، أم لا نحو موزج وموازجة، وكيلجة وكيالجة. (ثانيها) للتعويض

عن ياء النسب في المفرد، نحو أشعني وأشاعته، ومهلي ومهالبة، وأزرقى وأزارقة. (ثالثها) للتعويض [إما] عن ألف خامسة جوازا نحو حبنطي وحبانطة، وعفربي وعفارنة، وإما عن [عين] مضاعفة نحو جبار وجبابرة. وفي غير هذه المواضع الثلاثة قليل نادر كفحولة وحجارة. قيل: وقد يرخم التلاميذ في الشعر على تلام، كقول الطرمح: تتقي الشمس بمدريّة كالحماليج بأيدي التلام والحماليج: منافخ الصاغة الطوال، وأحدها حملوج. شبه قرن البقرة الوحشية بها. قال الجواليق في المعربات: "التلام أعجمي معرب، قيل هم الصاغة، وقيل غلمان الصاغة، وقيل هم التلاميذ". وأنشد هذا البيت. وأنشد ابن برى في حاشية الصحاح قول غيلان بن سلمة الثقفي أيضا: وسريال مضاعفة دلاص قد أحرز شكها صنع التلام

(/)

وروى: "التلام" في البيتين بفتح التاء وكسرها. أما الفتح فعلى أنه مرخم التلاميذ ضرورة. وقد اقتصر عليه صاحب الصحاح، وقال: "التلام التلاميذ سقطت منه الدال". وصاحب الصحاح تابع في هذا الأبي على، قال في المسائل العسكرية: ومن قبيح الضرورة قول الشاعر: مثل الحماليج بأيدي التلام. نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 55

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 56
قالوا: يريد التلامذة، فحذف. وقد أعلمتك أن ذلك يكون على الترخيم فيما تقدم. إلا أنه قد جاء من هذا النحو ما لا يكون في الترخيم كقوله: درس المنا بمتالع فأبان.
قالوا: يريد: المنازل. ومثل ذلك ما أنشدوه لأبي دواد الإيادي: فكأنما تدكسنا بكما حبا.
قيل يريد الحباحب، أي نار الحباحب. وفي التنزيل: "فالموريات قدحا". انتهى كلامه.
وأبا الكسر فعلى أنه جمع "تلم" بكسر فسكون، بمعنى الغلام. قلل ابن مكرم: فمن رواه: التلامي، بفتح التاء وإثبات الياء، أراد التلميذ، يعني تلاميذ الصاغة. هكذا رواه أبو عمرو، وقال: حذف الدال من آخرها.

ومن رواه: التلام، بكسر التاء، فإن أبا سعيد قال: التلم الغلام. قال: وككل غلام تلم، تلميذا كان أو غير تلميذ، والجمع التلام. وقال أبي الأعرابي: التلام: الصاغة، والتلام: الأكرة"اه.
وأقول:"الصاغة" تصحيف من الصناع لوقوعه في صحبة الحماليج. ويدفعه البيت الثاني.
وقال صاحب القاموس:" التلم، بالكسر: الغلام، والأكار، والصائغ أو منفخه الطويل. وكسحاب: التلاميذ، حذفت ذاله. ولم يذكر الجوهرى غيرها، وليس من هذه المادة إنما هو من باب الذال"اه.
أقول: أما قوله:"الأكار والصائغ" فأخذه من قول ابن الأعرابي، على أن الصاغة والأكرة بالتحريك جمع صائغ وأكار.
وأما قوله:"أو منفخه" فقد أخذه من قول بعضهم، وقد غلط فيه.
نقل الأزهر عن الليث أب بعضهم قال:التلام الحماليج التي ينفخ بها. قال: وهذا باطل.
والعجب من صاحب القاموس، أنه اعترض على صاحب الصحاح في ذكره التلام في باب الميم، مع أنه أثبتته مثله، ولم يذكره في باب الذال.

المجموعة الثالثة

رسالة ابن غرسية

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة خاطب بها أبو عامر بن غرسية أبا عبد الله بن الحداد يعاتبه فيها ويفضل العجم على العرب، وكتب بها من لارة.

(/)

سلام عليك ذا الروى، المروى، الموقوف قريضه على حللة بجانة أرش اليمن، بزهد الثمن، كأن ما في الأرض إنسان، إلا من غسان، أو من آل ذي حسان. وإن كان القوم أقنوك، وعن العالم أغنوك، على حسب المذكور، فما هذا الإعمال للكور، وترك الوكور. وقل ما تأخذ الشعرة في الرحيل، إلا عن الربع المحيل! ولو أن القوم خلطوك بالآل، لما أحوجك إلى الخبط في الآل. مه مه، من أحوجك إلى ركوب المهمة، وتقف، وودك لا تقف، على من اضطرك إلى الإيغال، وباعك بيع المسامح بك لا المغال، وعوضك من الأندية، بجوب الأودية، ومن المآلف، بقطع المتالف، وحملك على مخالفة الحصان، ومخالفة الحصان، ووكلك بمسح الأرض، ذات الطول والعرض، فإذا يمتت تبالة، تتبالة، وصرت ضغنا على إبالة، تتعلل باليمين، ضنا

بالعلق الثمين. أحسبك أزریت، وبهذا الجیل البجیل ازدریت، وما دریت، أنهم الصهب الشهب، ليسوا
بعرب، ذوي أنيق جرب، أساوره، أكاسره، مجد، نجد، بهم، لا رعاة شويهاة ولا بهم، شغلوا بالمادى
والمران، عن رعي البعران، ويجلب العز، عن حلب المعز، جبابرة، قياصرة، ذوو المغافر والدروع، للتنفيس
عن روع المروع، حماة السروح، نماة الصروح، صقورة، غلبت عليهم شقورة، وشقورة الخرصان، لكنهم
خطبة بالخرصان.

ما ضرهم أن شهدوا مجادا أو كافحوا يومَ الوغى الأندادا.

ألاً يكون لونهم سوادا أرومية رومية، وجرثومة أصفريّة.

نمتهم ذوو الأحساب والمجد والعلی من الصُّهب لا راعو غضاً وأفان.

(/)

من القدم، الماس الأدم، لم تعرق فيهم الأقباط، ولا الأنباط، حسب حري، ونسب سري، أمكم لأمنا كانت
أمة، إن تنكروا ذلك تلفوا ظلمة، ولا تهایل، في التكايل، فما سسنا قط قرودا، ولا حكنا برودا، ولا لكنا
عرودا، فلا تهاجر، بني هاجر، أنتم أرقاؤنا وعبدتنا، وعتقاؤنا وحفدتنا، مننا عليكم بالعتق، وأخرجناكم من
ريق الرق، وألحقناكم بالأحرار، فغمطتم النعمة، فصفعناكم صفعا، يشارك سفعا اضطرکم إلى سكنى الحجاز،
وألجأكم إلى ذات المجاز. رزن، رصن.

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسَّير

إذا قامت الحرب على ساق، وأخذت في اتساق، وقرعت الظنابيب، وأشرعت الأنابيب، وقلصت الشفاه،
وفغر الهدان فاه، وولي قفاه، ألفتهم ذمرة الناس، عند احمرار الباس، الطعن بالأسل، أحلى عندهم من
العسل.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 56

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 57

مستسلمين إلى الحتوف كأنما بين الحتوف ميينهم أرحام.

من أمنياتهم، حلول ميثاتهم، لهم على القدمة اليدان، على التنائي والتدان.
من الألي غير زجر الخيل ما عرفوا إذ تعرفُ العرب زجرَ الشَّاءِ والعكرِ.
بصر، صبر، تزدان بهم المحافل، والجحافل، يقول على خيول، كأنها فيول، كواكب، المواكب، نجوم،
الرجوم، من العجم، ضراغمة الأجم، بنو غاب، المنتفون من كل عاب، لم تلدهم صواحب الرايات، بل
تبجحت عليهم سارة الجمال ربة الإباة، شمش، بذخ، بررة أقيال، جررة أذيال. بخ بخ، أحتهم سيوفهم سطة
الأرضين، فما قنعوا بذلك ولا رضين، حتى دوخوا المشارق والمغارب، واستوطنوا من المجد الذروة
والغارب.

بضربٍ يزيل الهامَ عن سكتانه وطعنٍ كتشهاق العفا همَّ بالهقِ
شروهوا برنات السيوف، لا بريات الشنوف، وبركوب السروج، عن الكلب والفروج، وبالنفير، عن النقيير،
وبالجنايب، عن الحبايب، وبالخب عن الخب، وبالشليل، عن السليل، وبالأمر والذمر، عن معاقرة الخمر
والزمر، وباللقيان، عن العقيان، وعن قنيان القيان، طياتهم، خطياتهم، وغلاتهم، آلاتهم، وحصونهم،
حصنهم، أقيال، آباؤهم من بين الأنام أقتال.
أولئك قومي إن بنوا شيدوا النبي وإن حاربوا جدُّوا وإن عقدوا شدُّوا

(/)

وضح، رجع، لا حفزة عكر، ولا حفرة أكر، ملوك جلة، لا محرقو جلة، ندس، غنوا بالإستبرق والسندس،
عن البت، المقيظ المشت، المجموع من النعيجات الست بسل، لا حراس مسل، ولا غراس فسل، ملك
لقاح، ليس منهم في ورد ولا صدر شراب در اللقاح، بل شرابهم النبيذ، وطعامهم الحفيد، لا زهيد الهبيد،
في البيد، ولا مكون، الوكون، ولا منهم من احتشى، بمذموم الكشى، ولا في سائر الأحفاشمن وليد وناش،
من اغتذى بالأحناش، فلا يقيمق لهم بالشنان، ولا يوعوع لهم بالشنان، فكف أيها الشان فلهم عظيم
الشان، واليد الطولى إذ تخلصوكم من أكف الحبشان، صنيع، منيع، ومنة، لا يشوبها منة، فيالها منحة،
لكنها أعقت منحة، إذ صادفت كفرة، لا شكرة. إيها، إذ تأبطتم تيتها، معشر البداة، العداة. اعتقدتم غلا،
فاستترتم صلا. أما علمتم أن الدولة النوشروانية، والمملكة الأردشيرية بقروا أجوافكم، وخلعوا أكتافكم، ثم
عطفوا، ورأفوا، وملكوكم الحيرة، بعد الحيرة. قللا، ذللا، تتخيرون البنات، عند البيات، ميهورات، لا
ميهورات فبرم من ذلك غسانكم ونعمانكم، وكان برمه سببا لدرء أمانكم، فأصبح بعد جر الذبول، مدوسا
بأخفاف الفيول. والكرام بنو الأصفر، الأطهر الأظهر، عطفتهم عليكم الرحم الإبراهيمية، والعمومة

الإسماعيلية، فسمحوا لكم من الشام بأقصى مكان بعد ما كان، من سيل العرم ما كان، يؤدي نعمانكم،
وغسانكم، لقروم الأعاجم، الإتاوة على الجماجم.
هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوألا.
مهلا بني الإمام، عن الغمز والإماء، فنحن عرق، غرق، في الأنساب الصميمة، والأحساب العميمة، فمن
يهولنا أو يروعنا، وقد رسخت في المجد أصولنا وفروعنا، ومن يطولنا، وكل الورى قد شمله فضلنا وطولنا.
شرف ينطح التُّجوم بروقي؟ هـ وعزُّ يقلقلُ الأجبالا.

(/)

حلم، علم، ذوو الآراء الفلسفية الأرضية، والعلوم المنطقية الرياضية. كحملة الأسترلوميقي والموسيقي،
والعلمة بالأرتماطيقي والجومطريقي، والقومة بالألوطيقي والبوطيقي، [والنهضة بعلوم الشرائع، والطبائع،
والمهرة في علوم الأديان، والأبدان.

همُ ملكوا شرقَ البلاد وغربها وهم منحوكم بعد ذلك سوددا
ما شئت من تدقيق، وتحقيق، حسبوا أنفاسهم على العلوم البدنية والدينية، لا على وصف الناقاة الفدنية،
فعلهم ليس بالسفساف، كفعل نائلة وإساف أصغر بشأنكم، إذ بزق خمر باع الكعبة أبو غبشانكم، وإذ أبو
غالكم، قاد فيل الحبشة إلى حرم الله لاستئصالهم. [غضوا الأبصار، فهذا الذكر إلى الفحش أصار].
أزيدك أم كفاك وذاك أني رأيتك في انتحالك كفت أحمق.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 57

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 58

فلا فخر معشر العربان، الغربان، بالقديم، المفري للأديم، لكن الفخر بابن عمنا، الذي بالبركة عمنا،
الإبراهيمي النسب، الإسماعيلي الحسب، الذي انتشلنا الله تعالى به وإياكم من العماية، والغواية. أما نحن
فمن أهل التثليث وعبادة الصليان، وأنتم من أهل الدين المليث وعبادة الأوثان، ولا غرو أن كان منكم حيره
وسيره، ففي الرغام يلغي تبره، والمسك بعض دم الغزال، والنطاف العذاب مستودعات بمسك الغزال.
لله مما قد برا صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم

وصفوة الصفوة من بينهم محمد النور أبو القاسم
بهذا النبي الأمي، أفاخر من تفخر، وأكثر من تقدم وتأخر، الشريف السلفين، والكريم الطرفين، الملتقي
بالرسالة، والمنتقي للأداء والدلالة، أصلى عليه عدد الرمل، ومدد النمل، وكذلك أصلي على واصل جناحه،
سيوفه ورماحه أصحابه الكرام، عليهم من الله أفضل السلام.
يابن الأعراب ما علينا بأس لم أحك إلا ما حكاه الناس
هذا.

ولم أشتم لكم عرضاً ولكن حدوث بحيث يستمع الحداء
ثم أحج بشاعر غسان، لا ساسان، في هذا العيد، بالوعيد، وأحر في هذا الفصل، بعدم الوصل. لقد غم
آخرك، لكن بالرغم أنك، إذ أضربت عن مديح، علقنا الريح، معز الدولة شهمننا الرئيس، وسهمننا النفيس،
قيل الأمم، وسيل الأمم، معنى المعاني، ومعنى المغاني، ذي الرياسة الساسانية، والنفاسة النفسانية. فاذهب،
يا غث المذهب، وابتغ في الأرض نفقا، أو في السماء مرتقى، فهذه ألية، جلبت عليك بلية. أو حك من
البيسط والمديد، ما تستجير به من بطشنا الشديد، إذ نحن معشر الموالي، لا نوالى، إلا من هو لعظيمتنا
موالي، وحادار حذار أن تفرع سن الندم، ولات حين مندم، قبل أن تجمع ذنوبك، على ذنوبك، وكريك في
كريك، فمن أبصر، أقصر، وما حرف، من صديقه خروف.
فلا تتبشع ممض العنا؟ بيلقاك يوماً بلياه لاق
فإن الدواء حميد الفعالي وإن كان مرّاً كرية المذاق

(/)

يا معتقل علم الشعر، والمستقبل بقلم النظم والنثر.
قد استحييت منك فلا تكنني إلى شيء سوى عذر جميل
وقد أنفدت ما حقي عليه قبيح الهجو أوشتم الرسول
وذاك على انفرادك قوت يوم إذا أنفقت إنفاق البخيل
وكيف وأنت علوي السجايا وليس إلى اقتصادك من سبيل
وقد يقوى الفصيح فلا تقابل ضعيف البر إلا بالقول
وإن الوزن وهو أصح وزن يقام صفاه بالحرف العليل
فإن يك ما بعثت به قليلاً فلي حال أقل من القليل

نجزته من كلام المعري.
والسلام عليك ما سبح الفلك، وسبح الملك، ورحمة الله وبركاته.

رد أبي يحيى بن مسعدة

الرد على ابن غرسية منشى الرسالة المتقدمة، مما عنى بإنشائه وتأليفه الشيخ المبارك الأفضل أبو يحيى بن مسعدة نفعه الله بها وجعلها حجّة له عند الحاجة إليها.

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركبُ كلِّ لَهْدَمِ
إياك أعنى أبا عامر، ولا أقول خامري أمّ عامر، بل أعربك جنى غرسية، فالتقط يا لقيط غرسية.

هيهات جئت إلى دفلى تحركها مستطعماً عنياً حرّكت فالتقط
شربك الحميم، وشعاري لك حاميم، فخلع عن مقلدك البريم، وذق إنك أنت العزيز الكريم.

رمىت بما لو أنّ ترمى به لتنهبتها الإنسُ نهبا

لمن بعثت يا غثيث من هامد دجنك أوارا، وأرثت من خامد ابنك نارا.

وإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب يقدمها الكلام

مثلك يا دميّ العجم، ودمي العجم، تعدى للأعراب مواليه بسفه، أو تصدى لمعارضة فخارها بينت شفة؟!
غرّك أن توليتها بحكم المقاسم، وأن ظأرت أملك لها أحور من جآذر عاسم. كلا: فما الكرج الدنيا ولا

الناس قاسم

ما استجلاك الدويا آبقُ إن سفرت، ولا خلا لك الجو حتى بضت وصفرت، في مثل هذا المعمر، نقر
واصفر، وبهذا المحمر، يا مصفر استه حمر وصفر، بموقف لا يعز على الأوس بن تغلب، أن تهان وتغلب.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 58

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 59

رويدك حتى يلحق الداريون، أصحاب الجياد المكفيون، وتالله لا تغسلك معي الحواريون، بعد أن أتقدم
لتأديبك، وأفضح في الحقين عذرة أديبك مناقلك في الأراجيز، وناقلك إلى معرض التعجيز، شيخ الاعتزال،
وصريع أهل السنة إذا تداعوا نزال، الأعمى البصر والبصيرة، وشعوبي هذه الجزيرة.

عمى حذوك الغي أي عجيبة أعمى دليل هدى أو أخرس ينطق
لشد ما سمع بك في الأملاء، وسرك بالإجلاء في الخلاء، وأرسلك سائماً ورتع في خلاء، كفته في معاني
القرآن زحلوفاته الزل الضل، وكمته في نحوه عثراته التي يدمى منها الأطل، مما تحك في الدلى والدوى
ومطارحك السلام على ذي الروى المروى، لقد أعلك بواضحها وأبل، وأغلك من فاضحها ما أسل، ورمك
يا رجيم بدائه وانسل، فتصنعت بمعار حلاه، وتنطقت بما تلاه، وتشبعت بالعار الذي تولاه، كالخصي يفخر
بمتاع مولاه.

كثاقبة لحلى مستعار بأذنيها فشانها الثقوب
فردت حلى جارتها إليها وقد بقيت بأذنيها ندوب
أولى لك يا زفر، يا است غير يحكه الثفر، حين نهقت، وبلسان العرب سباتك تفقعت، فقلت: أولئك قومي
إن بنوا شيدوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
مالك يا وقاح، ولهذا الحي اللقاح، تفوهت بكلامهم، ونهت عن أفهامهم، وأهلت بشعارهم، وتمثلت
بأشعارهم، وشجعت في أعيارهم، وما نارك من نارهم. هلا رتقت بفظانتك، ونطقت بعجبتك ورتانتك.
أظنك شاهدت ليايهم بالجمع، أو قعدت منهم مقاعد للسمع، ودانيت السرار فاسترقت، وضمك السرار
فأغدقت، وأعجزكح النزع فأمرقت، وأورقت وما أخرفت، ثم فسلت، وظننت أنك طلت، بل سفلت، وحيث
وجب لك أن تسجد بلت.

وقيل يا رخم انطقي في الطير إنك شر طائر
فأنت بما هي أهله والغي من شلل المحاور

(/)

أما كان لك يا لئيم الجدود، ومدراً الحدود، ولآبائك لفظاً تحكيه، أو لدوي ولأئك من العجم قيرق بجلق
تبيكه، أو نحو بلسانك تضعه، أو لحن في شأنك تخفضه وترفعه، فقاوت العرب بلسان هامان، وناضلتها
بمظمة بيحائل ورومان فتذرهما تسير ما خلقت، وتصبر لسبائك على لكنك لما صدقت.

فما على البدر من نبج الكلاب ولا يوماً على البحر يرمى فيه بالحجر
هذا جزاؤها في تدريبك وتعليمك، وتصريف ألفاتها في حلقة ميمك، فلا ماء وجهك أبقيت، ولا حرج أملك
العفلاء أنقيت. ما أنبذك يا نبيد لدمامها، وأقل شركك على كفالتها لك وإلقاء أقلامها، لكن أمنت سورة
إقدامها، وضمنت عن مثلك سعة أحلامها، فساجلتها بخلق أرامها، وجاذبتها فضول كلامها. "ليس قطاً

مثل قطي"، ولا الرشد من الغي.

يموت الفتى من عشرة بلسانه وليس يموت المرء من عشرة الرجل
فروغى جعار، وبدار الإنصاف بدار.

من يهن يسهل الكلام عليه ما لجرح بميت إيلام
وبعد قرعك صفاك، وصفع قفاك، ننتقل إلى نقلة أديانكم، وجهلة أحباركم ورهبانكم، وإقامة أقانيمكم الثلاثة
في سنودساتكم الست وهديانكم، ثم نرسل عليكم خيل البيان شرباً غراثا، ونبعثها ملاحم تنسى الكلاب
وملهماً وبعاثا، وتنقض ما غزلت أمك الورهاء بعد قوة أنكاثاً.
هما الشظاظان فحولي فحولكما لأقطعن بالمرار حبلكما
اشدد حيازيمك للمناقش، واجذذ جراميزك عن المناهش، فعلى أهلها دلت بأذاها براقش، أتظن أن تقنع
منك اليمن بالأرش، أو سبأ الحاضرون برد العرش، هذا يا ضب أشد من الحرش، نكرت يا نكير، ويا عوير،
أن تتحامي الشعرة أبوسها بالغوير، لوجل رائدها أرض تباله، لما حرم ولا تواله، ولكنها أعرضت عنه تباله،
ورأى أكمةً فتباله، وترك الضغث والإباله، وجهد أن يلحق آله وثمانه، وقال من ابن يزيد ومن ثماله.
تيامن تجاهك تلق الكلا منيراً وتأمين في المسلك

(/)

إيه ليت شعري من علقك الريح في الزمان، وهل أحاط بسقعه هدهد سليمان؟ لعلك تعنى الموفق، ذا
النجار الملقق، حاجب الظاهر، ومملوك معافر، عجم دانية، وعرك سردانية. أين أمك، ثكلتك أمك، وهل
سوى زعنفة من زعانف الريف، وسفاسف السيف، العراة الحقوين، السراة كمسرى القين، المعتصمين
بالخيزانة بعد الأين.

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط بما في بطنه وهو جائع
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 59

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 60
متى جرى، يا عبد عبدة الأوثان، مدح العجم على آسان من لسان، أو تبعهم قائل يا حسان، عياداً ببشر

وأمية وحسان، وحقاً للمعروف تقريضه، الموقوف على حللة بجانة قريضه وإن كانت أرش اليمن، فيها نودي عليكم بأبخس الثمن، أن يزدري بفرعك المجيل، وجيلك النجيل، من النجل والتنجيل، يا أشلاء الرحم البجيل، والبطر السجيل، وقد راعتكم من غسان وخولان، وصميم قيس وعيلان، الرائع النجيل، أصحاب الغرر والتنجيل، الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل، يا تبعة المجوس، وقرعة القرن والناقوس، ألسنا بالقوس، وأنتم بالقرقوس، عبدة التثليث، وشردة أجزاء الثالوث، لقد أبحتم السمرة للعاضد، وجشتم بما فضحت قومها غامد، الجوهر وروح القدس وابن الإنسان إله واحد، صمى صمام، لا بالصماخ ولا الصمام بالحرا تألفت لكم تلك الأقانيم الثلاثة في قرون من الدهر، وقد كان بين أقنومين منها بزعمكم سبعمائة شهر. لقد ضل أقنوم بين سنودسين، واتحد أهل التكليف منكم خلال اتحاد الكلمة بالنفسين، وليتها كانت تسعة فانقرض عليها جيلكم، وانقرض من الاختلاق إنجيلكم. يا قرب ما تلفقت لكم هذه الألوهة دون تكليف، وتنزهت وحدانيتها عن التأليف بالتسويف. وعلى أن الجاثليق قد أتاكم في الزيادة عليها ببعض القول، ورد فرض أحكامكم المنسوخة إلى العول. كفى ما بين الملكانية والنسطورية من فساد في الوضع، واختلاف في الأناجيل الأربعة بغير إسناد ولا قطع، لهؤلاء جزء من الإله ولهؤلاء جزء، أليس هذا يا هزأة عين الفكاهة والهزء.

وحاطب جاء بعارٍ يحطب بفيه من ذاك حجار الأثلب

(/)

ثم مالكم، ويلكم، توسعتم في الكيان، وضايقتم معبودكم بتضايق المكان، ونقلتموه من عالم العقل إلى عالم الحس، وأفردتموه من الإنسانية عن روح القدس، فنقضتم الأسلوب، وقستم الجمع المربوب، وعبدتم منه الجزء المصلوب. أبداع بهذا البدع، وأقدر بشعب هذا الصدع، وأقدر بالسب واللذع، وأحقر بأمة لم تنقذ معبودها من الجذع، أتظنونهم أعفاكم من طلب ثاره، وأعاذكم يوم هول المطلع من ناره، أم تراه إذا قادكم للعرض وأوقفكم بين يديه للجزاء يأخذ بحقه منكم ويوفيه، أنم يترك للناسوت هدراً ثلاثة فيه.

جاءوا بعقي ثم قالوا بنوا يا ويحهم أحمقوا أو جنوا

ولما أخلفكم التبطين والتخليق، وأعيا عليكم التدخين والتخليق، وخلف على دينكم الجاثليق، حلپتم خشبة المسيح بعد رفعه عسجداً، وتولپتم مكانها عيداً ومسجداً، هلاً نصرتموه في حياته، أو تحديتم بتأليف أثلته قبل وفاته.

هلا جعلتم رسول الله في سَفَط من الألوة أحوى ملبساً ذهباً

ثم مهيم، يا أبا مريم، وهات الحديث عن مريم ثالثة آلهتكم، والنصب الذي توفضون إليه ببلاهتكم، أليست العذراء البتول، المحصنة أم الرسول، الطيبة النجار، الطاهرة الإزار، ما لكم قذفتموها بإنكار المهدي قبل قذفها بيوسف النجار.

سلامة كحمر الأبك لا جذع فيها ولا مذك

يا غواة الهدى، وعواة الصدى، لقد خذلتكم ضلالات السرى، وخبلتكم خيالات الكرى.

أطرق كرا أطرق كرا إن النعام قي القرى

أي حذاء من أديمكم يرقع، أم أي حلى لسنانكم يقعق، ألأنخاذكم لصاحبة للرحمن، أم لرميكم بالكذب ابنة عمران، تصدقون من مشبهتكم لوقا ويحنا، وتكذبون من قال لو أردنا أن نتخذ لها لاتخذناه من لدنا. يا للعجاب، وهل أمام هذه السوأة من حجاب.

حافية من عانة أو ببشا تحلق حلق النورة الجميشا

لمثل هذا استقداك السفه والعمه، وجعلت أمنا لأمكم أمة.

أسمع صوتاً ولا أرى أحدا من ذا الشقي الذي أباح دمه

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 60

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 61

حاشى لإبراهيم أن يكون لكم أباً وإن كنتم بنيه فمه، ثم مه، وهيك هاجر أمة، بخُ بخُ، أزم بعقبك الفخ، نكاح، أم سفاح، وكم بين محظور ومباح. أنى لبضع أماتكم للحنيفة جنوح، أو في نكاح عماتكم ما أوصى به نوح، لقد ذهبتم من العار بجمه ورّمه، والفحل السوء يبدأ بأمه. في الفرق بين السرارى والهيرات، وخبرهن الذائع وأبنائهن الأنبياء والخلفاء والسادة السراة، ما يرفع الالتباس، ويعرف بمنجبات الناس. وسل عن سبط داود وسليمان، وبني عبد المطلب وخلائف بني العباس. على أن العرب لا تترجح للأمهات، ولا تتبجح بذكر الحرمات، ولا رضيت الشغار كفعلكم بالبنات، بل وأدتها للحفيظة هبرا، ووردت بها حياض النكل صبرا، واختارت لهن جنن القبور صهرا.

والموت أكرم نزال على الحرم

وتقدر يا قدار، ما صيرت للآلك في ذكرسارة من حديث مدار ربة الإياة أمكم، بل ابنة هاران عمكم، ذارية السبط، وعارية صادوف طرخان القبط، إذ غصبها، ولولا عصمة النبوة لعصبتها، فتداركها الله بأمننا ذات

المناسك الخمس، ومخلصتها من ملك عين الشمس، إذ نافحت عنها يارهاص الوحي والتنزيل، وشهدت ببراءتها عند إبراهيم الخليل، فاخترها على أمكم لورثة أمره، وتسراها بعد ثمانين من عمره، فكانت بكر سلالته ووصي أبينا إسماعيل صلوات الله عليه حامل رسالته، وما زالت أمكم حتى نافستها في السلام، ووسمتها بثلاث لغدرها بقين سنة في الإسلام، ولم ترض لها بيسان بيتا فرضى الله بالبيت الحرام. لزت بها ضرة زهراء واضحة كالشمس أحسن منها عند رائيتها فرحلت عنها أثره الفراق، طاهرة الأعراق، سائرة مع جبريل على البراق، فبحق تزهي بنو هاجر، بالتهاجر، وتلهي بالتكاثر والتفاخر، يا فاجر. رأيت اللسان على أهله إذا قاده الجهل ليثاً هصوراً

(/)

وأما ما جلبت عليه يا خائن برجلك، ونكست به حذاء صدرك نصال نبلك من ذكر صواحب الرايات، والسايرين بأمثال أمك للبيات، فقد رجعت في ذلك يا شام على أدراجك، وبحثت عن مدينة لأوداجك، حلا أم عامر عسك ناديتنا من أقرب طية، ونزعت بك إلينا عروق من سمية. دونك هيلي بكيلك الوافي. واعرنزمي مياد للقوافي

سمية أخيدة من أسراكم، وسرية تصيرت إلى أبي جبر ثم إلى الحارث ابن كلدة من هدايا كسراكم، فأزوجه الحارث مسروحاً في حي مضاع، وبيت قعيدته لكاع، تسرح في حيال، وبيت عندها مصطلباً شيخ العيال. فإن كان واثبها حليف عهد، أو سافحها أو خاتلها عن قصد، فسامحته بما سامحها. ثم صارت إلى عبيد، بغير عقد، وظنت أن في كل أوديتها بني سعد.

كعادتها فيما مضى من شبابها كذلك تدعو كل مرة أرامله

أتراها من الاثني عشر ألفاً بغين، ببلاد الأرمن، حاضرة ملككم، وسميساط واسطة سللكم، اللائي حضرهن طاغيتكم عن التزويج، وأباح فروجهن لغراميل العلوج، بوظيفة دينارين ونصف دينار في السنة على كل واحدة وقفها على مأكله ومشربه، وجعلها سنة باقية في عقبه.

فلولا الريح أسمع من بنجد صليل البيض تفرع بالذكر

فيا لها نعمة، أضاعت طعمة، وغنم إفادة، جلبتها قيادة، وزكاء خراج، يمحض زبده إدخال وإخراج، ويملاً في كل فيقة عسّ أبي سواج، أتحيط، يا بليط، بهذه الروايات حسباناً، أو تحصل لها بظوراً أو جوفانا. لقد نبهت بهذا السماع هاما، وقلقت للقراع بها يللمما وشماماً. أظنك هذا اعتمدت، أو جمعت قافات

الكندي وأنشدت: شرف ينطح النجوم بروقي هـ وعزٌ يقلقل الأجبالا
فهلا يا جاهل، وشر مباهل، سقت البيت الثاني بعده والثالث، وضفتهما بشرف قومك على إيقاع المثاني
والمثلث، أردت يا ضبع أن تخلع فخارها التغلبي، وتكسوه مغلوبه الدمستق المسيبي، إذ أذاقه سيف الدولة
بأساً ونكالاً، وغطى منه ببنية الحدث جبيناً وقدالاً.
وحماها بكل مطرد الأك عاب جور الزمان والأوجالا

(/)

أم يأن لك أن ترجع في الروايات إلى ربيك، وتأخذ هذه المنحة من ربيك، وتسترد دونها من عواري، وتغطي
هذه الفضيحة بأطماري، فاربع لاربعت، ولا طرت مع النوكي ولا وقعت.
وقد بزمام بظر أمك واحتفر بأير أبيك الفسل كراث عاسم
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 61

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 62
وأما عوسك بالأيعال، ونوسك في خبر أبي رغال، فناهيك من ثقفي مثاقف، وناحت أثلة عدوه ناقف، ضمه
القسر، وضامه الأسر، فساق لأعدائه الأعراض والوسوم، ووصف لهم الأطلال والرسوم، حتى بلغ حتفه أبا
يكسوم، فأقره بالمغمس بعد صياله، وأنزله عن محمود غير محمود لاستنصاله، وأسلمه للصدم الصالم،
فهل هو في ذابال همدان ظالم؟ وعلى أن العرب لم تعذر إليه في استكانته للأعادي، ودلالته للتخلص بفيل
المعادي، ورجمت قبره كما رجمت قبر العبادي.

ها إنها عذرة إلا تكن نفعت فإن صاحبها مشارك النكد
وتعرف، يا مقرف، إذا أخسرت بشأننا، وسخرت لانتصاف قصي من أبي غبشاننا، والأصح في الآثار، عن
نقلة الأخبار، أن أبا غبشان ما أضاع البيت ولا باعه، وأن عبد مناف وأخاه رزاحاً غلبا عليه خزاعة، وانتزعه
منه عنوة ورأى الله انتزاعه، وإن صح البيع في مفرد الإسناد، وانتسب إلى أهل الجدل والعناد، فخرزاعة لم
تعرق في السدانة، ولا كان لها طوق بحمل تلك الأمانة، فرزحت بحملها، وضحت عن ظلها، وأسلم أبو
غبشان مفاتيح الكعبة لأهلها، ورثة الدعوة الإسماعيلية، وخالصة الملة الإبراهيمية، قرعة ولد إسماعيل في

قصيَّ وعبد مناف، والعترة الهاشمية أولى الرحلتين والإيلاف.
الخالطين فقيرهم بغنيهم والطاعنين لرحلة الأضياف
أربح بها صفقة قمر، وولاية أمر وذمر، وشراء أم رحم بزقَّ خمر.
شرت القلوب رخيضة أعلاقه ومضى يغض بنانه المغبون

(/)

أي فعل هذا، من حواريكم يهوذا، الذي هو عندكم أفضل من موسى بكر التنزيل، وخير من نوح وسرافيل
والخليل، إذ سام يالهكم عيسى على دعواكم سوم العبيد، وباعه بثلاثين درهماً من اليهود، فجللوه الخبط،
وسقوه النخل وأفرشوه السبط، ثم جنبوه وسحبوه وصلبوه، قلمت وقال الله تعالى: "وما قتلوه وما صلبوه". وما
فتنتم بعد تولون يهوذا التعزيز والتبجيل، وتأخذون عنه مختلفات الإنجيل، وتسجدون له ولصاحبيه مرقش
ومتى، وتزعمون أنهم يمشون على الماء ويحيون الموتى. شامت تلکم الوجوه، ولا عدم اللطيم منها
والمنجوه.

إذ لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء
ذلك كله والنبوة غضة بمائها، وعصا المسيح بقرفها ولحائها، والوحي من ورائها والملك على أرجائها،
والعهد جديد، والحلقة حديد. لكنهم: نزعوا بسهم قطيعة تهفو به ريش العقوق فسار غير سديد

(/)

فأين بناء الصروح ونماء السروح، بل عصمة السفوح، ولعقة الدم المسفوح، متى ملكوا الأرضين، أو أعطوا
من جزيرة العرب مراضين، أبعده أن استباحهم الحبشان، وضربت عليهم الجزية وكانت أول خراج بالزمان.
فما زلتهم تشغلونهم من أبناءكم بالأماثيل، ويعملون لهم ما يشاءون من محاريب وتمائيل، حتى أخدموكم
بيوت النيران، وقدموكم للحرث مع الثيران، فما أنف ذو جاهكم ولا أنقر، ولا أحلى ولا أمقر، كذلك
الكلاب على البقر. أهذه النجد البهم، لا رعاة شياه ولا بهم، ومن لرعي التشويهاة يا كشاجم، غير
العسفاء والأعاجم، سواس الخنازير، وحرس المجازير، ندحة الأكر، ولقحة الشجر لا العكر، ما حاكوا قلت
برودا، ولا ساسوا قروداً، ولا لاکوا عروداً. لقد أوضحت لو وافقت، ووصفت لو أنصفت، قل لي فمن رقم
البرود بنيسابور، وغرس زيتون العراق لسابور إذ غل أيمانكم، وكسر صلبانكم، وقسر على الغلثة لشفاء

الغلمة ولدانكم، تعبدهم وعبدهم، وسورهم وخلدهم، وطوقهم وقرطهم، وماشهم وطرقهم. وبعد ذلك أخذ في جذكم ونقلكم، وزنق فقحة هرقلكم، فصارت في ملوككم مثلة، ولهذا لم تزق بعد في أرضكم بغلة، إما لتخرج من الأعداء، أو تخرج عن شماتة الأعداء، يفعل هذا بالذليل يا بني الصيحاء! ترى، يا فقح وادي القرى، حضر هناك لسلفكم حوك برود، ورشف برود، ولوك عرود. رزها، يا مزهي، بمدامنة فهود، كما زعمت وسياسة قروء، وتذكر حال أيتامك، وقدر على هذا الإصبع سعة خيتامك. ولا تغضب من سيرة أنت سرتها وأول راضٍ سيرة من يسيرها
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 62

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 63
وما ذكرت من إناوة غسان، لسليح يا خطل اللسان، فتلك سارية من خلال الأزدي، وقلال عرم السد، رازوا لقومهم البلاد فضلوا، وفقدوا ملأهم فقلوا، فما عداهم، أن داهنوا عداهم، حتى استقلوا، وأمروا فقلوا. ولما تدارك غابريهم، ودجعا دراك حارثهم وعامرهم، قصروا خطاهم، وقصروا مطاهم، وأعطاهم جذع من سيفه ما أ'طاهم، ثم جعل قومه بعد يضربونهم في الأعراض والرواجب، ويناوبونهم بين الصفرية والرواجب، حتى استرهنوا منهم قوس حاجب، رغبةً في خفرهم، وإجارة سفرهم، وتجهيز لطائمهم، وتجويز خطائمهم، وجعلت ملوككم تخولنا بالجعائل والوضائع، وتحنلنا ضروب الوشى والقطائع.
وإساءات ضى الإساءة يذكر نك يوماً إحسان ذي الإحسان
هذه أقيالكم ال: اسرة، وأجبالكم القياصرة، لاها الله إلا الفيوج المتقاصرة، وعلوج بنخت نصر وناصره، عاملوا المهن، وحاملوا الأهن، وبأذلو السكين، والهن، يا طعام الأحلام، وحمال أوتار الحلام، ألهمه الخلال، واستقراء الأحوال بهذا الاستدلال، نحن أرقاؤكم وحفدتكم، وعتقاؤكم وعبدتكم؟ لو ساترة شوار كلمتي، أو ذات سوار لطمتني! ألم تدر يا أحشر، يا مجتني الحشر أن جدنا يعرب هو الذي أرقاكم ورفعكم، وصفح بالبح من صفعكم، ووسمكم بسواد جلدته وسفعكم، وأجلاهم عنكم إلى ريف عمان وماسان، وأطراف خراسان، فلما غمطتم نعمته، وأمطتم إمته، عادكم من عيده، وسابقة وعيده، ذو نواس فناسكم وداسكم، وخرب نواويسكم، وبهر أنفاسكم وجذكم عن ماء المعمودية، وردكم إلى دين اليهودية، فمن أي دين تحسبون، أو إلى أي رحم تنسبون، إلى الأفياء السورية، أو إلى الأغبياء النسطورية، والأدعياء الصفورية،

نسب موضوع بين العفار والعفر، ومنتسب مقطوع في رومة ونهر الصفر.
فخالف فلا والله تهبط تلعة من الأرض إلا أنت للذل عارف

(/)

وما لكم، والذي كثر آلاكم، وأنتم أعجز الأمم بعولا، وأجفرها فحولاً، وأثقلها ظهراً مرحولاً، ومنكم الأسقف
والنطران، والبطرك والمطران، وفيكم الجب والخصاء، والعدّ في وذعة المساس والإحصاء، إلى أفراد
رئيسكم ورهبانية شماسكم وقسيسكم، وأنتم مع ذلك أكثر أهل الكتاب عدداً، وابق نسائهم ولداً، ما ذاك
إلا أن ضريت فيكم الأكراد والأنباط، والحبشة والأقباط، فمنكم الصفر والسمر، والغنر البرش الحمر،
يظهرون بمقر فيهم لا منجبيهم، والأم تضحك منهم لعلمها بأبيهم: ألا أنها تسرى إذا نام أهلها فتأتي بشيء
ليس في الظن يخطر

وما فخرت به يا حمار، يا ميراث أنمار، من حملة الأسترلوميقي، والعلم بالأرتماطريقي والألوطيقي، كفخر
الأمة بحدج ربتها. ذلك لمستبطي يونان وساسان، وكينية بابل وكلذان وكاسان، أصحاب العلوم الأرضية،
والتعاليم الرياضية، من الطبقة الفيثاغورية، والفلاسفة الهرمسية. معالم عقت ملوككم آثارها، وطمست
أنوارها، بغواية قسطنطينكم، وغباوة المفلق لدينكم، ابن الهلانية، وقيم الملة الطبانية: حبوت النصارى بها
معلناً لها غير كاتم أسرارها

ولم أدر أنك من قبلها تحب السياط بأثمارها
اللهم ناقلة فيكم من فارس، وخدمة تلك المدارس، لقنوا من آثار اللحون طريقة، وحطوها تقليداً لا حقيقة،
يندبون بها في نوحكم، ويقصفون عليها في سعانينكم وفصحكم، فما أنتم وذا، لا قذيت أعينكم من قذى،
إن قلت: لكم بوطيقي لا موسيقي، وأرضى ثيقي لا جو مطريقي، وصفت قومك، وعرفت سومك: إياك يعنى
القائلون بقولهم إن الشقي بكل حبل يخنق

(/)

وأما قيلك يا سفساف، من العرب في نائلة وإساف، فتانك صخرتان نصبتا كالالات، وثالثهما مناة، وجدوها
على زمزم موائل جلفا، وطافوا بها ظناً أن تقربهم إلى الله زلفى. فإن صح الخبر ووضح الأثر، بمسخهما عبرة
لمقارفة العيث، وموافقة الفسوق في حرم الله والرفث، فزيادة في الإنذار، وأخذ في تعظيم شعائر الله

بالإعذار. أين هذا المعتقد يا بني الاستاء، الأجله، من جمود السماء عندكم سبعمائة سنة أن محت لكم اسم ابن الله، وأن يحنا المغيث المنزل للمطر، الآتي من أفسس، في الكلمة والجلاد بالبهت المستطر، مسجى في بيعته الآن، من ذلك الأوان، عيبط الدم، غض الأدم، مشيراً باليد والقدم: يحج مأمومة ص في قعر لجف فاست الطيب قذاها كالمغاريد وأنسيت يا هامان، ما وعوعت به وجعجت في قبر كسرى والنعمان:
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 63

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 64
يا مدعى سوران منزل جده قل لي لمن أهناس والفيوم
أحرار الفرس كفاؤنا، وأعداؤنا أكفاؤنا، نجتلد ونحتطم، وكما قال أخو لقمان: "ألطمك إذا لم أجد من ألطم". فما للروم والخرس، أولى الأراكنة الملس، والأعاريب الحمس. "حن قدح ليس منها". ومع هذا فقد أنبأتك الأمم الخوالي، والرعم البوالي، أن العرب لا تنكح العجم ولا الموالي، لذلك أحب أبرويز أن يصمها بهناته، وأراد من أبي قابوس أن ينكحه إحدى أخواته، ويستولي على حرمه وحرماته، فرغب عن صهره، على عظيم أمره، وطوى الحديث معه على غره، وأغراه في قومه بالسواد. وأحاله على بقر السواد، فكان في حق الإباء، وكرم الآباء، ألا يلوي إليه صفحاً، ويضرب عنه الذكر صفحاً، وينأى بكسرويته، ويشمخ بقوميته، ولا يرجع لغدره وكيده، ويتزيده خدعة وقد نصب لصيده: ذئب فلاة كيده دارع صادف ليئاً كيده حاسرٌ والذل دلّ على فسالته، وخفة نسالته، رأيه العاجز بعد موته، في حرائبه ونزله وتهافته على أخذ ماله وأهله، فحماها عنه ذؤبان العرب وحمسها، شيبانها ومازنها وأوسها، وصدوه عن حوزته إلى الأطار، واتبعوه بحرب ذي قار، ثم أزالوه عن ملك ظفار: إذ جنبنا خيلنا من ظفار ثم سرنا بها مسيراً بعيداً فاستبحنا بالخيل ملك قباذ وابن أفلوذ جاءنا مصفودا

(/)

فهذا أبرويزكم، لا أبان تميزكم، الذي بذكره تجححت، وعذره رجحت، هو الذي دوخ أريافكم، ووطئ أكتافكم، وأورثنا ورثته بالمدائن أسيافكم، وحطكم من الحزوم، وأقصاكم إلى أبعد التخوم، وبه نزلت في

قصتكم: (آلم غلبت الروم)، فأخذنا للخوولة فيكم بثأرها، ونضجنا بالحمية من عارها، وتداعينا بمضر الحمراء ونزارها، يا للهيم الحميرية، والعصائب اليمينية والمضرية، من أبناء ذي مراند والصبح، وجذيمة الوضاح، وأبرهة ذي المنار، وعمرو ذي الأذعار، وناشر النعم والرائش، وسلمة ذي فائش، والهدهاد، وابن عباد، والحارث بن شداد، والفياض، والضحاك، والبراض، والحارث بن مضاخ: هو المشهد الفضل الذي ما نجا به لكسرى بن كسرى لا سنام ولا غرب
فما هو إلا أن وضح التمييز، ورجح التبريز، وقيل هذا درفش راية أبرويز، فللحين قوضنا بنيانه، وحللنا سندانه، ونزلنا إيوانه، وأخمدنا نيرانه.

ولم أر أمثال الرجال تهافتوا على المجد حتى عد ألف بواحد
ولله أيام بالقادسية واليرموك، وعتاة منهم مواليك وأبوك وحموك، يا هبيد البيد، وعبيد العبيد: لو كنت من نخبة الموالي إذا لم تنث سوءاً في نخبة العرب
إذ جئتمونا أعقاد الرمل، وأعداد النمل، قد اعتقدوا، واحتدموا واحتقدوا، فمن دمائهم ما خاضوا ولصلائهم ما أوقدوا، وعند ما تنادوا: يا أساورة تأهبي، وقلنا: يا خيل الله اركبي: بضرب ترقص الأحشاء منه وتبطل مهجة البطل النجيد

قسمناهم فشطّر في العوالي وشطّر في لظى حرّ الوقود
فما أنى عنكم في تلك المشاهد أنو شروانكم وقبادكم، ويزدجركم وشهياركم، وشهبوركم وخرذانكم، ونسطوركم ويعقوبكم، ونسطسكم وبروسسكم: غدت غيرانهم لهم قبورا كفت فيهم مؤونات اللحد

(/)

أهؤلاء القيول، كما ذكرت على خيول، كأنها فيول، بل الخيل الفيول إذ لاذت الخيل بالكيول، وألا سألتك يا م عا أم عامر بحرمة الصليب، وجرى المذكيات في طلبكم واليعاقب، أية خيول لأسلافك، أم أي حلبة شاهدتها لأقبالك وأردافك. متى عرف ذؤوك لها اسما، أو حكوا عنها شية أو وسما. لعلها تقدمت من جنائبكم في السوابق، أو لحقت من مقانبيكم بآل الوجيه وأعوج ولاحق، أو راهنت بها لذائد والسكب، وقرزل واليحموم والبطين وزاد الركب، أو داحس والغبراء، أو الحنفاء والشقراء. أم هل من براذنكم المجلى والمصلّى، والعاطف والعاقب والمتلي: عنها الحديث إذا ما حاولوا سمرا والرزق منها إذا حلوا أماريتنا لسكمن الكودن واللطيم، والسكيت الأخنس والفسكل الخطيم: تبكي عليهن البطارق في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد

شمخُ زعمت رجح، بذخ وضح، فمن السمخ الوسخ الودخ، من العجم قلت القدم، نعم اللكن القدم، الحلم
لكن عمن بلغ الحلم، بصر صبر!!

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 64

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 65

بصر بأوقات السمر، وافول القمر، ودبيب الضراء والخمر، صبر على الذفر والقدر، وذفر الغمر، وأطر
الكمر، وبحر سرر ترمى بشر كالقصر. ملس الأدم، قلت، هذا وأبيك والتفكيك يا ديوث والتخنيث، وعرض
السقاء الخبيث، لقد نهبت [يا] هذا الخبيث، وقلنا إليك يساق الحديث: تصيخ للنبأة أسماعها إصاخة
الناشد للمنشد

جررة أذيال، لكن على دمال وابوال، لا كجرنا العوالي للإعوال، وإعلام الأشبال منا للاحتيال، بريش الرئال:
أبقت بني الأصفر المصفر كاسمهم صفر الوجوه وجلت أوجه العرب

أنفاً يا حضاجر، يا بارداً في شهر ناجر، وصفت العرب بمعاقرة الدنان، وقنيان القيان، والآن فخرت عليهم
بالنبيذ والسميد، والجدى الحنيد، فلم لا تافخر بالنطيح والوقيد، وأكل الميتة بعد التشميد. وأما حنيد
الجداء والحملان، وكوم متون الجفان، فلنا منها البضيع بعد الذكاة والسديف، والوشيق المسرهذ والقدير
المعجل والشواء الصفيف: لنا الجفونات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطن من نجدة دما

وأما القيان والقنيان: والمعاقرة والدنان، فنحن اخترنا صرفها، واختبرنا صفوها وعفوها، وأخذنا في الجاهلية
وصفها، وأهدينا أنفاس النسيم شذاها وعرفها، ومنكم غارس جبلها وآبرها، ومنقحها وزابرها، وسالف سليلها
وعاصرها، ومنا أبو عذرها وفاطرها، ومديرها بحديث الركبان ومعاقرها، تدوسونها لنا بالأرجل، وتقتلوننا قبل
حلول الأجل، ثم تجلبونها من جواثي والرس، وتسبوننا من قطر بل وبيت رأس، وتجهزون بها بناتكم
بأكواب الساج، ومدارع الديقاج، فيرشفها بالشفاه قبل الزجاج، وبهذا توفرت على ضغنها في المزاج،
وأخذت من رؤوسنا ثأرها عند أرجل الأعلاج، فلنا الحلب، وعليكم الجلب. ومنا الأجر، وإليكم التجر،
ومن بضائع القهر، ثمن البضع والشكر، وكالي المهر.

مستردفات فوق جرد أوقرت أكفالها من رجح الأكفال

(/)

ولا حرب، إن شدهت العرب، بريات الشنوف، وولتهت بوظف الجفون وذلف الأنوف، ودلتهت بعزف القيان والشرب بالمعلم المشوف: فإذا ما شربوها وانتشوا وهبوا كل جواد وطمر
ثم راحوا عقب المسك بهم يلحفون الأرض هذاب الأزر
لهم عرف النسيب والتشبيب، وعليهم وقف التسهيد والتعذيب، ولهم الجآذر في زي الأعراب، شهروا
بالحب والجوى، وخبروا بالتحرق للتفرق والنوى، وعزوا للموت كرمًا وذلوا للهوى. هم حدوا الركب بالحنين
والإرزام، وعارضوا السحب بعيني عروة بن حزام، بكوا الديار، وندبوا بصدق عهدهم الطلول والآثار، وحموا
الدمار، وردوا أيديهم عن حرمة الجار: قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار
رضوا لفضل النيل بفضول الغبوق والقيط، وتبرءوا من رضاع الغيل، ولم يعرفوا غير داعي النداء وزجر الخيل:
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
أرزاقهم في السير والإساد، وإنفاقهم من أكف الآساد: والليث حيث ألب من أرضٍ فذاك له عرين
أنفوا المساحة والفلاحة، وألقوا الاستباحة لامتلاء الراحة، ملكوا الأرض وما ملكتهم، وتخيروا البقاع فما
نهكتهم، منازلهم من المعمورة بمكان الغرة، وحظهم من الفلك رأس المجرة، أغناهم من الأعمال المدنية،
والملكة البدنية، إبطاع الشدنية، وإنضاء الناقة الفدنية، طلباً للاعتزاز، وضرباً في مجاهل الأرض للابتزاز،
وكفاهم عارض المس، وأرض الرس، إثارهم على النفس، والاستقبال بأبنيتهم مطالع الشمس، قنعوا بأفلاذ
الحشا، والاحتشاء من الكشى، عن التآري لما في القدور، والتعري لوهج التنور: لقرص تصلى ظهره نبطية
بتنورها حتى يطير له قشر
فأما البهط وحيثانكم فما نيل منها كثير السقم
ومكن الضباب طعام العريب ولا تشتتبه نفوس العجم

(/)

توقف الطباع على الصميم والخلاصة، وتوقى به شح النفس والخصاصة، ليسوا كالثمة الحفرة، الأكلة
الحفرة، حفرة الجفان، وحفرة الأنفاق للنيران، أعدوها للتحسين، لا للتحسين، وأوفدوا لها على الطين
للتبطين، لا للتوطن، إذ لم يغنهم القهر عن الحصر، ولا عقد الجسر عن الأسر، أعجلتهم العربان، الغريان،
عن الانتفاع، باليفاع، والاعتصام، بالأعصام، والاحترام، بالأهرام:

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 65

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 66
ولذلك كانوا لا يحشون الوغى إلا وقد علموا مكان المهرب
وأما الفسل، والمسمل، فقد أجلها الله عن اغتراسكم واحتراسكم، وطهر النخلة عمتنا من أدناسكم، وبخر
أنفاسكم، وحبا العرب بها عجالة صائمهم، ولهفة طاعمهم، ونقيعة ضيفهم، وفاكهة شتائهم وصيفهم، تحفة
الكبير، وضممة الصغير، وتخرسة مريم ابنة عمران، من الراسيات في الضحل، الراسخات في الوحل،
المطعمات في المحل.

فاخرات زروعها في ذراها وأخاض العيدان والجبار
فأين صنيع قومك الجلة، من صنيع محرقى البعر والجللة، لما أمنوا اللهفان، وخوفوا أسد خفان، وأفنت
نارهم الغضى والأفان: ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم يتقارعون بها على الضيفان
فلم يبق إلا الجلة والبعر، أو خالفة طرافٍ من أديم أو بيت من الشعر خلوا فتحللوا، وعلوا وتجللوا: هناك
إن يستخبلوا المال يخبلوا

غنوا بالجللة عن الجليل، ومن الحلة بالشليل، وبالحوذ عن العوذ، وبالحلق عن الخرق، والسندس
والاستبرق، من كل مدجج: سمر القنا يهاهبه أولى من السربال
ما أكل ذو جار هلم بهواه، ولا استأثر على من حل ريعه وثواه، متى جاع أنشد أم مثواه، أيا ابنة مالك وابنة
عبد الله: إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكياً فإني لست آكله وحدي
هذا المجد السري، والفخر الحري، والنسب الحُري، لا ما تقولته لحاك الله ولحا أباك، وحيا من أباك، من
فخرنا بالقديم، المفري للأديم، أغفيت فانتبه، "من يطل أير أبيه ينتطق به": أتبغض جوهر العرب المصفي
ولم يبغضهم مولئ صريح
فما لك حيلة فيهم فتحدي عليك بل تموت فتستريح

(/)

أما لك فيهم بعد الملوك العارية، والكواكب الطالعة الغارية، من الشمودية والعدادية، والطسمية والجديسية،
والوبارية، والأميمية، ما يقرع صفاك، وينقع بماء الملام صفاك، إلى خالفة من المتعربة خلفت خلافها،

وارتضعت في البأس والجدود أخلافها، وإن كانت من جمعكم كالبعرة في البيداء، والشعرة البيضاء في اللمة السوداء، حطت ذاركم من اليفاع، وخطت في صدوركم بخطى الخطى لا باليراع، يستملون من أنسية الآجال، وينهدون إليكم بقلوب أسدٍ في صدور رجال أقلامهم الردينيات واليزنيات، وصحفهم المشرفيات والسريجات، ولحفهم الوضاء الداوديات، وسررهم المقربات الغر الأعوجيات: إذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرض واليوم قرّ

بروياتهم لا بروياتهم، ودراياتهم لا بادراتهم، نصبوا الأحياء، ونسبوا الأشياء، وشققوا الأسماء وقسموا على حصص البروج السماء، فوصفوا النجوم، وعرفوا الرجوم، وزجروا السانح والبارح، وأثاروا الصيد وعلموا الجوارح، هم كروا نهر مهران، وبنوا قصر غمدان، وحدوا بالركب للنخل من ودان، فجابوا الأقطاب، واجتنبوا الرطاب، وملئوا الأوطاب، وميزوا التوكيت والتذنيب والإرطاب، وانفردوا بالحكمة وفصل الخطاب: سور القرآن الغر فيهم أنزلت ولهم تصاغ محاسن الأشعار

قد كان يكفي يا ذات النحيين، وكبوح الحيين، في بعض محاجاتك، وعرض مداجانك، أن هذدت شفتيك بلحنك الماخوري، وأنفذت حضنيك بنفثات أبي العلاء المعري، فأقمت فيها صفاك بالحرف العليل، وبغيت فوق مبتغاك يا لئيم، ما هو أقل من القليل، فأزحت عن فشلك وخمولك، وأبحت هجوك وشتم رسولك، ثم شكوت قفار حالك، وأبنت واهي نثرك بزور انتحالك، فحسبك بها يا ذا العضب قرصاً وجزاء، وانتهاء إلى الفهاهة لا أبالك واعتزاء، واقتساماً لأدبك، بيد التدمير أجزاء. إن العبيد إذا أذلتهم صلحوا على الهوان وإن أكرمتهم فسدوا

(/)

لعلك، لالمأ لك، فضحك العي، أو صبحك النعي، فندمت على بادرة خذلانك، وسقطات لسانك، وهبيت من غفوة التأسى، أو المتأسى، وقلت: من الآسى، من حز هذه المواسي، ليأذاً بالإسار، عن دعوة الآصار، وعباداً على الإعلان والإسرار، من مستكن الكفر والإصرار، وتيمم الهاشميين بدعوة أبي عبيد المختار`ggjil، والتعمم بسيدنا ونبينا محمد المختار.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 66

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 67

"متى كان الخيام بذى طلوح"، أو جمعنا الرحم في سام بن نوح، أعرض عليكم ثوب الملابس، بالتحامل على يافث، والترامي في الإلحاق به على القائف والنافث، وإلا أي عيص إلينا ضمكم، أو بأي بركة خصكم صلى الله عليه وسلم أو عمكم. ما غمك، من أغمك، ولا ذمك من أذمك، وسمك وأحمك، وقتل أباك وسباك أمك. ابن عمكم الطاغوت وسيدكم البرهمن والبرهوت، شتان ما بين النجوم الطارقة والشموس الفارقة، وبين سقاط الجرامقة ومقاط الأفارقة، الوضر الأندال، والبخر السبال، لا غسل ولا طهارة، ولا نظافة لطامث ولا

عطاره: قوم إذا جر جاني قومهم أمنوا من لؤم أعراضهم أن يقتلوا قودا

ألا ناصر أهل أم القرى لأم الذبيح ألا ناصر

أسامر نجدا ومن بالصفاء وإن لم يكن بالصفاء سامر

وإلا فأين حمى يعرب حفائظ لم يحمها عابر

فيا للرضى وأبنائه ومن ولدت أمه هاجر

وللعرب أعراق زند الثرى أكابر أورثها كابر

أضمت قصى وأخلافها ونصر وعامرها الجادر

لمملوك قن أخي غية لغير أب ملحد كافر

يهز بدانية أعظما بمكة قد ضمها قابر

وخالها في ثرى طيبة نبي الهدى القمر الزاهر

نفتني المجاهر من هاشم ومن يمن عمرو أو عامر

وهرت جفوني كأس الكرى وسح بها دمعتها الماطر

لئن لم أجاهده لا جر لي قنا الخط في الصحف الخاطر

أيا عبد عبد ألا تستحي ولا لك دون النهي زاجر

مواليك أخسرت من شأنهم ستعلم ويك من الخاسر

فإن تنتج مني بنزع الشوى كما أبق الضبع الباسر

فما في ضلوعك من نطفة وماء الكراض دم مائر

هلا طمعت يا معمر، يا آكل الأشلاء لا يحفل ضوء القمر، في استدراك المقال، والافتكاك من هذا العقل.
كلا لو تجلو معيارك، وتمحو طومارك، وتقلم أطفارك، وتنزع صلبانك وزنارك، وتعفي سبالك، وتنصب
قدالك، وتقول ذا لك، وتجعل الخصل كله للعرب، والفضل للنبع، على الغرب. كفاك أن منهم آساد الله،
وضراء الله وسيوف الله. ولهم بيت الله، وفيهم رسول الله وعترته أولياء الله، أئمة الهدى، وتتمة البأس
والندى، وخير منت انتعل وارتدى المؤثرين على أنفسهم ابن عمنا صدقا، وهادينا ومرشدنا وسيدنا حقاً، سيد
البشر، وخاتم الرسل في محكم الزبر، شفيع هذه الأمة، وحاديها إلى عليين في خير أمة، سفير يوم العرض،
وإمام أهل السموات والأرض، منتهى لبنة الأحساب، في الأحساب، الناطق بكلامه داعي أهل الجنة
ومنادجي الحساب، الحاشر العاقب، الشهاب الثاقب، السابق الغالب، المتخير من ذؤابة لؤي بن غالب،
الذي به نسخنا ملتكم، وفسخنا خلتكم، وكسرتنا صلبكم، وغورنا قلبكم وطهرنا بيعكم، واستظهرنا قلعتمكم،
واستوطننا نضائدكم، واستبطننا ولائكم: أعجلن عن شد البرى ولطالما غودرن أن يمشين غير عجال

(/)

بهذا النبي الأمي، السيد العربي، نفاخر البشر، ونكاثر المطر، ونناظر الشمس والقمر، صلى الله عليه وعلى
آله وأزواجه وأصحابه، وصحبه وأنصاره، وحزبه، ومن مات على حبه، كفاءة العج والثج، والمليين بالحج،
وسلام الله ورضوانه على سلالته الطاهرة، ووارث ملته المنصور، الإمام المهدي أبي عبد الله محمد بن عبد
الله القرشي العلوي، الفاطمي المحمدي، وخليفة أمره العلي، ومقامه القرشي، سيدنا الإمام الرضي العربي،
المضري القيسي أبي محمد عبد المؤمن بن علي. والدعاء لحفظة سره النبوي، وخلافة أمره الديني والديني
وأمد الله حضرة مولانا أمير المؤمنين سيدنا الإمام أبي عبد الله الرضي، الشاب التقي، الناصر لدين الله العلي،
بمواد النصر الخفي، والعمر القصي، وسائر العترة المهتدين، والسادة الأكرمين، والعصابة الموحدين، ورضي
الله عنهم أجمعين، عدد الرذ والرث، والطل والبغش، والملائكة الحافين من حول العرش مارسا ثبير وعسا
جمير، وسمر بنا سمير، وسلم تسليمًا: يا باحثاً بالظلف عن حتفه أذكرت أشياحك من ناسا

لا تمر أخلاف الردى ضلة إن مع الإباساس إيناساً

ومن قرار الحق من نوسه فليس من قر كمن ناسا

أعداك جهل العجم عجباً بها فأوس يا غير ترى الناسا

نوادر المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 67

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 68
والسلام على من رضى الإسلام، ووحد السلام، وأبدى الاستسلام، ورحمة الله وبركاته.

رسالة ثانية في الرد على ابن غرسية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً أية نار قدح القادح وأي سهم فوق الكاشح
إحدى لياليك فهيسي هيسي

لشد ما استهواك أيها الشعوبى شيطانك، والتفت على نزعك أشطانك، أدريت، حين زريت، أي أديم فريت،
وأي ظهر للمكارم اعروريت، رميت بكل أفوق ناصل رمي، وأوضحت غير جلى، وراهننت على الجحاش كل
سباق أعوجي، من الأدم، القدم، ليسوا بصهب خرس، ولا بمجوس فرس. أعد نظراً ففي الأمم العادية،
والأجيال الجرهمية، والجابرة الطسمية، والعماليق الغلب الإرمية، ما يروعك، ولا يفرخ له روعك. وفي
مضر الحمراء واقبال عدنان، والتبابعة من يعرب بن قحطان، وأبرهة ذي المنار، وعمرو ذي الأذعار ما
يوقظك من سنة هواك، ويحجرك عن باطل دعواك، أنوف شمش، وجبال رسخ، ومجد تليد، وعز مشيد: رسا
أصله تحت السما وسما به إلى النجم فرع لا ينال طويل
اخساً فلن تعدو الأصفرية أقدارها، ولن تعدم المجوس نارها. أرومتنا إسماعيلية نبوية، لا عيصوية أصفرية،
حرم أبوكم بين ذويه، دعوة إبراهيم أبيه سلخ لها من النبوة سلخ الأديم، وعدل بها عن الحنفية ملة إبراهيم،
فما أنت والفخر بالقديم، إلا كدابغة وقد حلم الأديم. منا الحي اللقاح، أولو النجدة والسماح، لما عدت
عليهم عوادي الزمن، تفرقوا عن سبيل اليمن، أيادي كما انتشر الليل، وانحدروا إلى أطوار الشام قدماً كما
انحدر السيل، فحملوا، ريثما استقلوا: والليث حيث ألب من أرض فذاك له عرين

(/)

فحين سميتموهم الأساورة رموكم بسهم ما أخطأكم، وأخذتم من جذع ما أعطاكم، مجد، نجد، إن نازعتم
قيدنا الأقوى، [أ] وفاخرتم فالكرم التقوى، ما سسنا خنزيراً وعبدنا ناراً، ولا عقدنا على الذل زناراً، بلى
ملكنا، نفوسنا ونقسنا، على الأملاك، الملوك، حتى أنفذ الله حكمه في الدعوة الإبراهيمية فآتمها، ولأم بها
عباديد العرب ولمها، فحين نظمها من الدين ناظر ووضح لها من الإيمان معالم، وثوب بالفلاح مناديتها،

وتناولت إلى هاديها هواديها، أقبلتكم الخيل دوائس، عقباناً تحت أسد عوابس، فثلت عروش أنوشروانكم
وقبادكم، وفلت غرب يزدجركم وشهرياركم. وسدوا مسالككم، وخلعوا خلع الخمائل ممالككم، وحطوا عن
مفارقكم تيجانكم، ونسخوا فصحكم ومهرجانكم، وورثوا أرضكم ودياركم، وأطفنوا بنور الله ناركم. أصخ أيها
العمر، فقد آن لك أن توقد بصيرتك مدراج العمر، فتذكر قتلى باليرموك وجبت جنوبها، وأشلاء بالقادسية
عصف عليها من المنون هبوبها، تهافتوا علينا أمثال الدبا، لم تغن عنهم الأسنه ولا الظبا، فتعلم أن البأس
للغرب، وأن النبع ليس من الغرب

ولم أر أمثال الرجال تهافتوا على المجد حتى عدّ ألف بواحد
هم طردوكم عن أكناف الشام، ورستاق العراق، طرد غرائب النياق، وجذوكم عن تخوم بابل وخراسان، جذ
العير الصليان: بضرب يزيل الهام عن مستقره وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب
مكر، نكر، لم يتخذوا القصور وكورا، ولكن مذاكى ذكورا.
بنيتم بالشيد وبيننا وأحدقتهم، بالحيطان، وأحدقنا بعوالي المران، وألغتم الأبنية والأندية، وجبنا في طلب العز
المهامة والأودية، وأذلتهم الدبابيج والمرمر، وذللتنا العنانيج الضمر. جررة عوال، وبذلة نوال: فما دب إلا في
بيوتهم الندى ولم ترب إلا في حجورهم الحرب

(/)

دنتم بالراح، ودنا بدرات اللقاح، فشتان بين محظور ومباح، ماذا الإيغال، في أبي رغال، وقد غاله من الإله
ما غال، حين دل على بيت الله أغربة الأحابش. كما دلت على أهلها براقش، فهلك وهلكوا، وحدا بهم
حادي الردى أية سلكوا. وضح، صرح، لم تعرق فينا سحمة الحبشان، فجننا، صفر الألوان، ذوي نطف
أمشاج، بين الزنوج والأعلاج. أشهد أن الساسانية، العديمة الإنسانية، نكحت أمهاتها وبناتها، وتشبهت
بالبهائم في شهواتها، ألا زجرهم عنه معقول، أو دين عن الأمم منقول، ذهبوا والله من العار بشمه ورمه،
وفحل السوء يبدأ بأمه. أفرحاً بالحنيد، والنيذ، هلا بقري الضيوف والسنون غير، وعزة الجار والأسنة حمر،
وكرم الوفاء إذا استؤثر بالصدر، وكنتم السر حين تجيش مراحل الصدر:

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 68

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 69

دع المكارم لا ترحل لبغيته واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

أيها الزاري علينا بشأن، أبي غبشان، وماذا على رجل تخوف فصرف على أربابها السدانة، في فأدى إلى أهلها الأمانة، دون خدعة ولا خلال وجرى المذكيات غلاب، نجح، رجح، لا تطيش بهم الأحلام، ولا تساجلهم الأيام. فمه أيها المتعاطي لما لا يدرك، المتشعب بما لا يملك، المتبحر في دعواه، كالخصي يفخر بمتاع بمولاه. إن حظكم من الأسترلوميقي والأرتماطيقي، والتعاليم المنطقية والموسيقى، والفنون الفلسفية والجومطريقي حظ الزمان من الهرم، والحرر من تأليف النغم، لكنها والله أقوى منكم لحيا، وأقوم هديا، وأثقب خواطر، وأصدق بصائر. تلك علوم يونان، ومبادئ كلدان، ونتائج هرمسية، ونسب فيثاغورية، لا ما أنتم بنو الاستاه منه متعاطون، وفي عشوائه خابطون، إن للعرب بأمتيتها لأدركت بحلومها، ما أدركته الأوائل بتعاليمها، أهل البيان وأربابه، لهم فتحت أبوابه، ورفعت باليفاع قبابه: نزل الفرقان بلسانها، فدل على إحسانها: فلو أن السماء دنت لمجدٍ ومكرمة دنت لهم السماء عُتق صدق، جعل الله لها الكعبة البيت الحرام قياماً، والحنيفية السمحة قواماً، وإي بيتاً رفع منه إبراهيم القواعد وإسماعيل، ونطق بفضله التنزيل، وسفر بين ساحته جبريل، لمظنة خيرات، ومصب بركات، ومنجم آيات ومعجزات، مشاعر معظمة، ومناسك مكرمة، وملتقى آدم وحواء، ومهبط الوحي من السماء، ذلك بيت الله لا بيوت نيرانكم، وشعاره لا شعار صلبانكم، ومدارس الذكر لا مدارس البهتان، ومعارج الملك لا مدارج الشيطان، إن القرآن ليس بديوانكم، ولا الكعبة من زخاريف إيوانكم: إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

(/)

بيت في كسره اعتلج محمد صلى الله عليه وسلم ودرج، وفيه دب وإلى السماء عرج، ثمرة دوحه زكت في مضر منابتها، ونما في النضر بن كنانة نابتها، ووشجت إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم أعراقها، وتولفت من هاشم أغصانها وأوراقها، سمت صعدا بين السنا والسناء، أصلها ثابت وفرعها في السماء، صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ما فاهت الأفواه، ووردت المياه، واستغفر الله كل منيب أواه، وعلى صحبه وعترته نجوم ا لهدى، ورجوم العدى، الركع السجود، القوام الهجود، أصحاب الغرر والتخجيل، وحملة التنزيل، والعلمة بالتأويل، (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل). إليك فقد بين الصبح لذي عينين، وطبق بين الخافقين. فلا تفغر أيها الأثيم الأفاك بقديم بعدها فاك، ولئن أوجعناك، فيما قدمت يداك. أجل

صديق المرء عقله، وعدوه جهله، ولا يحزنك دم هراقه أهله: غمزت قناتي غمزة فوجدتها من العز يأبى
عودها أن يكسرا

فإن تغضبوا من قسمة الله بيننا فلله إذ لم يرضكم كان أبصرا
كملت الرسالة والحمد لله رب العالمين
رسالة ثالثة في الرد على ابن غرسية
أجابه بها الأديب أبو جعفر أحمد بن الدودين

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 69

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 70

أخساً أيها الجهول المارق، والمرذول المنافق، أين أمك، ثكلتك أمك، أو ما علمت أنك سحبت من
عقالك لعقالك، وقدمت أول قدمك، لسفك دمك، وبسطت مكفوف كفك، لسלטان حتفك، وقلمت شبا
أقلامك، لاصطلامك، وحبرت بحبرك، لذهاب خبيرك، ومشقت في قرطاسك، لشق رأسك، فما حقيقة
جوابك، على خطل خطابك، إلا سلبك عن إهابك، وصلبك على بابك، ولو كان بالحضرة أقيال، وحضرك
رجال؟! لكنك بين همج هامج، ورعاع مائج، مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. فاقسم للبارئ
النسم، وناشر الأمم من رفات الرمم، لأصيرن عليك أيها السخيف، المضعوف، على نذالتك، وفسالتك،
عرض البساط، أضيق من سم الخياط، ولأخلدندك سمراً غابراً، ومثلاً سائراً أو نشوه محياك، وتحلق [سبتاً
لك] من قفاك، وتحتزم بزناك، وتلحق بأديارك. مالك، ومقرأ لك، [و] أسرتك الأردلين، وعترتك الأنزليين،
الصهب السبال، من ولغ الدم وشرب الأبول، أكلة الجيف، وحللة الكنف، و"الوضح، الرجح" رجع
الأكفال، وضح كذوات الأحجال، فله أبوك لقد أجدت في قومك الوصف، وبسطت لنا منهم النصف، وأنا
الآن أنصف، وفقارك أقصف. "علم، حلم" بالتداوي من القرم، ومنافع القلم، حلم عن كل مجاوز حلم.
"جمع طمح" الآن صدقت، وغلطك استدركت، جمع في الإحجام، عن الإقدام، طلب الفرار، يوم الانتصار
وإدراك الثأر، طمح إلى كل رموح طموح، يطول الشبر، وبطيل الشبر، مغلف، مغلف، ذي خلق مرصوص،
وهامة كالفصوص، إياك ولعابك، أن يمحو كتابتك.
"حماة السروح نماة الصروح"، النصفة، ياكشاجم لا الأنفة، غض قليلاً من طرفك، وأمسك عنان طرفك،

ولنتحاكم في ذلك إلى ظرفك، هل يصير في التحصيل، أو يجوز قي العقول، أن يحمي قومك سروح
شائهم، وقد أباحوا فروج نسائهم، أليس هذا عين المحال، ومغالطة الجهال. فهلاً ترهمت يا فتى الجواب،
قبل الخطاب، وأبصرت الورطة، قبل السقطة.

(/)

وأما ما قعقت به ووعوت، من صواحب الرايات، فهن وأبيك بعض بنات ربة الإيأة، إماننا المسبيات
اللمتهنات، ملكتناهن ظبا البيض الهندية، وشبا السمر الردينية، فما عجنا بهن عما عودتموهن من البغاء،
للاسترضاء، فيكثر معشر العريان، من ولد سارتكم الإموان والعبدان، وفيك من ذلك أصح دليل وأوضح
برهان. فهلاً يا فتى ثقفت، ودون هذا الفصل وقفت.
"بُصر صبر"، بصر بتركيب عصب أنابيب السرر، ومنافعها بزعمهم للجسم والبصر! صبر على إيغال الغراميل
الطوال.

"سرجٌ، وهجٌ" سرج المضاجع، لا يطفأ وهجان ذلك السعر، إلا بدافق ماء الكمر.
(ملس الأدم، ماحا مواقط برودا، ولا لاكوا عرودا). هذا وأبيك من التعريض الرقيق في مقالك، وآلك، وذلك
أنك وصفتهم ياملاس الجلود، وقفيت بنفي لوك العرود، وإيجاب ذلك، لا يليق إلا ببالك. فهذا لعمرك من
بديع التحقيق، فافخر فهاتان صفتان سلمتا لكم. وأما لوك العرود فإن ذلك أوضح من السراج الوهاج، في
الليل الداج. قد تحدث أن ولدانكم عطلوا في وقت سوق نسائكم، فسمى ذلك إلى مليككم، فحكم أكرم
به من حكم أن يبيح النسوان، من أنفسهن ما أباح الولدان، وامثلن ذلك فاتسقت الحالان ونفقت
السوقان، وما سمع في الأزمان، بأغرب من هذا الشان، فاشمخ بأنفك، وافخر بنصفك.
وأما حوككم البرود، فناهيك من الغفارة الإفرنجية إلى الديباجة الرومية، والنسبتان، بذلك تشهدان.
وأما فحرك بربة الإيأة فياليتها حين ولدتكم ثكلتكم، فلقد سر بلتموها عاراً مجدداً، وعصبتم بها شفاراً
مخلداً، حين ختمت عن الكفاح، حذر الصوارم والرماح، فأسلمتم لعداتها، من بناتها، كل طفلة رداح، جائلة
الوشاح، ذات ثغر كالأقاح، وغرة كالصباح، أعجلن عن لوث أزهرن، واعتجار خمرهن، فعوضن من الإدلال
بالإدلال، ومن الحجال بالرجال: خلف العاظاريط لا يوقين فاحشة مستمسكات بأقتاب وأكوار

(/)

وعيرت العرب بالاغتذاء بالحيات، لتعذيبكم بالدماء والميتات، فيمتاز الضد، ويقع الحد، بين من تناهت جرأته، وماتت همته. على أن لا افتخار في مشرب ولا مطعم، لعرب ولا لعجم. وكذلك ما عيرتهم به من حرق الجلة والبعر، غروا بإضرام النيران، لإكرام الضيفان، وإطعام المقرور الجوعان، إلى أن عدموا الأُرطي والغضى، وموجود السمر، وسائر أنواع الشجر، فلعجؤوا إلى الجلة والبعر.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 70

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 71

وكذلك وصفك قومك بأن (ليسوا حفرة أكر، ولا حفرة عسكر) الله أجل الأكر أن يحفروها، والعكر أن يحفروها، لكنهم حفرة جحشان وحفرة كهوف وغيران، اتخذوها مخبأ عن قبائل العريان، وملجأ من وقع الصوارم والمران، فعل الخزان واليرابيع والجردان.

وأما فخرك بعلمهم الشرائع، فمن أبدع البدائع، "استنتت الفصال حتى القرعى"، وجهلهم بذلك أوضح، من أن يشرح، وأبين، من أن يبين، لكن أنكنت من ذلك نكتة، وأنبذ منه نبذة، تصفعهم صفعاً، [و] ترد صهب أدمهم سفعاً. وأن يكون ذلك، هبنت لآلك، ولم يأخذوه عن نبي، ولا نقلوه عن حوارى، ولم يزالوا يتعاورون أصلهم الإنجيل بالزيادة والنقصان، إلى أن أصاروه في حيز الهذيان. وحسبك بهم جهلاً أنهم يعتقدون إلهاً نبيهم، يسمونه بالرب المعبود، وصيروه بعد مصلوب اليهود، فأعجب بجهل يجمع بين هذين، الطرفين، وأعجب من ذلك أنهم يجمعون أن عيسى ينزل إلى الأرض، لحساب الخلائق يوم العرض، فما ظنك يفعل باليهودية على ما قدموه على زعيمهم من صلبه، فهل يصح بهذه الآراء الضعيفة، والعقول السخيفة، دين، أو يثبت لهم معه يقين. ولولا أنى أجل قلبي، وأنزته كلمي، عن سخافاتهم في ديانتهم، وبرسامهم، في أحكامهم، لأوردت من ذلك ما لا يستجيزه إلا مثل قومك العجم، عقول البوم والرخم.

وأما علم الطبائع فسلم بعضها لهم، لما تقدم في أثناء الرسالة، من علمهم بخواتص تلك الآلة، والصدق أزين ما به نطق، وإليه سيق.

وما ذكرته من أبي رغال، فذلك جد محتال، إنه غداً علماً منه باستئصالهم عن اختيارهم إلى بوارهم، فعجل الله بأرواحهم إلى نارهم.

(/)

وقضية أبي غبشان التي عظمت، ليس الأمر كما توهمت، لأن الكعبة بيت الله لا شريك له وضعه تعالى للعباد، وسوى بين العاكف فيه والباد، وأبو غبشان إنما باع خدمته في البيت. وهبها قضية سفينها الغوى، أين تقع في قضية إمامكم يهوذا الحواري، إذ باع نبيه روح القدس، من أعوانه بالأفلس، فكذب الله ظنه، وأنجى نبيه، فدونك ضع قضية سفينها في كفة وفي أخرى قضية إمامك، ورجح بينهما بفض ختامك. وأما وصفك قومك أنهم "مجد، نجد، شمش، بذخ، عرق، غرق"، فهيهات ذلك منهم، تلك صفات قومنا العرب ذوي الأنساب، والأحساب، والعلوم، والحلوم، أولى اللسن، والبيان واللحن، والإسهاب، في الصواب، والحكمة وفصل الخطاب، فرسان الإعراب، وأرباب القباب، ومعملي الصوارم والحراب، أنديتهم عراض المنية، وأرديتهم بيض المشرفية، ولبوسهم مضاعفة الماذية.

سهكين من صدإ الحديد كأنهم تحت السنور جنة البقار
مجالسهم السروج، وريحانهم الوشيج، وموسيقاهم رنات الردينيات، وطوييقاهم السريجيات، لم تكن قادتهم النساء، ولا رادتهم في آجالهم النساء.

يستعذبون مناياهم كأنهم لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا
عنوا بمد أطناب الأبنية، عزة وأنفة عن تشييد الأبنية، نحالفي الصحاصح والبيد، فعل الأسود والأسود، قصورهم المناهل، ومعاقلهم الذوابل، صبر، وقر، إذا ثار الغبار، واسود النهار، وحسن الفرار، وذهلت الأذهان، وأبهم العيان، وتلجلج اللسان، وتلاطمت السيوف، وحميت الحتوف، وقلصت الشفاه، وعصب الريق [بالأفواه]، وتعانق الشجعان، وتشاجر المران، ويرم الحمام، وفل الحسام، وحمي اللوطيس، والتقت الأقدام والرؤوس، فلا ترى إلا حز الغلاصم، وشيم الصماصم في الجماجم، فهناك تلقاهم، لا دهمك لقاهم، أقيال الأقيال، شمرة الأذيال، أسود الأغيال، حماة الأشبال، لا ملس آدم ولا جررة الأذيال، وهكذا فليكن أقيال الرجال، يا مسلوب الحجال.

كتب القتل والقتال علينا على الغانيات جر الذبول

(/)

وما كان أغناك يا كشاجم، عن كشف عورات آلك الأعاجم، لكن ضعف نظرك، حداك إلى هذرك، وسوء أدبك، وافي بك على عطبك، نسأل الله سترًا يمتد، ووجهًا لا يسود.

رسالة رابعة

في الرد على ابن غرسية لأبي الطيب بن منّ الله القروي حديقة البلاغة، ودوحة البراعة، المروقة أفنانها، المثمرة أغصانها، بذكر المآثر العربية، ونشر المفآخر الإسلامية، والرد على ابن غرسية فيما ادعاه للأمم الأعجمية.

وممن ردّ أيضاً عليه، وأجاد ما أراد (أبو الطيب بن منّ الله القروي) برسالة طويلة أثبت منها بعض الفصول، تخفيفاً للتثقل، قال فيها، وافتتحها بهذه الأبيات:

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 71

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 72

وذي خطل في القول يحسب أنه مصيبٌ فما يلئم به فهو قائله

نهدت له حتى ثنيت عنانه عن الجهل واستولت عليه معاقله

تعال فخبيري علام تشددت قوى العير حتى أحرزتك مجاهله

أيها الفاخر بزعمه، بل الفاجر برغمه، ما هذه البسالة، في الفسالة، ما هذه الجسارة، على الخسارة، لقد

تجرات، ومن الملة تبرأت، أبا العرب تمرست، وفي مجدها تفرست، وعلى شرفها تمطيت، وعلى سوددها

تخطيت.

(وفي فصل): فأخبرني عنك أما كانت للعرب يد تشكرها، أو منة تذكرها. أما جبرت نقيصتك، أما رفعت

خسيستك، أما استنهضتك من وهدتك، أما أيقظتك من [غفلتك و] رقدتك، ألم تر بك فيها وليداً، ألم

تتخذك لها تليداً. ألم تعن بتخريجك، وتدريجك، أما أنطقتك بعد العجمة، أما أسلقتك بعد اللكنة، حتى إذا

اشتد كاهلك، وعلم جاهلك، وقوى ساعدك، ورقى صاعدك، كفرت نعمتها لديك، ونثرت عصمتها من

يديك، وأخذت تطاولها بأرسانها، وتقاولها بلسانها، وتفاضلها بسهامها، وتهاطلها برهامها أحين فكت أسرك

من أقذورة الغلف، وأخذت بضبعك من أهوية التلف، وشدت ظهرك للمتان، واعتمدت طهرك بالختان،

ناهضتها بحسامها، وجاهضتها بكلامها، ورميتها [بسهامها]، عن قوس هي نبعثها، ومن هضبة هي قلعتها:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

(/)

(وفي فصل): وهات أرنا مفاخرك، نرك مساخرك. أنت صاحب الشهب، الصهب، والسنة شهباء، والحهام صهباء. كذلك أنتم لا خير ولا مير، ولا عمرو ولا عمير، ليس للسحاء بالرومية اسم، و [لا] للوفاء في العجمية رسم. أين أنت عن السمر، القمر، البيض غرراً وصفاحاً، السود طرراً وأوضاحاً، الدعج عيوناً ورماحاً، البلج وجوهاً وسماحاً، قمم في العمائم، وهمم في الغمائم، سعروا عليكم نار الحرب، بتلك الأينق الجرب، فكسروا كياسرتكم، وقصروا قياصرتكم. وأحمدوا نار صولتكم، ومحووا آثار دولتكم، وطهروا الأرض المقدسة من أنجاسكم، والمسجد الأقصى من أرجاسكم، الذين ينجون ولا يستنجون، ويتجنون ولا يتطيون، رعاة الخنازير، وأكلة السنابير، أما رجالكم فقلف، غلف، وأما نساؤكم فقدر، بظر، لا يعرفون الخفاض ولا الختان، ولا يألون السنان ولا العنان، ويحك بما آثرت، وبمن كاثرت، أما استتحت، مما نتحت، هل كانت العرب إلا كنز عز، وذخر، فخر، وذخيرة ذخرها الله إلى الوقت الوحوم، وأسكتها أرضاً يرغب عنها أولو البطنة، ويرغب فيها ذوو الفطنة، حفظ فيها أحسابها، وطهر بها أنسابها، واختارها ليختار منها صفيه، وميزها ليميز منها حفيه، ثم اختصها بالأحلام الزكية، والأفهام الذكية، والأنفس الأبية، إن جاورتهم نصروك، وإن حاورتهم قصروك، وإن فاضلتهم فضلوك، وإن ناضلتهم نضلوك، وإن طاولتهم طاولوك، وإن استتلتهم أنالوك، يمشي أحدهم إلى الموت ثابتة وطأته، فسيحة خطوته، شديدة سطوته، جرياً على الكمأة جنانه، درياً بتصريف القناة بنانه، بصيراً بمهج الدارعين سنانه، وأنتم كما وصفت ملس، لمس، لا تغيرون ولا تغارون ولا تمنعون ولا تمتنعون، قلوبكم قواء، وأفئدتكم هواء، وعقولكم سواء، قد لانت جلودكم، ونهدت نهودكم، واحمرت خدودكم، تحلقون اللحى والشوارب، وتتهادون القبل في المشارب. والعرب تدم بالذعة، وتهجو بالسعة، وتفخر، بالجلادة، وتبجح بالصلادة، فإن فاخرتها فبغير الطعام والشراب، ولكن

(/)

بالطعان والضراب، وما عليك من لوك العرود، أخفت إعجازها، وخشيت إعوازها، أبك حاجة إليها، ألك حرص عليها، لشد ما أدركتك الحمية فيها، وحركتك العصبية لها، هذه نادرة لم تقصد قصدها. ومن الآيات، ذكر صواحب الرايات، والمباضعة، عندكم كالمراضعة، ما في الشكر، عندكم نكر، تبيحون ولوج العلوج، على بدور الخدور، الزنا، عندكم سنا، والفجار، بينكم فخار، فكيف أنكرت، ما ذكرت، وأنت على سنن، تلك السنن، الحال قائمة والقصة دائمة، "وأول راض سيرة من يسيرها".

(وفي [فصل]: فساروا معرقين، وعلوا مشرقين، لا تردهم رادة، ولا تصدهم صادة، حتى أهلکوا ساسان وكاسان، وملکوا خراسان وماسان، وسلکوا بالقهر، ما وراء النهر، فأدخلوکم الدروب، وألزموکم الکروب، بجريدة خيل، وطريدة ويل، وأمضوا فيکم العزائم. وأرضوا منكم الهزائم، حتى أجحروکم رومية الدفرا، والقسطنطينية البخر، ونازلوکم منها على ذراعين، وصرعوکم بين المصراعين.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 72

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 73

ألم تبلغك ضربة يزيد بعموده، وخبر خالد بن يزيد في أجدوده، والراية المعلمة، والآية المحكمة، مسجد مسملة.

ثم كم قائظة، غائظة، وصائفة، عليكم طائفة. ثم عطفوا مغربين، وللأرض مخربين، فما تركوا من الأعاجم عاجماً، ولا ناجماً، ولا بقوا من البرابر غابراً، ولا عابراً، وساروا قدماً يذبحون البر ذبحاً، ويسبحون البحر سباحاً، حتى طرقتكم، طارقهم في هذا الطرف، ورشقكم راشقهم في هذا الهدف، واقتحموا عليكم هذه البلاد فأوطئوها، وكأنما رموها بالحجارة فما أخطئوها، فملكوا أرضكم بساحتها، وأحاطوا بها من ناحيتها.

(/)

وضموا جحناحيكم إلى القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم فما تعرضك لقوم سلکوا بلادكم، واستعبدوا أولادكم. ثم إنهم حين قدروا غفروا، ووضعوا الإتاوة على جماجم الأعاجم، والمرسوم في براجم السلاحم، فلا يحضرون العشار، إلا بالعتار، ولا يشهدون الأسواق، إلا بالأطواق، فإن دخلتم في الدين قطعت استاهكم، وإن خرجتم منه أخذت التي فيها شفاهكم، وكننت أنت من رذايا تلك السبايا، ومن عبايا تلك الخبايا، ومن خطايا تلك العطايا، فلا تحرد حرد المقهور، ولا تضجر ضجر المبهور، ولا تحنق حنق الأسير [على القد]، ولا تغضب غضب المستقي على العد، ولا بأس عليك فقبلك قصروا الأمم، وهصروا القمم، وهم أبكار الزمان، وأفكار الأوان، لهم العرب العاربة، ومنهم عاد الغالبة، ذات الأحلام السداد، والأجسام الشداد، وإرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، ومنهم لقمان صاحب النور، وباني

القصور، ومنهم ثمود الذين جابوا الصخر بالواد، ونحتوا البيوت في الأطواد، والعمالقة والفراعنة أنتم لها
أكارون، وحرية عكارون، والتبابعة، والمرابعة، وذو القرنين صاحب السد، وشمؤ مخرب سمرقند، قال الله
تعالى: (أهم خير أم قوم تبع)، فضربهم مثلاً في الجلالة. ولهم الملوك من حمير والمقاول [من كهلان]:
كانوا سماء الورى قبل النبي وهم لما أتى الحق فيهم أنجم زهر
سموا بملكهم قبل الهدى وسموا مع الهدى فهم آووا وهم نصرُوا
ولاية، علاة، سماء، [حماة]، لهم العو والعلاء وفيهم العباهلة والأذواء.
الأنف في وجه الزمان ومجدهم على صفحات الدهر ليس بجلمد
وسدوا على يأجوج لما تتابعت على العين في قطر من العين مبعد
ترى كل معطوف الوشاحين أخمص على كل مخطوف الجناحين أجرد
فمن أمرد في السلم في حلم أشيب ومن أشيب في الحرب في جهل أمرد
بأيديهم البيض الرقاق كأنها جداول ماء الموت قيل لها اجمدي
فأين حصانك من جبالهم، أم أين سفاتك من نبالهم.

(/)

(وفي فصل)، وعلام جثت أصلك من الأنباط، وأزحت فصلك الأقباط، ما كان ذنبهم إليك، وجنايتهم
عليك، حتى أخرجتهم عن جملة الأعاجم، ونفيتهم عن جملة أصحاب التراجم، بسبب كريمةتهم، ومن أجل
شريفتهم، لنسب العرب بولادة من تعلق بك، وتشبث بنسبك. أما علمت أن أحقق أفعالك، وأخرق
أقوالك، سبك عدوك بولادة امرأة من أهلك، أما هذا من جهلك.
ولما قال ابن فضالة في ابن الزبير: ومالي حين أقطع ذات عرقٍ إلى ابن الكاهلية من معاد
قال ابن الزبير: لو علم لي أما هي شرٌّ من عمته لسبني بها ونسبني إليها! أفلا ترى كيف غلب عليه، وسقط
شعره فيه؟! وحاشا لمن كُنّا في ذكره بل لها الشرف الأرفع، والسناء الأمتع. هذا على اتصال نسبك برومان،
فإن كنت من ولد كنعان، فما أبعد دارك، وأشحط مزارك، وأطمس آثارك.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 73

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 74

وأما الخيل فسامح العرب بركوبها ووثوبها، وخل بينهم وبين عيوبها، فلاحظ لك ولا لأصحابك فيها. عليكم بالبراذين المحذفة، والكوادن الموكفة، الخيل حرث العرب وحصادها، وعدتها وأرصادها، وإنك لتعلم أن خيلهم أشهر من ملوككم أسماء وألقاباً، وأظهر من نسولكم أنساباً وأعقاباً. قالوا: بنات أعوج، وآل الوجيه ولاحق، وبنات العسجدي، وآل ذي العقال، وداحس والغبراء، والجرادة والحنفاء، والنعامه والشماء، وحافل والشقراء، [والزرعفران والحرون، ومكنون والبطين والصريح وقرزل، والعصا]. وأسماؤها كثيرة وألقابها شهيرة، ولعلك أن تذكر لنا من خيل آباتك الأولين، وأفراس أفرانك الأقدمين، فرساً مشهوراً، وفارساً مذكوراً. ولو كنت فاخرت العرب بنصب الدواليب، وعطف الكلاليب، وغرس الأشجار، في الأحجار، وقطع ما عظم من العيدان، وعمل العلاة والسندان، رضينا، وسلمنا. فأما نحر الليل، بآذان الخيل، وطى الفلاة، بأيدي اليعملات، وشن الغارات، وطلب الثارات، فلا عليك أن تخلي بينهم وبين شصائصهم، وألا تنازعهم في خصائصهم، فإنها إليهم أقرب، وهم بها أدرب، وهي بهم أليق وأعلق، [وهم إليها أسبق] يركبون إلى الحرب، في ثياب الشرب، ويعتقون الفوارس، كما يعتقون الأوانس.

(وفي فصل): وما عبت من قوم ينزلون البراح، ويشربون القراح، ويرفعون العماد، ويعظمون الرماد: الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر إذا همى القطر شبثها عبيدهم تحت الغمام للسايرين بالقطر

(/)

وما أدري من أين كان فقد الأحطاب لو فقدوها مثلية [وليست معدودة في حسب ولا نسب]. ولقد اهتديت إلى طريفة، وانتهيت إلى لطيفة، فسبحان الله ما أصدق حسك، وأسبق حدسك، تدققت وترققت، حتى توثقت وتحققت، لا ولكنك تعمقت حتى تحششت. فإن كان الأمر كما ذكرت، فأين غضى نجد وقلامه، وأين زنده وبشامه، وأين غريه ونبعه، وأين سلمه وسلعه، وأين العنم والعلجان، وأين الساسم والبان، وأين الشيزي والأثاب، وأين الرنف والشوحط، وكيف عرفوا دوح الكنهبل، ومساويك الإسحل، وكتاب النبات يشهد عليك، بما فيه من الأيك.

(/)

(وفي فصل): وكيف استجوت على فضلك الباهر، وشرفك بزعمك الظاهر، أن تستعين على فخرك بخلاف الحق، وتلجأ في تهورك إلى غير الصدق، هل كان النعمان إلا ملك أملاك، وشمس أفلاك، أصله عريق، وفرعه وريق، نزل الحيرة، وأنتم له جيرة، ملك شهيم، من لدن مالك بن فهم، له سقى الفرات يجبي خواجه، ويستعبد أعلاجه، فكفاكم العرب جمعاء من جلق إلى صنعاء، يذب عنكم بماله، واحتماله، بعد عقد موكد، وعهد منكم مؤبد، وأجارت العرب من أجار. وأغارت على من أغار، وحسنت حال الفرس بمكانه، وعزت بسلطانه، فلما شمخ على أعلاجكم، وامتنع من زواجكم، وقال لباغي السواد، عليك ببقر السواد، استزرتموه، فكيف رأيتم غضب العرب لثارها، وطلبها لأوتارها، ألم تصدمكم بذي قار، صدمة ذي احتقار، فأدرکت فيكم رضى الرحمن، وأخذت بثأر النعمان، وطحطحت بني ساسان وآل كاسان، ولم تقم للفرس بعدها قائمة، ولا رعت لها سائمة. ولم تزل في قواصف تتقاذف، وعواصف تترادف، حتى تمم الله آفتها، واستأصل الإسلام شأفتها. وأما آل غسان فالشرف الأقدم، والبناء الذي لا يهدم، سالت من بلادها حين سال سيل العرم جائلة، وساحت من أرضها جافلة، هاجرة لأعطانها، نافرة عن أوطانها، وجاورت الحجاز وهبطت الشأم فوجدت بلاداً ريفاً، خريفاً، ورجالاً جوفاً، عجوفاً، لا يحمون، ولا يهتمون، فقالت: غنيمةً باردة، وبهيمة فاردة، فنزلت الزوراء، والغوطة الزهراء.

وجالت على الجولان ثم تصيدت منها بصيذاء الذي عند حارب
فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب مسافر
على رغم أنوفكم، وقطع شنوفكم، وولجوا خدوركم، على غيظ صدوركم.
وما بقيا عليّ تركماني ولكن خفتما سرد النبال

(/)

فقلتم قضية كريمة، ونعمة عميمة، وسور له باب، [باطنه] فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، لا يستكف الغرب، إلا بالغرب، ولا يقطع الحديد إلا بالحديد، ودفع الشر بالشر أحزم. فمتى أدوا إليكم الإتاوة، وحملوا لكم الإداوة، وهم يحكمونكم حمى القروم أشوالها، ويمنعونكم منع الأسود أشبالها. أم تراكم تركتم لهم الشام رعيًا لذمامهم، وصلة لأرحامهم!!

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 74

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 75
(وفي فصل): وفخرت بالرياضية والأرضية، صدقت ونبت عني في الجواب، هي كالرياض سريعة الذبول،
كثيرة الجفول، زهر مشرق، ونور مطرق، لا ثمر، ولا كثر.
وهل في الرياض لمستمتع سوى أن يرى حسن أزهارها
وكالأرض الأريضة، ذات العرصة العريضة، لا بناء فيحل، ولا سماء فيظل، يدفن فيها الأموات، وتخدم فيها
الأصوات.

وأما الاسترلوميقي الهندسية فعلم عملي مبنى على التقاسيم، والتراسيم، وكله آلات، للحالات، وأدوات،
للذوات، ومساحات، للساحات، وأمداد، للأعداد، وفي أفانين، القوانين، ليس فيها معنى من تحصيل دقائق
الفصول، ولا تفصيل حقائق المحصول، فأهلها عمال ممتنون، وبأشكالها مرتنون، والعرب بعيدة من
المهنة، نافرة من الخدمة. ومن قولكم أن قسم العلم أفضل من قسم العمل فهي إذن أرذل القسمين،
وأسقط العلمين.

والجومطريقي علم الهيئات، والطوالع وكورها، وجنسها ذو نوعين، وبابه على مصراعين، القضاء، وليست
وصايا. أما الأولون فقسموها على أن الطوالع مدبرة مقبلة، وهي أصول فاسدة، وسوق كاسدة. وقال آخرون:
هي كالعيافة، والزجر والقيافة. وهذا باب مسلم للعرب لهم فيه اليد الطولى، والمنزلة الأولى، لهم السوانح
والبوارح، والقواعد والنواطح، وعندهم الأيمان والأشائم، والأواقى والحواتم، وغير ذلك من التمام والرتائم،
وفيه من لا يعتمده ولا يرتصده، وفي أشعارهم شواهد على ذلك. وأما الكهانة فكانت فيهم فاشية، ولهم
غاشية، وقد سمعت بشق وسطيح، وزرقاء اليمامة وطليحة الأسدي، ومسيلمة الحنفي، والأسود العنسي،
وزهير بن جناب الكلبي، وأفعى نجران، وحازى غطفان، فلما جاءت الديانة، بطلت الكهانة، ولما نزل
القرآن، زجر الشيطان.

(/)

وكذلك الدرجة الأخرى، فالعرب بها أحق وأحرى، وهي معرفة الشهور والأيام، وحساب الدهور والأعوام،
والأفلاك وإدراكها، والأبراج وأدراجها، والنيرات وتعاورها، والدراري وتعاورها، عرفوا السماء ومعانئها،

والأرض وحشائشها، ووصفوا الطوالع والغوارب، ورتبوا الثوابت وأنواعها، والنوائب وأدواءها، والأزمنة وأهواءها، فلا ينجم نجم إلا سمته، ولا ينبت نبت إلا وسمته، ولا عيش في سائر الأقطار، إلا بضامن الأمطار، كما لا ثبات للحيوان إلا بالنبات، فقد عرفوا إذن طريقي الحياة، ووصفوا فريقي النجاة، وما سوى ذلك فضل، ليس فيه فضل.

(/)

وأما الطب فجمعه العرب في كلمتين معلومتين، ولفظتين محفوظتين، على رأيها في الاقتصار، ومذهبها في الاختصار، فقالت: "المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء"، وقال صلى الله عليه وسلم: "أصل كل داء البردة"، وقالوا: "كل وأنت تشتهي، ودع وأنت تشتهي"، فجمعوا الطب بأظافيره، والصلاح بحذافيره، وإذا فتشت أصول سقراط، وتبينت فصول بقراط، لم تجد مستزاداً مستجاداً، ولا مستراداً مستفاداً، وليست هذه الأمور مما ينفرد بها أفرادهم، ولا يخص بها آحادهم، بل ينطق بها صغارهم وكبارهم، ويعرفه نساؤهم، ويهتف به آماؤهم، وأشعارهم بذلك ناطقة، وأخبارهم عنه صادقة، ما تلوا فيه متلواً، ولا قروا به مقرؤا، لكنها الطباع الصافية، والقرائح الكافية، والغرائز السليمة، والنحائر الكريمة، تلتقط الحكم من مخاطبتهم، وتسير الأمثال من مجاوباتهم، على منهاج واحد من الفصاحة في المحاورة، والمشاورة، وعلى طريقة واحدة من البلاغة في المسالمة، والمراغمة، والموجزة، مع المناجزة، ولا يتعلمون ولا يتأملون، بل يرسلون الحكم إرسالاً، ويبعثون الفطن إرسالاً. والموسيقى علم اللحن [فما] بالعجم إليه حاجة مجحفة، وضرورة معجفة، لعجز طباعهم عن الأوزان، وقلة اتساعهم في الميدان، لأن لغاتهم قليلة، وقواهم قليلة، لا تستجيب إلا بوسائط، ولا تستقل إلا ببسائط، ليس عندهم شعر موزون، ولا كلام مرضون، ولغة العرب واسعة العبارات، ناصمة الإشارات، لها الشعر الموزون، والنظم المكنون، والكلام المنثور، والسجع المأثور، والرجز المشطور، والمزدوج المبتور، ولعبيدها في ذلك كله اللحن الشجيات، المطربات والنفايل والمائل، والأهزاج والأرمال، وغير ذلك من الأعمال، كالركباني والأعرابي، والنصيبي والمدني، والثقل الثاني، وعمود المدني، والماخوري والسريجي، وخفيف المدني، وهي كثيرة، أثيرة، نسي معها الأرغن والسلمان والصنج والكنكلة والفندورة والقيثارة، فلا يعرفن ولا يؤلفن.

(/)

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 76

وما أظن معبدًا والغريص وأصحابهما قرءوا قط موسيقى، ولا سمعوا منطقيًا.
فاعرض إن شئت ألعانهم المطبوعة، على أوزانكم المصنوعة، فإظهر غلطهم في التنغم، وخطأهم في الترنم.
على أنه من العلم المذموم، روى في الحديث: "إن أول من غنى وناح إبليس حين أكل آدم من الشجرة".
قيل: وهو أول من عمل الطنبور، فلا مرحباً بعلم إبليس اللعين فيه الأستاذ.
وقد كان منهم من إذا غنى ثنت الوحش أجيادها، وفارقت اعتيادها، وعطفت خدودها، وتركت شرودها،
مصغية إليه، مقبله عليه، فإذا قطع عاودت نفاها، وطلبت أوكارها. هذا فعل الأوابد، والوحوش الشوارد، فما
ظنك بالقلوب الرقيقة، والفظن الرشيقة. ولقد ألف الإسلاميون في الأغاني، وما يتصل بها من المعاني، ما إن
نظرت بميزٍ وحكمت بعدل، وقفت على الفضل، في هذا الفصل، ولم تحوجك العصبية، والنفس الغضبية،
إلى شهادة الزور، والجور المأزور.
وأما الأنطريقي واللوطيقي فهناك جاءت الأحموقي، والأخروقي، وظهر عجز القوم وبان أنهم أغمار، ليس
فيهم إلا حمار، وضل سعيهم في الحياة الدنيا لما وصلوا إلى حيث تنفرد العقول بنظرها، والبصائر بفكرها،
فمنهم الدهرية أنكروا العقول، والعلم المنقول، والدليل والمدلول، وهم يبصرون تعاقب الأضداد وتعاور
الكون والفساد، ومنهم الطبيعيون وهم أيدي سبا، وفرق شتى، قوم يقولون: العالم من أصلين: هوائي
وأرضي، فجمعوا بين الراسب والطاقي، والكدر والصافي. ومنهم من قال إن العناصر أربعة هي بسائط
للمركبات، فقضوا بائتلاف المتضادات، وتركيب المتحدات.

(/)

فإن قيل: كيف صارت متظافرة، وهي متنافرة، [وعدت متجاورة، وهي متغاورة، وغذا كانت تتهاجر، كيف
تتمازج]، أم كيف يمتزج الصاعد بالراكد، ويلتبس الحار بالبارد؟ قالوا: جمعها جامع، وقمعها قامع، بطبعه لا
باختياره، وفعله لا باقتداره، وهذا غاية المحال، ونهاية الاختلال، لأنه لا بد أن يكون الخامس مثلها أو مثل
بعضها، أو مخالفًا لكلها. فإن كان مثلها أو مثل بعضها فلا حاجة بها إليه مع وجود مثله، وإن كان مخالفًا

لسائرهما فلا بد من سادس لتغايرهما، ثم كذلك إلى غير غاية.
قال صاحب الكتاب: وبين أبو الطيب بطلان كلامهم في احتجاج طويل، تركته تخفيفاً للتثليل. ثم قال: وأما أصحاب الطوالع، وعباد المطالع، فاختلفوا في الهيئة أيضاً على جهات، ووصفوها بصفات، لا سيما المنجمين، وهم فنون، في الجنون، يقولون فلك الأفلاك، ودرك الأدراك، والفلك الأثير، وهذيان كثير، وعبدوا الشمس وسجدوا للنار والكواكب وهم يرون آثار النقص فيها، ودلائل الحدث تعريها، من طلوع وأقول، ويزعمون أنها تتغير وتتنازع، وتتكاسف وتتخاسف، وكل بصاع هذا التخليط، من هذه الأغاليط، لا يعرفون رشداً، ولا يهتدون قصداً.

(/)

هذا مقدار عقول حكمائك، ونهاية آراء علمائك، وهذا قليل من كثير هذيانهم، وأوار من عوار غليانهم، فإن قلت: فإن العرب أيضاً كانت تعبد الأصنام؟ فنحن ما أحمدا لك دينها، ولا رضينا يقينها، بل نعلم أن من قال منها بالإشراك، فقد قصر في الإدراك، وهي على كل حال تذكر الله تعالى، كما قال عز وجل: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقالوا: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى). وكثير من يقر بالبعث والجزاء. ويعترف بالحشر واللقاء. وكان منهم من رغب عن عبادة الأوثان. وتفرقوا في الأديان، فكانت حمير على دين موسى، وكان بنو الديان وأهل نجران وتغلب وغسان على دين عيسى، وكانت فيهم الملة الحنيفية الإسلامية، والشريعة الإبراهيمية، ومن أهلها كان قس بن ساعدة الإيادي، ورقة بن نوفل الأسدي، وزيد بن عمرو من بني عدي، وقتلته الروم لذلك. وقد قيل، في خالد بن سنان ما قيل.
وكان أبو كرب الحميري أحد التابعين قد آمن برسول الله عليه السلام، قبل مبعثه بسبع مائة عام، وقال:
شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري إلى عمره لكنت وزيراً له وابن عم
وقد ذكر بعض أهل المقالات أن عبد المطلب بن هاشم كان من المهتدين في الدين، واستدل بأنه أجيب لما سأل، وسقي حين ابتهل، وذكر سيف ابن ذي يزن، وحزن على فوته أشد الحزن، وأكد له العهود، وحذره عليه اليهود.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 76

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 77

ولما دعوا دخلوا في الدين أفواجاً، وأتوه أزواجاً، إلا من أدركته النفاسة، وحب الرياسة، وسبقت عليه الشقوة، وورم أنفه من النخوة، كأبي جهل ابن هشام، وعامر بن الطفيل، وأمّية بن أبي الصلت وغيرهم. وقال معاوية في كلام له مشهور: فما كان إلا كغرار العين حتى جاء نبي لم يسمع الأولون بمثله، ولا سمع الآخرون به، ولقد كنا نفخر بذكره على من نظراً عليه [ويطراً علينا] وأنا لنكذبه، ونتبجح بذكره وأنا لنحاربه. هذه لمع من أمور الجاهلية، وطرف من مفاخر الأولية، إن أنصفت نفسك، أو صدقت حسك، عرفت أين يقع منها مفاخروها، وهل يشق غبارها مجاورها.

(/)

(وفي فصل): وما تصنع إذا نشرت الكمائن، ونثرت الكنائن، وقرعتك القوارع، وفرعتك الفوارع، وماست رايات السيادة، وخفقت ألوية السعادة، وطلعت عليك طواع النبوة في أبهة الجلال والجمال، وسماحة العز والكمال، وقيل لك: هذا سيد ولد آدم أولهم وآخرهم، خاتم الأنبياء، وقاتل الأغبياء أشهد أن الله لم يجعل محمداً هاشمياً إلا وهاشم خير قريش، ولا قرشياً إلا وهم خير مضر، ولا مضرياً إلا وهم خير العرب، ولا عربياً إلا وهم خير الأمم لهم كعبة الله، وولادة إسماعيل، ودعوة إبراهيم، وإليهم مهاجر هود وصالح وشعيب وأتباعهم من المؤمنين، واشياعهم من الموقنين فيهم كان حمامهم، وعندهم دفنت رمامهم، لا كثنائك الذي أسررت فيه حسواً في ارتغاء، ودفعاً في ابتغاء، وكشفت فيه ضبابك، عن ضبابك، وهتكت أستارك، عن ابتسارك، وظننت أن مخالطك، تخفي معالطك، وأن مدحك، يستر قدحك حين مدحت مدحاً بجلياً، وأثنت ثناءً دخلياً، ولم يمدح من ذمت قبائله، ولم يثبت من جذت قبائله. أجعلت ويليك تبره في الرغام، بل الرغام لأنفك، والرغام لوجهك، لقد أخللت بنفسك وزلت قدمك، وأحللت بعقدك، وقد حل دمك، ولو صح اعتقادك، لصح انتقادك، ولو خاص باطنك، لأقصر باطنك، ولو اصطلحت، ما ظلمت، ولو اخترمت، ما وفي بما اجترمت.

سمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعض كاتبيه، وعير بنصرانية أبيه، فضرب لنفسه مثلاً يجعل عنه، ويرتفع عن قدره، فقال له عمر: أو قد قلتها، والله لا تشرب البارد بعدها وأمر به فضربت عنقه. فأما إذ أغفل ولاية الأمر تأديبك، وتأديب الكافة بك فأحلوا تأنيبك، وتأنيب السفهاء مثلك، فتب إلى الله توبة تهديك وتنجيك، وعلى أنك خلف، من ذلك السلف، رأيك فيه رأي أهلك، وفرعك جارٍ على أصلك،

إلا أن السيف قهرك، والدين قسرك، وأخذك حكم الدار، وخوف البدار، فأنت تشرق بريقك، وتغص برحيقك، ولا بد للمصدر أن ينفث، وللمبهور أن يغوث: ولا بد للماء في مرجل على النار موقدة أن يفورا

(/)

كامل التقييد والحمد لله كثيراً.

رسالة جامعة لفنون نافعة في شرى الرقيق وتقليب العبيد

تأليف الشيخ أبي الحسن المختار بن الحسن بن عبدون البغدادي المتطبب

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم منها الراغب في هذا الشأن الأعضاء السليمة من المؤوفة، والأخلاق الطاهرة من الردية، وأي الإماء يصلحن للخدمة، وأيهن للمتعة، وأي الأجناس عبيد طاعة وولاء، وأيهم ذوي أنفة وحمية، وأيهم لا يصلحه إلا الكد والعصا فيختار من كل جنس ما يوافق غرضه، وينال به أربه، فإنه يقال: من أراد الجارية للذة فليتخذها بربرية، ومن أرادها خازنة وحافظة فرومية، ومن أرادها للولد ففارسية، ومن أرادها للرضاع فزنجية، ومن أرادها للغناء فمكية.

ومن أراد العبيد لحفظ النفوس والأموال فالهند والنوبة، ومن أرادهم للكد والخدمة فالزنج والأرمن، ومن أرادهم للحرب والشجاعة فالترك والصقالبة. هذا كلام جمعنا متشتته ونظمنا منشوره من رسائل معلم الإسكندر وغيره من العلماء والفلاسفة.

ومقالتنا هذه تشتمل على فنون خمسة: الأول منها: في وصايا ينتفع بها في البيع والشرى.

الثاني منها: فيما يعتقد من أعضاء الرقيق بحسب ما يراه الأطباء.

الثالث: في معرفة أخلاق العبيد بقياس الفراسة على مذهب الفلاسفة.

الرابع: في معرفة صور كل جنس وما يحصلون له من الأعمال بحسب خواص بلادهم والمنشأ.

الخامس: في كشف تلبيسات يدلس بها النحاسون الرقيق على المشتري، يجري مجرى الحسبة.

ومن بعد تعديدنا لهذه النوب نعقد بها جملة يخصمها تفصيلها، ليسهل على القارئ مأخذها فيحيط علمه بها.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 77

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 78

والله ولي المعونة والعصمة للقوة البشرية، من كل خطر وزلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. مبلغ ما يحتاجه إلى معرفته من أحوال العبيد والإماء عند ابتياعهم وبيعهم، من وصايا ينتفع بها في البيع والشراء منتزعة من كلام الحكماء. ومن تفقد أجسامهم وصحة أعضائهم بحسب ما يراه الأطباء. ومن تعرف أخلاقهم بقياس الفراسة على مذهب الفلاسفة. ومن معرفة صور كل جنس وما يصلحون له من الأعمال، بحسب خواص بلادهم والمنشأ. ومن كشف تلبسات يدلس بها النحاسون الرقيق على المشتري، يجري مجرى الحسبة على ما بين من أحوال ذلك.

وهي عن خمسة أشياء ما: [1] منها الوصايا التي ينتفع بها في شري الرقيق على ما قاله الحكماء والفلاسفة، عشر وصايا، من ذلك ما يعمم الممالك والإماء أربع وصايا: شرحها: (الوصية الأولى) ما أمروا أن يكون عليه المستعرض عند التقلب للشري، وما نهوا عنه من القطع بأول نظرة، قالوا: إن المستعرض لأمر ما يجب ألا يكون ذا فاقة إليه، فإن الجائع يستجيد كل طعام يشبعه، والعريان يستوفق كل طمر يدفئه ويستتره، وبحسب هذا قالوا: لا يستعرض جارية شبق، فليس لمنغظ رأي، لأنه يقطع بأول نظرة، وأول نظرة سحر وللجديد وللغريب روعة، فإذا صادف منه حاجة داعية قطع بما تكذبه الحواس عند الاستغناء، ولهذا قيل: تآكير اللحظ يخلق كل جدة، ومعاودة التقلب يظهر التصنع، ويهرج التدليس.

(/)

(الوصية الثانية) ما حذر منه القدماء قبل الشري، قالوا: كن على حذر من شري الرقيق في المواسم، ففي مثل تلك الأسواق يتم للنحاسين الحيل، فكم من قضيفة بيعت بخصبة، وسمراء كمدة بيعت بصفراء مذهبة، وممسوح العجز بثقل لروادف، وبطين بمجدول الحشا، وأبخر الفم بطيب النكهة، وكم صفروا البياض الحادث عن القروح في العين، والبرص والبهق في الجلد، وجعلوا العين الزرقاء كحلاء، وكم من مرة حمروا الخدود المصفرة، وسمنوا الوجوه المقعقة، وكبروا الفقاح الهزيلة، وأعدوا الخدود شعر اللحى، وأكسبوا الشعور الشقر حالك السواد، وجعدوا الشعور السبطة، وبيضوا الوجوه المسمرة، ودملجوا السيقان المعرقة،

ورطلوا الشعور الممطرة، وأذهبوا آثار الجدري والوشم والنمش والحكة.
ولكل من هذه أسباب يعرفها الأطباء قد أوردناها في مقالنا في الحسبة، وسنورد منها في الفن الخامس
شذرة بحسب الحاجة.

وكم من مريض بيع بالصحيح، وغلام بجارية، هذا زائد على ما يوصون به الجوارى من دل ومجانة على
مسافرين شباب قد أحل لهم لحم الميتة، سوى ما يفعله من زيتتهن بالخضاب والحناء، والملابس المصبغة
الناعمة.

سمعنا بعض النخاسين يقول: (ربع درهم حناء يزيد في ثمن الجارية مائة درهم فضة).
والتحرز من هذا لا يكون في موقف واحد، ولهذا قيل: اتهم نظرك فيما استحسنته حتى يكون الاستحسان
دائماً على صورة لا ينقصها تكرار النظر، وهذا لا يتم إلا في دفعات، وعلى صفات مختلفات.
(الوصية الثالثة) ما نهى عنه من القطع بأول سمع من المماليك [و] الأماء.
قالوا: لا تقطع بأول لفظ من غلام أو جارية، فربما جاءت بالإتفاق فوافقت منك قبولاً لا يكون وراءها
أمثالها فيتدلّس عليك بذلك مقابح مستورة ربما جرى الأمر على خلاف ذلك. لكن كن إلى الريبة أميل منك
في هذا الشأن إلى الثقة، وخذ بسوء الظن تسلّم.

(/)

(الوصية الرابعة) ما حذر منه الرؤساء خاصة. قالوا: ليحذر الرؤساء ممن له عدو يخشى منه غيلة أو يخاف
أن يطلع له على سر شرى خادم أو جارية خاصة إن كانت كاتبة خرجت من دار سلطان إلا بعد خبرته بها،
ولا شرى جارية مولدة تاجر أو جلاب، فإن هذه حيلة قد هلك بها جماعة من الملوك والرؤساء.
ومن ذلك ما يختص بشرى المماليك خاصة، ثلاث وصايا، شرحها: (الأولى) ما حظر على المشتري من
إبتياح مملوك قد مرّن على الضرب والخصومة. قالوا: لا نشتر مملوكاً كان مولاه يكسر ضربه، ولا تترك
المسألة عن مالك المملوك، وعن سبب بيعه. واستعلم ذلك قبل إبتياحه، من المملوك وغيره، ففي هذا
الفحص فوائد كثيرة، في ارتباطه، أو تسريحه وتركه.
(الثانية) مأخوذة من جرأة المملوك على ذم مولاه، وتنقصه له، أو امتعاضه من ذمه وقلة احتفاله به، وهل
سبب بيعه من جهته أو من جهة مالكة.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 79
(الثالثة) مات وصى به قبل استخدامه. قالوا: المملوك على ما يراه منك أول دخوله دارك، فإن أطعمته طمع، وإن هذبتة انقمع، وإن خالطه مفسد من ممالك وغيرهم فسد.
ومن ذلك ما يختص بشراء الإماء، وصيتان، شرحهما: (الأولى) فيما تعلم به براءة الجوّاري من الحبل قبل الشراء، قالوا: تحرز في استبراء الإماء من الحبل قبل التملك لهن، واحذر بهرجتهن بالسداد والدعاوى الكاذبة، فإن كثيراً ما يجعلن في فروجهن خرقاً بدماء غيرهن. وليكن من يستبرى ذلك منها امرأة تكره أن تلصق بك ولد غيرك، ومرها يتفقد ثديها وجس حشاها.
واعلم ذلك من شحوب لونها وشهوتها للطعام المالح، فإن ذلك دال على توحمها. واستبر ذلك بتقدير الحشا وبخورات تذكر أخيراً كما وعدنا.
(الثانية) ما يراعي بعد الشرى من الغيلة في الحمل من غير إرادة المولى. قالوا: راع أمراً ذا ركنين: إذا اشترت جارية غير بالغة فربما بلغت في ملكك وأنت لا تعلم، وكتمت ذلك عنك رغبة في الولد. احذر الجوّاري اللواتي يوهمن أنهم عقم وهن كارهات للحبل، فربما خدعنك بذلك. ومن ذلك ما يختص بالبائع دون المشتري.

وصية

قالوا: لا تخرج جارية من ملكك إلى نخاس إلا في دم، فربما تم عليها في الحجر أن تحبل فادعت أنه منك.
عليها أنا قد شاهدنا في زماننا من حاضت مدة زمان حملها، وهذا نادر.

[2]

ومنها ما يتفقد من أجسام الرقيق بحسب كل واحد من الأعضاء على مذهب الأطباء، ثمانية وثلاثون فصلاً. من ذلك ما يعم جميع البدن، ثلاثة أشياء، تفصيلها: من اللون، وهو ألا يكون حائلاً إلى الصفرة الدال على ضعف الكبد وغلبة الصفراء، ولا إلى السواد الدال على السواد وضعف الطحال، لكن إن كان أبيض فليكن مشرباً حمرة، وإن كان أسمر فلتكن سمرة صافية.

(/)

ومن البشرة بأن تكون لينة نقية خالية من بهق أو برص أو وشم أو قوباء أو كي أو صبغ أو تآليل أو خيلان أو أثر قرحة، لا سيما إن كانت عن عضة كلبٍ كلبٍ.

ومن تناسب الأعضاء، بان تكون بعضها مناسبة لبعض في الطول والقصر والعظم والصغر، فإن طول الأعضاء مع غير مناسبة في العرض جيد في مباشرة الأعمال العظيمة، مع ضعف القوة. والقصر بالضد عن ذلك.

ومن ذلك ما يختص كل واحد من الأعضاء، ثلاثون فصلاً.

منها (ما يختص بالرأس) أربعة أشياء، وهي شكله بأن لا يكون مسفطاً ولا مشوهاً، ولكن يكون ككرة شمع قد غمرت من جانبها فصار لها نتوءٌ من خلف وقدام.

وشعره بأن لا يكون خفيفاً أو متفرقاً، ولا بد داء الثعلب والحية، ولا بعضه أبيض مجتمع كالبلق في البهائم.

جلده بأن لا يكون قحلاً ولا فيه سعة وبثور، أو أر جرحٍ غائرٍ يدل على عظم.

فضلاته البارزة منه بأن لا يكون كثير المخاط والبصاق، كثير النوم كدر العين والحواس، فإن ذلك من أسباب الصرع، ولا سيما إن ارتعشت بعض أعضائه.

(ما يختص بالعين) خمسة أشياء وهي من حركتهما بأن لا تكونا مضطربتين فإنهما من علامات الوسواس لا سيما إن لم يكن الكلام منتظماً، وهذا يعتبره العارف بلغة المملوك. ومن لونها بأن لا يكون بهما زرقة في السواد لم تكن من قبل، لأنها من علامات الماء. ولا يكون بياضهما كدرًا أو أصفر أو فيه عروق، فإنه من مقدمات السبل. ومن شكلها بأن لا يكون شكل العين مستديراً، لا سيما إن كان الوجه متعجراً فإن ذلك من علامات الجدام.

ولا يكون نقبا الحدقة سوادهما [غير] متساويين، ولا أحدهما أكبر من الآخر وكأنه مشقوق بالطول. وهذا يعتبر بأن يغمض كل واحدة منهما ويرى أشكالاً مختلفة. ومن المآق بأن لا يكون في المآق ظفرة ولا لحم زائد ولا ناصور. وعلامته أنك إذا عصرت المآق خرج منه مدة. ومن الأجفان بأن لا يكون شعرها منتشراً ولا منقلباً، ولا تكون الأجفان غليظة.

(/)

(ما يختص بالشم والسمع)، وهو شيء واحد: تنظرهما في الضوء لثلا يكون فيهما لحكم زائد، وتعرض عليه الكلام والروائح بعد سدّ أحد ثقبها.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 79

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 80

(ما يختص باللسان) وهو شيء واحد، أن يستنطق لثلا تكون به لثغة، وهذا يكون من صغر اللسان وعظمه، أو سقوط جزء منه، أو لآفة في عصبه، أو لسقوط بعض الأسنان، أو لالتصاقه من الجبلية، أو لأثر قرحة به، فسل عن جميع ذلك. فإن لم يكن فتسيء ظنك به فربما كان قد عض لسانه لصرع به وبخره بقرن المعزى، وأطعمه كبد تيس مشوي فإنه يصرع إن كان مصروعاً.

(ما يختص بالأسنان) شيئان: وهما: إن لم تكن موجودة بعد الثغر فإنها لا تعود، وإن وجدت تفقد ألوانها وصلابتها وسلامتها من الحفور، وبعدها من الضرس بصيرها على الحامض. واجتماعها أجود من تفرقتها، وإن كان الشنب مذهباً محبوباً عند العرب.

(ما يختص باللثة) شيء واحد، وهو أن لا تكون فيها قروح. واستنكهه لكيلا يكون به بخر. وهذا يكون من عفن اللثة، أو تأكل ضرس، أو بلغم عفن في المعدة.

(ما يختص باللهأة) شيء واحد، وهو أن لا تكون مسترخية، فإن ذلك سبب اتصال السعال، ولا نازلة إلى أسفل، فإنه يتبع ذلك الختان، فتأمل ذلك في الضوء.

(ما يختص بالنغائغ والأربتين) شيء واحد وهو ألا يكون فيهما أثر خنازير.

(ما يختص بالصدر) شيء واحد وهو ألا يكون ضيقاً أو معوجاً أو قليل اللحم، فإن ذلك [يكون] سبباً للثة والسعال والنزلات، ولا سيما إن كانت الأكتاف مجنحة.

(ما يختص باليدين) شيء واحد وهو ألا تكون قدرتهما وجدت إحداهما أقصر من الأخرى، أو هما قصيرتان، فإن ذلك رديء في الأعمال.

(ما يختص بالسواعد) شيء واحد وهو أن يكون ثني المرفق سهلاً بلا التواء ولا ورم ولا تشنج من جرح أو عرق مدني، واسبره أن يقبض على يديك بقوة.

(/)

(ما يختص بالحشا) جميعه خمسة أشياء: منها ما يعم الحشا جميعها، شيء واحد وهو ألا تكون غليظة جميعها أو بعضها. وهذا بأن تأمره أن يستلقي على ظهره وتجلس حشاه من فم المعدة إلى العانة، فإن رأيت ثم غلظاً أو ألماً فاقض به، لا سيما إن وافق فساد لون وتهيج في المحاجر. ويحقق ذلك انقطاع نفسه عند إحضاره وصياحه.

ما يختص بواحد واحد من أعضائه، أربعة أشياء. تفصيل ذلك: (المعدة) بأن لا تكون جاسية، ولا بها سوء استمراء من سوء مزاج حار أو بارد، ولا بها خلط دافع إلى أكل الطين والفحم. (الكلبي والمثانة) بأن لا يكون بها قرحة أو حصاة أو رخاوة، وهذا بأن يتبين في البول رملاً أو مدة، ويراعي في ليال كثيرة فلا يبول في الفراش.

(الانثيين) بأن لا يكون فيهما دوالي، أو بأحدهما قيلة المعاء.

(القضيب) بأن لا يكون ثقب الكمرة معوجاً، وهذا يتأمل عند البول.

ما يختص (بالرجلين) أربعة أشياء، منها ما يعم جميعها، شيء واحد، وهو بأن لا يكون بهما عوج أو تشنج أو عرق نسا أو خلع ورك. وهذا يتبين إذا أمرته بالإحضار وإذا قدرتهما فلم تنقص إحداهما عن الأخرى. ما يختص بواحد واحد من أجزائها، ثلاثة أشياء، تفصيل ذلك: الركبة بأن لا يكون فيها ورم صلب أو شوكة، الساقان بأن لا يكون بهما تقوس أو حنف أو فحج، ولا في باطنهما دوالي، القدم والكعب بأن لا يكون فيهما داء الفيل.

(ما يختص بالرحم) شيان وهما ما يختص بجرمه بأن لا يكون ما بين السرة والعانة غليظاً أو صلباً، فإن ذلك دليل السرطان. وما يختص بيHL أياما أيام الحيض لئلا يعرض لهن الغشى الشبيه بالسكته، فإن ذلك دليل احتراق الرحم، الذي يتبعه موت الفجاءة.

ومن ذلك ما يتأمل من الأعضاء في زمان النوم خمسة أشياء، شرحها: بأن لا يكون ممن يبرز في الفراش، أو يهذي في نومه أو يمشي على غير علم منه أو يصر أسنانه، أو ينام على وجهه، فإن هذه أشياء إذا علمها الأطباء انتفعوا بها عند التماسهم صحة المرضى.

[3]

ومنها تعرف أخلاق العبيد والإماء بقياس الفراسة، أحد وتسعون فصلاً. فمن ذلك أصول نقدمها قبل الكلام في الفراسة عددها أربعة، شرحها: حد الخلق، والخلق داعية للنفس للإنسان إلى أن يفعل أفعالاً بلا روية، فإن الجبان إذا فاجأه الصوت ارتاع بسرعة، والماجن يضحك من أيسر تعجب، والنذل يرغب في أدنى قيمة، والحر بالصد. ولهذه الأخلاق دليل من الفراسة.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 80

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 81

كيف تعلم القياس الصحيح في الفراسة، يجري بأن لا يتسرع الإنسان إلى الحكم في الفراسة من دليل واحد، ولكن يجمع منها ما أمكن ثم تكون قضيته بحسب ذلك. ومتى اجتمعت الدلائل المتضادة حكم بأفواها ورجح أظهرها، بعد أن تعلم أن دلائل الوجه والعين خاصة أقوى الدلائل وأصحها في الحد الذي ينتهي إليه العلم بقياس الفراسة، ويجري هكذا من الإنصاف أن تعلم أن قياس الفراسة مقدماته مأخوذة من مشابهاة موجودة بين أشخاص الناس، أو من مشابهاة موجودة بين الحيوان والإنسان. وسنورد على ذلك مثلاً من الشجاعة تراه مأخوذاً من صفات الأسد. فالاستدلال في الفراسة على أفعال الصور من لازم الهولي، فإذا عرف القياس ذلك...د... قاس كالمطبوع.

مثال من الشجاعة على قياس الفراسة، وهو أن يكون قوي الشعر خشنه، شديد العظام والأطراف والأصابع، عظيم الصدر والأكتاف والرقبة، عريض القصد، ضامر الورك، معرق الجبهة، قوس المفاصل، منتصب القامة، ممسوح الإليتين، بعيد ما بين المنكبين، ممدود الحاجبين، أزب الصدر والكتف. والجبان بالصد.

ومن ذلك ما يختص بأخلاق الذكور والإناث والخصيان شينان شرحها: الأنثى من كل جنس أموت نفساً، وأقل جلدًا، وأسهل انخداعاً، وأسرع غروراً وسكوناً، وأشد مكرًا، وأصغر رأساً، وألطف وجهاً، وأدق عنقاً، واضيق أكتافاً وصدرًا، وأعظم بطناً ووركا، وألطف كفاً وقدمًا، وأسوأ أخلاقاً من الذكر في كل جنس.

أخلاق الخصيان كالمشابهة لأخلاق النساء، ومن ولد بلا خصيتين أو كانتا فيه صغيرتين كان أشرب.

ومن ذلك دلائل الشعر سبعة أشياء: تفصيلها: اللين منه يدل على الحمق. الخشن دليل الشجاعة، كثرته على البطن دليل الشبق. كثرته على الصلب دليل الشجاعة أيضاً. كثرته على العنق والكتفين دليل حمق أيضاً. كثرته على الصدر دليل قلة الفطنة. قيام الشعر دليل جبن.

(/)

ومن ذلك دلائل اللون، أربع دلائل، تفصيلها: الأشقر والأحمر يدلان على كثرة الدم والحرارة. اللون الناري دليل تأن. والأحمر دليل حياء. اللون الذي بين البياض والحمرة يدلان على الاعتدال. والأخضر يدل على سوء الخلق.

ومن ذلك دلائل العين سبع عشرة دلالة: عظمهما دليل كسل غورهما دهاء وحسد، جحوظهما دليل هذر وقحة، زرقة إحداهما يدل على بلادة. شدة سوادهما دليل جبن. شبههما بعيون الأعنز دليل جهل. سرعة حركتهما بحدة بصرهما دليل مكر وحيلة، بطء حركتهما دليل مكر. عظمهما وارتعادهما دليل كسل وشبق. حمرةتهما دليل شر وإقدام. سوادهما دليل كسل وبلادة. الزرقة مع اصفرار دليل رداءة الأخلاق جداً. فإن مالت إلى الصفرة كان صاحبها سفاكاً للدماغ. البقرية تدل على الحمق. النقط والشعب حوالي السواد يدل على هذر وحمق وحسد وشر. صغرهما وجحوظهما دليل على الميل إلى الشهوات، إذا برز السواد عن البياض دل على حمق.

ومن ذلك دلائل الحاجب، ثلاث، شرحها: دقة طرفه دليل الهم. طوله إلى نحو الصدغ دليل التيه والصلف. طوله إلى نحو الأنف دليل على البله.

ومن ذلك دلائل الأنف، أربعة دلائل، تفصيلها: دقة طرفه دليل محبة الخصومة، فإن كان مع ذلك طول دل على الحمق. غلظه دليل على قلة الفهم. الفطسة دليل الشبق. غلظ أرنبته دليل غضب. ومن ذلك دلائل الجبهة: منها: المستطيلة التي لا غضون فيها دليل شغب وخصومة. كثرة غضونها دليل صلف. كبرها دليل كسل. صغرها دليل جهل.

ومن ذلك دلائل الفم والشفة واللسان والأسنان، أربعة، شرحها: سعة الفم دليل شجاعة، غلظ الشفة دليل حمق، ضعف الأسنان دليل ضعف البنية، طول الأنياب دليل شره وشر.

(/)

ومن ذلك دلائل الوجه والصدر، ثمانية، تفصيلها: من كان كأنه سكران أو غضبان أو حي فحاله كذلك. قلة لحم الوجه دليل كسل وغلظ طبع، وضده بالضد، الوجه المستدير دليل الجهل. الصغير دليل جهل. الصغير دليل خفة وملل. العظيم دليل كسل. السمج الوجه رديء الخلق. طوله دليل القحة. والأوداج البارزة دليل

غضب.

ومن ذلك دلائل الأذن واحدة: عظمها دليل جهل ودهاء وطول عمر، وبالضد.
ومن ذلك دلائل الصوت والنفس والكلام أربعة، منها: العظيم الصوت دليل شجاعة. سرعة الكلام دليل
عجلة وبه. حسن الصوت دليل رعونة. التنفس الطويل دليل رداءة الهمة.
ومن ذلك دلائل اللحم اثنتان، وهما: اللحم الكثير الصلب دليل غلظ حس وفهم، اللين بالضد.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 81

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 82

ومن ذلك دلائل الضحك أربعة عشر شرحها: كثرته دليل دماثة ومساعدة وقلة اهتمام بالأمر، وبالضد. علوه
دليل قحة. ومن عرض له عند الضحك سعال وربو فهو وقاح. المبتسم مستحي.
ومن ذلك دلائل الحركات دالتان، وهما: السريعة دلالة على الطيش، البطيئة دلالة على البلادة.
ومن ذلك دلائل العنق، ثلاثة، شرحها: صغرها دليل مكر، طولها دليل جبن، غلظها دليل شجاعة.
ومن ذلك دلائل البطن دالتان وهما: كبرها دليل على البلادة. صغرها بالضد.
ومن ذلك دلائل الظهر، ثلاثة، تفصيلها: عرضه يدل على القوة والغضب. استواؤه علامة العقل. انحناءه
علامة رداءة الخلق.

ومن ذلك دلائل الكتفين، ثلاثة، شرحها: العريض دليل جودة العقل. الدقيق ضده. شخوص رأسه دليل
حمق.

ومن ذلك دلائل الذراع، دالتان، وهما: إذا بلغ منه الكف الركبة دل على نبل النفس وحب الرياسة. قصره
ضده.

ومن ذلك دلائل الكف دالتان، وهما: اللينة اللطيفة دليل سرعة العلم والفهم وبالضد. الطويلة الدقيقة تدل
على زعارة الخلق.

ومن ذلك دلائل الحنق واللسان والساق والقدم، خمسة دلائل، تفصيلها: القدم واللحية الصلب دليل
بلادة. الصغير الخشن دليل فجور ومرح غلظ العقب دليل شدة، وبالضد [دليل] حب النساء.
ومن ذلك دلائل الخصى، واحدة، وهي: الخصى الواسعة البطيئة دليل تأن، وبالضد.

وتخص النساء فإساسة آءل على أءوال من أءلاقهن وأعضائهن وشهواتهن. أءربنا عن ذكرها تصونا عن إءباتها، لقباحة مءارء ألفاظها وإن كانت علماً نافعاً.

[4]

(/)

ومنها ذكر أءناس الرقق بأءسب بلادهم ومنشئهم، ونحن نذكر ما انتهى إلنا آبره واشتهر أمره وتلقطناه من الكءب، وسألنا السفرة عنه من أءناس الرقق على أءءلافها في الأءلق والأءلق، لنكفي الطالب لهذا الشأن مؤونة الأءارب والأءءءان، آمسة وعشرين فصلاً: من ذلك كشف ألفاظ آءءاء القارئ إلى معرفة ءلائها، فصل وآء: إذا سمعءني أقول (فارسفة) فأعلم أنها مولءة فارس. فإن أءفق أن يكون أبواها فارسفن، وإلا ففكف أن يكون أبواها آسب. فولء الزءءفة إذا آكرر في النسل مع البفس آلاء ءفعاء صار بعء السواء أففص، وبعء الفطس أءنى، ولانء أطرافه، وءطبعء أءلاقه. ومءل ذلك أفهم فف كل الأءناس.

وإذا سمعءني أقول آاربة "آماسفة" فإنى أرفء بءلك أن طولها آمسة أشبار. وإذا قلت "شهوانفة" فلفس بءنس من الأءناس، لكنها لفظة فارسفة مشءقة من الشهوة الكاملة. وإذا قلت "منصورة" فأرفء المنصورة التي ففما وراء النهر، وهي المءءان لا منصوره العرب. ومن ذلك ما فءءلق بالءهائ الأربعة، أربعة فصول، شرحها: الأول ما فءءص بالبلاد الشرففة، وهذه ألوان أهلها بفص مشربة آمرة وأءسامهم آصبة، وأصوائهم صاففة، وأمراضهم قليلة، وصورهم آمفلة، وأءلاقهم آرفمة، وأءنامهم آفيرة، وأشآارهم عظفمة، وما ففهم غضب ولا نءءة لاعءءال كففائهم، لكنهم أهل سكون وءعة، كل هذا لاعءءال كون الشمس فف هذه الآهة، فأعءفءهم معءلة، ومفاهم صاففة. الثاني ما فءءص بالبلاد الغربفة، وهؤلاء أءوالهم آكاء آضاء آمفع ما ذكرنا فف البلاد الشرففة، لأن الشمس لا ءطلع عفهم بالءءاءاء.

الآاء ما فءءص بالبلاد الشمالية، وهي التي أهلها فسكون آءب بناء نعش والآءءف، كالصقالبة وهؤلاء عراض الصءور شءعان، وآشؤ الأءلاق لكمون الآار، ءقاق السوق لهربه من الأطراف، طولبو الأعمار لآوءة الهضم، نساؤهم عواقر لأنهن لا ففقفن من ءم الآفص.

(/)

الرابع ما يختص بالبلاد الجنوبية، وهي التي أهلها سكان تحت القطب الجنوبي كالحبشة، وأحوالهم ضد أحوال البلاد الشمالية، وألوانهم سود، ومياهم مالحة كذدرة، ومعدهم باردة، وهضومهم ردية، وأخلاقهم هادية، وأعمارهم قصيرة، بطونهم لينة لسوء الهضم.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 82

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 83

ومن ذلك ما يختص بواحد واحد من البلاد، عشرون فصلاً، تفصيله: الهنديات أول الجنوب على سمت المشرق، لهم حسن القوام، وسمره الألوان، وحظ وافر من الجمال، مع صفرة وشفاء بشرة وطيب نكهة ولين ونعمة، لكن الشيخوخة تسرع إليهم، وفيهم وفاء عهد ومودة، وكثرة محافظة، وبعد غور، وسلطنة، ونفوس عزيزة، لا يصبرون على الذل ولا يتألمون للقتل، ركابون للعظام متى أحوجوا وأغضبوا. نساؤهم يصلح للولد، ورجالهم لحفظ النفوس والأموال وعمل الصنائع الدقيقة، غير أن النزلات تسرع إليهم. (النديات) بين المشرق والجنوب، وهم قريبو الشبه بالهند لمتاخمة بلادهم لبلادهم، غير أن نساءهم ينفردن بدقة الخصور وطول الشعر.

(المدنيات) سمر الألوان معتدلات القوام، قد اجتمع فيهن حلاوة القول ونعمة الجسم، وملاحة ودلّ وحسن شكل وبشر، ونساؤهم لا غيرة فيهن على الرجال، قنوعات بالقليل، لا يغضبين ولا يصخن، ويوجد فيهن الزوج ويصلح للقيان.

(الطائفيات) سمر مذهبات مجدولات، أخف خلق الله أرواحاً، وأحسنهم فكاهة ومزاحاً، لسن بأمهات أولاد، يكسلن في الحبل، ويهلكن عند الولادة، رجالهنّ أشد الناس تحبباً وأدومهم عشرةً وأحسنهم غناء. (البربريات) من جزيرة بربرة، وهي بين الغرب والجنوب، ألوانهم على الأكثر سود، ويوجد فيهن الصفر، وإذا وجدت منهن الكتامية الأم الصهاجية الأب المصمودية المنشأ، فإنك تصادفها مطبوعة على الطاعة والموافاة في كل أمورهن، نشيطات للخدمة، ويصلحن للتوليد وللذة، لأنهن أحذب شيء على ولد.

(/)

وأبو عثمان وهو من سماسرة هذا الشأن يقول: إذا اجتمع للبربرية مع جودة الجنس أن تجلب وهي بنت تسع حجيج ثم كانت بالمدينة ثلاث حجج وبمكة ثلاث حجج، ثم جاءت إلى العراق ابنة خمس عشرة فكانت بالعراق في الأدب، ثم ملكت بنت خمس وعشرين سنة فتلك التي جمعت إلى جودة الجنس شكل المدنيات وخنث المكيات وآداب العراقيات، واستحقت أن تخبأ في الجفون، وتوضع على العيون. (اليமானيات) في جنس المصريات، وخلق البربريات، وشكل المدنيات، وخنث المكيات، وهن أمهات أولاد حسان الوجوه أشبه شيء بالأعراب.

(الزرنجيات) من بلد يقال له زرنج، ذكر ابن خرداذبة أن من هذا البلد إلى مدينة الملتان مسيرة شهرين والملتان وسط الهند وخاصة هذا الجنس إذا بوشرن فعرقن بدا منهن عرق كالمسك، لكنهن لا يصلحن للولد.

(الزنجيات) مساويهن كثيرة، وكلما زاد سوادهن قبحت صورهن وتحددت أسنانهن وقل الانتفاع بهن، وخيفت المضرة منهن. والغالب عليهن سوء الأخلاق وكثرة الهرب، وليس في خلقهن الغم، والرقص والإيقاع فطرةً لهن وطبع فيهن، ولعجومة ألفاظهن عدل بهن إلى الزمر والرقص. ويقال: لو وقع الزنجي من السماء إلى الأرض ما وقع إلا بالإيقاع. وهم أنقى الناس ثغوراً لكثرة الريق، وكثرة الريق لفساد الهضوم. وفيهن جلد على الكد، فالزنجي إذا شبع صب العذاب عليه صباً، فإنه لا يتألم له. وليس فيهن متعة، لصنانهن وخشونة أجسامهن.

(الحبشيات) الغالب عليهن نعمة الأجسام ولينها وضعفها، يتعاهدن السلّ والدق، ولا يصلحن للغناء ولا للرقص، دقاق، لا يوافقهن غير البلاد التي نشأن فيها، وفيهن خيرية ومياسرة، وسلاسة انقياد، يصلحن للاتمان على النفوس يخصصن قوة النفوس وضعف الأجسام، كما يخص النوبة قوة الأجسام على دقتها وضعف النفوس، قصار الأعمار لسوء الهضم. (المكيات) خناث مؤنثات لينات الأرساغ، ألوانهن البياض المشرب بسمرة، قدودهن حسنة، وأجسامهن ملتفة، وثغورهن نقية باردة، وشعورهن جعدة، وعيونهن مراض فاترة.

(/)

(الزغاويات) رديات الأخلاق ذوات دمدمية، يحملهن غلظ الأكباد وشر الطباع على عمل عظيم الأفعال، وهن شر من الزنج ومن جميع أجناس السودان، نساؤهن لا يصلحن لمتعة، والرجال لا يصلحون لخدمة.

(البجاويات) بين الجنوب والغرب في الأرض التي فيما بين الحبشة والنوبة، مذهبات الألوان، حسنات الوجوه، ملس الأجسام ناعمات البشرة، جوارى متعة إن جلبت صغيرة وقد سلمت من أن ينكل بها، فإنهن يقورن ويمسح بالموسى بأعلى فروجهن من اللحم كله حتى يبدو العظم فيصرن شهرة من الشهر، وتقطع أئداء الرجال وتسل الرضفة من ركبهن زعم القائل حتى لا يعيا الساعي منهم. والشجاعة والسرقة فيهم طبع وغريزة، ولهذا لا يؤمنون على مال ولا يصلح أن يكونوا خزاناً.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 83

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 84

(النوبيات) من جملة أجناس السودان، ذوات ترف ولطف وقصف، وأبدانهن يابسة مع لين بشرة، قوية مع دقة وصلابة، وهواء مصر يوافقهن، لأن ماء النيل شربهن، وإذا انتقلن عن غير مصر تسلطت عليهن العلل الدموية والأمراض الحادة. ويسير الأذى يقدح في أجسامهن، وأخلاقهن طاهرة، وصورهن مقبولة، وفيهن دين وخيرية وعفة وتصفون، وإذعان للمولى، كأنهن فطرن على العبودية.

(القنندهاريات) في معنالهنديات، ولهن فضيلة على كل النساء، فإن الثيب منهن تعود كالبكر. الصفراء المولدة تنسب إلى أبيها وأمها، وتمزج بينهما، بأخلاقها مركبة منهما.

(التركيات) قد جمعن الحسن والبياض والنعمة، ووجوهن مائلة إلى الجهامة، وعيونهن مع صغرها ذات حلاوة، وقد يوجد فيهن السمراء الأسيلة، وقدودهن ما بين الربع والقصير، والطول فيهن قليل، ومليحتهن غاية، وقبيحتهن آية وهن كنوز الأولاد، ومعادن النسل، قل ما يتفق في أولادهن وحش ولا ردى التركيب ولا حان، وفيهن نظافة ولبانة، قدورهم معدهم، يعولون عليها في الطبخ والنضج والهضم، لا يكاد يوجد فيهن نكهة متغيرة، ولا من له عجيزة عظيمة، وفيهم أخلاق سمجة وقلة وفاء.

(الدبلميات) حسان المنظر، جميلات المخبر، غير أنهن أسوأ الناس أخلاقاً، وأغلظهن أكباداً وفيهن صبر على الشدة، شبه الطيريات في كل حال.

(اللانيات) ألوان بيض محمرة، ولحوم كثيرة، وأمزجة يغلب عليها البرد. وهن للخدمة أصلح منهن للمتعة، لأن فيهن خيرية طبع، وثقة واستقامة أخلاق، وحرصاً على المحافظة والموافقة، وهن بعيدات عن الشبق.

(الروميات) بيض شقر، سباط الشعور، زرق العيون، عبيد طاعة وموافقة، وخدمة ومناصحة، ووفاء وأمانة ومحافظة، يصلحن للخزن، لضبطهن وقلة سماحتهن، لا يخلو أن يكون بأكفهن صنائع دقيقة.

(/)

(الأرمنيات) الملاححة للأرمن لولا ما خصوا به من وحشة الأرجل، مع صحة بنية وشدة أسر وقوة، والعفة فيهن قليلة أو مفقودة، والسرققة فيهن فاشية، وقل ما يوجد فيهن بخل، وفيهن غلظ طبع ولفظ، وليست النظافة في لغتهن، وهن عبيد كد وخدمة، متى نهتهن العبد ساعة بغير شغل لم يدعه خاطره إلى خير. لا يصلحون إلا على العصا والمخافة، وليس فيهم فضيلة غير تحمل العناء والأعمال الثقيلة، والواحد منهم إذا رأته كسلاناً فذاك لعله فيه ليس عن عجز قوة، فدونك والعصا، وكن مع ضربه وانقياده لما تريده منه على حذر، فإن هذا الجنس غير مأمون عند الرضا فضلاً عن الغضب، نساؤهم لا يصلحن لمتعة. وجملة الأمر أن الأرمن أشر البيضان، كما أن الزنج أشر السودان، وما أشبه بعضهم ببعض في قوة الأجساد، وكثرة الفساد، وغلظ الأكباد.

[5]

ومنها التحرز من تدليسات النحاسين التي يدلسون بها في المواسم الرقيق على المشتري، يجري مجرى الحسبة، ثمانية وعشرون فصلاً. من ذلك ما يفعلونه في الألوان، فتغير البشرة بشيئين، وهما: أما السمراء فإنها تصير ذهبية إذا وضعت في أبز في ماء الكراويا أربع ساعات من النهار. وأما الدرية اللون فتصير [بيضاء] إذا غمر وجهها بباقلي قد نقع في بطيخ سبعة أيام، ونقل إلى لبن حليب سبعة أيام، وغير اللبن كل ليلة. ومما يحمر الخدود المصفرة غسول صفته: دقيق الباقلي والكرسنة خمسة أجزاء، وعرق الزعفران وبورق، من كل واحد ربع جزء. فأما السودان منهن فمسح أطرافهن ووجوههن بالدهن الطيب. سمعنا بعض ربوات القصور تقول: كلكون السودان دهن البنفسج. ومن ذلك ما يتعلق بالشعر ثلاثة أشياء، شرحها: ما يكسب الشعور الشقر السواد الحالك: دهن الآس، ودهن قشور الجوز وغسله بالأملاح، ودهنه بدهن الشقائق وأشياء توجد في (الزينة) لأفريطن يطول شرحها.

(/)

ما يزيل الشعر من الوجه والأطراف: أخذه بالمنقاش، أو طلاؤه بالنورة ومن بعد ذلك ببيض النمل، أو بدهن طبخ فيه صفادع خضر، أو عظاية بدم الأرنب، دفعات كثيرة، ويغسل بالشب والبورق والعفص. ما يجعل الشعر السبطة: غلفه بالسدر والأزادخت والآس. ومن عادة النخاسين إذا أرادوا أن يطولوا الشعور أن يوصلوا في طرفه من جنسه، وإذا أرادوا الوضع من الإمناء أن يلصقوا في الأصدغ شعراً أبيض ليحث البيع على قبض الثمن. ومن ذلك فنون مختلفة ستة عشر فصلاً، شرحها: نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 84

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 85

ما يسمن الأعضاء الهزيلة: الدلك بالمناديل الخشنة والأدهان الحارة، والطلاء بالعافر قرحا، والخرطوم المحرقة.

ما يفعم الأطراف الخشنة الدهن والشمع واللوز المر ولخلخه معمولة بماء الورد ودهن بنفسج، وترك مباشرة الأجسام الخشنة كالخشب والحجارة، وهجر المآكل المولدة للمرة.

وما يذهب آثار الجدري والنمش والوشم: غسول معمول من عروق القصب واللوز المر والكرسنة والباقلي وحب البطيخ معجون بعسل.

ما يغسل به الخضاب من البرص: خل وأشنان مغلي وماء الباقلي أو ناطف وماء حار.

ما يزيل الكلف من البشرة: الشونيز وأصل قثاء الحمار وورق الخبازي وبزر الجرجير وأصل الكرم، يعجن بعسل ويطل.

ما يزيل روائح الأنف: السعوط بدهن المرزنجزش والبنفسج والنيلوفر والنجرس والياسمين.

ما يجلو الأسنان: السواك بالأشنان والسكر وسحيق الصيني، أو الفحم والملح المدقوق.

ما يخضب البرص: القلقديس والعفص والزنجار من كل واحد جزء يعجن بماء [و] لبن التين، ويغرز مواضعه بإبرة ويطله أربعة أيام في الشمس يبقى أربعين يوماً، أو يطل بمر وخل.

ما يقتل القمل والصئبان من الشعر والبدن، بالبورق والميونزج وماء السلق أو دردي الشراب والصابون.
ما يزيل الشعث الذي يكون في أصول الأظفار: غسلها بالخل والعسل والمرتك، أو دهن الورد واللوز المر،
ويعالج البرص منها بالزرنخ والكبريت.

ما يطيب الفم: مضغ العود الرطب والكسفرة والفوفل وقشور الأترج، والمضمضة بالخل والماورد والعود
المنقوع في الشراب، وأكل البن بعد الطعام وقبل الصحناء.

ما يطيب الجسد: الصندل والورد والمرتك المرّبي بماء الورد، والبخورات بمثلثة المآخين وخلط الثياب
بالعقبات المعمولة من الرياحين على التفاح والفواكه المبخرة بالكافور.

ما يستعمل في الثيب لتصير كالبكر: قلوب الرمان الحامض وعهفص أخضر يعجن بمرارة البقر ويتحمل
فرزجة.

(/)

ما يصبغ البياض الذي في سواد العين: لبن أتان حارّ.
ما يغير زرقة العين لتصير كحلاء: يقطر فيها ماء قشر الرمان الحلو.
ما يخفي الحمل: وصاة النحاس الجارية أن تعتمد الشدد وتظهر الدم الكاذب المصنوع من ماء الصمغ ودم
الأخوين، هذا إذا لم يمكنها إعداد دم من حيوان.

ومن ذلك ما يتعلق بالحمل: شيثان، وهما: تحقق الحمل ليعلم صحته. ومعرفة ذلك يتم بأن يوضع تحت
المرأة بخور كالعبر ونحوه ويمنع خروجه من أردانها أو فرج أثوابها فإن ظهرت الرائحة من فيها فليست
حاملًا، وبالضد.

معرفة الحمل هو بذكر أو أنثى، وهذا يتبين في الذكر من سرعة الحمل وإشراق لونها، وأن يقدر بخيط من
وسط السرة إلى وسط الفقارة المحذاية لها من أحد الجوانب ويعلم المكان بمداد وتديره إلى الجانب
الآخر، فإن نقص الخيط عن العلامة من الجانب الأيمن فهي حامل بذكر، وإن طال فبأنثى.

ومن ذلك ما يوصي به النحاسون الجوارى، ثلاثة أشياء، تفصيلها: من وصاياهم لهن أن يصرفن العناية كلها
إلى النظافة والطيب، والتبرج للمشتري تارةً والاختفاء تارةً أخرى، فإن هذا الباب من التحجب مالك القلوب.
ومن وصاياهم لهن أن يظهرن أجمل ما فيهن، ويخفين أقبح ما فيهن.

ومن وصاياهم أن يدارين المشايخ والنافري الطباع ويستميلونهم، ويتجنون على الشباب ويمتنعون عليهم،
ليتمكنوا من قلوبهم.

ومن ذلك ما يأخذونهن به في زينتهن شيئان، وهما: ما يلزمنهن من تحمير خدودهن بالنشاستح، وغسل سواريهن بالحصر، وخضاب حواجبهن بالرامك، وأطرافهن إن كانت الجارية بيضاء بالخضاب الأحمر، وإن كانت سوداء بالذهبي والأحمر، وإن كانت صفراء بالأسود.

ما يفعلونه في ملابسهن، فإنهن يلبسن الأبدان البيض الخصبة الشفافة الثياب الخفيفة الكحالي والموردة، والسود الغلائل الأحمر والصفير، ويجرون الصناعة مجرى الطبيعة في كشف الضد بالضد في ألوان الزهر.

(/)

وأضيف إلى ذلك ما يعتبر به أرباب الصنائع من العبيد والإماء، ثلاثة عشر فصلاً، ومن ذلك فصول ينتفع بها فيما نحن بسبيله وعددها ثلاثة فصول، شرحها: (الأول): في فصل منبه على ما فضل فيه النساء على الرجال، ويجري هكذا: طبع الرجال على جميع الصنائع، واختص النساء بالغناء والغذاء، فهن أطيب طبيخاً منهم لثباتهن في العمل، وأحسن غناء لأنهن مطبوعات على النغم، لكن فيهم در ومشخلب، ولهذا يحتجن إلى جهابذة ينتقدونهن.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 85

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 86

(الثاني): في الجيد من الغناء، ويجري هكذا: إذا اجتمع للغناء أن يكون مطبوعاً سليماً من الخروج والنفور، وكانت الجارية شحروية الصوت، جيدة الصنعة والضرب، صحيحة التأدية للشعر، قد أخذت عن الحدائق وتزيدت من نفسها بجودة الطباع، فهي الغاية القصوى في هذا الشأن، فإن اتفق لها مستمع عارف بالطرائق والضرب واللحن ومجرى الأصابع، وقائل الشعر وما فيه من العروض والنحو، وما في الصوت من رداد وترجيحات وشذرات ونقرات وتشبيعات، كان أوفر في اللذة وأنفق للصناعة.

(الثالث): في الطيب من الطبخ واللذيد من الغناء. اختلف الناس في ذلك ثم اتفقوا على أن هذا أمر يقال بالقياس إلى السمع والذوق، وكلما كانت هاتان الحاستان سليميتين في جوهرهما، معتدلتين في مزاجهما ذكيتين في حسهما كان ما يدركانه لذيداً في نفسه وعندهما. ومتى خرجت عن طباعها وهذا بلا نهاية عندنا

كان اللذيذ بقياسنا لا في نفسه. ولهذا بعض الناس يستفرون نقرة فيقول: الغناء ما أطرب. وآخر لاوه عن تلك النقرة، وواحد يشتهي لونها، وآخر عنده ذلك اللون غير شهوي.

ومن ذلك اعتبارات الصنائع على اختلافها في العبيد والإماء، أربعة فصول، منها: الطباخات: عمدة الطبخ على طيب المرق وجودة المزاج، فإن اتفق للطباخة مع هذا جودة الصنعة وسرعة العمل فذاك غاية الأمل. وقل ما يتفق أن تكون كاملة في البوارد والشواء والطبخ والحلواء على أصنافها الثلاثة، فهذا مما يعجز عنه قدر النساء. والذي يمتحنون به الإسفيداج، والديكبراة أما الإسفيداج فلأن الأباريز مطيبة لها، وكثرتها يسود مرقها، وأتقنها بياضها فلهذا يتعذر سلامتها. وأما الديكبراة فلأنها لون سهل يتبين في التلطف في منع سهوكتها.

الخزان: يختار لحفظ الأموال الروم، لأن السخاء ليس في لغتهم. واعتبارهن يكون بإخراجهن في مال معلوم الوزن وإهمال مراعاتهن والتصفح له من بعد بغته.

(/)

الحواضن والدايات: يختار لتربية الأطفال النوبة لأنهن من جنس فيه رحمة وحنين على الولد، وليس يلحقن الطفل لغة بشعة، ويختار للرضاع الطئر الصحيحة الجسم، الحديثة السن المعتدلة المزاج، المائلة إلى البياض المشرب حمرة، الصحيحة الولد واللبن. واعتبار اللبن أن تقطر على ظفرك منه فإذا صار كالعدسة لا غليظاً مقبباً ولا مائعاً سيالاً، وكان طيباً في رائحته، أبيض في لونه، كان جيداً، وبعض الأطباء اختار الزنج للرضاع، لأن حرارتهم البارزة نحو الأثداء منضجة للبن، ولأنهن لغلظه أكثر غذاء. وقال قوم: إن قياسه قياس لبن الأتن في اللطافة، لغلظ أجسامهن.

رجال الحرب والنجدة: يختار لذلك الترك والصقالبة، لحرارة قلوبهم، واعتبارهم يكون بإيراد الأشياء المفزعة بغته، كالقاء الحيات الخرق أو طرح الأشياء التي لها صوت عظيم من علو بين أيديهم.

ومن ذلك مل يتعلق بالقيان ستة فصول، شرحها: العوادات: يعتبرون بالعشرة الأصوات المعين عليها من المائة المختارة، وخاصة بالثاني ثقيل، وعموده ثلاث عشرة نقرة.

الرقاصات: يحتاج الرقاص أن يكون طرياً في طبعه، موجوداً في صنعته، معتدلاً في جسمه وقامته، عريض الصدر ليمد نفسه، مجدول الحشا لتخف حركته.

وهذا يعرف من إحضاره وصياحه، ويكون قيماً باللبات جميعها لا سيما الشيرازية منها.

الكراعات: يعتبرون بالأرمال والأهزاج والنصبى والكاكاني.

الزوامر: يختار لهن الزنج لأنهن مطبوعات على الإيقاع، ولما يمنعهن عجومة ألفاظهن عن الغناء عدل بهن إلى الزمر والرقص.

الطنبوريات: ذوات الطنبور البغدادي، يعتبرن بالزريقي والحجفي وخفيف رمل ابن طرخان. ومن آدابهن على الإجمال إصلاح آلاتهن قبل حضورهن للغناء، واستصحابها إذا نهضن لا سيما إذا كن بارزات دون الستائر الدف بالزرفن.

(/)

صورة ما ورد في ختام الأصل تمت الرسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد، تأليف الشيخ أبي الحسن المختار بن الحسن بن عبدون البغدادي المتطبب. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

هداية المرید في تقليب العبيد
صنيع عريق الذنوب، غريق بحر العيوب، راجي عفو مولاه، والدخول ساحة حماه، فقير ربه المتعالي، محمد الغزالي، لطف الله به.

بسم الله الرحمن الرحيم
وهو حسبي وكفى

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 86

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 87
حمداً لك يا من أبدع نوع الإنسان في أحسن نظام، وركبه من أعصاب وشراسيف وأوردة ولحم وعظام، وجعل هيكله معرضاً للصحة والأسقام، وروحه مركزاً لكمال الإنعام، وصلاة وسلاماً على خلاصة العناصر، قطب دائرة الوجود محط المآثر، وعلى آله وصحبه ما استدل الآسى على اعتدال المزاج، واستعمل قانون التدبير في كيفية العلاج.

وبعد فلما استولى على أرض الخلد، حليف التواضع موقع الاعتقاد والمدد، سقتها هامعة الغمام من لطافته،
فاهتزت وربت من ظرافته، وأنبتت حبة المحبة فالتقطتها الأمائل، وتناولتها فضا الأفاضل، فعادت غداً
الأشباح، وحياة روح الأرواح. وكيف وهي حبة محبة من: دعا فأجابته المعاني مطيعة وقد كان منها منعة وإباء
وشرفت الدنيا باوصافه التي تقاصر عن إدراكها القدماء
وألقت له العليا زمام انقيادها فمنها له ما يبتغي ويشاء

(ب)

مولانا مالك زمام شريعة سيد المرسلين أحمد، أحمد بن محمد، أفندي الديار المصرية، صاحب الأخلاق
المرضية، لا زال اقتران الاسمين عائداً بصللة السر الرباني عليه، مشيراً بسوق يعملات السعادة لديه، ولا
برح ابن بوحه البزيع فائقاً لرتق أبقار المعاني، محرراً لقصبات السبق في مضمار حل رموز المباني، ما
غردت بنات الأيك على غصون الأشجار، وفاحت مسكية عرف النسيم في غضون الأسحار، وكان الفقير
الخمول ممن له ترداد على مجلس مولانا أفندي الموما إليه، لمزيد حبه للفقراء وحسن تودده إليهن، وشدة
اعتقاده فيهم دعاني الخاطر أن أجمع رسالة في العلامات الدالة على صحة أبدان الأعبد، والعلامات الدالة
على ضعفها، وذلك لأنه مما يحتاج إليه الإنسان عند شرائهم، وأن أرتبها على سبعة فصول وخاتمة، وأن
أقدمها لمولانا المشار إليه. فاتهمت الخاطر أياماً فوجدته صحيحاً، لصحة علته الحاملة، فاجتمعت بمولانا
في خلوة الأنس والمدام، فاستجزته واستأذنته فأجاز وأذان في الإقدام، استعطافاً لخاطر الفقير، وجبراً منه
للقلب الكسير.

وها أنا أشرع في الترجمة ثم في المقصود فأقول: الفصل الأول: في العلامات الدالة من جهة مزاج البدن
ولونه وهيئة تركيبه وسطحه.

الفصل الثاني: في العلامات الدالة من جهة الرأس والعنق.

الفصل الثالث: في العلامات الدالة من جهة الصدر واليدين.

الفصل الرابع: في العلامات الدالة من جهة الأحشاء والكليتين والمثانة والاثني عشر والقضيب والمقعدة.

الفصل الخامس: في العلامات الدالة من جهة الرجلين وخصوص الركبة والساقين.

الفصل السادس: في العلامات الدالة من جهة السمن والهزال، والطول والقصر.

الفصل السابع: في العلامات الدالة من جهة ميفية مزاج مطلق البدن وطبعه.

الخاتمة: فيما يناسب العبد إذا اشتراه من الرياضة والراحة والدعة.

(/)

في العلامات الدالة من جهة مزاج البدن ولونه وهيئة تركيبه وسطحه أي بشرته ليعلم يا إنسان عين الزمان أنه من أراد شراء عبداً أبيض كان أو أسود، ذكراً كان أو أنثى، ينبغي له أن ينظر إلى لون بدنه، فإن وجدته حائلاً كالأصفر دل ذلك على غلبة الصفراء، وعلى سوء مزاج حار مطلقاً، أو على سوء مزاج حار في خصوص الكبد. وإن وجدته أبيض جصياً دل على سوء مزاج بارد، أو على برد الكبد ورطوبتها وغلبة البلغم. وإن وجدته أسود كمدماً يشبه لون الرصاص دل على سوء مزاج بارد يابس، وعلى برد مزاج الكبد ويبسها، وعلى غلبة السوداء وضعف الطحال. وإن وجدته أبيض تعلوه حمرة قليلة أو أسمر سمرته صافية، أو أسود سواده حلك براق مع حمرة الشفتين دل على حسن المزاج وصحة البدن.

وإن ننظر إلى هيئة بدنه، فإن وجد أعضاء بعضها أكبر من بعض كأن وجد رأسه كبيراً ورقبته دقيقة، وصدرة ضيقاً، أو وجد رأسه صغيراً، ورقبته غليظة، وصدرة مخالفاً لذلك، أو وجد رأسه صغيراً، وبدنه كبيراً ورجليه قصيرتين، دل على رداءة الطبع وقبح المنظر. وإن وجدها حسنة الشكل جيدة التركيب متناسبة متشابهة بعضها ببعض في العظم والصغر، والسمن والهزال. والطول والقصر، دل على جودة الهيئة وصحة التركيب.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 87

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 88

وأن ينظر إلى سطح بدنه، أي بشرته، فإن وجدته قضيماً جداً دل على شدة الحرارة واليبس، والاستعداد لحدوث بعض الأمراض. وإن وجدته سميناً جداً دل على كثرة البرود والرطوبة والبلغم، ولا يأمن صاحبه من موت الفجأة وحدوث المرض البطيء البرء كالسكنة والفالج، واللقوة والصرع، وما يجري هذا المجرى. وإن وجد في بدنه موضعاً مضيئاً فقد يكون برصاً أو قوباء أو بهقاً أبيض أو أسود، وإن وجد فيه كياً أو صبغاً فليتنفد ذلك تفقداً جيداً، لاحتمال أنه فعل ذلك بسبب برص، وإن وجد موضعاً مغايراً للون البدن، فليتنظره

نظراً شافياً، لاحتمال أنه برص صبغة بالشيطنج أو غيره، فيغسله المشتري بالأشنان والخل، ويدلكه بخرقه خشنة ذلكاً جيداً، فإن كان برصاً ظهر واتضح. وإن وجد في بدنه آثار قروح فليسأل بائعه هل عضه كلب؟ فإن قال نعم كان ذلك فلا يشتريه، فإنه لا يأمن من أن يكون ذلك الكلب كلباً فيؤول الأمر بصاحبه إلى الخوف من الماء ثم الموت. وإن وجد البدن خالياً من جميع ذلك سالماً منه دل على صحته.

الفصل الثاني

في العلامات الدالة من جهة الرأس والعنق وينبغي أيضاً أن ينظر إلى رأسه، فإن وجد خفيفاً ممرطاً، ونباته متفرقا متباعداً، دل على فساد جلد الرأس، ورداءة مزاج الدماغ. وإن وجده ليناً، دل على الجبن، وإن وجده منتقضاً متساقطاً بكثرة دل على بيس الدماغ. وإن وجد به داء الثعلب أو داء الحية دل على أخلاط ردية مفسدة للشعر. وإن وجده سالماً من ذلك وخشنا دل على جودة مزاج الدماغ والشجاعة. وأن ينظر إلى جلدة الرأس فإن وجد بها حزازاً أو شطفة وبشراً، أو أثر قروح وجرح غائر، دل على عظم قد سقط من القحف. وهذا ردي لا يؤمن أن يقع بهذا الموضع صدمة أخرى من شيء حاد فيبلغ الدماغ فيخرجه، أو من شيء ثقيل يرضه فيتلفه.

(/)

وأن ينظر إلى شكل القحف، فإن وجد مسفطاً جداً دل على الرداءة من جهتين: أحدهما: سرعة الصرع، وثانيهما قبح المنظر.

قال صاحب لقط المنافع: أما صغر الرأس وكبره فسببه المادة النطفية، إن قلت قل، وإن كثرت عظم. وإذا كان الرأس صغيراً حسن الشكل، كان أقل رداءة من الصغير الرديء الشكل، على أنه لا يخلو من رداءة هيئة الدماغ، وضعف من قواه. ولهذا قال أصحاب الفراسة: يكون هذا الإنسان لجوجاً سريع الغضب متحيراً في الأمور.

قال جالينوس: لا يخلو صغر الرأس البتة عن دلالة على رداءة هيئة. وكبر الرأس ليس دليلاً في كل وقت على جودة الدماغ ما لم يقترب به جودة الشكل وغلظ العنق وسعة الصدر، فإنها تابعة لعظم الصلب والأضلاع التابعين لعظم النخاع وقوته، التابعين لقوة الدماغ. وإذا كان الرأس مستديراً دل على بعده عن الخير إذا كانت الجبهة مستديرة، والوجه طويلاً والرقبة غليظة، وفي العين بلادة.

وأن ينظر إلى عينيه، فإن وجدها عظمت فهو قبيح كسلان، وإن وجدها غارت فيه داء خبيث، وإن جحظت فهو وقح مهذار، وإن وجدها ذاهبةً في طول بدنه فهو مكار خبيث، وإن وجدها كأنها ناتئة وسائر العين لاطٍ فهو أحمق. وإن وجدها صغيرة غائرة فهو مكار حسود. وإن وجدها ناتئة صغيرة معين السرطان فهو جهول ميال إلى الشهوات. وإن وجدها كبيرة ترعد فهو شرير إن صغرت حدقتها. وإن وجدها عظيمة فهو قليل الشر عظيم الحمق.

وإن وجد حدقتها شديدة السواد فهو جبان. وإن وجدها زرقاء صغيرة فهو كسلان بطال كثير المحبة للنساء. وإن وجدها زرقاء مشوية بصفرة كالزعفران فهو رديء الأخلاق جداً. وإن وجدها زرقاء وهو أشقر اللون فهو رديء جداً.

(/)

وإن وجدها زرقاء مشوية بصفرة وخضرة كالفيروزج فهو أردأ الناس. وإن وجد فيها نقطاً حمراً أو بيضاً فهو شر الناس وأرداهم. وإن وجدها بيضاء بياضها كدر فهو غير جيد الحدقة. وإن وجدها مع ذلك مستديرة معين السد، والوجه متعجر، فهو ممن حدث له الجذام، وإن وجدها شهلاء فهو جيد العين. وإذا لم يكن شهلهما شديد البريق، ولا مشوباً بصفرة ولا حمرة فهو شديد جودة العين.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 88

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 89

وإن وجد في عينه عروقاً حمراء دل على حصول السبل له، وإن وجد حاجبها كثير الشعر فهو كثير الهم والحزن غث الكلام، إن وجد مآقها الذي يلي الأنف تسيل منه رطوبة فليعصره فإن خرج منه زيادة رطوبة دل على مرض الناصور، وإن وجد في هذه المآقي زيادة لحمية ناتئة منبسطة نحو الحدقة فهي ظفرة، وإن وجد جفنها منتشرة، دل على مادة حادة تصل إلى أصول الأجفان فتمنعها من جودة البصر وتسقطها، وإن وجد الجفن ثقبلاً مسبلاً دل على غلظ أو جرب أو شعرة. وإن وجدته منكسراً أو مكبواً من غير علة فهو مكار أحمق كذاب.

وينبغي له أن يمتحن بصره قوة وضعفاً، بأن يريه أجساماً مختلفة الأشكال فإن كان لا ينظرها نظراً جيداً، أو كان ينظر إلى القريب منها نظراً جيداً دون البعيد أو بخلاف ذلك فبصره رديء، ودلت العلامة على آفة قد نالت الدماغ والروح الباصر.

وأن ينظر إلى سمعه فإن وجدته ثقيلاً بأن يكلمه فلا يجيبه، دل على أن بسمعه آفة، إما من شدة عارضة في ثقب الأذن، والشدة إما من لحم نابت أو تألول، أو من قبل شيء عارض. فإن كانت من شيء عارض، كحصاة أو فولة أو شعيرة أو وسخ، فإنها تزول بالآلة التي يخرج بها ما يسقط في الأذن. وإن كانت من غير ذلك فبرؤه عسر. وإن وجدته كبير الأذن جاهل بليد طويل العمر.

وأن ينظر إلى أنفه، فإن وجد غلظاً [أو] جساً، دل على أن هناك لحمًا زائداً وقروحاً في المنخرين، فينبغي أن ينظر إليه في موضع مضيء مقابل الشمس ليظهر له ذلك.

قال صاحب لقط المنافع: من كان طرف أنفه دقيقاً فإنه يحب الخصومة، ومن كان أنفه غليظاً ممتلئاً فهو قليل الفهم، ومن كان غليظ الشفة فهو أحمق غليظ الطبع، ومن كان قليل صبغ الشفة فهو ممرض، ومن كان كثير لحم الخدين فهو غليظ الطبع.

(/)

وأن ينظر إلى لسانه فإن وجدته ثقيلاً أو أثلغ أو ليس بين الكلام دل على صغر اللسان أو غلظه أو قصره، أو قطع جزء منه، أو آفة للعصب اللساني، أو غير ذلك من الآفات، أو من سن قد انقلعت. وإن وجد فيه آثار قروح قد اندملت، فليسأل صاحبه عن السبب، فإن قال سببه قرحة عرضت في لسانه، أو ورم انفجر واندمل، فلا يشتريه حتى يفحص عن ذلك فحماً جيداً، لاحتمال أن انصرع فعرض لسانه فتورم وتقرح، وأن يسمع صوته فإن وجدته أبح حاداً دل على أن هناك جذاماً سيظهر.

وقال بعض الأفاضل من العلماء: حسن الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة.

وأن ينظر إلى أسنانه، فإن وجدها ساقطة، ولا سيما الثنابا والأنياب والأضراس، دل على القبح، والمنع من بيان الكلام والمنع من جودة المضغ، فإن وجد سقوطها من قبل أن ينغر فإنه إذا ثغرت عاجت أجود مما كانت، وإن وجد سقوطها من بعد إثغاره فإنها لا تعود، وأن ينظر إلى لون أسنانه، فإن وجدته أبيض أو أسود فهو عيب قبيح إلا [أن] يكون قبل إثغاره فإن الإنسان إذا ثغر عادت أسنانه ولونها إلى أحسن ما كانا وأجود وأقوى.

قال أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله: وتفريق الأسنان وضعفها ورقتها دليل على ضعف الجسد وقصر العمر.

واللحم الكثير الصلب دليل على غلظ الحس والفهم. ومن وقع عليه عند الضحك سعال أو ربو فإنه وقع سليط.

وقال في موضع آخر: وأن يتفقد أسنانه، فإن القوية طويلة البقاء، والرفيعة سريعة السقوط، والضعيفة المتفرقة تدل على قصر العمر. وأن ينظر إلى لثاة أسنانه، فإن وجدها متشعبة أو مسترخية أو فيها قروح دل على الرداءة. وأن يشتم نكهته، فإن وجدها متغيرة، فتغيرها إما عن عفونة اللثاة أو من ضرر متآكل أو من بلغم عفن في المعدة. فإن كان من الأول فيزول بتقوية اللثة بالأدوية القابضة، واستعمال الأدوية الحارة. وإن كان من الثاني فيزول بقلع الضرس المتآكل، أو بتنقيته أو بكيه. وإن كان من الثالث فلا يسهل برؤه.

(/)

وأن ينظر إلى لهاته، فإن وجدها نازلة إلى السفلى كثيراً دل على الرداءة، من جهة أنه متى عرض لها ورم تبعه الخناق. وإن وجدها مسترخية دل على الرداءة من جهة أن صاحبه يعرض له السعال كثيراً. وأن ينظر إلى حلقه من خارج، ويمس الغدد التي هناك، فإن وجدها ظاهرة تحت الملمس مع صلابة كان ذلك دليلاً على الخنازير.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 89

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 90
وأن ينظر إلى لون وجهه، فإن وجده مثل لهب النار فهو عجول مجنون، وإن وجده أخضر أسود فهو سيء الخلق. وأن ينظر إلى استدارة وجهه، وإلى نحافته، وإلى صغره وطوله، فإن وجده شديد الاستدارة فهو جاهل، فإن وجد نحيفاً فهو مهتم بالأمر، فإن وجده صغيراً فهو دنيء خبيث ملاق. فإن وجده طويلاً فهو وقح. وأن ينظر إلى عنقه، فإن وجده قصيراً جداً فهو مكار خبيث، وإن وجده طويلاً دقيقاً فهو صياح أحرق جان. فإن وجده كثير الشعر فهو أحرق شديد الحرارة.

الفصل الثالث

في العلامات الدالة من جهة الصدر والإبطين واليدين وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى صدره، فإن وجدته ضيقاً والكتفان مرتفعان كأن له جناحين والظهر منحنيًا دل على مرض السل، لا سيما إن كان في سن الحداثة والشباب وكانت النزلات تعرض له كثيراً.

وأن ينظر إلى باطنه، فإن وجد فيها غددًا دل على حدوث خنازير هناك. وأن ينظر إلى يديه بعد أن يجمعهما، و يقيس إحداهما بالأخرى، فإن وجدتهما قصيرتين أو إحداهما قصيرة والأخرى طويلة دل على الرداءة والقبح، والمنع من جودة الأعمال.

وأن ينظر إلى كفه، فإن وجدته عسر الحركة عند قبضها أو بسطها فهي رديئة والدليل على قوة يده وضعفها أن يأمره المشتري أن يقبض على بعض أعضائه قبضاً شديداً، فيظهر بذلك قوة اليد وضعفها.

الفصل الرابع

(/)

في العلامات الدالة من جهة الأحشاء والكليتين والمثانة والانثيين والقضيب والمقعدة وينبغي له أيضاً أن يتفقد أحشاءه، فإن وجد في الناحية اليمنى أو اليسرى غلظاً أو جساً بعد أن يأمره أن يستلقي على ظهره، ويكون رأسه غير مرتفع، ويسط يديه نحو رجليه ويشيل ركبتيه إلى فوق، ويصف قدميه، ويلمس مرقا بطنه، من موضع فم المعدة وما دون الشراسيف إلى أن ينتهي إلى العانة، ويمر بيده على ذلك مروراً شافياً دل ذلك الغلظ أو الجسا على أن الكبد أو الطحال ورمماً رديئاً يؤدي إلى الاستسقاء، لا سيما إن رأى مع ذلك لون البدن رديئاً مائلاً إلى البياض، وأسفل الجفن الأسفل متهيجاً.

وينبغي له إذا أراد شراء جارية أن يتفقدتها، وربما يجد منها فيما بين السرة إلى العانة غلظاً أو صلابة، فإن وجد ذلك دل على سرطان في رحمها، ولتفقدتها أيضاً إذا هي حاضت، لاحتمال أن يعرض لها الغشى الشبيه بالسكتة، فإن وجد بها ذلك، دل على أن بها اختناق الرحم، وهذا ربما أوجد موت الفجاءة. وأن يتفقد كليتيه ومثانته، فإن وجد فيهما أو في أحدهما الحصاة، دل على العيب الرديء، ويعرف ذلك من وجود رمل في بوله.

قال بعض الحكماء: لطافة البطن تدل على جودة العقل، ودقة الأضلاع ورقبتها تدل على ضعف القلب. وأن يتفقد أنثيه فإن وجد عروقهما أخذت في الاتساع، دل على حدوث العرق المسمى بالدالية، وهو لا

يظهر في أول الأمر، بل يبدو شيئاً فشيئاً على طول المدة، ثم يعقبه آفة قوية شديدة. وأن يتفقد قضيته، فإن وجد النقت الذي في جانب الكمرة الموجب لعدم استقامة البول مع جريانه إلى أسفل، دل على الرداءة في التوليد، لأن المنى يحتاج إلى الاستقامة عند مروره في الرحم كي يصل لأقصاه. وأن يتفقد مقعدته، فإن وجد بها بواسير أو توثا أو نواصير دل على الرداءة.

الفصل الخامس

(/)

في العلامات الدالة من جهة الرجلين مطلقاً، وخصوص الركبة والساقين وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى رجليه بعد أن يأمر المشتري أن يجمع رجليه، ويصف قدميه في موضع مستو، فإن وجد إحدهما أقصر من الأخرى فذاك عيب رديء، دل على تشنج أو عرج ناله من قبل عرق النسا ويأمره بالمشي فإن يكن في خطاه تقصير دل على قوة العصب، وسلامة المفاصل، وإن كان الأمر بخلاف ذلك دل على آفة قد نالت العصب أو مفصل الورك أو غيره من مفاصل الرجل. وأن ينظر إلى خصوص الركبة، فإن وجد بها ورماً صلباً، أو الورم المعروف بالشوكة، فإنه ربما لم يبرأ، ويؤدي بصاحبه إلى دقة الساقين والزمانة، وإن وجد فيها اعوجاجاً أو ميلاً فهو داء قبيح. وأن ينظر إلى خصوص الساقين، فإن وجدتهما متقوسين أو منقلبين إلى خارج، فهو عرض رديء يضر بالمشي مضرة قوية. فإن وجد عروق باطن الشاقين أخذت في الاتساع فهو سبب لحدوث العروق المسماة بالدالية. وإن وجد في الساقين غلظاً وصلابة وامتلاء في موضع الكعبين إلى فوق فذلك يدل على حدوث العلة المسماة بداء الفيل.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 90

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 91

الفصل السادس

في العلامات الدالة من جهة السمن والهزال، والطول والقصر وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى جسمه، فإن وجده سميناً فلا يشتريه، لأن السمينة رديئة جداً، لا سيما السمينة بالطبع، فإنها مستعدة لحدوث أمراض رديئة لأن الحرارة الغريزية تكون فيها ضعيفة لضيق عروقتها، وضيق العروق فيها لشيينين: أحدهما برد المزاج، ثانيهما ضعف الأعضاء السمينة لها، فأصحابها لذلك أقل أعماراً لأن ضيق العروق يتبعه ضعف الحرارة الغريزية ونقصانها، وهذان يتبعان نقصان الروح، وهم معرضون للسكته والفالج وعسر النفس. ومن أفرط سمنه وكان ممراساً، فهو على خطر. فإن وجده قضيماً مهزولاً نحيفاً فلا يشتريه، لأن النحيف رديء لما يغلب على مزاجه من اليبس، فهو لا يقدر على الرياضة والأعمال الكثيرة، لأن ذلك مما يسخنه ويحففه فيزداد نحافة. وصاحب النحافة لا يقدر على الحر والبرد، لأنهما يصلان إلى أعضائه الباطنة بسرعة فيعربانها من اللحم، وإسهال النحيف خطير. فإن وجده معتدلاً ليس بالسمين ولا بالهزيل، فليشتريه فإنه من أحسن العبيد بدنًا، وأدومهم صحة وأصبرهم على الأعمال وأبعدهم عن الأمراض، لأن الحرارة الغريزية متوفرة فيه، والهضم جيد، والأعضاء قوية لذلك. قال الجاحظ: الغباوة والغفلة في الطوال أكثر، والخبث والخداع في القصار أبين، واللفظ في النحاف والقضاف أظهر، والغلظة والجفاء في السمان أكثر، وما سوى ذلك نادر. قال صاحب لقط المنافع: قالوا: والطوال من الناس في الشبيبة أحسن، وفي الكبر أقبح، لسرعة الانحناء إليهم. والمعتدلون في الطول صالحوا الحال. قال الجاحظ: أجمع الناس على أن ليس في الدنيا أثقل من أعمى، ولا أبغض من أعور، ولا أخف روحاً من أحول، ولا أقود من أجذب.

(/)

قال بعض الحكماء: لا تتباغن مملوكا قوي الشهوة فإن له مولى غيرك، ولا قوي الرأي فيستعمل الحيلة عليك. لكن اطلب من العبيد من كان حسن الانقياد قوي الجسم شديد الحياء. واعلم أنه ما من شيء تنتفع به إلا وفيه مضرة، فإن الخادم الذكي الفطن الذي يريحك من كد الإفهام ويقنعه منك الإشارة في تبليغ الأغراض، لا تقدر أن تستر عنه شيئاً من أمرك فسرك معه شائع، وهو قادر لفظنته على الاحتيال عليك في كل ما تريد. وإن كان الخادم غيباً وقفت أمورك وانكسرت أغراضك ولا يفني كتمان سرك بوقوف أغراضك. فينبغي أن تستخدم الفطنة في الأمور الخارجة عن المنزل، وتستخدم البله في الأمور الداخلة. وكذلك الأصدقاء في معاملتهم والمعاملون.

الفصل السابع

في العلامات الدالة من جهة كيفية مزاج مطلق البدن وطبعه فعلامات بطوية مزاج بدنه كثرة الشحم، واعتدال اللحم، ولين الجسد، ورخاوة الجلد وضعف العصب واسترخاء المفاصل وعدم الشعر وكثرة النوم وعلامات يبس مزاجه، قضاة البدن، وصلابة الملمس، وقلة الشحم. وعلامات حرارة مزاجه سخونة الملمس، وحمرة اللون، وسرعة نبات الشعر وكثرة خشونته وسواده، ويكون صاحبه ذكياً فطناً سريع الحركة والغضب، عجولاً مبادراً، غير متثبت، شجاعاً بطلاً مقداماً متهوراً قليل التهيّب للأمور العظام، ويكون نبضه سريعاً متواتراً ويكون هو سريع النمو والنشو، قوي الشهوة، جيد الهضم كثير الباه، كثير اللحم، قليل الشحم، جهش الصوت. وعلامات حرارة ويبوسة مزاجه: كثرة الشعر وجعودته وسواده، لأن مادة الشعر هو البخار الحار اليابس الذي يخرج من مسام البدن، ويدفع بعضه بعضاً إلى خارج ولا ينقطع هروجه وقضاة البدن، وحرارة الملمس، وأدمة اللون، والذكاء والدهن والشجاعة وقوة الشهوة، وجودة هضم الأغذية الغليظة والحرص على الباه.

(/)

وعلامات برودة ورطوبة مزاجه سيوطة الشعر وشقرته وبياض اللون، وسمن البدن من كثرة الشحم، ويكون صاحبه بليداً كثير النسيان، قليل الفهم، جباناً، ضعيف الشهوة، بطيء الهضم، قليل الباه. وعلامة برودة ويبوسة مزاجه بياض اللون الذي يضرب إلى الصفرة، مع قلته، وامتناع الباه.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 91

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 92

وعلامات مزاج البدن المعتدل: أن يكون متوسطاً في الهزال والسمن، وأن يكون لونه مختلطاً في بياض وحمرة، أشقر إلى الحمرة ما دام صيباً، فإذا صار إلى سن الشباب صار أسود الشعر، ويكون ملمسه معتدلاً في الحرارة والبرودة، والصلابة واللين، بمنزلة جلد بطن الراحة، ويكون فطناً عاقلاً، شجاعاً غير أهوج

ولا جبان بين الرحيم والقاسي، عفيفاً متوسطاً في العلامات.

الخاتمة

فيما يناسب العبد إذا اشتراه، من الرياضة والراحة والدعة ليعلم يا مغناطيس الفؤاد، أم من اشترى عبداً ينبغي له أن يستعمله في الرياضة، وهي عند الأطباء عبارة عن الحركات البدنية، ولها وقت وفوائد وغاية تنتهي إليها.

فوقتها قبل الغذاء، حين يكون البدن نقياً ويكون طعام أمس قد انحدر وانهضم، وحضر وقت طعام آخر. ولا تجوز الرياضة في وقت الجوع. واستعمالها قبل انحدر الطعام مولد للسدد في العروق التي بين الكبد والمع.

قال جالينوس: رياضة قبل الطعام خير عظيم، وسبب وكيد في حفظ الصحة ومن فوائدها: تنبيه الحرارة الغريزية التي في البدن ليقوى بذلك على جذب الغذاء وسرعة هضمه وقبول الأعضاء له، وتنظيف فضول البدن وتحليلها، وتنقية المنافذ، وتوسيع المسام، وتصليب أعضاء البدن، وتنضيج الطعام غير النضيج. والرياضة بعد الغذاء خطأ، لأنها توجب انحدر الطعام وهو غير منهضم، فإن كان لزجاً وصادف مجاري ضيقة أحدث سداداً، وإى أوجب أمراضاً مختلفة. وغايتها أن يحس الإنسان بالعي والتعب. ومن أنواع الرياضة الركوب لمن اعتاده، والمشى السريع، والقراءة بصوت عال، والرمي بالنبال، والثقاف والصراع، واللعب بالأكرة، والصعود والقعود في المراجيح، والمباشطة، وشيل الأحجار والأعمدة، والتصفيق والشباك، وتحريك أوتار العيدان، وضرب الطبول، وتحريك الرجلين بسعة الخطى وغيرها، والانحناء والاستلقاء وبسط القامة، والدلك بالأيدي والمناديل.

(/)

وأما الراحة والدعة، فهما ضد الرياضة، ويخشى منهما إذا داما أن تنطفيء البرودة والحرارة الغريزية، فإنهما يحدثان في البدن البرودة والرطوبة، وكثرة النعم والفضول، ويفسدان المزاج، وقد يحدثان حرارة لاحتقان البخار الحار.

قال جالينوس: السكون الدائم يخاف منه أن يطفى الحرارة الغريزية. فينبغي لمن أراد حفظ صحته أن يتجنب الدعة، إلا أن يكون البدن متخلخلاً. وليتعهده صاحب الدعة نفسه كل قليل بالتنقية.

نقي الله نفوسنا من درن الذنوب، وغفر لنا العيوب.
بجاه ترجمان لسان الغيوب. آمين.

@ كتاب النيروز

لأبي الحسين أحمد فارس 395 000 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس رحمه الله: سألت أعزك الله عن قول الناس يوم نيروز، وهل هذه الكلمة عربية، وبأي شيء وزنها؟ وأعلم أن هذا الاسم معرب، ومعناه أنه اليوم الجديد، وهو قولهم "نوروز" إلا أن النيروز أشبه بأبنية العرب، لأنه على مثال فيعول. وكان الفراء يقول: يبنى الاسم الفارسي أي بناء كان إذا لم يخرج على أبنية العرب.

والذي جاء من الأسماء العربية على فيعول قليل. وأنا أذكر ما حضرني ذكره وأول ذلك (أيلول) وهو اسم شهر غير عربي، وفيه يقول القائل: مضى أيلول وارتفع الحرور وأذكت نارها الشعري العبور و(بيروت): اسم بلد.

ومنه (البيقور) لجماعة البقر، يقال بقرة وبقار وبيقور. قال الشاعر: أجاعل أنت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

(/)

ومعنى هذا البيت ما خبرني به أحمد بن محمد مولى بني هاشم، عن محمد بن عباس، محمد بن حبيب، قال: أخبرني أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، قال: كانت العرب إذا أمسكت السماء قطرها، واستمطروا، فعمدوا إلى شجرتين يقال لهما السَّلْع والعشر، فعمدوهما في أذنان البقر فأضرموا فيها النار، وأصعدوها في جبل وعر وتبعوا آثارها، يدعون الله عز وجل ويستسقونه. قال ابن الكلبي: وإنما يضرمون النار تفاعلاً للبرق. ففي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت: سنة أزيمة تخيل بالناس ترى للعضاه فيها صريرا لا على كوكب ينوء ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا يسوقون باقر السهل للطود مهازيل خشية أن تبورا عاقدين النيران في تكن الأذنان منها لكي تهيج البحورا نواذر المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 92

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 93

سَلَعُ مَا وَمَثَلُهُ عَشْرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتْ الْبَيْقُورَا
فَاشْتَوَتْ كُلُّهَا فَهَاجَتْ عَلَيْهِمْ ثُمَّ هَاجَتْ إِلَى صَبِيرَا
فَرَأَاهَا إِلَهُ تَوْشَمَ بِالْقَطْرِ فَأُضْحَى جَنَابَهُمْ مَمْطُورَا
فَالْبَيْقُورُ جَمَاعَةٌ بَقْرٌ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْوَرَلُ الطَّائِي: لَا دَرٌّ دَرٌّ رَجَالٍ خَابَ سَعِيهِمْ يَسْتَمْطَرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ
بِالْعَشْرِ

أَجَاعِلٌ أَنْتَ بَيْقُورًا مَسْلَعَةً ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطْرِ
وَقَالَ الشَّرْقِيُّ بْنُ الْقَطَامِيِّ: كَانُوا إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْمَغْرِبِ مِنْ بَيْنِ الْجِهَاتِ كُلِّهَا قَصْدًا إِلَى الْعَيْنِ،
وَالْعَيْنِ: قِبْلَةُ الْعِرَاقِ. قَالَ الْعَجَّاجُ: سَارَ سَرَى مِنْ قَبْلِ الْعَيْنِ فَجَرَّ غَرَّ السَّحَابِ وَالْمَرَابِيعِ الْبَكْرُ
وَمِنْ ذَلِكَ (التَّيْهُورُ) وَهِيَ الرَّمْلَةُ الْمَشْرِفَةُ، وَيُقَالُ إِنَّهَا الْمَفَازَةُ. وَ(التَّيْقُورُ) مِنَ الْوَقَارِ.
وَمِنْهُ (الْحِيْزُومُ)، وَهُوَ الصَّدْرُ وَمَا ضَمَّ عَلَيْهِ الْحِزَامُ، وَجَمَعَهُ الْحِيَازِمُ، تَقُولُ: "أَشَدُّ حِيَازِمَكَ لِلْأَمْرِ"، أَيْ
اسْتَعْدَ لَهُ. قَالَ ذُو الرِّمَّةِ: تَعْتَادُنِي زَفْرَاتٌ حِينَ أَذْكَرُهَا تَكَادُ تَنْقُدُ مِنْهُنَّ الْحِيَازِمُ
وَ(حِيْزُومُ) يَقُولُونَ: اسْمُ فَرَسٍ جَبْرِيْلٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ جَاءَ عَلِيمٌ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ الْقِتَالَ:
كَنتَ عَلَى جَبَلٍ مَشْرِفٍ عَلَى الْجَبَلَيْنِ، فَنَشَأَتْ سَحَابَةٌ فَسَمِعْتَ قَائِلًا يَقُولُ: أَقْدَمَ حِيْزُومًا! فَانْخَلَعَ قَلْبٌ
صَاحِبِي فَمَاتَ.

وَمِنْ ذَلِكَ (الْخَيْشُومُ)، وَهُوَ الْأَنْفُ وَمَا حَوْلَهُ. قَالَ: كَأَنَّمَا خَالَطَتْ فَاهَا إِذَا وَسَنَتْ بَعْدَ الرُّقَادِ فَمَا ضَمَّ
الْخَيْشُومُ

مَهْطُولَةٌ مِنْ خِزَامِي الْخَرْجِ هَيَّجَهَا مِنْ ضَرْبِ سَارِيَةٍ لَوْثَاءَ تَهْمِيمٍ
وَمِنْ ذَلِكَ (الدَّيْبُوبُ)، وَهُوَ الَّذِي لَا يَسْعَى وَيَدْبُ بَيْنَ النَّاسِ بِالنَّمَائِمِ وَالْفَسَادِ. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "لَا يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ دَيْبُوبٌ وَلَا قَلَاعٌ". فَالدَّيْبُوبُ: الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. وَالْقَلَاعُ: الَّذِي يَأْتِي إِلَى إِنْسَانٍ لَهُ عِنْدَ آخِرِ مَنْزِلَةٍ فَيَفْسِدُ
حَالَهُ عِنْدَهُ حَتَّى يَقْلَعَهُ مِنْ مَكَانِهِ.
وَ(الدَّيْجُورُ): الظَّلَامُ، وَجَمَعَهُ دِيَا جِيرَ.

وَ(الرَّيْتُونُ) فِيمَا يُقَالُ جَبَلٌ، وَيُقَالُ مَسْجِدٌ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ: (وَالرَّيْتُونُ وَالرَّيْتُونُ). وَالرَّيْتُونُ هَذَا الْمَأْكُولُ.
قَالَ أَبُو طَالِبٍ: بَوْرُكَ الْمَيْتِ الْغَرِيبِ كَمَا بَوْرُكَ نَضْحِ الرِّمَانِ وَالرَّيْتُونُ
وَ(الدَّيْقُوعُ): الْجُوعُ الشَّدِيدُ.

و(السَّيهوك) و(السيهوج): اسمان للريح العاصف.

و(الصيخود) الصخرة الملساء الصلبة، لا تحرك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد. قال الراجز يصف ناقه:
حمراء مثل الصخرة الصيخود
وقال جرير: لا يستطيع أخو الصباية أن يرى حجراً أصمَّ وصخرةً صيخوداً
وذكر ابن دريد (صَيُوب): سهم صائب، ومطر صيوب بمعنى صيب. وذكر أيضاً رجل (فَيُول) الرأي، أي
فائل الرأي.

و(البَيُوت): الماء بيت ليلة. و(البَيُوت): الرأي المبيّت. قال أمية بن أبي عائذ: وأجعل فقرتها عدّة إذا خفتُ
بَيُوتَ أمرٍ عضالٍ
و(صيموت) بلد.

و(الطَّيهوج) طائر، وما أراه عربياً.

و(العيشوم) نبت. قال ذو الرمة: للجنّ بالليل في أرجائها زجلٌ كما تناوح يوم الريح عيشومُ
ويقال (العيشوم) الفيلة، يشبه الفحل به الأنثى. قال: وطئتُ عليك بخفها العيشوم
و(عينون): بلد.

و(الغيدور) بالغين والذال معجمتين: الحمار.

و(فيروز) اسم أعجمي معرب.

و(القيدود): الفرس الطويلة، ولا يقال للذكر. وصف به الإناث أيضاً. قال ذو الرمة: على سراة مسحلٍ مزوودٍ
ذي جدّتين أيّدٍ شرودٍ
يبرى لقباء الحشا قيدودٍ
و(القيدوم) من كل شيء: أوله. حكاه ابن دريد.

و(كيعوم): اسم.

و(خيطوب): موضع.

و(جيجون): فارسي.

و(قيطون) فيما يقال بيت الحمار، ويقال هو بلد.

قال ابن دري: و(كيعوم): اسم. قال: احسبه مشتقاً من كعمت البعير، إذا شددت فاه. قال: بين الرّجا
والرجا من جنبٍ واصيةٍ يهماء خابطها بالخوفٍ مكعوم
و(العيهوم): الجمل الضخم، والجمع العياهم. قال ذو الرمة: هيهات خرقاءُ إلا أن يقرّئها ذو العرش

والشَّعْشَعَانَاتُ الْعِيَاهِيمُ

قال ابن دريد: وكذلك (العيهول). قال: و(الغيطول) من الغيطل، وهو اختلاف الأصوات.
و(الهيونوم) ما يسمع من صوت ولا يفهم. قال ذو الرمة: هُنَّا وَهَنَّا وَمَنْ هُنَّا لَهَنَّ بِهَا ذَاتَ الشَّمَائِلِ وَالْأَيْمَانِ
هَيْنُومُ

وهو من الهيممة والهتملة. قال الكميت: ولا أشهد الهجر والقائليه إذا هم بهيمنة هتملوا

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 93

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 94

ومن هذا الباب مما أوسطه مثقل (أيوب) اسم. و(بيوت) وقد مضى ذكرها. و(حيُول) اسم رجل. و(الصيُور)
من قولهم لا عقل له ولا زيد ولا صيور! يريدون ما صار إليه من رأي أو حزم.
ويقال ما بها (ديُور) ولا ديار، أي ما بها قطين دار.

ومن ذلك (العيوق)، وهو نجم وراء الكف الخضيب، وهو كوكب عظيم في المجرة التي تلي الشمال. ويقال
له عُبُقُ الثريا، وذلك أنهما يطلعان معاً، فإذا توسطت السماء تدانيا. قال الشاعر: وإنَّ صدياً والملامة ما مشى
لكالنَّجم والعيُوق ما طلعا معا

يقول: لا يتخلف اللوم عن صدى، كما لا يتخلف واحد من الثريا والعيوق عن صاحبه. وقال آخر: وعاذلة
هبت بلبيل تلومني وقد غار عيُوق الثريا فعردا

وقال بشر: وعاندت الثريا بعد هدء معاندة لها العيُوق جارُ

و(القيوم): بلد.

و(القيوم): القائم. والله عز وجل القيوم القائم بأمر خلقه، كقوله جل ثناؤه: (أفمن هو قائم على كل نفس بما
كسبت). ويقال القيام أيضاً، كما يقال ديور وديار.

و(الكيُول): مؤخر الصف في الحرب. قال الشاعر: إنِّي امرؤُ عاهدني خليلي ولا أقوم الدهر في الكيُول

أضرب بسيف الله والرسول

وهذا ما حضرني من هذا الباب، والله أعلم. فإن حفظ قارئ كتابي هذا شيئاً غاب عن حفظي فليلحقه به إن شاء الله.

تم الكتاب بحمد الله ومنه، وصلى الله على نبيه محمد وعترته وسلم تسليماً
الرسالة النيروزية

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا 428 370

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة النيروزية، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا. خدم بها خزانة السيد الأمير أبي بكر محمد بن عبد الله، وجعلها هدية في يوم النيروز، وقد سمها بالنيروزية.

(/)

كلُّ تنزع به همته إلى خدمة سيدنا ومولانا الشيخ الأمير [السيد أبي بكر محمد بن عبد الله، أدام الله عزه] بتحفة تجود بها ذات يده. ولما رغبت في أن أكون واحد القوم ومتابعاً للسواد الأعظم في إقامة الرسوم النيروزية، وكانت حالي تقعد بي عن إهدائه تحفة دنيوية تشاكل خزائنه الكريمة، ورأيت الحكمة أفضل مرغوب فيه، وأجل متحف به لاسيما [الحكمة] الإلهية، وخصوصاً ما كان حكماً ملياً ثم كان يكشف سرّاً هو [من] أغمض أسرار الحكمة والملة، وهو الإنباء عن الغرض المضمن في الحروف الخاصة فواتح عدة من السور الفرقانية اتخذت فيه رسالة وجعلتها هديتي النيروزية إليه فإن أفضل الهدايا الهداية، وأشرف التحف الحكمة ووثقت بلطف موقعها من نفس مولاي الشيخ الأمير السيد [أدام الله عزه]. وألفت هذه الرسالة مقسومة إلى فصول ثلاثة: الأول: في ترتيب الموجودات والدلالة على خاصية كل مرتبة من مراتبها. الثاني: في الدلالة على كيفية دلالة الحروف عليها. الثالث: في الغرض. وبالله التوفيق.

الفصل الأول

(/)

في ترتيب الموجودات والدلالة على خاصية كل مرتبة من مراتبها هو جل وعلا مبدع المبدعات، ومنشئ الكل وهو الذات لا يمكن أن يكون متكثراً، أو متغيراً، أو متحيزاً، أو متقوماً بسبب في ذاته، أو مباين لذاته. ولا يمكن أن يكون وجود في مرتبة وجوده، فضلاً عن أن يكون فوقه. ولا وجود غيره ليس هو المفيد إياه وقوامه، فضلاً عن أن يكون مستفيداً عن وجود غيره وجوده، بل هو الحق المحض والوجود المحض، والخير المحض، والعلم المحض، والقدرة المحضة، والحياة المحضة، من غير أن يدل بكل واحد من هذه الألفاظ على معنى مفرد على حدة، بل المفهوم منها عند الحكماء معنى واحد وذات واحدة، ولا يمكن أن يكون في ذاته مادة أو يخالطه بالقوة، أو يتأخر عنه شيء من أوصاف جلالته ذاتياً أو فعلياً. وأول ما يبدع عنه عالم العقل الأول، وهو جملة تشتمل على عشر من الموجودات قائمة بلا مواد خالية عن القوة والاستعداد، عقول باهرة، وصور باهرة، ليس في طباعها أن تتغير، أو تتكثر، أو تتحيز، كلها مشتاق إلى الحق الأول والاقتداء به، والإظهار لأمره، واقف من قربه والالتذاذ بالقرب العقلي منه سرمد الدهر على نسبة واحدة.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 94

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 95

ثم العالم النفسي، وهو مشتمل على جملة كثيرة من ذوات معقولة ليست مفارقة لمادة المواد كل المفارقة، بل هي ملابستها نوعاً من الملابس، وموادها مواد ثابتة سماوية، فلذلك هي أفضل الصور المادية، وهي مدبرات للأجرام الفلكية، وبواسطتها للعنصرية. ولها في طباعها نوع من التغير، ونوع من التكثُر لا على الإطلاق، وكلها عشاق للعالم العقلي ولكل عدة مرتبطة في جملة منها ارتباط بواحد من العقول العشرة، فهو عالم المثال الكلي المرتسم في ذات مبدئه المفارق، مستفاداً عن ذات الأول الحق. ثم عالم الطبيعة، وهو يشتمل على قوى سارية في الأجسام، ملابسة للمادة على التمام، تفعل فيها الحركات والسكونات الذاتية، وترقى عليها الكمالات الجوهرية على سبيل التسخير. فهذه القوى كلها فعالة. وبعدها العالم الجسماني، وهو ينقسم إلى أثيري وعنصري. وخاصية الأثيري استدارة الشكل والحركة، واستغراق الصورة للمادة، وخلو الجوهر عن المادة المضادة.

(/)

وخاصية العنصري التهيؤ للأشكال المختلفة، والأحوال المتغيرة، وانقسام المادة بين الصورتين المتضادتين، أيتهما كانت بالفعل كانت الأخرى بالقوة، وليس وجود إحداهما لها وجوداً سرمدياً، بل وجوداً زمانياً. ومبادئه الفعالة فيه من القوة السماوية بتوسط الحركات، ويسبق كماله الأخير أبدأً بالقوة ويكون ما هو أول فيه بالطبع آخراً في الشرف والفضل، ولكل واحدٍ من القوى المذكورة اعتبار بذاته، واعتبار بالإضافة إلى تاليه الكائن عنه. ونسبة الثواني كلها إلى الأول بحسب الشركة نسبة الإبداع. وأما على التفصيل فيخص العقل نسبة الإبداع، ثم إذا قام متوسطا بينه وبين الثوالت صار له نسبة الأمر واندراج فيه معه النفس، ثم كان بعده نسبة الخلق والأمور العنصرية، بما هي كائنة فاسدة، فنسبة التكوين والإبداع. والإبداع يختص بالعقل، والأمر يفيض منه إلى النفس، والخلق يختص بالموجودات الطبيعية، ويعم جميعها، والتكوين يختص بالكائنة الفاسدة منها.

وإذا كانت الموجودات بالقسمة الكلية، إما روحانية وإما جسمانية، فالنسبة الكلية إلى المبدأ الحق إليها انه الذي له الخلق والأمر فالأمر متعلق بكل ذي إدراك، والخلق بكل ذي تسخير.

وهذا هو غرضنا في هذا الفصل الأول.

الفصل الثاني

في الدلالة على كيفية دلالة الحروف عليها
من الضرورة أنه إذا أريد الدلالة على هذه المراتب من الحروف أن يكون الأول منها في الترتيب القديم وهو ترتيب أبجد هوز دالا على الأول، وما يتلوه على ما يتلوه.

وأن يكون الدال على هذه المعاني بما هو ذات من الحروف مقدما على الدال عليها من جهة ما هي مضافة.

وأن يكون المعنى الذي يرتسم من إضافة بين اثنين منها مدلولاً عليه بالحرف الذي يرتسم من ضرب الحرفين الأولين أحدهما في الآخر، أعني مما يكون من ضرب عددي الحرفين أحدهما في الآخر.

(د)

وأن يكون ما يحصل من العدد الضربي مدلولاً عليه بحرف واحد، مستعملاً في هذه الدلالة، مثل: (ي) الذي من ضرب (ب) في (هـ). وما يصير مدلولاً عليه بحرفين، مثل: (به) الذي هو من ضرب (ج) في

(هـ). مطرَحاً لأنه مشكك يوهم دلالة كل من (ي) و(هـ) بنفسه.
ويقع هذا الاشتباه في كل حرفين مجتمعين لكل واحد منهما خاص دلالة في حد نفسه.
وأن يكون الحرف الدال على مرتبة من جهاتها بوساطة مرتبة قبلها، هو ما يكون من جمع حرفي المرتبتين.
فإذا تقرر هذا فإنه ينبغي أن يدل بالألف على الباري جل وعلا، وبالباء على العقل، وبالجيم على النفس،
وبالدال على الطبيعة. هذا إذا أخذت بما هي ذوات.
ثم بالهاء على الباري تعالى، وبالواو على العقل، وبالزاء على النفس، وبالحاء على الطبيعة. هذا إذا أخذت
بما هي مضافة إلى ما دونها.
ويبقى الطاء للهولي وعالمه، ليس له وجود بالإضافة إلى شيء تحته. وينفذ رتبة الآحاد. ويكون (الإبداع)
وهو من إضافة الأول إلى العقل والعقل ذات لا يضاف بعد مدلولاً عليه بالياء، لأنه من ضرب (هـ) في (ب)
ولا يصح لإضافة الباري إلى النفس، أو العقل إلى النفس عدد يدل عليه بحرف واحد، لأن (هـ) في (ج)
(به) و(و) في (ج) (يح) يكون (الأمر) وهو من إضافة الأول إلى العقل مضافاً مدلولاً عليه باللام لأنه من
ضرب (هـ) في (و).

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 95

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 96
ويكون (الخلق) وهو من إضافة الأول إلى الطبيعة) لأن الحاء دلالة على الطبيعة مضافة.
ويكون (التكوين) وهو من إضافة الباري إلى الطبيعة وهي ذات مدلولاً عليه بالكاف، لأنه من ضرب (هـ) في
(د).
ويكون جميع نسبي (الأمر والخلق) أعني ترتيب الخلق بواسطة الأمر أعني اللام والميم مدلولاً عليه بحرف
(ع).
وجميع نسبي (الخلق والتكوين) كذلك أعني الميم والكاف مدلولاً عليه بالسين.
ويكون جميع نسبي طرفي الوجود أعني اللام والكاف مدلولاً عليه بالنون.
ويكون جميع نسب الأمر والخلق والتكوين أعني: (ل، م، ك) مدلولاً عليه ب (ص).
ويكون اشتغال الجملة في الإبداع أعني (ي) في نفسه (ق). وهو أيضاً من جمع (ص) و(ي).

ويكون ردها إلى الأول الذي هو مبدأ الكل ومنتهاه على أنه أول وآخر أعني فاعل وغاية، كما بين في الإلهيات مدلولاً عليه بالراء ضعف (ق).
وذلك غرضنا في هذا الفصل.

الفصل الثالث

في الغرض

فإذا تقرر ذلك فأقول: إن المدلول عليه ب(ألم) هو القسم بالأول ذي الأمر والخلق. وب(ألمر) القسم بالأول ذي الأمر والخلق الذي هو الأول والآخر والأمر والخلق والمبدأ الفاعلي والمبدأ الغائي جميعاً.
وب(ألمص) القسم الأول ذي الأمر والخلق، ومنشئ الكل.
وب(ص) القسم بالعبادة الكلية.

وب(ق) القسم بالإبداع المشتمل على الكل بوساطة الإبداع المتناول للعقل.
وب(كهيص) القسم بالنسبة التي للكاف أعني عالم التكوين إلى المبدأ الأول، فنسبه الإبداع الذي هو (ي)، ثم الخلق بوساطة الإبداع صائراً بوقوع الإضافة بسبب أمراً وهو (ع)، ثم التكوين بوساطة الخلق والأمر وهو (ص). فبين (ك) و(هـ) ضرورة نسبة الإبداع، ثم نسبة الخلق والأمر، ثم نسبة التكوين والخلق والأمر.

و(يس) قسم بأول الفيض وهو الإبداع وآخره، وهو التكوين.
و(حم) قسم بالعالم الطبيعي الواقع في الخلق.

(د)

و(حم عسق) قسم بمدلول وساطة الخلق في وجود العالم الطبيعي بالخلق، بالجمع بينه وبين الأمر، بنسبة الخلق إلى الأمر، ونسبة الخلق إلى التكوين، بأن يأخذ من هذا ويؤدى إلى ذلك فيتم به الإبداع الكلي المشتمل على العوالم كلها، فإنها إذا أخذت على الإجمال لم يكن لها نسبة إلى الأول غير الإبداع الكلي الذي يدل عليه وب(ق).

و(طس) يمين بالعالم الهيولاني الواقع في التكوين. [وطسم قسم بالعالم الهيولاني الواقع في الخلق المشتمل على التكوين، وبالأمر الواقع في الإبداع].
و(ن) قسم بعالم التكوين وعالم الأمر، أعني مجموع (ك، ل). ولا يمكن أن يكون للحروف دلالة غير ألبته.

ثم بعد هذا أسرار تحتاج إلى المشافهة.
والله تعالى يمد في بقاء الشيخ الأمير السيد، وبارك له في نعمه عنده، ويجعلني ممن يوفق لقضاء أياديه
بمنه وسعة رحمته.
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، والتوفيق من الله سبحانه وتعالى.
تمت الرسالة النيروزية، والله الحمد والمنة.

رسالة فيها ذكر ما جاء في النيروز
وأحكامه مما فسره بطليموس الحكيم
ووجده عن علم دانيال.
قال: إذا صادف النوروز (يوم الأحد) للشمس، فإن النيل يكون متوسطاً في طلوعه، ويخرج زرعاً جيداً،
ويرخص القمح أول توت، ويغلو الضأن والصوف إلى برمودة، وتكون سنة شتاؤها لين وفيها مرض شديد،
ويكون مطرها كثيراً وصيها بدرياً، ويكثر ثمر النخل وبركة الزرع، ويظفر الملك بعدوه.
وإن صادف النوروز (يوم الاثنين) القمر، فإن النيل يكون مقبلاً مباركاً لطلوعه، ويحسن الزرع ويفسد النخل،
ويرخص القمح بعض السنة ويغلو في كيهك إلى برمودة، ويغلو الزيت والكسوة مدة خمسة أشهر ويكون في
العالم حرب وقتال، يكون الشتاء بيناً في بدوه، ويكثر المرض فيها والوباء والموت، ويغلو ثمر النخل
والعسل، ويكون الحر شديداً، ويقع بين الملوك اختلاف كبير.

(/)

وإن صادف النوروز (يوم الثلاثاء) للمريخ، فإن النيل يجري بلا توقف يكون وسطاً ويزيد ثم ينقص في آخره،
وتغتصم الناس لذلك، ويكون البرد شديداً، ويقع الموت في الترك والصقالية، وتهرق الدماء، ويكثر الموت في
النساء، وتقع فيها بين الملوك منازعة واختلاف، وتحدث زلزلة.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 96

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 97

وأن وافق النوروز (يوم الأربعاء) لعطارد، فإن النيل يكون متوسطاً وينزل بسرعة، ويكثر السقم في الناس والموت، ويقع في الأطفال، تكثر اللصوص، ويرخص القمح في توت ويغلو في بابة، ويطلع كوكب في تلك السنة لم يكن ظهر منذ سنين كثيرة، وتقل الحرب في تلك السنة، وتكثر فيها الحبوب وموت الرجال بالسيف، وتغلو مراتب الملوك الأعاجم من الفرس، وتقل الثمار في آخر السنة.

وإن وافق النوروز (يوم الخميس) المشتري، فإن النيل يكون متوسطاً يزيد على سبعة عشر ذراعاً، وتربح التجار في القمح، ويقع في بعض الأراضي نار شديدة ويكون ذلك من قبل السلطان، ولا يسافر أحد إلا هلك، وترخص الأشياء من توت إلى كهيك، ويغلو ذلك فيه إلى برمها، ثم يرخص فيها [و] في بشنس، ويقع في الشتاء موت كثير، وتكثر الفواكه وتفسد الحبوب، ويقع الوباء في النساء بعدواة زحل للزهرة، وذلك إذا هبطت في بيت شرفه، ويقه بين الملوك العرب والعجم شر.

وإن وافق النوروز (يوم الجمعة) للزهرة، فإن النيل يكون مباركاً ولا يغلو شيء، ويكثر صيد البر والبحر، ويعدل السلطان، وينجب الزرع، ويقل الشر.

وإن وافق النوروز (يوم السبت) لزحل، فإن النيل يكون غالباً يبلغ ثمانية عشر ذراعاً، ويغلو الزيت، ويقع الوباء في العلماء وأكابر الناس ومتوسطي العرب، ويكون آخر السنة خيراً.

والله أعلم بالصواب

حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق

جمع العبد الفقير إلى الله تعالى محمد مرتضى الحسيني عفى عنه بمنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وفضله على سائر الأجناس بالتمييز والبيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أرشد موجوداته وأسعد مخلوقاته سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه وتابعيهم ما ترنمت البلابل بالألحان، وغردت سواجع الأطيوار على فنن الأغصان.

(/)

وبعد فإنه لما كانت صناعة الخط أنفع بضاعة للكتاب، وأوسع كفاية للطلاب في هذا الباب، وأشرف وسيلة للتقريب، وألطف وصيلة لتوسيع الرزق والترحيب، كما قال الشاعر: لا تعد عن حق الكتابة إنها معنى الغنى

ومفاتيح الأرزاق

واخش البراعة وارجها فهي التي عرفت بنفث السمّ والدرياق
وكان المتصف به جهينة الأخبار، وحقية الأسرار، وبهي العظماء، وكبير الندماء، وترجمان السلطان،
وصندوق البيان، ألفت هذه لرسالة مشتملة على فضيلة الخط والقلم، وما جاء فيهما من الآثار، وما
للحكماء فهما من الأسرار، وبيان من وضع الخط أولاً وألف الحروف وألبسها حلل التفصيل وأحلها في
أحسن الظروف. ثم بيان الأجلة من الكتاب، والأعيان من أهل الفن بحسن النسق المستطاب.
وقد جعلتها هدية إلى خزنة من نبغ فيه واشتهر كاشتهار الشمس في رابعة النهار، وهذب قواعده وأتقن
مراتبه بحسن الضبط والاعتبار، جمال هذا الفن الذي فاق فيه وبرع، وجمع بين المتانة والحسن ما لم
يسبق به فله ما جمع، فلو شاهد ابن هلال لأقر له بالإتقان، أو عاصره ياقوت لقال هذا إنسان عين الزمان،
أو رآه الشيخ لافتخر به عصره، وأذعن أنه فريد مصره، المولي الكامل الماهر الكاتب، ذي الخط البديع
المشرق كالكوكب، صاحب العرف الندي، الأمير حسن أفندي الملقب بالرشدي، جمل الله بجماله هذه
الصناعة وأربابها، ويسر له الخيرات وفتح له أبوابها.
فخذها جريدة مفيدة للمتدرب الكاتب، وخريدة منجية للمتعلم عن المتاعب، وسفينة جارية على مقاصد
المتأملين فيها من كل باب، ودفينة رزينة لمن يتعرض في اقتناء الدر من مناهج الصواب، جريدة شحنت
مسكاً زواياها، وحققة ملئت دراً خباياها، أمليتها من غرائب بنات الأفكار، ونوادير نتائج ثمرات الأخبار.
وكلُّ سطرٍ من الياقوت زاد علماً فلا تقيسوه بالمنحوت من حجر

(/)

وكسرتها على عشرة فصول وخاتمة، وسميتها "حكمة الإشراف، إلى كتاب الآفاق". وعلى الله توكلني وبه
أستعين، في أمور الدنيا والدين.

فصل

في ذكر من وضع الخط وأصله ووصله وفصله
يقال: إن أول من وضع الخط والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في طين وطبخه،
فلما أضل القوم الفرق أصاب كل قوم كتابهم.
وقيل: أول من وضعه أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام.

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 98

وقيل إن نفيس، ونصر، وتيما، ورومه، بنو إسماعيل، وضعوا كتاباً واحداً وجعلوه سطرًا واحداً غير متفرق، موصول الحروف كلها، ثم فرقه نبت، وهميسع وقيدار، وفرقوا الحروف وجعلوا الأشباه. وأما الخط العربي فأول من وضعه وألف حروفه ستة أشخاص من طسم، كانوا نزولاً عند عدنان بن أدد، وكانت أسماؤهم: أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم، فلما وجدوا في الألفاظ حروفاً ليست في أسمائهم ألحقوها بها، وسموها الروادف، وهي تخذ ضغط. وقيل: أول من وضع الخط العربي مرامر بن مرة وقيل، عامر بن جدرة وقد ذكر كلاهما صاحب القاموس وقيل أسلم بن سدرة، وهم نفر من بولان رسموه أحرفاً مقطعة، ثم قاسوه على هجاء السريانية، فوضع مرامر صورته، وعامر أعجمه، وأسلم وصل وفصل. وقال ابن خلكان: والصحيح عند أهل العلم أن أول من خط هو مرامر بن مرة من أهل الأنبار، وقيل إنه من بني مرة. ومن الأنبار انتشرت الكتابة في الناس. قال الأصمعي: ذكروا أن قريشاً سئلوا: من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من الأنبار.

وقال هشام بن محمد بن السائب: تعلم بشر بن عبد الملك الكتابة من أهل الأنبار وخرج إلى مكة وتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية. تعلم منه حرب، ومنه ابنه سفيان، ومنه ابن أخيه سيدنا معاوية رضي الله عنه، ثم انتشر في قريش، وهو الخط الكوفي الذي استنبطت منه الأقلام التي هي الآن. وفيه ذكرنا كلامهم في الإعلام للسهيلي، والمزهر للسيوطي، والأوليات للعسكري، وقد ذكرنا كلامهم في كتابنا "تاج العروس لشرح جواهر القاموس". فمن أراد الزيادة على ذلك فليراجعه.

فصل

في فضل الخط وما قيل فيه جاء في تفسير قوله تعالى: (يزيد في الخلق ما يشاء): انه الخط الحسن. وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (أو أثارة من علم) قال: الخط.

(/)

ويروى في الخبر المأثور: من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له. وفي الجامع الصغير من رواية سلمة: "الخط الحسن يزيد الحق وضحا" وفيه أيضاً: "قيّدوا العلم بالكتاب"، قال شارحه المناوي: العلم يعقل ثم يحفظ، والنسيان كامن في القلب، فلخوف ذهاب العلم قيد بالكتابة. وجاء في حديث آخر: "حق الوالد على ولده أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية، وأن لا يرزقه إلا طيباً". وفي رواية أخرى: "حق الوالد على ولده أن يحسن اسمه، ويؤججه إذا أدرك، ويعلمه الكتاب". قال الشارح: يعني القرآن، ويحتمل إرادة الخط.

وفي الحديث أيضاً، قال صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت وهو أحد كتّابه كما سيأتي: "إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السنين فيه".

وذكر صاحب الشريعة أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية رضي الله عنه وهو يكتب بين يديه. "ألقى الدواة، وحرّف القلم، وانصب الباء، وفرّق السين، ولا تعوّر الميم، وحسن الله، ومدّ الرحمن، وجوّد الرحيم. وقالوا: لما كانت الكتابة شريفة كان حسن الخط فيها فضيلة.

وقال المأمون: لو فاخرتنا الملوك الأعاجم بأمثالها لفخرناها بمالنا من أنواع. الخط يقرأ بكل مكان، ويترجم بكل لسان، ويوجد مع كل زمان.

وقال النظام: الخط أصل في الروح يظهر بألة جسدية.

وقال بعض الحكماء: الخط سمط الحكمة، بها يفصل شذوذها وينتظم منشورها.

ويقال: قريش أهل الله، لأنهم كتبه حسنة.

وكان يقال: حسن الخط أحد اللسانين، كما قيل العيال أحد اليسارين.

(/)

وقال بعض العلماء: الخط كالروح في الجسد، فإذا كان الإنسان جميلاً وسيماً حسن الهيئة كان في العيون أعظم، وفي النفوس أفخم، وبضد ذلك تسأمه النفوس. فكذلك الخط إذا كان حسن الوصف، مليح الرصف، مفتاح العيون، أملس المتون، كثير الائتلاف، قليل الاختلاف، هشت إليه النفوس واشتهته الأرواح، حتى إن الإنسان ليقرؤه وإن كان فيه كلام دنيء، ومعنى رديء مستزيداً منه ولو أكثر، من غير سأم يلحقه ولا ضجر. وإن كان الخط قبيحاً مجتهداً الأفهام، ولفظته العيون والأفكار، وسئمه قارئه وإن كان فيه من الحكمة عجائبها، ومن الألفاظ غرائبها.

وقيل: إن وزن الخط مثل وزن القراءة، فأجود الخط أئينه، كما أن أجود القراءة أئينها.
فحرفة أصول الخط وهندسته، وكيفيته وحقيقته، أشرف من عمله تقليداً من غير تحقيق.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 98

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 99

قيل ووصف أحمد بن إسماعيل خطأ فقال: لو كان نباتاً لكان زهراً، ولو كان معدناً لكان تبراً، ولو كان مذاقاً
لكان حلواً، أو شراباً لكان صفوياً.

وقال عمرو بن مسعدة: الخطوط رياض العلوم، وهي صورة روحها البيان، وبدنها السرعة، وقدمها التسوية،
وجوارحها معرفة الفصول، وتصنيفها كتصنيف النغم واللحون.

وقيل: إن أحمد الخطوط رسماً ما اعتدلت أقسامه، وانتصبت ألفه ولامه، واستقامت سطورره، وضاهى
صعوده وحدوره، وتفتحت عيونه، ولم تشقبه راؤه ونونه، وقدرت أصوله، واندمجت وصوله، وتناسب دقيقه
وجليله. ولا يجمع في سطر بين مدتين ولا ياءين مردودتين، ويراعى مواضع الفصول والوصول، ولا تقطع
كلمة بحرف يفرد في غير سطره.

فصل

في القلم، وما لهم فيه من الحكم

قيل: هو أول ما خلقه الله تعالى، وبذكره بدأ في القرآن، فقال تعالى: (الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم
يعلم). وقال تعالى: (ن. والقلم وما يسطرون) فأبان سبحانه وتعالى أن صناعة القلم أفضل الصناعات، وأجل
البضائع.

قيل: لا يسمى قلماً حتى يبرى، وإلا فهو قصبه. ولا يقال للرمح رمح إلا وعليه سنان، وإلا فهو قناة. ولا
يقال مائدة إلا وعليها طعام، وإلا فهي خوان. ولا يقال كأس إلا إذا كان فيه شراب، وإلا فهو زجاجة.
وقال بعض ملوك اليونان: أمر الدنيا والدين واقع تحت شيئين: سيف وقلم، والسيف تحت القلم.

قال أبو الفتح البستي: إذا أقسم الأبطال يوماً بسيفهم وعدّوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب عزّاً ورفعةً مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

وقال الإسكندر: ما أقرته الأقلام، ولم تطمع في دروسه الأيام.
وقيل: القلم لسان البصر، ومطية الفكر.
وقال آخر: بالقلم ترف بنات العقول، إلى خدور الكتب.
وقال العنابي: ببكاء الأقلام تضحك الصحف.

(/)

وقال ابن المعتز: القلم يخدم الإرادة، ولا يمل الاستزادة، يسكت قائماً وينطق سائراً، في أرض بياضها مظلم، وسوادها مضيء.

وقال أرسططاليس: الكاتب العلة الفاعلية، والقلم العلة الآلية، والمداد العلة الهيولانية، والخط العلة الصورية، والبلاغة العلة الغائية.

وقال إبراهيم بن العباس الصولي لكاتب: أطل خرطوم قلمك. فقال: أله خرطوم؟ قال: نعم. وأنشد: كأنّ أنوف الطير في عرصاتها خراطيم أقلام تخطُّ وتعجمُ

وأما قدره وإمساكه وحالاته فقال الأستاذ ابن مقلة: أحسن قدود القلم أن لا يتجاوز به الشبر بأكثر من جلفته. قال الشاعر: له ترجمانٌ أحرصُ اللَّفْظِ صامتٌ على قابِ شبرٍ بل يزيدُ على الشِّبرِ

وقال الشيخ محمّد بن العفيف رحمه الله تعالى: صنعة مسكه بالإبهام والوسطى، وتكون السبابة تمنعه من الميل والاضطراب، وتكون مبسوطة غير مقبوضة، لأن بسط الأصابع يتمكن الكاتب من إدارة القلم. ولا يتكئ على القلم الاتكاء الشديد المضعف له، ولا يمسك الإمساك الضعيف فيضعف اقتداره في الخط، لكن يجعل الكاتب اعتماده في ذلك معتدلاً.

وقال إسحاق بن حماد: القلم للكاتب، كالسيف للشجاع.

وقال الضحاك بن عجلان: يا من تعاطى الكتاب، اجمع قلبك عند ضربك القلم، فإنما هو عقلك تظهره. وأما حاله في الصلابة والرخاوة فإنه تابع لصحيفة، لأنها إذا كانت لينة احتاجت أن يكون في الأنبوب لين، وفي لحمه فضل، وفي قشره صلابة. وإن كانت صلبة احتاجت أن يكون في الأنبوب بيس وصلابة. قال:

وعلة ذلك أن حاجته من المداد في الصحيفة الرخوة أكثر من حاجته إليه في الصحيفة الصلبة فرطوبته ولحمه يحفظان عليه غزارة الاستمداد، ويكون في الصحيفة الصلبة ما وصل إليها من القلم الصلب الخالي من المداد كافياً.

(/)

وقال الشيخ هذه الصناعة عماد الدين الشيرازي: أحمد الأقلام ما توسطت حالاته في الطول والقصر، والغلظ والرقّة، فإن الرقيق الضئيل تجتمع عليه الأنامل فيبقى مائلاً إلى ما بين الثلاث، والغليظ المفرط لا تحمله الأنامل.

وقال بن الزيات: خير الأقلام ما استحکم نضجه وخف بزره، وبلغ أشده واستوى.

فصل

في الدواة وصفتها وآلاتها

قال الحسن بن وهب: سبيل الدواة أن تكون متوسطة في قدرها، لا باللطيفة فتقصر أقلامها وتقبح، ولا بالكثيفة فيثقل محلها.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 99

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 100

قال الفضل: ينبغي أن يتخذ من أجود العيدان وأرفعها ثمناً كالأبنوس والساسم والصندل.

وأما (الجونة) التي فيها حق المداد فينبغي أن يكون شكلاً مدور الرأس، تجتمع على زاويتين قائمتين، ولا يكون مربعاً على حال، لأنه إذا كان مربعاً يتكاثف المداد، فإذا كان مستديراً كان أنقى للمداد وأسعد في الاستمداد. ويجهتد في تحسينها وتجويدها وتصوينها.

وأنشد المدائني: جوّد دواتك واجتهد في صونها إنَّ الدُّويَّ خزائن الآدابِ

ومن آلتها (الليقة) ويكون من الحرير والقطن والصوف. وسمت العرب كل ذلك كرسفاً.

وقال بعضهم: من لم يحسن الاستمداد وبري القلم والشق والقط وإمساك الطومار، وقسمة حركة اليد حين الكتابة فليس هو من الكتابة في شيء.

وقال ابن العفيف: من لم يدر وجه القلم وصدده وعرضه فليس هو من الكتابة في شيء.

وقال آخر: على حسب تمكن الكاتب من إدارة قلمه وسرعة يده في الدوران يكون صفاء جوهر حروفه.

وإذا مد الكاتب فليكن القلم من أصابعه على صورة إمساكه له في حين الكتابة ولا يديره للاستمداد، لأن

أحسن المذاهب فيه أن يكون من يد الكاتب على وضعه في الكتاب. ويحرك رأس القلم من باطن يده إلى خارجها، فإنه يمكنه معه مقام القلم على نصبته في الأصابع. ومتى عدل عن هذا لحقته المشقة في نقل نصبه الأصابع في كل مدة. وهذا من أكبر ما يحتاج إليه الكاتب، لأن هذا هو الذي عليه مدار جودة الخط، وقلم يدريك علم هذا إلا رؤيته من العالم الحاذق بهندسة الخط، مع ما يكون معه من الأناة وحسن التأدية.

قال بعض الكتاب: ويتعين على الكاتب أن يتفقد الليقة ويطيبها بأجود ما يكون، فإنها تتغير على طول المدى. وأنشد: منظرٌ شهدت عليه دواته إنَّ الفتى لا كان غيرَ ظريف
وكان بعض الكتاب دواته ببعض ما عنده من طيب نفسه، فسئل عن ذلك فقال: لأننا نكتب به اسم الله تعالى واسم نبيه صلى الله عليه وسلم.

(/)

وقال آخر: يتعين على الكاتب تجديد الليقة في كل شهر، وأن يطبق المحبرة حين فراغه لتلايق فيها ما يفسد الخط.

وقال آخر: ينبغي للكاتب أن لا يكثر الاستمداد، بل يمد مدماً معتدلاً، ولا يحرك الليقة من مكانها، ولا ينثر بالقلم ولا يرد القلم إلى الليقة حتى يستوعب ما فيه من المداد، ولا يدخل منه الدواة كثيراً بل إلى حد شقيه لا يجاوز ذلك إلى آخر الفتحة.

ومن آلتها (السكين) وهي المدية. قالوا: لا يستعمل لغير بري القلم. ويستحب المبالغة في سقيها وحدها، ليتمكن من البري، فيصفو جوهر القلم ولا يتشظى قطنه. وهي مسن الأقلام تشخذ بها إذا كلت، وتطلقها إذا وقفت وتلمها إذا تشعثت. وأحسنها ما عرض صدره، وأرهف حده، ولم يفصل عن القبضة نصابه، واستوى من غير اعوجاج. وكانوا يستحسنون العقابية، وهي التي صدرها أعرض من بطنها. ومن آلتها (الملواق) لأنه بن تلاق الدواة. وأحسن ما يكون من الآبنوس، لتلايقه لون المداد، ويكون مستديراً مخروطاً، عريض الرأس نحيفه.

فصل

في المداد

والحبر سمي مداداً لأنه يمد القلم، أي يعينه. وإنما يعينه. وإنما استعمل فيه السواد دون غيره لمضادته لون

الصحيفة. وليس شيء من الألوان ضد لصاحبه إلا السواد والبياض.
وقال آخر: صورة المداد في الأبصار سوداء، وفي البصائر بيضاء. والمداد ركن من أركان الكتابة وعليه
معول الكتاب. وأنشدوا في ذلك: ربع الكتابة في سواد مدادها والرُّبع حسنُ صناعة الكتاب
والرُّبع من قلمٍ سويٍّ بريءٍ وعلى الكواغدِ رابع الأسباب
ونظر جعفر بن محمد إلى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره منه، فقال له: يا هذا، إن المداد على الثياب
من المروة.
وقال ابن العفيف: شيئا لا يتم المداد إلا بهما، وهما العسل والصبر. أما العسل فإنه يحفظه على مرور
الأيام ولا يكاد يتغير عن حالته، وأما الصبر فإنه يمنع الذباب من النزول عليه.

(/)

وقال بعض الأدباء: عطروا دفاتر الآداب بسواد الحبر. وقال آخر: ببق الحبر تهتدي العقول لخبايا الحكم،
لأنه أبقى على الدهر، وأنمى للذكر، وأزید للأجر.

فصل

في بري الأقلام

حكى أن الضحاک كان إذا أراد أن يبرى قلماً تواری بحيث لا يراه أحد ويقول: الخط كله للقلم.

نوادر المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 100

(/)

نوادر المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 101

وكان الأنصاري إذا أراد أن يبرى فعل ذلك، وإذا أراد أن يقوم من الديوان قطع رؤوس الأقلام.
وقالوا: تعليم البراية أكبر من تعليم الخط.
وقال ابن العفيف: فساد البراية من بلادة السكين.
وقال بعضهم: جودة البراية نصف الخط.

وقيل: كان بعضهم إذا اخذ الأنبوبة ليبريها تفرس فيها ذلك، وإذا أراد أن يقط توقف، ثم تحرى فتوقف، ثم يقط على تثبت. وروى بخط ابن مقلة: ملاك الخط حسن البراية. ومن أحسنها سهل عليه الخط، ومن وعى قلبه كثرة أجناس قط الأقلام كان مقتدرًا على الخط، ولا يتعلم ذلك إلا عاقل.

وقال ابن هلال: كل قلم تقصر جلفته فإن الخط يجيء به أو قص أي قصير العنق.

وقال ابن البربري: إياك والخرق في البراية وترك التجويد لها، ومن فسدت آلتها فسد عمله.

وقال ابن العفيف إذا طالت البراية جاء الخط بها أخف وأضعف وأحلى، وإذا قصرت جاء الخط أصفى وأثقل وأقوى.

وأما صفة شقه فقال ابن هلال: يكون في وسطه، وليكن غلظ السنين جميعاً سواء. قال: ويجوز أن يكون الأيمن أغلظ من الأيسر لا ويكون العكس على حال.

وأما قطه فهو على صفات: منها المحرف، والمستوي، والقائم، والمصوب. وأجودها المحرفة المعتدلة التحريف، وأفسدها المستوي، لأن المستوي أقل من المحرف تصرفاً. قاله ابن العفيف.

قال عبد الحميد الكاتب لرغبان، وكان يكتب بقلم قصير البراية: أتريد أن يوجد خطك؟ قال: نعم. قال: فأطل جلفة قلمك، وأسمنها، وحرف القطة وأيمنها. قال رغبان: ففعلت ذلك فجاد خطي.

وقال ابن مقلة لأخيه: إذا قطت القلم فلا تقطه إلا على مقط أملس صلب، غير مثلم ولا خشن، لئلا يتشظى القلم، واستحد السكين حداً، ولتكن ماضية جداً؛ فإنها إذا كانت كاله جاء الخط رديئاً مضطرباً.

وتضعج السكين قليلاً إذا عزمت على القط ولا تنصبها نصبا.

وقال ابن العفيف: يتعين أن يكون من عود صلب كالأبنوس والعاج، ويكون مسطح الوجه الذي يقطع عليه، ولا يكون مستديراً.

فصل

(/)

في النقط

هو الذي يستدل به على حروف المعجم، ويفصل به بينهما، فتعرف به الباء من التاء.

ويقال: أول من نقط المصاحف ووضع العربية أبو الأسود الدبلي، من تلقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال ابن أبي مقلة: وللنقط صورتان: أحدهما شكل مربع، والآخر شكل مستدير. وإذا كانت نقطتان على حرف فإن شئت جعلت واحدة فوق أخرى، أو جعلتهما في سطر معاً. وإذا كان بجوار ذلك الحرف حرف ينقط لم يجز أن تكون النقط إذا انشفعت إلا واحدة فوق أخرى. والعلة في ذلك أن النقط إذا كن في سطر وخرجن عن حروفهن وقع اللبس والإشكال، فإذا جعل بعضها على بعض كان على حرف قسطه من النقط، فزال الإشكال.

فصل

في الشكل

قال بعض أهل اللغة: شكل الحروف مأخوذ من شكل الدابة، لأن الحروف تضبط به وتقيد، فلا يلتبس إعرابها، كما تضبط الدابة بالشكال.

وقال بعضهم: حلوا غرائب الكلم بالتقييد، وحصنوها عن شبه التصحيف والتحريف. وهو ثلاث حركات: رفع ونصب وخفض. وأما الجزم فصورته بخلاف صور الحركات دائرة كلها، كأنهم يريدون بها الميم من الجزم، وحذفوا عراقة الميم استخفافاً.

وقال ابن العفيف: إذا كان الحرف مفتوحاً منوناً فعلامته خطتان من فوقه وتكون بينهما كقدر واحدة منهما، وإذا كان مضموماً منوناً فعلامته سين بغير عراقة، كأنك تريد أول "خفيف". هذا مذهب الأستاذ أبي الحسن، وعليه جملة أهل المشرق. وإذا كان مهموزاً فعلامته أن تثبت فوقه عيناً بلا عراقة وذلك لقرب مخرج الهمزة من العين.

قال، ولا بد من تناسب الشكل والنقط وتناسب البياضات في ذلك

فصل

في ذكر حروف المعجم وسرها في تعيين العدد

قال كراع: إنما سميت الحروف المقطعات حروف المعجم لأنها كانت مبهمة حتى بينت بالنقط. قال بعض المنجمين: عدد حروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً، على عدد منازل القمر. وغاية ما تبلغ الكلمة منها مع الحروف الزوائد التي تلحقها سبعة أحرف، على عدد الدراري السبعة.

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 102

قال: وصور حروف الزيادة اثني عشر على عدد البروج الاثني عشر. وحروف الزيادة عشرة أحرف، يجمعها "سألتمونيها". وقد تقدم أن جملة الحروف ثمانية وعشرون حرفاً، فالذي تندغم لام التعريف فيها من هذه الحروف أربعة عشر حرفاً كالتي تخفى تحت الأرض من منازل القمر، وباقيها يظهر معه التعريف، وهي أربعة عشر حرفاً كالمنازل الظاهرة. وقد تقدم الكلام على أن حروف المعجم ثمانية وعشرون حرفاً مفردة، ويتركب منها اللام ألف، فذلك تسعة وعشرون حرفاً. ولها ثماني عشر صورة، لأن ما اتفقت صورته فليس في ذكر شبهه فائدة، لأن ذكر أحد الصور ينوب عن جميعها، كالباء والتاء والثاء، والجيم والحاء والخاء، وتتناهى هذه الصور الثمانية عشر مفردة ومركبة، كما هو مبين في محله.

فصل

في ذكر الكتابة الكرام

من لدن زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى زماننا هذا، على نسق الترتيب وحسن التهذيب. فمن كتب له صلى الله عليه وسلم وتشرف بخدمته بالكتابة الخلفاء الأربعة، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن الأرقم، وأبي بن كعب، وثابت بن قيس بن شماس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسدي، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وغير هؤلاء كما هو مسطور في المواهب وكتب السيرة، رضي الله عنهم أجمعين.

وكان ألزمهم بذلك وأخصهم به زيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان. ثم انتهت جودة الخط وضرب جليله إلى الضحاك، وإسحاق بن حماد. فأخذ إبراهيم السجزي عن إسحاق ضرب الجليل، فاخترع منه أخف حركات وأحسن مزاجات، فسماه قلم الثلثين. ثم اخترع من هذا القلم ما هو أخف منه وأجرى فسماه قلم الثلث.

قال الشيخ عماد الدين محمد بن العفيف: بهذا القلم وقلم النسخ يعرف اقتدار الكاتب على صناعته.

ثم أخذ عن إسحاق يوسف واخترع قلماً هزياً تماماً مفرط التمام مفتحاً، فأعجب ذا الرياستين الفضل بن سهل، فأمر بتحرير الكتب السلطانية به، وسمي القلم الرياسي. وكان وجه النعجة مقدماً في قلم الجليل، وأبو زرجان مقدماً في قلم النصف. وكان أحمد بن حفص أحلى الكتاب خطأ في قلم الثلث.

قال الوزير: معنى قول الكتاب قلم النصف والثلث والثلثين، إنما هو راجع إلى الأصل. وذلك أن للخط جنسين من الأربعة عشر طريقة التي هي الأصول، هي له كالحاشيتين أحدهما قلم الطومار، وهو قلم مبسوط كله، ليس فيه شيء مستدير، وكثيراً ما كتب به المصاحف المدنية القدم، وقلم آخر يسمى غبار الحلبة، وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم. فالأقلام كلها تؤخذ من المستقيمة والمستديرة سمي قلم النصف. فإن كان الذي فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث. وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين. فعلى هذا تتركب هذه الأقلام. وقد برع فيه حيون بن عمرو أخو الأحول، وكان أخط من أخيه.

ثم انتهت جودة الخط وحسنه وتحريره في رأس الثلاثمائة إلى الأستاذ في هذا الفن الوزير أبي علي محمد بن الحسن بن مقله الكاتب، وفاته في سنة 328، ثم إلى التلميذ به محمد بن أسد الغافقي ومحمد السمساني، وعنهما أخذ الأستاذ الكبير أبو الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب، وعنه أخذ محمد بن منصور ابن عبد الملك، وعنه الشيخة الكاتبة المحدثنة زينب ويقال أيضاً فاطمة وهي ابنة الشيخ أبي الفرج، وتعرف بشهادة بنت الأبري، وقد ترجمها الحافظ الذهبي في تاريخه.

(/)

وممن جود عليها الشيخ أبو الدر أمين الدين ياقوت بن عبد الله الموصلية الكاتب ويعرف أيضاً بالنوري، وبالملكي، وبالشرفي، انتشر خطه في الآفاق، ولم يكن في آخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا من يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله، مع فضل غزير. وكان مغرى بنقل صحاح الجوهرية فكتب منها نسخاً كثيرة، كل واحدة في مجلد تباع كل نسخة بمائة دينار. وقد رأيت نسخة منها بمصر. ووفاته سنة 618 بالموصل.

وأما ياقوت الرومي ويعرف أيضاً بالحموي فإن وفاته سنة 626 بحلب عن اثنين وخمسين سنة. وممن كتب على ياقوت المذكور، أبو الحسن علي بن زكي المعروف بـ"المولي العجمي". ووجدت في تاريخ الحافظ السخاوي أن الولي العجمي أخذ عن شهادة الكاتبة من غير واسطة ياقوت.

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 103

ثم انتهت جودة الخط إلى الشيخ "عفيف الدين محمد الحلبي"، ويعرف أيضاً بالشيرازي. وعنه أخذ ولده "عماد الدين محمد"، وهو إمام النحاة والكتاب في زمانه. وممن كتب عليه الإمام العلامة شمس الدين "محمد بن علي أبي رقية". وعنه الإمام العلامة "أبو علي محمد بن أحمد بن الزفتاوي" المكتب، ولد سنة 750 وسمع الحديث علي خليل بن طرنطاي، وصنف في علم الخط "منهاج الإصابة" وانتفع به أهل مصر. وقد كتب عليه الحافظ ابن حجر، وكفى به شرفاً. مات سنة 806، وكان رفيقه في الكتابة علي شيوخه الإمام شهاب الدين غازي. وعنه تلميذه الإمام نور الدين الوسمي، وعليه كتب الإمام زين الدين عبد الرحمن بن يوسف القاهري، المعروف "بابن الصايغ" شيخ هذا الفن على الإطلاق، ولد بمصر سنة 769 ولازم شيخه المذكور في إتقان قلم النسخ حتى فاق عليه، وأحب طريقة ابن العفيف فسلكها واستفاد فيها من أبي علي الزفتاوي المصري، وصارت للزين طريقة منتزعة من طريقتي ابن العفيف وغازي، كما وقع لغازي شيخ شيخه، فإنه كتب أولاً علي ابن رقية شيخ الزفتاوي المذكور وتلميذ ابن العفيف ثم تحول غازي عن طريقة ابن العفيف شيخه إلى طريقة ولدها بينها وبين طريقة الولي العجمي. ففاق أهل زمانه في حسن الخط. وانتفع الناس بابن الصايغ طبقة بعد طبقة؛ ونسخ عدة مصاحف وغيرها من الكتب والعقائد، وصار شيخ الكتاب في زمانه، وشهد له الحافظ ابن حجر بمهارته، وأثنى عليه في تاريخه. وقد سمع الحديث علي الجمال الحلوي. وفاته سنة 845.

ثم انتهت جودة الخط وحسنه بعد ابن الصايغ وطبقته إلى قبلة الكتاب، وشيخ هذا الفن المستطاب، من سجدت لجلالته الأقلام واتفق علي تفضيله الخاص العام، الإمام الأوحدي، والهمام المفرد، مولانا شيخ المشايخ الشيخ حمد الله ابن الشيخ مصطفى الأماسي، المعروف "بابن الشيخ" تعمده الله برحمته.

(/)

ولد تقريباً في سنة 847 بعد وفاة ابن الصايغ بسنتين أو ثلاثة، وهو الذي استنبط هذه السموت المعروفة في زماننا من خطوط المتقدمين كما وقع لغيره ممن سبق ممن اخترع الطريقة بين الطريقتين، حتى برع كتاب زمانه، وفاق أهل عصره وأوانه. وكان والده رجلاً صالحاً مجازاً في طريقة المشايخ السهر وردية، وقد حل نظره على ولده المذكور حتى فاق بالرتب العلية، وكفاه فخراً أنه ليس على الأرض الآن سند يعتمد عليه إلا من طريقه، ولا طريقة يرغب إليها بين أهل الفن إلا من تحقيقه وتدقيقه. وكان ممن عاصره رجلاً من كبار الكتبة في زمانهما، وهما "يحيى الرومي" و"علي بن يحيى". وفاة الأخير في سنة 866.

ويقال إن الشيخ كتب علي "خير الدين المرعشي" ووفاته في سنة 896. وهو علي "عبد الله الصيرفي"، وهو علي "أحمد بن علي" المعروف بطيب شاه السهر وردية، وهو علي "محمد البدشي العجمي"، وهو علي "الولي العجمي".

ويقال إن الشيخ رحمه الله تعالى كتب بيده الشريفة أربعة وأربعين مصحفاً ونسخة من كتاب المصايح للبعوي، وكتاب المشارق للصغاني كلاهما في جلد الغزال، وكلا من سورة الأنعام والكهف والأدعية والأوراد مقدار ألف نسخة وجملة من الأدراج والطومار، وكان قد عرضت له وهو في الثامن والثمانين من عمره حادثة الرعشة في رأسه. وأما يده وقت الكتابة فلم ترتعش قط، حتى كان خطه في آخر عمره يضاهي خطه في شبابه. وقد خدمته الملوك ومسكوا له الدواة بين يديه، وأعطى من القبول والشهرة ما لم يعط أحد من قبله ولا من بعده. وكراماته شهيرة. وتوفي تقريباً سنة 957 عن مائة وعشرة سنة. ودفن بإسكدار في صفة مقابلة للتكية المعروفة بقراجا أحمد، وذلك زمن السلطان أبي الفتح سليمان خان ابن سليم خان، رحمه الله تعالى.

(/)

ثم انتهت جودة الخط وحسنه إلى تلامذته، وهم "محيي الدين جلال زاده" عاش مائة سنة وكتب سبعة وتسعين مصحفاً، و"جمال الدين الأماسي" وأخوه "عبد الله" عاش كل منهما ثمانين سنة. غير أن قواعد هؤلاء الثلاثة أكثر ميلاً إلى قواعد ياقوت المستعصمي. ومن خواص تلامذة الشيخ رحمه الله "حسام الدين خليفة" كان ماهراً في الأقلام الستة والنسخ السادة. قلد طريقة شيخه حتى غلط كثير من المميزين والمشخصين في التمييز بين خطيهما. عاش سبعة وستين سنة، وكتب تسعة وثمانين مصحفاً.

ومنهم "شكر الله خليفة" كان ماهراً في الأقلام الستة والنسخ السادة وكتب عدة مصاحف وأوراد.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 103

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 104

ومنهم "رجب خليفة" كان ماهراً في الأقلام الستة والنسخ السادة، وكتب ثلاثة وتسعين مصحفاً وجملة من سورة الأنعام والأوراد.

وكان في آخر عصر الشيخ من الماهرين في الخط رجل يسمى "أحمد أفندي قرا حصارى" يقال إنه أجازة الشيخ بالكتابة، ولكنه في آخره مال على طريقة ياقوت وجمع بين الطريقتين، وكتب جملة من المصاحف والأوراد. توفي سنة 963.

ومن خواص تلامذته "حسين جلبي خليفة"، أحيا طريقة شيخه وكتب عدة من المصاحف. ثم جاء من بعده "دلي يوسف أفندي" فأجاد، لأنه جمع بين طريقة شيخه والطريقة الحمديّة فصار مقبولاً إلى الغاية، وكتب عدة مصاحف على هذه الطريقة.

ثم جاء من بعده "قره علي أفندي" ثم من بعده "تكنه جي حسن جلبي" ولم يشتهر بعده في هذه السلسلة أحد.

وكان من الممتازين في عصر هؤلاء ولد الشيخ لصلبه الإمام الماهر الضابط "مصطفى دده" المعروف كأبيه بابن الشيخ، سماه أبوه باسم والده تبركا. وكان قد برع في حياة والده في حسن الخط وشهد له الأفاضل، وقد أجازة والده بالكتابة وكان ماهراً في الأقلام الستة كأبيه، كتب عدة من المصاحف والأوراد والأدعية. مات عن أربعين سنة، ودفن عند والده بإسكدار.

وممن كان في عصره من كبار تلامذة والده الإمام الماهر محمود أفندي الشهير بـ"طنجانلي" كان مشهوراً بحسن التقليد للشيخ، كتب عدة من المصاحف الشريفة والأنعام والأذكار.

(/)

وكان في عصره "عبد الكريم خليفة" المعروف بوقاية زاده، و"شكر الله خليفة" و"أحمد جليبي". وممن اشتهر في زمانهم "عبد الله أفندي القريمي" كتب على طريقة الشيخ مسارقة من خطوطه، لأنه يقال: إنه طلب التعليم والإجازة من الشيخ فلم يرض، واجتهد حتى صار متقناً في الفن، وكتب عدة مصاحف وانتزع لنفسه طريقة منتزعة بين طريقة الشيخ وطريقة أحمد طيب شاه واخترع منهما نوعاً من الثلث، ولكن سقط مقامه بين الكتاب والبهاء، وصار من قبيل مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

وكان ممن أحيا طريقته من بعده رجل اسمه "أمر الله أفندي" فإنه قلده في طريقته المنتزعة مع ميله إلى الطريقة الحمديدية كثيراً، بدقة طبعه ولطافة فكر، فحسن الثناء عليه والقبول. وكتب بذلك عدة من المصاحف والأنعام والأذكار.

ثم انتهت جودة الخط بعد هؤلاء إلى الإمام الماهر "بير أفندي" وهو حفيد الشيخ، أجازته والده الدرويش محمد بالكتبة، وأحيا طريقة جدوده، مع ملازمة حدوده، وكتب عدة من المصاحف والأنعام.

وكان ممن كتب عليه معاصرة الإمام الماهر "حسن أفندي" المعروف "ياسكداري حسن جليبي"، تولى مشيخة السراي بعد شيخه، وكتب عدة من المصاحف والأنعام والأذكار.

وعنه أخذ الإمام الموجود والضابط "خالد أفندي" المعروف بالعزير. أجاز له بالسكتبة شيخه الإسكداري، وكتب عدة من المصاحف والأذكار، وسورة الأنعام.

وكان في عصره من الماهرين "قره حسين أفندي" تولى مشيخة مكتب الآغا، وكتب من المصاحف والأذكار، وكان موصوفاً بالجمال المفرط، وشهد له بعض تلامذته بالكرامة.

(/)

ثم انتهت جودة الخط إلى الإمام الماهر الضابط المرحوم "درويش علي أفندي" الملقب بالشيخ الثاني، كتب أولاً على قره حسين أفندي المذكور، وبعد وفاته حصل التكميل والإجازة على يدي خالد العزير.

وكتب ثمانية وثمانين مصحفاً وجملة من سورة الأنعام والأوراد والأذكار. وخطه هو العمدة عليه في زماننا هذا. توفي سنة 1086 عن سبعة وثمانين سنة. ومن كراماته أنه رفع إصبه السبابة بعد موته عند قول المغسل بالشهادتين، وغسل بماء أغلي ببراية أقلامه.

وكان ممن عاصره من الخطاطين رمضان بن إسماعيل، يقال إنه كتب ثلاثمائة وستين مصحفاً، وجملة من سورة الأنعام والأذكار. وفاته في سنة 1097.

ومن المعاصرين أيضاً علي أفندي نفسي زاده، وعمر بيك نصوح باشا زاده، ومحمد أفندي الإمام، وعلي

أفندي قاشقجي زاده، وأحمد أفندي قزقابان زاده، ومحمد أفندي نقاش زاده، و خليل أفندي الملقب بالحافظ، ومحمد أفندي عرب زاده المتوفى سنة 1122، ومحمد أفندي خواجة زاده. ويقال إن هذين الأخيرين أجاز لهما الدرويش علي.
ومنهم إسماعيل أفندي ترك، توفي غريباً في البحر سنة 1085. ويوسف أفندي المتوفى في سنة 1119 وهذان الاثنان كانا بمصر.

نوادر المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 104

(/)

نوادر المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 105

ثم انتهت جودة الخط إلى (تلامذة درويش علي)، منهم مصطفى أفندي الأيوبي المعروف بسيولجي زاده، وفاته في سنة 1099.
ومنهم إسماعيل أفندي خليفة المعروف بابن علي، كتب أربعة وأربعين مصحفاً، وكمل مصحف شيخه الثامن والثمانين، وهو آخر المصاحف التي مات وخلاه إلى سورة الأنعام، فكماله بخطه.
ومنهم أحمد أفندي قزانجي زاده كان مشهوراً بحسن التقليد لخط الشيخ، كتب تسعة عشر مصحفاً وعدة من سورة الأنعام والأذكار، توفي سنة 1116.
ومنهم الإمام الماهر الضابط عثمان أفندي المعروف بالحافظ، الملقب بالشيخ الثالث، كتب جملة من المصاحف والأنعام والأوراد والأذكار، توفي سنة 1112.
ومنهم أحمد أفندي المعروف بشيخ زاده، كتب سبعة عشر مصحفاً وجملة من سورة الأنعام والأذكار ودلائل الخيرات.
ومنهم فضل الله أفندي، وفاته في سنة 1107، وكتب عدة من المصاحف والأوراد والأذكار.
ومنهم عنبر مصطفى آغا، كان متين اليد إلى الغاية، كتب عدة من المصاحف والأنعام، توفي سنة 1117.
ومنهم الإمام الماهر عمر أفندي كاتب السراي. ومنهم جابي زاده محمد أفندي، وهما من جملة خلفائه.
ومن (معاصري هذه الطبقة) كوجك درويش علي أفندي، وكوجك عرب زاده محمد أفندي، وأحمد أفندي الدرويش، وعبد الله أفندي الوفاي، وإبراهيم أفندي ابن رمضان، وعلي أفندي إمام أمير آخور.
ومن خواص خلفاء الدرويش علي الإمام الماهر المجود الضابط، مجدد الرسوم الحمديّة، في الديار

المصرية، مولاه ومعتقه حسين أفندي الجزائري، لازم خدمة أستاذه حتى برع وفاق، كتب ربعة شريفة في ثلاثين جزءاً، ومصحفين شرفين أحدهما في الشام والثاني بمصر، وشرع في الثالث فبلغ إلى النصف منه ومات، فكملة فيما بعد المرحوم حسن الضيائي.
وممن كتب على فضل الله أفندي محمد أفندي الشهري المعروف بالبستانجي.
وممن كتب على عمر أفندي كاتب السراي صالح أفندي، المعروف بحمامجي زاده.

(/)

وممن كتب على أحمد أفندي شيخ زاده ولده الماهر الضابط إبراهيم أفندي شيخ زاده.
ثم انتهت جودة الخط إلى (تلامذة الجزائري)، منهم الإمام الماهر الضابط المجود سليمان أفندي الملقب بالشاكري.

ومنهم الإمام الماهر الضابط المجود السيد محمد بن إبراهيم المقدسي الملقب بالنوري.
ومنهم مصطفى أفندي خليفة، وقاسم أفندي، وغير هؤلاء.
وقد جود الشاكري أيضاً في مبادئ أمره على محمد خواجه زاده، ومحمد الشهري البستانجي، وحافظ عثمان فالبستانجي كتب على فضل الله أفندي وحافظ عثمان كلاهما على الدرويش علي.
فمن كتب على الشاكري الإمام الضابط المعمر حسن بن حسن المعروف بالضيائي، ولد سنة 1098، وكتب في مبدأ أمره على والده ثم على شيخه السيد علي، وعلي صالح أفندي المعروف بحمامجي زاده، وأدرك الجزائري أيضاً بعد وفاة والده باثني عشر سنة، وكتب عليه من غير واسطة، وقد أجازته بالكتابة الشاكري، وحمامجي زاده، الأخير عن عمر أفندي كاتب السراي عن الدرويش علي. كان رحمه الله كثير الإتيان شديد الاحتراز، على نهج السلف الصالح في التحري والضبط في سائر ما يكتبه، كما هو مشاهد في خطوطه. توفي سنة 1182 عن أربع وثمانين سنة.

وممن كتب على الشاكري الأستاذ الفاضل الماهر الضابط المجود الشيخ شهاب الدين أحمد الأقم المكنى بأبي الإرشاد، وقد برع في الفن واجتهد حتى نال الشهرة والقبول، وكتب عدة من نسخ الدلائل والأوراد والأذكار وغيرها.

وفي الموجودين من تلامذته الآن مولانا السيد إبراهيم الرويدي الحسيني، المكنى بأبي الفتح الحمامي الوفائي، والشيخ أحمد المكنى بأبي العز، بارك الله في مدتهما، ونفع بهما المسلمين.

وممن كتب على السيد محمد النوري رحمه الله تعالى خلق كثير على اختلاف الطبقات. وأجاز بالكتابة من لا يحصى.

(/)

فمن أشهر تلامذته الماهر الضابط المرحوم عبد الله أفندي المولوي، الملقب بالأنيس رحمه الله تعالى، وقد جود أولاً على الشاكري وغيره، وكان تكميله وإجازته على يد السيد محمد النوري. ومنهم الجناب المكرم المير إسماعيل أفندي الملقب بالوهبي، والجناب المكرم الأمير أحمد أفندي الملقب بالشكري، بارك الله في مدتهما ونفع بهما المسلمين.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 105

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 106

فمن كتب على الأنيس من طرزت هذا النبذة باسمه الشريف الضابط، الجناب المكرم، والملاذ المفخم، الأمير حسن أفندي تابع المرحوم الحاج علي آغا، وكيل دار السعادة، والملقب بالرشدي، أرشده الله لكل خير، وبارك في مدته وحياته، ودفع عنه كل ضرر، فهو الذي أحيا هذه الطريقة، وجدد رسومها في الحقيقة، وأثنت عليه الألسن من كل جانب، وأعطى القبول والحب ونال أعلى المراتب، فالله تعالى يحرسه بعين عنايته، ويحمي فضله من عين الحسود ونكايته.

خاتمة

نسأل الله حسن الخاتمة، وفيها فصلان

الأول في بيان أدب التلميذ مع الشيخ

فاعلم أن الطالب لهذا الفن والراغب إليه لا بد له من شيخ يريه دقائق الفن ويحقق له حقايقه، ويكشف له رموزه ويفتح له لغوزه ويقرب له رقائقه؛ فقد ورد في بعض الآثار، عن بعض الأخيار: "لولا المرابي، ما عرفت ربي". فإذا يسر الله له الأستاذ فله معه شروط، منها حفظ مقامه في الغيبة والحضور على قدر الإمكان، فلا

يرفع صوته على صوته، ولا يقول له من شيء قال: لم هذا؟ فإن أشكل عليه شيء سأل بيانه بالأدب. ومنها أن لا يضحك في حضرة أستاذه إلا تبسماً لمقتض. ومنها عدم مسابقة قوله، بل يسكت إلى أن ينتهي فيما يقوله. ومنها أن يجلس في حضرته كهيئة التشهد يسارق وجه أستاذه النظر. ومنها عدم مخاطبته لأحد من أتباع أستاذه ومن ينتسب إليه. ومنها حفظ متعلقاته عن الجرأة عليها، فلا يلبس ثوبه ولا نعله، ولا يركب دابته، ولا يجلس على سجاده، ولا يشرب من الإناء الذي أعد له إلا أن يأذن له في شيء من ذلك. ومنها أن يداوم على الإدمان والاجتهاد فيما يقول له ويأمره به الأستاذ. فهذه آداب التلميذ مع الأستاذ، من ابتلى باختلال شيء منها تساهلاً أو غفلة لا يفلح أبداً.

الثاني نصيحة لسائر الخطاطين

(/)

قال الله تعالى في كتابه العزيز: (وما الحياة الدنيا إلا متاعُ الغرور). وقد ذكر العارفون بهذا الفن أن من أكبر موجبات التكميل للطالب في هذا الفن ترك الغرور في نفسه، وترك الترفع على أبناء جنسه، فإنه ربما اجتهد في الكتابة كثيراً فيأتيه الشيطان فيوسوس له بالغرور، ويوقعه في الشرور، ومتى سلم من هذا يرجى له القبول، والرقي لمراتب الوصول. ومتى تساهل في أمر نفسه، وتكبر على أبناء جنسه، عوقب بالحرمان والوسواس، وسقط عن مرتبته التي كان فيها عند الله وعند الناس.

نسأل الله العفو والرضا، والتجاوز عما مضى، إنه على كل شيء قدير، وبكل فضل جدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أملني هذه الحروف على الاستعجال وحنوف الاشتغال، العبد المقصر المعترف بذنبه، الفقير محمد مرتضى الحسيني سامحه الله بمنه وكرمه، وذلك في مجالس آخرها 12 من شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة 1184. ختمت بخير وعلى خير. آمين

كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء
لأبي جعفر محمد بن حبيب
بسم الله الرحمن الرحيم
من المغتالين

جذيمة الأبرش

بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان الأزدي. وكان أفضل ملوك العرب رأياً، وأبعدهم مغاراً، وأشدهم نكاية. وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق. وكانت منازلها ما بين الأنبار وبقة وهيت وعين التمر وأطراف البر والقطقطانة وخفية والحيرة. وكان يغير على الأمم الخالية من العرب العاربة الأول. وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العاملي، من عاملة العماليق.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 106

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 107

فجمع جذيمة جموعه من العرب وسار إليه، فالتقى هو وعمرو بن الظرب فقتل جذيمة عمراً وفض جموعه. فملك من بعد عمرو ابنته الزباء، وكانت تخاف أن يغزوها ملوك العرب، فبنت لنفسها حصاناً على شاطئ الفرات، وسكرت الفرات على قلة الماء، وبنت في بطنه أزجاً من الآجر، وأجرت عليه الماء، فكانت إذا خافت عدواً دخلت النفق، فخرجت إلى مدينة أختها الزبيبة. فلما اجتمع لها أمرها، واستحكم ملكها، جمعت لتغزو جذيمة ثائرة بأبيها، فقالت لها أختها زبيبة، وكانت ذات رأي وحز: إنك إذا غزت جذيمة فإنما هو يوم ما بعده، وإن ظفرت أصبت ثأرك، وإن قتلت هلك ملكك، والحرب سجال، وعشرتها لا تستقال، ولم يزل كعبك سامياً على من ناوك، ولا تدرين لمن تكون العاقبة، وعلى من تكون الدائرة. والرأي أمن تحتالي له وتخدعيه وتمكري به!.

فكثبت الزباء إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها وملكها، وأن تصل بلاده ببلادها، وأنها لم تجد ملك النساء إلا إلى قبح في السماع، وضعف في السلطان، وقلة في بسط المملكة، وأنها لم تجد لها كفواً غيرك، فأقبل إلي واجمع ملكي بملكك، وصل بلادي ببلادك، وتقلد أمري مع أمرك.

(/)

فلما قدم عليه رسلها وكتابها استخفه ذلك، ورغب فيما أطعمته فيه، فجمع أهل الحجا من ثقات أصحابه وهو بالبقعة، فاستشارهم، فأجمعوا على أن يسير إليها ويستولي على ملكها، وخالفهم قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس ابن هليل بن دمي بن نمارة لابن لحم، فقال: هذا رأي فاتر، هذا رأي فاتر، وغدر حاضر. فإن كانت صادقة فلتقبل إليك، وإلا فلا تمكنها من نفسك فتقع في حبالها، وقد وترتها وقتلت أباها! فلم يوافق جذيمة ما أشار به قصير وقال: أنت امرؤ رأيك في الكن لا في الضح. ومضى جذيمة في وجوه أصحابه فأخذ على شاطئ الفرات الغربي، فلما نزل الفرضة دعا قصيراً فقال: ما الرأي؟ فقال: "ببقعة تركت الرأي". قال: فما ظنك بالزباء؟ قال: "القول رادف، والحزم عثراته لا تخاف". واستقبله رسلها بالهدايا والألطف فقال: يا قصير، كيف ترى؟ قال: "خطر يسر في خطب كبير"، وستلقاك الخيول، فإن سارت أمامك فالمرأة صادقة، وإن أخذت [جنبيك وأحاطت بك] فالقوم غادرون بك. فلقيته الخيول فأحاطت به حتى دخل على الزباء، فلما رأته كشفت عن فرجها فإذا هي مضمورة الإشب، فقالت، يا جذيمة، أذات عروس ترى؟ قال: بلغ المدى، وجف الثرى، وأمر غدر أرى! فقالت: والله ما بنا من عدم مواس، ولا قلة أواس، ولكنها شيمة ما أناس. ثم أجلسته على نطع، وسقته الخمر، ثم أمرت بقطع رواهش، فجعل دمه يسيل في طست من ذهب، فلما رأى دمه قال: "لا يحزنك دمٌ أهراقه أهله!".

ومنها:

حسان بن تبع

(/)

وكان أعسر أحول، وإنه خرج من اليمن سائراً حتى وطئ أرض العجم، وقال: لأبلغن من البلاد ما لم يبلغه أحد من التبابعة! فأوغل بهم في أرض خراسان، ثم مضى إلى المغرب فبلغ رومة وخلف عليها ابن عم له، وأقبل إلى العراق حتى إذا صار إلى فرضة نعم بشاطئ الفرات قالت وجوه حمير: ما نفني أعمانا إلا مع هذا، يطوف في الأرض كلها، تغيب عن أولادنا وعبائنا وبلادنا وأموالنا؛ وما ندري ما يخلف عليهم بعدنا. فكلّموا أخاه عمرا وقالوا: كلم أخاك في الرجوع إلى لبدته وملكه. فقالوا: هو أعسر من ذاك وأنكد. فقالوا: فاقتله وتملك علينا فأنت أحق بالملك من أخيك، وأنت أعقل وأحسن نظراً لقومك! فقال: أخاف ألا تفعلوا، وأكون قد قتلت أخي وخرج الملك عن يدي. فواتقوه حتى تلج إلى قولهم، واجتمع الرؤساء كلهم معه على قتل أخيه إلا ذي رعين. فإنه خالفهم وقال: ليس هذا برأي، يذهب الملك من حمير! فشجعه الباقون على قتل أخيه، فقال ذو رعين: إن قتلته باد ملكك. فلما رأى ذو رعين ما اجتمع عليه القوم أتاه

بصحيفة مختومة فقال: يا عمرو، إني مستودعك هذا الكتاب، فضعه عندك في مكان حرير. وكتب فيه: ألا من يشتري سهراً بنومٍ سعيدٍ من بيتٍ قريّرٍ عينٍ
فإن تك حميرٌ غدرت وخانت فمعدرة الإله لذي رعين
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 107

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 108

وإن عمراً أتى حسان أخاه، وهو نائم على فراشه، فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك له فيه، وسلط عليه السهر، وامتنع منه النوم، فسأل الكهان والعياف، فقال له كاهن منهم: إنه ما قتل رجل أخاه قط بغياناً عليه إلا امتنع نومه فقال: هذا عمل رؤساء حمير، هم حملوني على قتله ليرجعوا إلى بلادهم. لم ينظروا لي ولا لأخي. فجعل يقتل من أشار بقتله رجلاً رجلاً، حتى خلع الأمر إلى ذي رعين، وأيقن الشر، فقال له ذو رعين: أما تعلم أنني أعلمتك ما في قتله، ونهيتك؟ قال: ما أذكر هذا، ولئن كان ليس عندك إلا ما تدعي لقد طل دمك! قال: إن عندك لي براءة وشاهداً. قال: وما هو؟ قال: الكتاب الذي استودعتك. فدعا الكتاب فلم يجده، فقال ذو رعين: ذهب دمي على أخذي بالحزم فصرت كمن أشار بالخطاء، فقال الملك أن ينعم طلبه، فأتى به فقراه، فإذا فيه البيتان اللذان كتبناهما، فلما قرأهما قال: لقد أخذت بالحزم. قال: إني حسبت ما رأيتك صنعت بأصحابي.
وتشعث أمر حمير حين قتل أشرافها، واختلفوا عليه، حتى وثب على عمرو لخنيعة ينوف، ولم يكن من أهل المملكة، فقتله.

ومنهم:

عمليق ملك طسم

بن ولاذ بن إرم بن سام بن نوح. وكان منازلهم "عدرة" في موضع اليمامة.

(/)

وكان سبب قتله أنه تمادى في الظلم والغشم، والسيرة بغير الحق، وأن امرأة من جديس كان يقال لها هزيمة ولها زوج يقال له قديس، فطلقها وأراد أخذ ولدها منها، فخاصمته إلى عمليق، فقالت: أيها الملك، إني

حملته تسعاً، ووضعتة دفعاً، وأرضعته شفعاً، حتى إذا تمت أوصاله أراد أن يأخذه كرهاً، وأن يتركني بعده ورها. فقال لزوجها: ما حجتك؟ قال: حجتى أيتها الملك أنها قد أعطيت المهر كاملاً، ولم أصب منها طائلاً، إلا وليداً خاملاً، فافعل ما كنت فاعلاً. فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعاً ويجعل في غلمانه، وقال لهزلة: أبغيه ولداً، ولا تنكحي أحداً، واجزيه صفداً. فقالت هزيلة: أما النكاح فإنما يكون بمهر، وأما السفاح فإنما يكون بلا مهر، ومالي فيهما من أمر! فلما سمع عمليق ذلك منهما أمر أن تباع وزوجها، فيعطي زوجها خمسه، وتعطي هزيلة عشر ثمن زوجها، ويسترقا. فأنشأت تقول: أتينا أخوا طسم ليحكم بيننا فأنفذ حكماً في هزيلة ظالما

لعمرى لقد حكمت لا متورعاً ولا كنت فيما تبرم الحكم عالماً
ندمت ولم أندم وأبت بعبرتي وأصبح بعلي في الحكومة نادماً
فلما سمع عمليق قولها أمر ألا تزوج بكر من جديس فتهدى إلى زوجها إلا يؤتى بها عمليق فيفترعها هو قبل زوجها. فلقوا من ذلك جهداً وذلاً ولم يزل يفعل ذلك أربعين سنة فيهم، حتى زوجت الشموس عفيرة بنت عفار الجديسية، أخت الأسود الذي وقع إلى جبلي طيء وسكنوا الجبلين بعده، فلما أرادوا أن يهدوها إلى زوجها وانطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله، ومعها الوليدات يتغنين ويقلن: أبدي بعلميق وقومي فاركي وبادري الصبح بأمرٍ معجبٍ
فسوف تلقين الذي لم تطلي وما ل بكرٍ عنده من مهرٍ
فلما دخلت عليه افترعها، وخلي سبيلها، فخرجت إلى قومها في دمائها، شاققة درعها عن قبلها ودبرها، وهي تقول: لا أحدٌ أذلٌ من جديس أهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا بالقوم حرٌّ أهدى وقد أعطى وسبق المهر

(/)

لأخذة الموت كذا من نفسه خيرٌ من أن يفعل ذاً بعرضه
ثم قالت تحرض قومها فيما أتى عليها: أ يصلح ما يؤتى إلى فتياتكم وانتم رجالٌ فيكم عدد النمل
وتصبح تمشى في الدماء صبيحةً عشيّة زفت في النساء إلى بعلى
فإن أنتم لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نساءً لا تغبُّ من الكحل
ودونكم طيب العروس فإنما خلقتم لأثواب العروس وللغسل
فلو أننا كنا رجالاً وانتم نساءً لكانت لقيم على الذل

فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً=ويختال يمشي بيننا مشيةً الفحلِ فموتوا كراماً أو أميتوا عدوكم ودبُّوا لنار
الحرب بالحطب الجزل

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 108

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 109

فلما سمع ذلك أخوها الأسود، وكان سيداً مطاعاً، قال لقومه: يا معشر جديس، إن هؤلاء القوم ليسوا بأعز
منكم في داركم، إلا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم وانتم أذل من النيب، ولولا عجزنا لما كان له
فضل علينا، ولو امتنعنا كان له منه النصف، فأطيعوني فيما أمركم به؛ فإنه عز الدهر وذهاب ذل العمر،
واقبلوا رأيي. وقد أحمس جديساً قولها، قالوا: نطبعك، ولكن القوم أكثر منا عدداً وأقوى. قال: فإني أصنع
للملك طعاماً، ثم أدعوهم إليه، فإذا جاءوا يرفلون في حللهم متفضلين مشيناً إليهم بالسيوف فقتلناهم،
فأنفرد أنا بالعمليق، وينفرد كل واحد بجليسه. فاجتمع رأيهم على ذلك.

وإن الأسود اتخذ طعاماً كثيراً، وأمر القوم فاخترطوا سيوفهم، ودفنوها في الرمل تحتهم، ودعا القوم فجاءوا
يرفلون في الحلل، حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم إلى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم،
فشد الأسود على عمليق وكل رجل على جليسه حتى أناموهم، فلما فرغوا من الأشراف شدوا على السفلة
فأنفروهم، فلم يدعوا منهم شطراً، فقال الأسود: ذوقي ببغيك يا طسم مجللةً فقد أتيت لعمري أعجب
العجب

إنا أتينا فلم ننفك نقتلهم والبغي هيَّج منا سورة الغضب
فلن يعود علينا بغيهم أبداً ولن يكونوا لدى أنفٍ ولا ذنب
ولو رعيتم لنا قربي مؤكدةً كنا الأقارب في الأرحام والنسب
ومنهم أيضاً:

الأسود بن عفار

هذا، وكان هرب من حسان بن تبع، حين استغاثه الطسمي، فغزا جديساً فقتلها، وأخرب جوا، فمضى
الأسود فأقام بجبلي طيئ قبل نزول طيئ إياهما.

(/)

وكان سبب قتله أن طيئاً كانوا يسكنون الجوف من أرض اليمن، وهو اليوم محله مراد وهمدان، وكان مسكنهم وادياً يدعى ظريباً، وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لؤي بن الغوث بن طيئ، وكان الوادي مسبعة وهم قليل عديدهم، وقد كان ينتابهم بعير في أزمان الخريف، فيضرب في إبلهم، فإذا انقطع الخريف لم يدر أين يذهب، ولم يروه إلى قابل. وكانت الأزد قد خرجت من اليمن أيام العرم فتنفرت، فاستوحشوا لذلك، وقالوا: قد ظعن إخوتنا فصاروا إلى الأرياف. فلما هموا بالظعن قالوا: يا قوم، إن هذا البعير الذي يأتينا، من بلد ريف وخصب، وأنا لنصيب في بعره النوى، ولو أنا تعهدناه عند انصرافه فشخصنا معه لعلنا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا هذا. فأجمعوا أمرهم على ذلك. فلما كان الخريف جاء الجمل فضرب في إبلهم، فلما انصرف احتملوا فتبعوه، فجعلوا يسيرون بسيره، ويبيتون حيث يبيت، حتى هبط بهم على الجبلين، فقال أسامة بن لؤي: اجعل ظريباً كحبيب ينسى لكل قوم مصبح وممسي فهجمت طيئ على النخل في الشعاب، ومواش كثيرة وحشية كانت لقوم من جديس، وإذا هم برجل في شعب من تلك الشعاب، وهو الأسود بن عفار، فهالهم ما رأوه من عظم خلقتة وتخوفوه، فنزلوا ناحية من الأرض، [وسيروها هل يرون بها أحداً غيره؟ فلم يروا، فقال] أسامة بن لؤي لابن له يقال له الغوث: أي بني، إن قومك قد عرفوا فضلك عليهم في الجلد والبأس والرمي، فإن كفيتنا هذا الرجل سدت قومك آخر الدهر، وكنت أنت الذي أنزلتنا هذا البلد. فانطلق الغوث حتى أتى الرجل فكلمه وساءله، فعجب الأسود من صغر خلق الغوث، فقال له: من أين أقبلتم؟ قال: من اليمن. وأخبره خبر البعير، وأنا رهبنا ما رأينا من عظم خلقتك. فشغلوه بالكلام، وختله الغوث فرماه بسهم فقتله، فأقامت طيئ بالجبلين.

ومنهم:

عامر الضحيان

(/)

بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، وكان صاحب مربع ربيعة بن نزار، ومنزلها في نجعها، وحكمها في خصوماتها، وكانت ربيعة تغزو المغازي وهو في منزله، فتبعث له نصيبه ولنسائه حصه، إعظاماً له، فمكث بذلك حيناً، وفي ذلك قول بعضهم: تعجني أسد ضارباتٍ ويأكل مرباعهنَّ الضَّبَع
تمارس عنّا بصمّ القنا لشيخ أمامة أن يضطجع

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 109

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 110

وكان أعرج. وأنه شرب الخمر فاشتبهى لحما، فذكرت له نعيمة غريبة لكعب بن الحارث بن عامر بن عبد القيس، كانت امرأته مرضت فخلفها ظنراً لابنه، فبعث إليها الضحيان فذبحها وكعب غائب، فرجع كعب فرأى ابنه يصفو جوعاً، فسأل عن النعيمة فأخبروه أن الضحيان أكلها، فخرج بحربته حتى انتهى إلى منزله ليلاً فصرخ به فقالت له امرأته: الذي يدعوك يريد قتلك، فلا تخرج إليه! فقال: لو دعي عامر لطعنة أجاب! وخرج فبدره كعب فأوجره الحربة فقتله.

ومنهم:

عبد بن مرارة

بن سوار بن الحارث بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن وهلال بن أمية الخزاعي، فحبا الأسدي حباء كثيراً، ولم يحب هلالاً شيئاً. فأقفلا حتى إذا كانا بواد يقال له وادي طفيل مالا إليه، فنزلا فغدا الخزاعي على عبد بن مرارة وهو راقد فقتله، وأخذ ما حبي به. فلما قدم سئل عنه فقال: مات! فصدقوه، واشترى بما أخذ منه إبلاً وخيلاً.

فتغنى يوماً الخزاعي وقد أخذ فيه الشراب: أبلغ بني أسدٍ بأنَّ أخاهم بلوى طفيلٍ عبد بن مرارة

يؤتى فقيرهمُ ويمنحُ ضيمهمُ وريح بعد المعتمين عشارة

فلما سمعت بذلك بنو أسد نهضوا إلى بني كنانة فقالوا. حليفكم هذا قتل أخانا، فإن تدوه دية المملوك نقبل، وإن تابوا نقتل! فودوه دية المملوك ألف بعير.

ومنهم:

زهير بن عبد شمس

من بني صيفي بن سبأ الأصغر، وقتلته بلقيس بنت [اليشرح بن ذي جدن بن يشرح بن الحارث بن قيس بن] صيفي.

(/)

وكان سبب ذلك أنه كان ملكاً، فعلا في مملكته وتكبر، وجعل يعتذر النساء قبل أزواجهن، كما كان يفعل عمليق، حتى أدركت بلقيس فقالت لأبيها: إن هذا الرجل قد فضح نساءكم فائته فقل له: إن لي بنتاً قد أعصرت، وليس في قومها شبيه لها حسناً وجمالاً. فإن قال لك: فابعث بها إلي، فقل: إن مثلي في شرفي ونسبي لا تعتذر ابنته إلا في بيته! فأتاه فذكر ذلك له، فلما قال له: ابعث بها قال له ما علمته ابنته، فقال له: كيف بنزلي ونزل من معي من أصحابي؟ فقال: ما أحملني لنزل الملك، وأشد سروري به، لـ[نها] مكرمة لي، ويد وضعها الملك عندي. فأجابه إلى إتيانه، ولم يجب إلى ذلك غيره. فأتي داره فزخرفها وزخرف أبياتاً ثلاثة بأحسن ما يكون من زينة ذلك الزمان، وحشد لنزله، ثم أتاه فأعلمه بالفراغ، فركب فأتاه وقد أدخلت بلقيس نفراً من أقاربها بأسلحتهم. ولما دخل البيت الأول أعجبه ما رأى من هيئته، ثم دخل البيت الثاني فكان أحسن، ثم دخل الثالث وفيه بلقيس في حليها وحللها مع جمالها، فلما استلقى على الفراش، وأخرج حرسه وأجناده، وأمر بالباب فأغلق دونه وكان معه المقاول قالت للنفر: اخرجوا. فخرجوا فقتلوه. ثم أرسلت إلى أبيها وقومها فخرجت إليهم وقالت: هذا الخبيث قد فضح نساءكم وجعلكم شهرة في الناس قد أراحكم الله منه، فدونكم ملكوا من شئتم. فقالوا بأجمعهم: ما أحد أولى بهذا منك! فملكوها عليهم فملكتهم، حتى كان من أمر الهدهد وسليمان عليه السلام ما كان.

ومنهم:

الحارث بن كعب

وقتله ضبة بن أد.

وسبب ذلك أن ضبة تفرقت إبله تحت الليل، وكان له ابنان: سعد وسعيد، فخرجوا يطلبانها، فنفرقا في طلبها، فجاء بها سعد ولم يرجع سعيد، فأتى على ذلك ما شاء الله تعالى أن يأتي، لا يرى سعيداً ولا يعلم له خبراً.

(/)

ثم إن ضبة بعد ذلك بينا هو يسير والحارث بن كعب في الأشهر الحرم وهما يتحدثان، إذ مر على سرحة بمكان، فقال هل الحارث: أترى هذا المكان فإني لقيت به شاباً من هيئته كذا وكذا فوصف له صفة سعيد فقتلته وأخذت برداً كان عليه، من صفة البرد كذا وكذا! فوصف له صفة البرد وسيفاً كان عليه. فقال ضبة: فما صفة السيف؟ قال: هاهو ذا علي. قال ضبة: فأرني السيف. فأراه إياه، فعرفه فصر به حتى قتله. ولام الناس ضبة فقالوا قتل رجلاً في الأشهر الحرم! فقال ضبة: "سبق السيف العدل"! فصارت مثلاً.

ومنهم:

داود بن هباله

بن عمرو بن [عوف بن ضجعم بن] سعد بن سليح بم حلوان ابن عمران بت الحاف بن قضاة. وكان أول ملك الروم بالشام على عهده.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 110

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 111

وذلك أنه كان ملكاً فغلبه ملك الروم على ملكه، فصالحه داود على أن يقره في منزله ويدعه فيكون تحت يده، ففعل فكان يغير بمن معه، ثم تنصر وكره الدماء وبني ديراً، فكان ينقل الطين على ظهره والماء، فسمي "اللتق"، فنسب الدير إليه، وأنزله الرهبان فلما تعبد اجترأ عليه فقال له ملك الروم: اغز ممن معك من العرب فلم يجد بداً من أن يفعل، فغزا فكان على حيلة جعفر بن صبح التنوخي، وكان معه في جيشه زهير بن جناب ابن هبل الكلبي، فغزا عبد القيس، فقتل زهير بن جناب هداج بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفصى ابن عبد القيس، وأغار في وجهه على [بكر] بن وائل فقتل زهير أيضاً هداج بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، فقال حذار بن ظالم بن ذهل بن عجل العبدى: لعمرى لقد أردت سيوف ابن ضجعم غداة التقوا منا خطيباً وياسرا أهان الرجال بعده فكأنما يرى بالرجال الصالحين الأباغرا فلا تبعدن إماً لقيت ابن مالك سبيل التي فيها لقيت المعاذرا وقال زهير بن جناب: فجعت عبد القيس أمس بجدها وسقيت هداجاً بكأس الأفرل ثم أقبل داود حتى إذا كان بناحية الرقيم تذاكر رجال من قضاة ما دخلهم من الذل لصنعه الذي صنعه بنفسه، فتواعد رجلان من قضاة على قتل داود، أحدهما ثعلبة القايل بن..... زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، والآخر معاوية بن حجيو بن حي بن وائل بن أمر مناة بن مشجعة بن التيم بن النمر بن وبرة، أخو كلب بن وبرة. فأقبل داود يسير ليلاً وأمامه شمعة وهو منصرف إلى الشام، حتى انتهى إلى موضع يقال له برقة حارب، فتقدما إلى الشمعة فأطفأها وشدا عليه فقتلاه، فقال عبد العاص بن ثعلبة التنوخي يرثيه:

لعمري لنعم المرء من آل ضجعم ثوى بين أحجار بريقة حارب
أصابتك ذؤبان الحليفين عامرٍ ومشجعة الأوباش رهط ابن قارب

(/)

فتى لم تلده بنت عمّ قريبة فيضوى وقد يضىو وليد القرائب
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة وليس له ذو العجز يوماً بصاحب
وقال ثعلبة القاتل، قاتله: نحن الأولى أردت طبأت سيوفنا داودَ بين البرقتين فحارب
خطرت عليه رماحنا فتركه لَمَّا شرعن له كأمس الذاهب
وكذلك إننا لا تزال رماحنا تنفي العدى وتفيد رغب الراغب
كانت لداود ابنتان يقال لهما أمرعة، وأشعرة، وكان خلفهما بالشام، فقدم عبد العاص التنوخي الشام، فبعث
إليه أمرعة تسأله عن أبيها، فعرض لها فلم تفهم، فقال: حدّث حديثين أمرعة فإن أبت فأربعة
ثم أدعها يا فوزعه إلى الحديث والدّعه
ألا تراها مقنعة وخيلها مسلعة
في كلّ عام شعشعه من عامرٍ ومشجعة
ثم أرسلت إليه أشعرة فحكى لها فلم تفهم، فقال: حدّث حديثين أشعرة فإن أبت فعشرة
يا ربّ خيلٍ مضمرة وغارةٍ محذفة
وحلّةٍ محبرة بين لوى.....
ففهمتا قوله فشقتا جبيهما، وحلقنا رؤوسهما، فهما أول من فعل ذلك من العرب.
فوزعة، الذي ذكر: فوزعة بن سلمة بن وثاق بن عمرو بن عوف ابن ذهل بن حذي بن الدها بن غشم بن
حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وكان رسولا لهما.
ومنهم:

همام بن مرة

بن ذهل بن شيبان، قتله ناشرة بن أغواث.

وكانت أم ناشرة هذا هند بنت معوية بن الحارث بن بكر بن حبيب، وكانت جارة لهمام، فأرادت أن تلد،
فاجتمع إليها النساء، فسمعهن همام يقبلنها يقلن: قد جاء، قد جاء؟ يعين الولد. فقالت أمه: دقن عنقه.
فقال لها همام: ويحك لا تفعلي. قالت: وما يعيشه؟ قال همام: أمة تعيشه، ولقحة، وجمل ذلول. قالت:

بلى فأعطاها إياها.

فلما كان يوم واردات وهو من أيام حرب البسوس خرج همّام يسقي النساء الماء واللبن، فأبصره ناشرة فختله فطعنه فقتله، وهرب فلحق بقومه، فقالت أم ناشرة: لقد عيّل الأيتام طعنة ناشره أناشر لا والت يمينك آشره
ومنهم:
جساس بن مرة

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 111

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 112

ابن ذهل بن شيبان، وهو قاتل كليب بن ربيعة. وكانت أخته تحت كليب، فقتل عنها وهي حامل، فرجعت إلى أهلها، ووقعت الحرب حرب البسوس فكان منها ما كان من القتل، ثم صاروا إلى المoadعة، بعد ما كادت تتفانى القبيلتان، فولدت أخت جساس غلاماً فسمته الهجرس، فرباه جساس فلم يعرف أباً غيره، وزوجه ابنته، فوقع بين الهجرس وبين رجل من بكر بن وائل كلام، فقال له البكري: ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك. فانصرف الهجرس حتى دخل على امرأته بنت جساس مهموماً، فسألته عما به، فخبّرها الخبر. فلما أوى إلى فراشه ووضع انفه بين تدييها وتنفس الصعداء تنفساً تنفط منها ما بين تدييها، فقامت الجارية فرعة قد أقلتها رعدة حتى دخلت على أبيها فحدثته الحديث، وقصت عليه قصة الهجرس، فقال جساس: ثائر ورب الكعبة! وبات على مثل الرضف حتى أصبح، فأرسل إلى الهجرس، فأتاه، فقال له: إنما أنت ولدي وختني، وبالمكان الذي قد علمت، وقد زوجتك ابنتي وأنت معي، وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا نتفاني، وقد اصطلحنا وتحاجزنا، وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح، وأن تنطق معي آخذ عليك مثل ما [أخذ] علينا وعلى قومك. فقال الهجرس: أنا فاعل، ولكن مثلي لا يأتي قومه إلا بلامته وفرسه! فحمله جساس على فرس، وأعطاه لأمة ورمحاً، فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما، فقص عليهم جساس ما كونوا فيه من البلاء، وما صاروا إليه من العافية، ثم قال: وهذا ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه، ويعقد ما عقدتم. فلما قربوا الدم وقاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال: وفرسي وأذنيه، ورمحي ونصلي، وسيقي وغريه، لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه!". ثم طعن

جساسا فقتله ولحق بقومه ل، فكان آخر قتيل في بكر بن وائل.

ومنهم:

عمرو وإخوته، بنو الزبان الذهلي

(/)

وكان سبب ذلك أن كثيف بن التغلبي انهزم في بعض أيام بكر وتغلب، فألظ به مالك بن كومه الشيباني، وكان مالك رجلاً نحيفاً، وكان كثيف رجلاً أيداً، فلما لحقه كومة اقتحم عن فرسه لينزل إليه مالك فيقهره بفضل قوته وبدنه، فأوجره مالك الرمح وقال: والله لتستأسرن أو لأنفذنك به! فاستأسر، ولحقه عمرو بن الزبان فقال: أسيري! وقال مالك: أسيري! فقالا لكثيف: لقد حكمناك في نفسك. فقال كثيف: لولا مالك لألقيت في أهلي! فغضب عمرو بن الزبان، فلطم خد كثيف، فقال مالك: لا تلمم خد أسيري يا كثيف؛ فإني قد جعلت فداءك لك بلطمة عمرو خدك. وأطلقه. فحرم كثيف النساء والخمر حتى يثأر من عمرو ولطمته، فوضع عليه العيون، فأتاه رجل من غفيلة بن قاسط، فقال: ألا أدلك على بني الزبان، فقد نتجوا ناقة حواراً واشتووه وهم يأكلون، وكانت ندت لهم إبل فخرجوا في طلبها فردوها. فقام كثيف بضعف عدتهم، وقال: مروا بجانبهم فإذا دعيتم إلى الطعام فليكتف كل رجل منهم رجلاً منا. فمروا بالقوم وهم على طعامهم فدعوهم إلى الطعام فأقبلوا، ففعلوا ما أمروا به، فلما حسر كثيف العمامة عن وجهه قال له عمرو: يا كثيف، هذا خدي فالطمه ففيه وفاء من خدك، وما في بكر بن وائل أكرم منه. قال: لا، حتى أقتلك. قال: فدع هؤلاء الفتية الذين لم يتلبسوا من الحروب بشيء. قال: فأبى، فقتلهم أجمعين، وبعث رءوسهم في غرارة، وعلقها في عنق "الدهيم" ناقة عمرو بن الزبان.

ومنهم:

عمرو بن مسعود، وخالد بن نضلة، الأسديان

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 112

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 113

وكانا يفدان على المنذر الأكبر اللخمي في كل سنة، فيقيماني عنده وينادمانه. وكانت أسد وغطفان حلفاء لا يدينون للملوك، ويغيرون عليهم، فوفدا سنة من السنين ومعهما سبرة بن عمير الشاعر الفقعي، وحبیب بن خالد، فنادم المنذر عمرو وخالد بن نضلة، فقال المنذر يوماً لخالد، وهم على الشراب: يا خالد، من ربك؟ فقال خالد: عمرو بن مسعود ربي ربك. فأمسك عليهما، ثم قال لهما بعد: ما يمنعكما من الدخول في طاعتي، وأن تذبوا عني كما ذبت تميم وربيعة؟ فقالا: أبيت اللعن، هذه البلاد لا تلائم مواشينا، ونحن مع هذا قريب منك، نحن بهذا الرمل، فإذا شئت أجبتك. فعلم أنهم لا يدينون له. وقد سمع من خالد الكلمة الأولى، فأوماً إلى الساقى فسقاها سماً، فانصرف من عنده من الشكر على خلاف ما كنا ينصرفان، فملا كانا في بعض الليل أحس حبيب ابن خالد بالأمر، لما رأى من شدة سكرهما، فنادى خالداً فلم يجبه، فقام إليه فحركه فسقط بعض جسده، وفعل بعمرو ومثل ذلك، وكان حاله كحال خالد، فأصبح المنذر نادماً على قتلتهما، فغدا عليه حبيب بن خالد فقال: أبيت اللعن، أسعدك الأهل، نديماك وخليلاك تتابعا في ساعة واحدة. فقال له: يا حبيب أعلى الموت تستعديني، وهل تراني إلا ميتاً وأخا ميت وأبا ميت؟ ثم أمر فحفر لهما قبران ودفنا فيهما، وبنى عليهما منارتين، وهما الغريان، وعقر على كل قبر خمسين فرساً وخمسين بعيراً، وغرهما بدمائهما، وجعل يوم نادمهما يوم ميم، ويوم دفنهما يوم بؤس. وقال الشاعر فيهما: ألا بكر النهي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد يشق بصحراء الحبيل له الثرى وما كنت أخشى أن يزار به بلد ومنهم:

خالد بن جعفر بن كلاب

(/)

وكان وفد على الأسود بن المنذر الأكبر، ووفد الحارث بن ظالم المرى. وقد كان خالد قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، وكان سيد غطفان، فقدم إليهما تمر على نطع، فجعلوا يأكلان، فقال خالد للملك: أبيت اللعن، من هذا؟ قال له: هذا الحارث بن ظالم. فقال خالد للحارث: يا حارث، ما أحسبني إلا حسن البلاء عندك فكيف شكرك لي؟ فقال الحارث: وما بلاؤك عندي؟ قال: قتلت عمك فسدت قومك. قال: سأجزيك به.

وجعل الحارث ينيث التمر بيده ولا يبصر، غضباً. فقال خالد: مالك تنبث التمر، أيتها تريبغ؟ فقال الحارث:

على أيتها تخافني؟ فأمر الملك برفع التمر، وقام الحارث فانصرف إلى رحله، فقال الأسود: لم تعرضت لهذا الكلب وأنت جاري؟ فقال خالد: أبيت اللعن، هذا أحد عبيدي. فلما كان الليل بعث الأسود بجارية له، معها عس ضخمة مملوءة خمرًا إلى الحارث وقال له: يقول لك الملك: عزمت عليك لما شربت هذا يريد أن يسكره فينام فأخذه الحارث كأنه يشربه، فسفحه بين ثوبيه وجسده. فلما مضى هني من الليل قام إلى قبة خالد وقد أشرجت عليه، فهتك شرجها ودخل عليه فقتله واغتزز في رحله ومضى.

الفطيون

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 113

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 114

وهو عامر بن عامر بن ثعلبة بم حارثة، وكان يهودياً، وكان عزيزاً يشرب ممتعاً، وكان يعتذر النساء قبل أزواجهن، وكانت يشرب قد دانت له؛ فلم تزل تلك حاله حتى زوجت أخت مالك بن العجلان بن زيد الخزرجي ثم القوقلي، وهو يومئذ شاب، فلما كان يوم جلانها وأجلست على منصتها قامت على المنصة، فخرجت على نادي قومها كاشفة عن ساقها. فلما رآها مالك وثب فقال: أي عدوة الله، تخرجين على قومك كاشفة عن ساقك، سوءة لك! فقالت: سوءة لك! فالذي يراد بي أقبح مما صنعت. إنه يذهب بي إلى غير زوجي فيصيني! فارتاع مالك وقال: صدقت والله فهل فيك خير؟ قالت: ينبغي أن يكون الخير عندك. فلما ذهب بها لبس مالك لبسة النساء واشتمل على سيف صارم، ودخل مع النساء فانكس في داخل البيت، فلما خرج النساء وخلا الفطيون مع المرأة خرج عليه مالك فضربه بالسيف حتى برد، وأخذ بيد أخته فخرج بها مع نسائها، وتصايحت يهود، وطلبوا مالكا، فامتنع بقومه، ثم خرج هارباً ومعه عدة من الأوس والخزرج حتى قدموا على أبي جبيلة ملك غسان، فأعلموه غلبة يهود عليهم وفعلمهم، فقدم أبو جبيلة يشرب واتخذ طعاماً ودعا إليه أشراف يهود والأوس والخزرج، فلما طعموا جعل يدفع إلى الرجل سيفاً فيضربان به، حتى قتل بهذا الفعل مائة من أشراف اليهود، فكان الرجل يقتل أخاه وابن عمه، ثم انصرف راجعاً إلى الشام، ففقوت الأوس والخزرج عليهم.

ومنهم:

لخنيعة ينفوذ شناتر الحميري

(/)

وكان ملك اليمن، ولك يكن من أهل المملكة، وإنما كان ملكهم حين قتل موثبان أخاه، فاضرب أمرهم حتى ملكهم لخنيعة، وكان فاسقاً يعمل على قوم لوط، وكان يبعث إلى أبناء الملوك فيلوط بهم، وكانت حمير إذا ليظ بالغلام لم تملكه ولا ترتفع به، وكانت له مشربة فيها كوة تشرف على حرسه، فإذا أتاه الغلام ينكحه قطعت مشافر ناقته وذنبها، ثم يطلع لخنيعة من الكوة وفي فيه مسواكه فهي علامة نكاحه إياه، فإذا نزل الغلام صاحوا به: أرطب أم يياس؟ فمكث كذلك زمناً حتى نشأ زرعة وهو ذو نواس، وكانت له ذؤابة فيها سمي ذو نواس، وهو الذي تهود وتسمى يوسف، وهو صاحب الأخدود بنجران، وكانوا نصارى فحرقهم وحرق الإنجيل، وهدم الكنائس على أن يهودوا، فبسببه غزت الحبشة اليمن، وذلك لأن الحبشة نصارى، فلما علت الحبشة على اليمن اعترض البحر فأقحمه فرسه فغرق. فلما نشأ زرعة هذا قيل له: كأنك بالملك قد دعاك فيلعب بك كما لعب بغيرك! فاتخذ سكيناً رقيقاً فلما بعث إليه لخنيعة يدعوه عرف ما يريد، فجعل السكين بين أخمصه ونعله، وأتاه على ناقة له يقال لها سراب، فأناخها ثم صعد إليه، فلما صعد زرعة قام إليه كما كان يقوم لغيره، وذهب يعالجه، فانحنى زرعة وأخذ السكين فوجأ به بطنه ...

(/)

بجراتهم عليه، فأقبل الحيان شار ونهم إلى زيد بن مرت فقالوا: أنت سيدنا وأنت نديم الملك وجليسه، وقد آلى بما تعلم، ووالله لا يصل إلى إخواننا ومتا رجل حي، فسله فليصفح. فقال: إنه قد آلى، ولا يرجع عن آليته، فقالوا: فإن أبي فاقته ونحن نملك علينا. قال: ي تعجلوا وأمهلوا حتى أرى لذلك موضعاً. فأمسكوا. قال: فيينا زيد جالس مع علقمة إذ جرى ذكر السيوف، فقال علقمة: عندي سيف كان لأجدادي إليه الميل. فقال له زيد: أبيت اللعن، ادع به لأنظر إليه. فدعا له، فنظر إليه علقمة ساعة ثم ناوله زيداً، فنظر إليه وإذا فيه مكتوب: "ضرس العير، سيف الجبر، باست امرئ وقع في يده لم يغضب لقومه" فهزه ساعة ثم ضربه به فقتله، ووثبت همدان فألبسوه التاج وملكوه عليهم. وفي ذلك يقول شاعرهم: فيمّم ضرس العير مفرق رأسه فخرّ ولم يثبت لحقك باطله

فلم أر يوماً كان أكثر باكياً غداة غدا ملّ بون تحدى رواحله
وغادره يكبو لحرّ جبينه وورث زيداً تاجه وحلائله

ومنهم:

الصمة الأكبر

وهو مالك بن بكر بن علفة بن جداعة، أخو بني جشم بن معاوية بن بكر ابن هوزان، وكان غزا بني قيس بن
حنظلة، من البراجم، فأسره الجعد بن الشماخ البرجمي وفض أصحابه، فمكث عنده عاماً لا يفدى، فلما
طال ذلك عليه جعل يأتيه في كل رأس شهر بأفعى فيقول: والله لتفدين أو لأعضنها بك! فلما طال ذلك
عليه قال: يا هذا إن قومي لا أراهم يفدونني، فجر ناصيتي على الثواب. ففعل وأطلقه.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 114

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 115

ثم إن الجعد أتاه يستثيبه، فقدمه فضرب عنقه، فأتى على ذلك ما شاء الله. ثم أن الصمة حضر الموسم،
فاتفق الصمة وأبو مرحب ثعلبة بن حصبة بن أزنم بن ثعلبة بن يربوع، عند حرب بن أمية، فقدم إليهما سوياً
وتمرّاً، فجعل الصمة يأكل ويلقي النوى بين يدي ثعلبة، فقال: ويحك يا ثعلبة، أكلت التمر كله؛ أما ترى
النوى بين يديك؟ فقال له ثعلبة: إني كنت ألقى النوى، وأنت تأكل التمر بنواه، فلذلك عظم بطنك. فقال
الصمة: إنما عظم بطني دماء قومك ابن الجعد بن الشماخ. فقال أبو مرحب: ما فخرتك برجل أسرك ومن
عليك ثم أتاك مستثيباً فقتله؟ إن لله على أن لا أراك في غير هذا الموضع إلا قتلتك أو مت دونك! فافترقا.

ثم إن الصمة غزا بني تميم فهزم أصحابه، وأسر هو وابنه معه وبعض أصحابه، أسره الحارث بن بيبة
المجاشعي جد البعيت الشاعر. فقال الصمة للحارث بن بيبة: سر بي في بلادك حتى أفتدي أصحابي.
وكانت الحجرة لبني رباح بن يربوع، إليها تجتمع بنو حنظلة في أمورها، فجاء الحارث مردفاً الصمة حتى إذا
نزل رآه أبو مرحب، فدخل بيته واشتمل على السيف، ثم خرج والناس غافلون، فضرب به بطن الصمة
فقتله، وصاح الحارث: يال دارم! قتل أسيري في يدي! فثارت يربوع ودارم، فكاد يقع القتال بينهم، فسفرت
السفراء بينهم، وأرضي الحارث بن بيبة من الصمة فسكنوا.

ومنهم:

عدي بن زيد

بن أيوب حمار العبادي الشاعر، أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، وكان كاتباً لكسرى على ما يجتني من الغور، وكان هو سبب ملك النعمان بن المنذر اللخمي.

(/)

وكان لعدي بن زيد عدو من أهل الحيرة يقال له عدي بن مرينا. فلم يزل يلاطف النعمان حتى غلب على سمره ونزل منه أحسن منزلة، فجعل يبغي عدي بن زيد الغوائل، ويحمل النعمان عليه حتى وغر صدره، فكتب إلى كسرى يستزيه متشوقاً إليه، فأذن كسرى لعدي في زيارته، فلما بلغ النعمان خروج عدي إليه أجلس له قوماً فأخذوه قبل أن يصل إليه، فمضوا به إلى الصين فحبسه هناك، فقال عدي بن زيد شعره كله أو أكثره في الحبس.

ثم إن أخاه كلم كسرى، فوجه رجلاً يخرجه من السجن. فلما أتاه الرجل بدأ بالسجن فدخله، ثم رجع إلى النعمان بكتاب كسرى في أمره، فوثب أعداؤه عليه حتى مات، وكتب إلى كسرى إنه مات قبل وصول كتاب الملك، وأوصى الرسول فستر أمر عدي، ووافق كتاب النعمان.

ومنهم:

عروة الرحال بن عتبة

(/)

بن جعفر بن كلاب. وسبب قتله أن النعمان بن المنذر كان يوجه في كل موسم بعير تحمل التجارات تباع له في الموسم، فكان بلعاء بن قيس يعرض لها، فكان يجيرها له بعض أشرف العرب الأعراء، فحضر عروة الرحال النعمان، وقد جهز غيره وجلس في فئائه وعنده وفود العرب، وحضر البراض الكتاني وكان خليعاً فاتكاً، فقال النعمان: من يجير هذه العير؟ فقال البراض: أنا أجيرها. فقال له عروة: أنت تجيرها على أهل الشيخ والقيصوم؟ إنما أنت كالكلب الخليع وكان البراض رث الهيئة ومعه سيف قد أكل غمده: أنت أضيق استأ من ذلك، ولكنني أيها الملك أجيرها من الحيين. يريد قيساً وخندف. فقال البراض: أنت تجير على أهل تهامة؟ فلم يلتفت النعمان إلى قوله وازدراه ودفعها إلى عروة؛ فخرج بالعير، وخرج البراض في أثره حتى إذا كان ببعض الطريق أدركه البراض، فقدم أمام غيره وأخرج الأزام يستقسم بها، فمر به عروة فقال:

ما تصنع؟ فقال: أستخير في قتلك. فضحك ولم يره شيئاً. ثم سار عروة حتى انتهى إلى أهله دوين الجريب على ماء يقال له أورا، فأنزل اللطيمة وسرحوا الظهر. وقد كان البراض يتغي منه غرة فلم يقدر عليها حتى صادفه نصف النهار في ذلك اليوم، وهو نائم وحده من آدم، فدخل عليه فقتله ومضى.

ومنهم:

كعب بن عبد الله النمري

وكان المنذر ذو القرنين بن ماء السماء دعا ذات يوم الناس فقال: من يهجو الحارث بن جبلة الغساني؟

فدعا حرملة بن عسلة الشيباني، فيمن دعا وأم حرملة من غسان فقال: اهجه. فقال: لا ينطلق لساني

بشمته. وأنشأ يقول: ألم تر أنني بلغت المشيبا وفي دار قومي عفاً كسوبا

وإن الإله تصفته بأن لا أعق وأن لا أحربا

وأن لا أكافر ذا نعمة وأن لا أخيبه مستشيبا

ومنهم:

[كعب بن الأشرف]

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 115

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 116

الله صلى عليه وسلم بقريش يوم بدر خرج إلى مكة، فجعل يرى أهل القليب ويحرض قريشاً على الطلب بئارهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لي بابن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة، أخو بني عبد الأشهل: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله إن شار الله تعالى. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فافعل إن قدرت على ذلك.

فمكث أياماً لا يأكل من الطعام إلا ما يعلق به نفسه. فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه فقال: لم تركت الطعام والشراب؟ فقال: يا رسول الله، قلت لك قولاً لا أدري أفي به أم لا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إنما عليك الجهد. قال: فإنه لا بد لنا أن نقول. فقال صلى الله عليه وسلم: قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل. فاجتمع على قتله محمد بن مسلمة، وسلطان بن سلامة بن وقش، وهو أبو نائلة، أحد بني عبد الأشهل، وكان أخاه من الرضاعة، وعباد بن بشر بن [وقش، والحرث بن أوس بن معاذ، وعبد الرحمن

بن] جبر أخو بني حارثة، فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم، فمضوا حتى انتهوا إلى أطمه فتقدمهم أبو نائلة فهتف بكعب، وكان حديث عهد بعرس، فوثب في ملحفته، فأخذت امرأته بناحيتهما وقالت: محارب، وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة! فقال: إنه أوب نائلة، لو وجدني نائماً ما أيقظني. فقالت: والله إنني لأعرف في صوته الشر! فقال كعب: لو يدعى الفتى لطمعة أجب! فنزل فتحدث معه ساعة وقال له: هل لك يا ابن الأشرف في أن تتماشى إلى شعب العجوز فتحدث بع بقية ليلتنا؟ فمشى وهو ينشد كلمته: ربَّ خالٍ لي لو أبصرته سبط المشية أباءً أنفُ

(/)

وقد استخفى أصحابه بظل النخل، ثم قال له أبو نائلة: ويحك يا ابن الأشرف، إني جئتك لحاجة أذكرها لك، فآتكم علي، قال: أفعال. فقال: كان قدوم هذا لرجل علينا بلاء من البلاء، عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة، وقطعت عنا السبل، حتى ذهب العيال، وجهدت الأنفس! فقال كعب: أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما كنت أقول لك! فقال سلكان: إني أردت أن تبيعنا طعاماً ونرهنك ونوثق لك ونحسن في ذلك. فقال: ترهونوني أبناءكم؟ فقال له سلكان: لقد أردت أن تفضحنا، إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي، وقد أردت بهم فتبيعهم وتحسن إليهم في ذلك، ونرهنك من الحلقة مالك فيه وفاء. فقال كعب: إن في الحلقة لوفاء. ثم إن سلكان شام يده في فود رأسه ثم شم يده وقال: ما رأيت كاللبيلة طيب عطر قط! ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى إذا اطمأن عاد لمثلها، فأخذ بفودي رأسه ثم قال: اضربوا عدو الله، فاختلفت علي أسيافهم فلم تغن شيئاً. فأخذ محمد بن مسلمة مغولاً كان معه فوضعه في ثنته وتحتلم عليه حتى بلغ عانته.

ومنهم:

أبو رافع سلام بن أبي الحقيق

(/)

وهو ممن حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما قتلت الأوس كعباً أرادت الخزرج أن تفعل مثل فعل الأوس، لأنهم كانوا يتبارون بأفعالهم في الجاهلية والإسلام، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم خمسة نفر لقتل أبي رافع، فخرج عبد الله بن عتيك، ومسعود بن سنان، وعبد الله ابن

أنيس، وأبو قتادة الحارث بن ربيعي، وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك عليهم، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة. فخرجوا حتى أتوا دار أبي رافع ليلاً، فلم يدعوا فيها بيتاً إلا أغلقوه على أهله، وكان في علية فصعدوا إليه حتى ناموا على بابه فاستأذنوا، فخرجت إليهم امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا: نفر من العرب نلتمس الميرة. قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه. فلما دخلوا أغلقوا الباب عليها وعليهم؛ تخوفاً من أن يكون دونه مجاورة تحول بينهم وبينه، فصاحت امرأته فنوهت بهم، وابتدروه وهو على فراشه بأسيافهم، فما دلهم عليه في سواد البيت إلا بياضه، كأنه قبطية ملقاة، فضربوه بأسيافهم، وتحامل على عبد الله بن أنيس في بطنه بسيفه حتى أنفذه وهو قطني قطني! ثم رجعوا أدراجهم وقد قتلوه.

ومنهم:

سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم، وبشر بن البراء ابن معرور الأنصاري

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 116

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 117

وكانت زينب بنت الحارث اليهودية، امرأة يلام بن مشكم، أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر شاة مصلية، وقد سألت قبل ذلك: أي عضو في الشاة أحب إلي محمد؟ فقبل لها: الذراع. فأكثرت فيه من السم، ثم سمت سائر الشاة، ثم جاء بها حتى وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فتناول عليه الصلاة والسلام الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء، وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم. ثم دعا بها فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟ فقالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت: إن كان ملكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيخبر. فتجاوز عنها صلى الله عليه وسلم، ومات بشر من أكلته التي أكل. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه: "هذا أوان وجدت انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلتها مع أخيك". يقول ذلك لأُم بشر أخت بشر بن البراء، ودخلت عليه تَعُودُهُ. فإن كان المسلمون ليرون أن الله جمع لنبية الشهادة، مع ما أكرمه به من النبوة، صلى الله عليه وسلم. ومنهم:

رفاعة بن قيس الجشمي

وكان يجمع قيساً لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجه عليه السلام إليه عبد الله بن أبي حدرد، ورجلين معه، فمكنا له، ورماه ابن حدرد فقتله وجاء برأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ومنهم:

أبو أزيهر بن أنيس بن الحبسي بن مالك بن سعد بن كعب ابن الحارث الأزدي

(/)

وكان أخواله من دوس فنسب إليهم، وكان حليفاً لأبي سفيان بن حرب وكان يقعد هو وأوب سفيان في أيامهما فيصلحان بين من حضر ذلك المكان الذي هما به، وكانت ابنته تحت أبي سفيان، ثم تزوج ابنة له أخرى الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأخذ أبو أزيهر من الوليد المهر، فبلغه بعد أنه غليظ على النساء، فأمسكها ولم يرد المهر. وقال بعض: إنها أهديت إليه فقال الوليد لها ليلة أن دخل عليها: أنا أشرف أو أبوك؟ فقالت له: إن أبي سيد قومه، وفي قومك من يساويك ويفوقك. فغضب ولطمها على خدها فهربت ورجعت إلى أبيها، فأمسكها ولم يردّها عليه.

فلما حضرت الوليد الوفاة أوصى بنيه بأشياء قد كتبها في "أخبار قريش"، منها دمه في خزاعة، وعقره عند أبي أزيهر. فلما مات الوليد وحضر الناس سوق ذي المجاز تغفل هشام بن الوليد أبا أزيهر فقتله، وبلغ أهل مكة فهاج المطييون والأحلاف من قريش وكادوا يقتتلون. وبلغ ذلك أبا سفيان، وهو بذئ المجاز، وكان داهياً يحب قومه، فقعد على فرسه حتى أتى مكة والناس متوافقون للحرب، ولواء المطييين بيد يزيد بن أبي سفيان، فأخذ اللواء من يزيد فضرب به البيضة ضربة هدهد منها، وفرق الناس، وقال: إذا فرغنا من عدونا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمر أبي أزيهر وودينا. فودوه مائتي ناقة.

ومنهم:

المجنذر بن ذباد البلوي

حليف بني عوف بن الخزرج

وقيس بن زيد

أخو بني ضبيعة بن زيد، اغتالهما الحارث بن [سويد، أخو] الجلاس الأنصاري، وكان منافقاً، وكان يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى منهما في الحرب غرة فقتلتهما، ولحق بمكة كافراً.

ومنهم:

(/)

وهو ذو الحمار، وكان استنكح بصنعاء امرأة من الأبناء وهم أبناء الفرس الذين قدموا اليمن مع وهرز فقتلوا الحبشة وأن الأسود توعد الأبناء بأن يجلبهم من اليمن أو يتركهم له بها خوفاً. فتحرز له فيروز بن الديلمي، وقيس بن هبيرة بن المكشوح المرادي، ودادويه رجل من الأبناء وكان فيروز يخبر أنه أتاهم رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له يحنس ابن وبرة الأزدي، فأسلموا معه. وكانت المرأة التي استنكح العنسي قد أسلمت. قال فيروز: فجنتها فكلمتها في أمر الأسود وقلت لها: إنه قد أراد بقومك من الشر ما ترين: إما إجلاءهم عن بلادهم، وإما استعبادهم، فهل عندك إلى قتله حيلة أو سبيل؟ قالت: سأحتال له. فجاء الأسود، وفيروز عندها، فضربه ووجأ في عنقه وأخرجه. فبكت المرأة وقالت: أنتم يا معشر العرب تزعمون أنكم تحسنون إلى أصهاركم، وأنت تضرب أخي وتخرجه من بيتي. قال: وإنه لأخوك؟ قالت: نعم. قال: ما دريت، فابعثي له فليأتنا. فبعثت إليه: إنه قد وسمع المسلمون أصواتاً بالليل فهالتهم، فقال [العلاء]: من يأتينا بخير القوم؟ فقال عبد الله بن حذف: [أنا آتيكم بالخبر. ونزل من الحصن فأخذه فسأله، فانتسب لهم وجعل ينادي يا أبجراه! وكان في القوم، فجاء أبجر فعرفه فقال: ويلك، ما شأنك؟ أظنك بنس ابن أخت القوم الليلة لأخوالك! قال: فقد هلكت من الجوع. فأطعمه وسقاه وحمله على بعير وخلي سبيله، فرجع ابن حذف إلى أصحابه فأخبرهم أن القوم سكارى. فبيتهم العلاء فيمن معه من المسلمين من العرب والعجم، فقتلوهم قتلاً ذريعاً وانهمزوا، وقام الحطم إلى فرسه ليركبه فلما وضع رجله في الركاب انقطع سير ركابه فقال: ألا أحد من قيس يعقلني؟ فمر به رجل من المسلمين وهو يستغيث فقال: أبو ضبيعة؟ قال: نعم. قال: أعطني رجلك أعقلك. فلما أعطاه رجله أخذها، ثم ضربه بالسيف حتى قتله.

(/)

وقال قيس بن عاصم السعدي: لا تواعدنَّ بمفروق وأسرته وإن تأتتا تلقى منّا سنة الحطم
ومنهم:

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان عمر رأى كأن ديكاً نقره أسفل من سرته نقرتين، فسأل عن رؤياه أسماء بنت عميس، فقالت: هذا رجل
أعجمي يصيبك. فمضت أيام لذلك.

ثم أن أبا لؤلؤة، وهو فيروز عبد المغيرة بن شعبة، لقيه وهو يمشي فقال: يا أمير المؤمنين، إن المغيرة قد
جعل علي خراجاً كثيراً قال عمر: وكم هو؟ قال: درهمين في اليوم. قال: وما تعمل؟ قال: أجوف الأرحاء.
قال: ما ذاك بكثير، ما في بلادنا أحد يعملها غيرك. فقال: المستعان بالله! ثم ولي وهو يهملهم. فقال عمر:
ما يقول؟ قال: يزعم أنه يعمل لك رحي يتحدث بها العرب والعجم. قال عمر: ما يقول العبد، أتهدد، أم
وعد، أم خوف؟ ثم مضى، فلم يلبث بعد ذلك إلا أياماً حتى وثب على عمر وهو يسوي الصفوف لصلاة
الفجر، وكان يتلفت يميناً وشمالاً فإذا استوى الصف كبر، فطعنه بسكين له طرفان نصابه في وسطه، فوق
العانة ودون السرة، طعنتين أو ثلاثاً. وكان على عمر ملاءة صفراء، فجمعها على بطنه وقال: حس! وكان أمر
الله قدراًً مقدوراً. وقدم عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس الفجر.

وحكى عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: إني لأسير بين مكة والمدينة في سحر ليلة مقمرة، إذ سمعت
قائلاً يقول: لبيك على الإسلام من كان باكياً فقد أوشكوا هلكاً وما قدم العهد

وقد ولت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملّها من كان يؤمن بالوعد

وطلب الرجل فلم يوجد. فقلت: إني لخائفة أن يكون هذا لحدث! فلم يكن إلا أياماً حتى قتل عمر رضي
الله عنه.

ومنهم:

سالم بن دارة

أحد بني عبد الله بن غطفان، وكان هجا رجلاً من بني فزارة يقال له زميل بن وبيير، وهو ابن أم دينار، فقال
في قصيدة له طويلة: آلي ابن دارة جهداً لا يصلحك حتى ينك زميل أم دينار

(/)

ثم إن ابن دارة لقي بعد ذلك زميلاً بالداءة فقال: يا زميل، ألا تفعل بأمك حتى أصلح قومي؟! فقال له
زميل: معذرة إلى الله ثم إليك، إنه ليس معي ولا في رحلي إلا مخيط أشد به على وكائي. ثم لقيه مرة أخرى

بشراف، فقال له أيضاً مثل قولته الأولى: حتى أصلح عشيرتي. فقال له: معذرة إلى الله ثم إليك، إنه ليس معي إلا سكين أصلح به حذائي.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 118

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 119

ثم إن زميلاً قدم المدينة بعد ذلك بزمان فقضى حوائجه، حتى إذا صدر عن الشقرة سمع رجلاً يتغنى بقوله:
ملكْتُ بها الإدلاجَ حتَّى بدا لها مع الصُّبح من أشباع ركن يللمم
وقد أوغلت في السَّير حتَّى كأنما يكسّر قيض بينهماً وحنتم
فعرف زميل صوت سالم، فأقبل إليه فضربه ضربتين، ثم عقر بعيه، فحمل سالم إلى عثمان بن عفان، فدفعه إلى طبيب نصراني حتى إذا برأ ووعت كلومه دخل النصراني، وإذا سالم يشامع امرأته، فاحتقنها عليه، فقال له النصراني: إني لأرى عظماً ناتماً، فهل لك أن أجعل عليه دواء حتى يسقط؟ قال: نعم فافعل. فسمه فمات.

ويقال إن أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزاري، وكانت عند عثمان بن عفان رضي الله عنه، جعلت للطبيب رجلاً حتى سمه فمات. فذلك قول الكميت بن ثعلبة: فلا تكشروا فيها الصُّجاجَ فإنه محا السيفُ ما قال ابن دارةً أجمعاً
ومنهم:

الزبير بن العوام رضي الله عنه

وسبب ذلك أنه لما انصرف عن حرب الجمل عندما ذكره علي بن أبي طالب رضي الله عنه، استجار النعب بن الزمام المجاشعي، فأتى آي الأحنف بن قيس فقال: هذا الوبير قد مر آنفاً! قال الأحنف: ما أصنع به، جمع فتين من المسلمين فقتل بعضهم بعضاً. ثم لحق بقومه. فنهض عمرو بن جرموز، وفضالة بن حابس، ونفيع بن كعب بن عمير، فلحقوه بوادي السباع، فكر عليهم الزبير حين رأهم، فانهزموا عنه، والحق الزبير ابن جرموز فلما رهقه قال: الله الله أبا عبد الله! فرجع عنه، ومضى الزبير وانصرف عنه فضالة ونفيع، ولزمه عمرو بن جرموز، فسأيره في ليلة مقمرة، فعطف عليه الزبير فقال: أنشدك الله يا أبا عبد الله! فكف عنه

وسايره، وأغفى الزبير على فرسه فطعنه فأذراه عنه، فقال الزبير: قاتله الله، يذكر بالله وينساه! ومات. فقالت عاتكة أخت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي: غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرّد

(/)

يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد
هبلتك أمك إن قتلت لمسلماً حلّت عليك عقوبة المتعمّد

وجاء ابن جرموز بسيف الزبير إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: أخبروه أنني قاتل الزبير. فقال علي: بشر قاتل ابن صفية بالنار! وأخذ السيف منه وقال: سيف طالما فرج الغمامة عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فكان ابن جرموز يدعو لأمر الدنيا، فقيل له: لو دعوت لأمر آخرتك. فقال: قد يسست من الجنة منذ قتلت الزبير! ومنهم:

مالك بن الحارث الأشتر

وكان أتى علياً رضي الله عنه بن عباس البصرة، وعبيد الله اليمن، وقثم مكة، فقال له: وليت بني عمك فلم قتلنا الشيخ يعني عثمان رضي الله عنه إنما قتلناه حين آثر أهل بيته بالولاية! فتقاولا فأغلط كل واحد منهما لصاحبه، فدخل بينهما عبد الله بن جعفر، وكان علي له مكرما، فانصرف الأشتر مغاضباً، فترك إتيان علي رضي الله عنه حتى قتل أهل مصر محمد بن أبي بكر رضي الله عنه، وكان عامل علي عليها، فلما بلغه قتله قال لعبد الله بن جعفر: من ترى لمصر؟ فقال: الأشتر، هم قومه، وجهه، فإن هلك هلك، وإن ملك ملك. فبعث إلى الأشتر فولاه مصر، فأخذ على طريق الحجاز إليها، وبلغ ذلك معوية، فكتب إلى الجانسان، دهقان القلزم، يأمره باغتيال الأشتر وبضع عنه خراجه. فلما نزل به الأشتر أكرمه، وكان الأشتر يحب السمك فأمجده منه، وجعل الأشتر يأكل السمك أكل متق، وكان الغالب عليه البلغم. فقال له: أيها الرجل، لا تهب السمك؛ فإن عندي دواءه، قال: وما هو؟ قال: العسل. فأكل ثم قال له: هات العسل. فجدح له فيه سماً فقتله. فلما بلغ معاوية قتله قام خطيباً فقال: يا أهل الشام، إن علياً كانت له يدان، إحداهما عمار بن ياسر، والأخرى الأشتر، فقطعهما الله تعالى.

ومنهم:

علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 120

كان سبب ذلك أن عبد الرحمن بن ملجم التجويبي وعداده في مراد، والبرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معاوية، وعمرو بن بكير التميمي، وهو صاحب عمرو بن العاص اجتمعوا جميعاً بمكة فتذاكروا أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا: والله ما نعبأ بالبقاء في الدنيا شيئاً بعد إخواننا الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، وكانوا مصابيح الهدى. ثم ذكروا الناس فعابوا عليهم أفعالهم، وقالوا: [لو] أنا شرينا أنفسنا لله، والتسمنا غرة هؤلاء الأئمة الضلال فثأرنا بهم إخواننا، وأرحنا منهم العباد. فقال عبد الرحمن: أنا لكم لعلي، وقال البرك: أنا لكم لمعاوية، وقال عمرو بن بكير: أنا لكم لعمرو بن العاص. فتعاهدوا على ذلك وتوآثقوا لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي سماه حتى يقتله أو يموت دونه. فاتعدوا في شهر رمضان ليلة سبع ثم اختلفوا على ذلك، وتوجه كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه، وكان علي رضي الله عنه قد ضجر من أهل الكوفة، وكان كثيراً ما يدعو عليهم، وكان كثيراً ما ينشد إذا آذوه: خلُّوا سبيل العير يأت أهله سوف ترون فعلكم وفعله

وكان كثيراً ما يقول: لا شيء إلا الله فارفع ظنكاً يكفيك ربُّ الناس ما أهمكما

وكان يقول أيضاً: خلُّوا سبيل الجاهد المجاهد أبيت أن أعبد غير الواحد

وكان يقول: فأني يومي من الموت أفرُّ أيوم لم يقدر أم يوم قدر

وكان يقول: ما يحبس أشقاها، أما والله لعهد إلى النبي الأمي صلى الله عليه وسلم أن هذه تخضب من هذه

ينعي لحيته من هامته وكان يقول: اشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيكا

ولا تجزغ من الموت إذا حلَّ بواديكا

(/)

فلما كانت الليلة التي اتعدوا لها، وكانت ليلة الجمعة، بان ابن ملجم في مسجد الجامعة بجانب الأشعث بن قيس الكندي، وكان علي رضي الله عنه رأى في تلك الليلة رؤيا فخبير بها أبا عبد الرحمن السلمي وهو مجروح فذكر أبو عبد الرحمن وكامن مؤدب الحسن والحسين رضي الله عنهما، قال: دخلت عليه وهو مجروح فقال: ادن مني يا أبا عبد الرحمن والنساء يبكين فدنوت منه فقال لي: بت الليلة أوقظ أهلي،

فملكنتي عيني وأنا جالس، فسبح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من أمتك من الأود واللدود؟! فقال: ادع عليه. فقلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم، وأبدلهم بي من هو شر مني! ودخل ابن التياح المؤذن على ذلك، فقال: الصلاة. فأخذت بيده، فمشى ابن التياح بين يدي وأنا خلفه.

(ورجع الحديث). قال: فقال الأشعث لابن ملجم: فضحك الصبح! فانطلق ابن ملجم، وشييب بن بجرة الأشجعي وخرج علي من منازلته وهو يقول أيها الناس الصلاة، أيها الناس الصلاة! فضربه ابن ملجم ضربة من جبهته إلى قرنه، وأصاب السيف الحائط فنلم فيه، ثم ألقى السيف وأقبل الناس وجعل يقول: أيها الناس، إياكم والسيف فإنه مسموم!! فذكروا أنه سمه شهراً.

فأدخل علي رضي الله عنه، وأدخل ابن ملجم عليه فقالت أم كلثوم بنت علي: أقتلت يا عدو الله أمير المؤمنين؟! قال: لم أقتل إلا أباك. فقالت والله إنني لأرجو أن لا يكون علي أمير المؤمنين بئس. قال: فلما تبكين إذًا، والله لقد سمعته شهراً، فإن أخلفني فأبعده الله وأسحقه! ثم إن علياً رحمه الله قال: أطيبوا طعامه، وألبنوا فراشه، فإن أعش فغفوا أو قصاص، وإن أمت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين.

(/)

وذكروا أن ابن ملجم خطب امرأة من الرياب، يقال لها "قطام" وكانت من أجمل الناس، وكانت خارجية، وكان علي قتل أهل بيتها بالنهروان، فقالت: لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف، وقتل علي بن أبي طالب بعد ذلك تزوجها وبنى بها، فلما فرغ منها قالت: يا هذا، إنك قد فرغت فاقرع! فخرج فضرب علياً.

وقال بعض الشعراء: فلم أر مهراً ساقه ذو سماحةٍ كمهر قطامٍ من فصيحٍ وأعجمٍ

ثلاثة آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ وضربٌ عليٍّ بالحسام المصمّم

قلا مهر أغلى من عليٍّ وإن غلا ولا قتلٍ إلا دون قتلِ ابن ملجم

وأما صاحب معوية فطعن معاوية وقد خرج لصلاة الفجر في تلك الليلة في أليته، فلم يولد لمعوية بعدها حتى مات.

وبذلك السبب جعلت المقصورة في المسجد الجامع.

ومنهم:

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 120

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 121

خارجة بن حذافة العدوي

وكان قاضي مصر، وكان له صلاح وصحبة، فخرج صاحب عمرو بن العاص فوجد خارجة في مجلس عمرو يعشي الناس، وقد كان عمرو شغل تلك الليلة، فدنا منه وهو يظنه عمراً، وهو على سرير عمرو جالساً، فضربه من ورائه بالسيف على عاتقه، فأخذ الرجل، وخرج عمرو، وحمل خارجة إلى منزله مثقناً، فأتاه عمرو فقال له خارجة: والله ما أراد غيرك فقال عمرو بن العاص: "ولكن الله أراد خارجة!".
ومنهم:

خالد بن المعمر السدوسي

وكان معاوية دس إليه بالعراق أن يدعو ربيعة إلى الوثوب بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن ينقض عليه أمره، فإن هو فعل ولاه خراسان.
ففعل ذلك خالد بن المعمر حتى آذت ربيعة علياً وشنعوا عليه.
وبلغ ذلك معاوية، فلما قتل علي رضي الله عنه أحب معاوية الوفاء لخالد بن المعمر. وقال بعض شعراء بني سدوس: معاوي أكرم خالد بن المعمر فإنك لولا خالد لم تؤمر
فكتب إليه معاوية بعهدده على خراسان، ودس إليه رجلاً فسقاه شربة بظهر الكوفة بقصر بني مقاتل، فقتلته
وقد أجمع الناس على معاوية.
ومنهم:

الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما

(/)

ذكره يعقوب بن الدورقي. قال: أخبرنا أسعد بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: دخلت على الحسن بن علي رضي الله عنهما، أنا ورجل، فقال لصاحبي: أي فلان، سلني. قال: ما أنا بسائلك شيئاً. ثم قام من عندنا فدخل كفيفاً له ثم خرج فقال: أي فلان، سلني قبل أن لا تسألني؛ فإني والله لقد لفظت طائفة من كبدي، قبلتها بعود كان معي، وإني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذا قط، فسلني! قال: ما أنا بسائلك شيئاً، يعافيك الله إن شاء الله! ثم خرجنا فأتيته الغد وهو يسوق، وجاء الحسين فقعد عند رأسه فقال: أي أخي، نبني من سقاك؟ فقال: لم؟ لتقتله؟ قال: نعم. قال: ما أنا بمحدثك شيئاً.

إن يكن صاحبي الذي أظن، فالله أشد نقمة، وإلا فوالله لا يقتل بي بريء! ومنهم:

سعيد بن عثمان بن عفان

وكان بلغ معاوية أن أهل المدينة يقولون، إماؤهم وعبيدهم، مقالة قد شاعت على أفواههم: والله لا ينالها يزيد حتى يعضُّ هامه الحديدُ
إنَّ الأمير بعده سعيدُ

وكانت أم سعيد أم عبد الله بنت الوليد بن الوليد بن المغيرة، وكانت قاتلت عن عثمان يوم قتل، وأصابها جراحة؛ وأعانها نائلة بنت الفرافصة على المدافعة عنه، فجرحتا جميعاً. فلما بلغ معاوية هذا القول عن سرعان أهل المدينة، كتب إلى سعيد بن عثمان فقدم عليه، فلما دخل عليه قال: ما شيء بلغني أن أهل المدينة يقولون: والله لا ينالها يزيد

وأنشده الأبيات الثلاثة فقال سعيد: وما تنكر هذا يا معاوية؟ والله إن بي لخير من أبي يزيد، ولأنا خير من يزيد. ومع هذا أنا وليناك فما عزلناك، ورفعناك فما وضعناك، ثم صارت هذه الأشياء في يدك فحلأتنا عن جميع ذلك.

(/)

قال معاوية: أما قولك يا ابن أخي: إن أبي خير من أبي يزيد، فقد صدقت رحم أمير المؤمنين عثمان، هو والله كان خيراً مني. وأما قولك: إن أمي خير من أم يزيد، فصدقت، لعمري لامرأة من قريش خير من امرأة من كلب، وبحسب امرأة أن تكون من صالح نساء قومها. وأما قولك: إني خير من يزيد، فوالله يا ابن أخي ما يسرني أن حبالاً مد فيما بين العراق فنظم لي فيه أمثالك بيزيد! ولكن انطلق فقد وليتك خراسان. وكتب له إلى زياد: أن وله ثغرها، وأقم معه على الخراج رجالاً حازماً يحصنه ويحفظه على أمير المؤمنين. فضرب زياد البعث على أهل السجون والشطار وكل من يلوذ به من أهل المصر من داعر وما أشبهه، فصاروا أربعة آلاف؛ وولي أسلم بن زرعة الكلابي على الخراج، ومضى سعيد حتى نزل مرو، وفوز منها يريد سمرقند، فلما انتهى إلى نهر بلخ دعا بالعامات ليعبر عليها. فلما تحملوا وجازوا كان أول ما سمعه من النداء نداء مناد من غلمان العسكر: يا ظفر! فتفاهل بالظفر. ثم نادى آخر: يا علوان! فقال: علا أمركم إن شاء الله. وبدر الناس رفيع أبو العالية الرياحي الفقيه، فصلى ركعتين، فكان أول من صلى ركعتين من وراء النهر.

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 122

ونفذ الناس حتى انتهى إلى بخارى والملكة يومئذ ببخارى يقال لها "خنك خاتون" فصالحها معلوماً على أمن تخلي له لا طريق إلى سمرقند، وأخذ منها رهناً على الوفاء ثلاثين غلاماً من أبناء الملوك مرداً كأن وجوههم السيوف، وسهلت له الطريق، والتقى هو وخاتون فقرفهما أهل خراسان، وغنوا عليهما أغنية بالخراسانية، وهي: كور خمير آمد خاتون دروغ كنده

فمضى إلى سمرقند فظفر وقتل وسبي ثلاثين ألف رأس، ثم رجع فلما انتهى إلى بخارى قالت له الملكة "خنك خاتون": أردد عليّ الرهون فقد سلمك الله. فقال: إني أخاف غدرك حتى أقطع النهر. فلما قطع النهر بعثت إليه أرددهم.

قال: حتى أنزل مرو. فمضى بهم ولم يرددهم عليها. ومضى قافلاً إلى المدينة، فجعل أولئك الرهن فلاحين في نخل له وحرث بالمدينة، فأتاهم يوماً يتعهد ماله فاغتالوه فقتلوه، وجؤوه بخناجرهم. وبلغ الخبر أهل المدينة فساروا إليهم فحسروهم في جبل هناك، ولم يقدموا على حربهم حتى ماتوا في ذلك الجبل عطشاً. فجعلت ابنة سعيد جارية لها يقال لها "مردانة" في رحالة فقالت: من يبكي أبي بيتين شعرهما في نفسي فله هذه الجارية بما عليها. فقال في ذلك الشعراء فلم يصنعوا شيئاً، فقال خلود عيين العبدى: يا عينُ أذري دمعاً وأبكي الشهيد ابن الشهيد
فلقد قتلتَ بغيرِ وجلبتَ حتفك من بعيدٍ
فلما قالهما قالت: إن هذان اللذان كانا في نفسي. وأعتطه الجارية برحالتها.
ومنهم:

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي

(/)

ذكر الكلبي عن خالد بن يزيد عن أبيه [أن] معاوية قال لأهل الشام لما أراد البيعة ليزيد: إن أمير المؤمنين قد كبرت سنه، ودنا من أجله، وقد أراد أن يولي الأمر رجلاً من بعده فماذا ترون؟ فقالوا: عليك بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان فاضلاً فسكت معاوية وأضمرها في نفسه. ثم إن عبد الرحمن اشتكى، فدعا معاوية ابن أثال الطيب، وكان من عظماء الروم، فقال: انت عبد الرحمن فانعت له. فأتاه فسقاه شربة انحرف منها عبد الرحمن ومات. فقال معاوية حين بلغه موته: لا جد إلا ما أنفض عنك ما تكره. ثم إن كعب بن جعيل التغلبي وكان صديقاً لعبد الرحمن بن خالد دخل على معاوية فقال له: قد كنت صديقاً لعبد الرحمن بن خالد فما الذي قلت فيه؟ قال: قلت: ألا تبكي وما ظلمت قريشٌ يعاول البكاء على فتاها

ولو سئلتُ دمشقُ وأهلُ حمصٍ وبصرى من أتاح لكم قراها

فسيفُ الله أدخلها المنايا وهدمَ حصنها وحمى حماها

وأسكنها معاويةَ بن حربٍ وكانت أرضه أرضاً سواها

ومنهم:

شيبان بن عبد شمس بن شهاب

أحد بني ربيعة بن كعب بن سعد، وكان صاحب شرطة عبيد الله بن زياد بن أبيه، وكان عبيد الله يكثر القتل في الخوارج، فأقبل شيبان منصرفاً إلى منزله معه ثمانية بنين له، فعرض له ناس من الخوارج فقالوا: لنا حاجة. فقال: أضع ثيابي وأخرج لكم. فدخل وألقى ثيابه وألقى بنوه سلاحهم، ثم خرج فناوله بعضهم كتاباً فجعل ينظر فيه، ووثبوا عليه فقتلوه، وخرج بنوه حسراً فقتلوه، فخرج إليهم بشر بن عتبة أخو بني ربيعة بن كعب، فقتلهم جميعاً. فقال الفرزدق: لعمرك ما ليثٌ بخفانَ خادرٌ بأشجعَ من بشر بن عتبة مقدما أباة شيبانَ التَّوورَ وقد رأى بني فاتكٍ هابوا الوشيحَ المقومًا

ومنهم:

عباد بن علقمة، المعروف بابن أخضر المازني

وهو الذي قتل أبا بلال مرداس بن أدية بالأهواز.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 122

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 123

فأقبل عباد من الجمعة، يريد منزله، حتى إذا كان في بني كليب خرج عليه أحد عشر رجلاً من السكة التي تنحر مسجدهم، فقام تسعة منهم في السكة ودنا منه رجلان فقالا: قف أيها الشيخ نكلمك. فوقف لهما فدنوا منه فقال أحدهما: إن هذا أخي قد ظلمني حقي وغصبني مالي فليس يدفعه إلي. فقال عباد: استعد عليه. فقال: إنه أوجه عند السلطان مني. فقال عباد: خذ حقلك منه إن قدرت عليه. فقالا جميعاً: الله أكبر، قضيت على نفسك. ثم ابتدراه بسيفيهما، وخرج عليه التسعة الذين كانوا في السكة وأخذوا بلجامه فقتلوه وحكموا، وتنادى الناس، وبلغ الخبر بني مازن، فأقبل معبد أخوه، فلما انتهى إلى الخوارج وهم في السك وعليهم السلاح وعلى جميع من معه من بني مازن قال للشرطة: خلوا عنا ومن ثأرنا. وقال لأصحابه: انزلوا إليهم فاقتلوهم رجالة في مثل حالهم. فنزلوا فاقتلوا، فقتلوا الخوارج إلا رجلاً أفلت في الزحام. فقال الفرزدق: لقد طلبت بالذحل غير ذميمة إذا ذمّ طلاب الذحول الأخصرُ
لقد جرّدوا الأسيافَ يوم ابن أخضرٍ فنالوا التي لا فوقها نالٌ ثائرُ
أقادوا به أسداً لها في اقتحامها على الغمرات في الحروب بصائرُ
ومنهم:

مسعود بن عمرو العتكي الذي يقال له "قمر العراق"

وكان سبب قتله أن عامل البصرة كان استشاره في نافع بن الأزرق، وعطية ابن الأسود، الخارجين، وكان بالبصرة، فأشار عليهما فحبسهما وكانا من رؤوس الأزارقة، فحققت الأزارقة ذلك عليه فدسوا له من قتله، ولا يعرف قاتله.

(/)

ويقال: إنه لما مات يزيد بن معاوية، وفتن أهل البصرة، وهرب عبيد الله ابن زياد، رأست اليمن وربيعة عليها مسعوداً، فأقبل مسعود وعليه فباء ديباج أصفر، مولع بسواد في الأزرد وربيعة، ورأست تميم عليها عبساً أخوا كهم السعدي، فأقبل مسعود قاصداً إلى المسجد الجامع، فصعد المنبر فجعل يأمر بالسنة وينهى عن الفتنة، وغفل الناس عن السجن وفيه الخوارج الذين حبسهم ابن زياد، فجاءهم أولياؤهم حتى أخرجوهم من السجن، وكان أكثرهم من بني تميم فدخلوا المسجد فاغتالوه وهو غافل، فقتلوه ومضوا من وجههم إلى الأهواز، فقال سوار بن حيان المنقري: ألم يكن في قتل مسعود غير جاء يزيد أمره فما أمر نحن ضربنا مسعود فخرُّ ولم يوسدْ خدُّه حيث انقعز

فأصبح العبد المزونئ عثر حتى رأى الموت قريباً قد حضر
فطمّهم بحرٌ تميم إذ زخرٌ وقيسٍ عيلانٍ ببحرٍ فانفجر
من حولهم فما دروا أين المفرُّ حتى علا السيلُ عليهم فغمزُ
وقال نافع بن الأزرق: فتكنا بمسعودٍ بن عمرو لقليله لبيبةً لا تخرجُ من السجن نافعاً
ولا تخرجنُ منه عطيةً وابنه فخضنا له شوباً من السّمِّ ناقعا
وكانت له في الأزديّ حالٌ عظيمةٌ وكان لما يهوى من الأمر مانعا
فقالت تميمٌ نحن أصحابُ ثأره ولن ينتهوا حتى يعضُّوا الأصابعاً
ويصلوا بجرّب الأزديّ والأزديّ جمرّةً متى يصلوها يصبح الأمر جاشعا
فقل لتميمٍ ما أرتم بكذبة تكون لها الأوطان منكم بلاقعا
ومنهم:

محمد بن عبد الله بن خازم السلمي

(/)

وكان عبد الله بن خازم ولي ابنه محمداً هراً، وجعل معه شماس بن زياد العطاردي على أمره وقفان حاله
وقال لابنه: لا تقطع أمراً دون شماس. وقد كان ابن عم لشماس قتل في الحرب النبي كانت بين ابن خازم
وبين بني تميم، فشرّب يوماً شماس، فلما أخذت فيه الشراب ذكر ابن عمه ذلك فقال: لا أرى ابن السوداء
قتل ابن عمي وهو حي يتنعم بيننا. فاغتال محمد بن عبد الله ابن خازم فقتله، ثم خرج من بني تميم، حتى
انتهى إلى مرو، وبها عبد الله بن خازم.
ومنهم:

عبد الله بن بشار بن أبي عقب الشاعر

وكان رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان يجالس عبيد الله بن الحر الجعفي فيخبر بما خبره عن
علي رضي الله عنه، وهو صاحب أشعار الملاحم. وكان يقول: إن الحسين رضي الله عنه قال لي: إنك تقتل،
يقتلك عبيد الله ابن زياد بالجازر.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 123

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 124

وقال ابن الحر: إن ابن أبي عقب كان يخبرني عن الحسين رضي الله عنه أشياء يكذبها عليه، ويزعم أن ابن زياد يقتله. فأتاه عبيد الله بن الحر ليلاً مشتملاً على السيف، فناداه فخرج إليه، فقال: ابلغ معي إلى حاجة لي. فخرج معه ابن أبي عقب، فلما برز إلى السيخة ضربه بالسيف حتى مات. ومنهم:

مروان بن الحكم بن أبي العاص

وكان خطب حية بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهي أم خالد بن يزيد بن معاوية فقال لها خالد: لا تزوجيه فإنه إنما يريد أن يضع مني. فأبت وتزوجته، فتكلم يوماً خالد ومروان حاضر، فقال هل مروان: اسكت يا ابن الرحبية! فارتج عليه وخجل. وبلغ الخبر أم خالد، فلما انصرف إليها قالت: قد بلغني ما كلمك به الفاسق. قال خالد: قد قال لي شيئاً هو أعلم به مني. قالت: أما والله ليعلمن، فأحب أن لا يرى في وجهك غضباً. قال: مرفقة فألقته على وجهه، ثم اضطجعت عليها، فلم تفارقه حتى لفظ عصبه. ومنهم:

قبيصة بن القين الهاللي

وكان سببه أن المغيرة بن شعبة أتى برجلين من الخوارج فحبسهما، وكتب إلى معاوية في أمرهما، وكان المغيرة يتقي الدماء، وكان أحد الرجلين من بني تميم والآخر من محارب، فكتب معاوية إلى المغيرة: إن شهدا أنني أمير المؤمنين فخل سبيلهما، وإن أبا ذلك فاقتلها. فجاء بنو تميم فشهدوا على صاحبهم بالجنون فخل سبيله. ثم دعا بالمحاربي، وكان يقال له معين وقبيصة بن القين جالس عند المغيرة فقال لمعين: أتشهد أن معاوية أمير المؤمنين؟ قال: أشهد أن بني تميم أكثر من محارب! فقام قبيصة بن القين فقال: أصلح الله الأمير، أسقني دمه. قال: اضرب عنقه. فضرب قبيصة عنق معين الخارجي.

(/)

فمضى المغيرة، وولي بعده زياد بن أبيه، وبعده عبيد الله بن زياد، ثم خالد بن أسيد، ثم الضحاك بن قيس الفهري، ثم عبد الرحمن بن أم الحكم، ثم النعمان بن بشير إلى أن ولي بشر بن مروان بن الحكم، فأكرم هذا الحي من قيس وكانوا أخواله ثم بني عامر خاصة، وأكرم قبيصة بن القين الهاللي، فتقدم رجل من عمان يرى رأي الخوارج فدخل مسجد الكوفة، فأتى حلقة فيها قبيصة بن القين في صدر المجلس، فقال النعماني

ليفهم: من هذا؟ فقال: قبيصة بن القين خال الأمير. قال: ما أعرفه. فقال الرجل المسئول: هذا قاتل معين الخارجي المحاربي! فأقبل على الذي يليه فسأله كما سأل الأول، فقال له مثل قول صاحبه، حتى سأل أربعة نفر، فاتفقوا على قول واحد، فلما اجتمعوا على منطلق واحد انطلق إلى الصياقلة، وفي كفه نفيقة له، فطلب سيفاً صارماً، فأتى بسيف من البيض، فإذا هو شديد المتن فاشتراه وكانت الأمراء تعشي عند العصر فلا تفرغ إلا عند احمرار الشمس. فخرج قبيصة بن القين من عند بشر، فعرض له العماني فقال: أصلحك الله، إني رجل غريب ظلمي عاملي ولا أحد لي، وقد أخبرت بمكانك من الأمير. فقال: هي! وطولها وهو يسير رويداً، والعماني يتلفت يريد الخلوة من الطريق، وقبيصة يسير رويداً حتى انتهى إلى دار السمط بن مسلم، إلى زقاق يأخذ إلى بني دهن من بجيلة، فخلا له الطريق فطرح بته وقال: لا حكم إلا الله، يا ثارات معين! ثم ضربه ضربة أظن منها فخذته، ثم ولي العماني وأقبل الناس إليه، فنادى قبيصة: إنه لا بأس علي، أدركوا الرجل. فلما سمع العماني قوله: "لا بأس علي" رجع على الناس فصاح بهم: أفرجوا. ففرجوا له وضربه حتى قتله، ومضى العماني فطلب فلم يوجد.

(/)

فذكروا أنه خرج بعد ذلك مع شبيب بن يزيد الشيباني، وكان بشر أخذ بالعماني يومئذ البريء والسقيم. فلما دخل شبيب الكوفة والحجاج أمير العراق جعل المعاني يصيح: يا أهل الكوفة، يا فسقة، تأخذون البريء بالسقيم، أنا قاتل قبيصة بن القين! ومنهم:

بجير بن الوراق السعدي

وكان عبد الملك استعمل أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص على خراسان حيث اجتمع الناس عليه. فولى أمية بجير شرطه، وولى بكير ابن وشاح السعدي أيضاً ساقته، فغدر بكير بن وشاح بأمية بن عبد الله وقد عبر أمية بن نهر بلخ يريد سمرقند، فعمد بكير فحرق المعابر ورجع إلى مرو فغلب عليها وجعل يجيها، فرجع أمية فلم يجد ما يعبر عليه، فمضى إلى الترمذ ليعبر من هناك، وحاصر بكيراً، ثم أعطاه الأمان، ففتح له مدينة مرو. ومنهم:

نجدة بن عامر الحنفي

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 124

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 125

وكان رئيس الخوارج، فوجدوا عليه بأنه ظفر بنت عمرو بن عثمان بن عفان فردها إلى قريش. وفي أنه أمر لمالك بن مسمع، وكان هرب إليه من مصعب، بمائة ناقة. وأعطى عبيد الله بن زياد بن ظبيان، أحد بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وكان هرب إليه أيضاً مثل ذلك. فرأسوا عليهم أبا فديك، وخلعوا نجدة، فجلس في منزله وخلاهم.

ثم إن أصحاب أبي فديك تذا مروا بينهم قالوا: لا نأمن أصحاب نجدة أن يغاوروه لقد نجدة كان فيهم. فاغتالوه حتى قتلوه في منزله.

ومنهم:

أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب

وكان من رجال قريش، وأنه وفد إلى سليمان بن عبد الملك، ومعه عدة من الشيعة، وكان من أشد أهل زمانه عارضة وأبينهم بياناً، فلما كلمه سليمان عجب منه وقال: ما كلمت قرشياً قط يشبه هذا، ما أظنه إلا الذي كنا نحدث عنه! وأحسن جائزته وجوائز من معه، وقضى حوائجه وحوائجهم، ثم شخص يريد فلسطين، فبعث سليمان قوماً إلى بلاد لحم وجدام، فضربوا أبنية، بين كل بناءين ميل وأكثر من ميل، ومعهم اللبن المسموم، فلما مر بهم أبو هاشم وهو على بغلة له قالوا: يا أبا عبد الله، هل لك في الشراب؟ فقال: جزيتم خيراً. ثم مر بآخرين فعزموا عليه أيضاً، ففعل ذلك مراراً حتى مر بقوم أيضاً فعزموا عليه فقال: هلموا. فلما شرب واستقر في جوفه اللبن قال: يا هؤلاء، أنا والله ميت فانظروا هؤلاء القوم من هم. فنظروا فإذا القوم قد قوضوا أبنيتهم وذهبوا، فقال: ميلوا بي إلى ابن عمي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وما أظني مدركه. فأغذوا به السير حتى أتوا كداداً من الشراة وبها محمد بن علي بالحميمة، فنزل عنده ومات بها.

ومنهم:

عمرو بن عبد العزيز بن مروان رضي الله تعالى عنه

وكان أراد أن يجعل الخلافة في بني هاشم، فكتب إلى الآفاق ليأتيه فقهاؤهم فيشاوروه، وجعل يرد المظالم وينصف من بني أمية، حتى أسرع ذلك في ضياعهم.

وكان بنو مروان يعظمون أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص ذكر محمد ابن الحسين قال: أخبرنا نوفل بن الفرات قال: كانت أم البنين إذا دخلت على خلفاء بني أمية نزلت على أبواب مجالسهم، فلما ولي عمر بن عبد العزيز دخلت عليه فتلقاها وأنزلها، فلما جلست جعل يكلمها ويقول: يا عمّة، أما رأيت الحرس مازحاً أي إنه لا حرس لي. فلما رأى أنها لا تكلمه قال: يا عمّة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض والناس على نهر مورود، فولّي بعده رجل قبض ولم يستقض منه شيئاً، ثم ولي رجل آخر قبض ولم يستقض منه شيئاً، ثم ولي رجل آخر كرى فيه ساقية، ثم كربت السّواقى حتى جفّ ماؤه وذهب، وإن قدرت لأعيدنّ ذلك النهر إلى مجراه.

قال: فقلت: فلا يسبوا عندك أهل بيته. قال: زمن يسبهم؟ إنما هو الرجل يرفع المظلمة، فأمر بردها. ومن غير حديث ابن معين قال: فلما رأى ذلك بنو مروان دسّوا حاضنه وأعطوه ألف دينار على أن يسمه. ففعل. فلما أحس عمر من نفسه دعا الخادم فسأله فأقر، فقال له: كم أعطيت؟ قال: ألف دينار. فأخذها عمر منه فطرحها في بيت المال وقال للخادم: أنج لا تقتل. فمضى الخادم، ومات عمر. وذكر ابن أبي شيخ، أن مجاهداً دخل على عمر في مرضه، فقال له: ما يقول الناس يا مجاهد؟ قال: يقولون إنك مسحور. فقال: لست مسحوراً ولكني مسموم، سمّني غلامي هذا. ثم قال له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: جعل لي عتقي وألف دينار. قال: هات الألف. فأخذها فجعلها في بيت المال، وقال اذهب فأنت حر.

ومنهم:

عمر بن يزيد بن عمر الأسيدي

(/)

وكان يلي البصرة مرة، ويليها مالك بن المنذر بن الجارود مرة، وكان صديقاً لمالك، فدخل بينهما رجل من بني كريب فأفسد ذلك، فولّي مالك بن المنذر فحبس الفرزدق وادعى عليه أنه هجا نهر المبارك، وكتب إلى خالد ابن عبد الله القسري وهو عامل العراق يحمله على عمر بن يزيد، فكتب إليه خالد يأمره بحبسه، فبعث إليه في داره: ثم دس إليه من لوى عنقه فقتله. فلما كان الغد حمل على دابة، وركب وراءه رجل يمسك ظهره، فجعل رأس عمر يتذبذب، فجاء الذي وراءه عنقه ويقول: أقم رأسك فإنك نجات! وأدخل فلما أصبحوا من غد قالوا: مصّ خاتمه وفيه سمّ ومات.

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 126

وكان الفرزدق محبوساً في غير السجن الذي كان فيه عمر فاتي الفرزدق ابنه لبطه فقال: أنا علمت أن عمر بن يزيد مصّ خاتمه فوجدوه ميتاً؟ فقال له الفرزدق: وأعلم أن ذلك معمول وأنه قتل، وأبوك، والله، إن لم يلحق واسط سيمصّ خاتمه! ومنهم:

قتادة بن سابة بن ثابت بن معبد

أخو بني ي أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وكان أصاب دماً في بني شريك، فمشت السفراء حتى صلح الأمر، فمشوا بذلك ما شاء الله. ثم إن حريث بن أسود بن شريك ومولى له يقال له يقطان لقياً قنادة بالبصرة وقد أسلم خفين له إلى إسكاف، فجعلاً للإسكاف جعلاً على أن يحبس خفيه إلى الليل، ففعل ذلك وقال لقتادة: انتني صلاة للغرب حتى أعطيك خفيك: فلما جاء ليأخذها وقد كمننا له شداً عليه فقتلاه، وهاج بينهما الناس فصاحا: إنما نحن ثائران! فأحجم الناس عنهما فنجيا.

وقال حريث في قتله: فقلت له صبراً حريثُ فإننا كذلك نجزي قرضكم آل مرثد

قتادةُ يعلو رهطه وعلوته بأبيض من ماء الحديد مهتد

ومنهم:

عمرو بن محمد الثقفي

وكان عاملاً على السند، فوجه إليه منصور بن جمهور الكلبّي وكان منصور بن جمهور افتعل عهداً فولى العراق، وهو الذي يقول له الناس: "منصور ابن جمهور، أمير غير مأمور" وذلك في فتنة مروان بن محمد فوجه إلى عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي، وكان عامل مروان، رجلاً من أهل الشام يقال [له] فلان ابن عمران يأخذ عمراً بالحساب، فحبسه ودسّ إليه من قتله فأصبح ميتاً وأشاع أنه قتل نفسه من خوف المحاسبة.

ومنهم:

منظور بن جمهور، أخو منصور

(/)

وكان منصور ضم إلى أخيه منظور رجلاً من أهل الشام من الأهل اليمن يقال له رفاعه بن ثابت بن نعيم، فكان للغالب على أمر منظور، وكان يسامره وينادمه. فلما ضبط أبو مسلم خراسان وجه على السند رجلاً من بكر بن وائل، يقال له معلي، فبلغ ذلك رفاعه بن ثابت. وأن معلساً قد دنا من السند، فقعد هو ومنظور ووصيفٌ لمنظور يشربون، فلما أخذ فيهم الشراب نام منظور ووصيفه، وخرج رفاعه فأتى منزله وجاء بسيفه وبمولي له معه، وأخذ سكة فرسه، وأتى خائطاً يفضي إلى درجة الغرفة التي منظور ووصيفه فيها، فنقبه هو ومولاه حتى أفضيا إلى الدرجة، فصعدا إلى السطح فإذا منظور ووصيفه نائمان، فقتل منظوراً وجاء على الوصيف ليقتله فانتهبه الوصيف حين وجد مسَّ الحديد، فقال: يا منظور، تسامرني من أول الليل وتقتلني من آخره؟! وهو يظنه منظوراً، فأجهز عليه. وقال لوصيف لمنظور: افعل ما أمرك به وإلا قتلتك. فقال: مرني بما شئت. فقال: ادع لي صاحب الحرس على لسام مولاك وكان رجلاً من بني أسد فأشرف الغلام وقال: الأمير يدعوك فلما أطلع رأسه قام رفاعه ومولاه فقتلاه، وجعل يقتل الرجل من الوجوه هكذا، حتى ثمانية نفر. قال الشاعر:

يا رفاعَ بن ثابت بن نعيمٍ ما جزيتَ الإحسانَ بالإحسان
ولقد أتلفت يمينك خرقاً أريحيا وفارسَ الفرسانِ
فأدال الملكُ منك فقد أصُ بحتَ في كف تار حرانِ
وظفر منصور برفاعة فقتله: ومنهم:

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
وكان عامل مروان على العراق قبل ابن هبيرة، فغلبت الخوارج على الكوفة ثم مضوا إلى واسط فحاصروه بها، وكان رئيس الخوارج الضحاك بن قيس الشيباني، فلما طال حصاره بعث إليه عبد الله بن عمر: إني عاملك فامض إلى مروان فقاتله فإن ظفرت به أو قتلته فأنا عاملك وداع لك. فمضى الضحاك فقتله مروان. وولى يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق. فقتل الخوارج. وبعث إليه بعبد الله بن عمر فحبسه بخران. ثم دسَّ إليه قوماً فوضعوا على وجهه مرفقته فأصبح في السجن ميتاً.

(/)

ومنهم:

الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
وكان نصر بن سيار كتب إلى مروان يعلمه بخروج أب يسلم وكثرة تبعه وأنه يخاف أن يستولي على خراسان.

وأن الدعوة لإبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله. فألقى الكتاب إلى مروان، وقد أتى إبراهيم رسول أبي سلم بكتاب. فسأل إبراهيم الرسول: ممن هو؟ قال: من العرل. فردوا جواب كتاب أبي سلم يبلغه فيه أن ترك المواثبة لجديع الكرمانى ونصر بن سيار ويأمره فيه ألا يدع بخراسان عربياً إلا قتله.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 126

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 127

فانطلق الرجل إلى مروان بالكتاب فوضعه في يده، فكتب مروان إلى معاوية بن الوليد ب عبد الملك وهو عامله على دمشق أن اكتب إلى عامل البلقاء فليسر إلى كداد والحميمة، فليأخذ إبراهيم بن محمد فليشده وثاقاً وليبعث به إليه مع خيل كثيفة، ثم وجه به إلى أمير المؤمنين.

قال: فأتى وهو جالس في مسجد القرية، فأخذ فلف رأسه وحمل فأدخل على مروان، فأنبه وشتمه، فاشتد لسان إبراهيم عليه وقال: يا أمير المؤمنين، ما أظن ما يروى الناس عليك إلا حقاً، في بعض بني هاشم، ومالي ومات تصف؟ فقال له مروان: أدركك الله بأعمالك الخبيثة، فان الله لا يأخذ على أول ذنب؛ اذهب به إلى السجن. فحبسه أياماً، ثم قوماً فدخلوا إلى السجن بعد ما مر صدر من الليل، فغم إبراهيم في جراب نورة، وغم عبد الله بن عمر بم عبد العزيز بمرفقة، فأصبحا ميتين في غداة واحدة. رحمهما الله تعالى. ومنهم:

أبو سلمة حفص بن سليمان

مولى بني مسلية، وكان يقال له وزير آل محمد.

وكان أبو سلمة لما استتب الأمر واستقامت خراسان والجبال وفارس وجه أبو سلمة للعمال في السهل والجبل، ثم أقام أبو سلمة نحواً من أربعين يوماً لا يظهر أمر أبي العباس، وأبو جعفر وعبد الله وإسماعيل وعيسى وداود بنو علي قد قدموا من الشام، فأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعيد في بني أود. وكان القواد الذين قدموا من خراسان يقولون لأبي سلمة: أين الإمام؟ فيقول: لا تعجلوا. وكان أبو سلمة يدبرها لبني فاطمة رضي الله عنها، فجعل يريثهم ويقول: نعم اليوم، غداً! حتى خرج أبو حميد، وهو يريد الكناسة، فلقي مولى لهم أسود قد كان يعرفه حيث كان يأتي إبراهيم بالشام. فلما رآه احتضنه وقال: ويلك، ما فعل الإمام ومواليك؟ قال: هم ها هنا والله مذ أكثر من شهرين.

(/)

قال: وأين هم؟ قال: في دار الوليد بن سعيد في بني أود. قال: فانطلق فأرسلهم. فخرج الأسود بين يديه وأبو حميد يتبعه في موكبه حتى دخل فقال: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله. ثم أرسل عينيه بالبكاء وقال: ما لكم هاهنا؟ قالوا: أبو سلمة هاهنا منذ شهرين. فقال: يا أمير المؤمنين، منذ شهرين أركب. فحمله وأهل بيته ثم أقبل بهم إلى المسجد، وعلم أبو سلمة ما وقع فيه فقال: إنما أخرت أمركم لإحكام ما أريد منه.

ثم إن أبا العباس تنكر لأبي سلمة، فلما هموا به كرهوا الإقدام عليه دون مشاورة أبي مسلم، فكتب إليه يعلمه بغشه وما أراد من صرف الأمر إلى غيره وما يتخوف منه. فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس: فليقتله أمير المؤمنين. فقال له داود بن علي: لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج عليك أبو مسلم وأهل خراسان الذين معك، وحاله عندهم حاله، ولكن اكتب إلى أبي مسلم أن يبعث إليه من يقتله. فكتب إليه بذلك، فوجه أبو مسلم مرار بن أنس الضبي، فقدم على أبي العباس فأعلمه قدومه. وكان أبو سلمة يسمر عند أبي العباس، فجاء مرار الضبي فجلس على باب أبي العباس، فلما خرج أبو سلمة وتنحى عن الباب شدَّ عليه فقتله. فما أصبح لمن على باب الخليفة، وذكروا فسقه وغشه وغدره، فقال سليمان ابن المهاجر البجلي: إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشنك كان وزيراً ومنهم:

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

وكان عبد الله خرج بالكوفة في ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز على العراق فقاتله فهزمه، فسار إلى المدائن فتبعه بها قوم فساروا إلى حلوان فأخذ الجبال ودعا لنفسه، ثم مضى إلى أصبهان فأقام بها، ثم سار إلى إصطخر فجبي كور فارس، وضرب دراهم عليها: "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى".

(/)

فلما قدم يزيد بن عمر بن هبيرة عاملاً على العراق بعد عبد الله بن عمر وجه إليه ابن ضبارة فهزمه إلى سجستان، ثم صار إلى هراة وقد استتب أمر خراسان لأبي مسلم، وأخذوا أخويه الحسن ويزيد ابني معاوية، فاعتقل في الحبس ثم وجد ميتاً فيه.

ومنهم:

يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 127

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 128

أمير العراق لمروان بن محمد وكان أبو جعفر المنصور حاصره بواسط، ومعه حميد والحسن ابنا قحطبة، ومالك بن الهيثم الخزاعي، فطلب الأمان، فكتب إلى أبي العباس بذلك فأعطاه الأمان على نفسه وقرباته وحاشيته وفؤاده، مكث كتاب الأمان يقرأ على الفقهاء أكثر من أربعين يوماً حتى أكد، وأراد أبو جعفر الوفاء به، وأن داود بن علي ولي الحجاز وصحب مقدمته أبو حماد فأخذ أبو حماد رجلاً فقال له: أين تريد؟ قال: العراق. قال: ممن أنت؟ قال: من موالي بني هاشم. ففتشه فلم يجد معه كتاباً، فقدمه ليضرب عنقه، فقال: لا تعجل وفتق قباءً محشواً، فأخرج منه حريرة فيها كتاب من محمد بن عبد الله بن الحسن، جواب كتاب ابن هبيرة، كتب إليه: "لا تعجل بالخروج، وما ظلمهم حتى يستتب أمرنا؛ فقد ذكرت أن قبلك من فرسان العرب ثلاثين ألفاً. فدافع القوم بتأكيد الأمان".

(/)

فرفع الرجل والحريرة إلى داود، فقتل الرجل وبعث الحريرة إلى أبي العباس، فكتب أبو العباس إلى أبي جعفر بأمره بقتله، فراجع أبو جعفر وأراد الوفاء له فكتب إليه: "إن أنت فعلت، وإلا أمرت على عسكري الحسن ابن قحطبة". وقد كان أبو جعفر أحرز الخزائن والأموال، وجعل ابن هبيرة يركب غباً إلى أبي جعفر في قواد أهل الشام، فلما هم بذلك بعث خازم بن خزيمة النهلشي، والهيثم بن شعبة، والأغلب بن سالم، وكل من بني تميم، في جماعة أصحابهم، فدخلوا رحبة القصر وأرسلوا إلى أبي هبيرة: "إنا نريد أن ننظر إلى الخزائن ونحمل ما فيها" فأذن لهم فدخلوا وطافوا ساعة وجعلوا يخلفون عند باب جماعة من أصحابهم، ثم انصرفوا إليه فقالوا: أرسل معنا من يدلنا على المواضع التي فيها الخزائن وبيت الأموال، فقال: أول ليس قد ختمتم عليها وأحرزتموها؟! يا أبا عثمان يريد كاتبه اذهب معهم فادلهم على الذي يريدون، أو أرسل معهم. فأرسل

معهم، فطاف خازمٌ وأصحابه في القصر، ثم أقبل على ابن هبيرة وعليه قميص مصري، وملاءة مؤزره، وهو مسند ظهره إني حائط المسجد، وبنيه صبح غلام صغير في حجره، فقتلوا داود ابنه وكتابه وحاجبه وأربعة من مواليه، ثم مشوا نحوه فخر ساجداً وقال: نَحُوا عَنِّي هذا الصبي. فقتلوه وهو ساجدٌ.

وبعث أبو جعفر إلى قواده وهم لا يعلمون بأمر ابن هبيرة، فلما أدخلوا الرواق كتفوا ودفَعوا إلى القواد فقتلوه في منازلهم.

ومنهم:

عليّ وعثمان، ابنا جديع الكرمانى الأزديّ

(/)

وكانا سارا إلى أبي مسلم بعد قتل نصر بن سيلر أباهما غيلةً وغدراً، فناصرها أبا مسلم وأحسننا معونته، حتى إذا استقامت خراسان دعا أبو مسلم علياً فقال له: سم لي أصحابك فقد نصحت وأحسنيت وقضيت ما عليم، وبقي ما علينا. فسامهم له، فولى عثمان أخاه طخارستان، ففرق عنه فرسانه ثم قال له: أحضر لي أصحابك لأجيزهم. فقال لهم عليّ: اغدوا على جوائز أبي مسلم. فغدوا وغدا، فأدخلوا داراً فأعطوا فيها الجوائز، ثم قيل: ادخلوا فتشكروا لأبي مسلم فلما خرجوا أدخلوا داراً أخرى فمطوا وأخذت الجوائز منهم فقتلوا، وكتب إلى أبي داود الدهلي، وهو خالد بن إبراهيم: "لا يغلبنك عثمان بن الكرمانى". فاتخذ طعاماً، وبعث إليه فأتاه في قواده ووجوه فرسانه وكان أبو داود عاملاً على ماوراء النهر. فلما أتوه وحضر الطعام أخذوا فضربت أعناقهم، ثم ركب إلى عسكرهم فقتل فيه تسعمائة رجل، وتبع من كان أبو مسلم ولاه منهم فقتله.

ومنهم:

عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس

وكان عبد الله لما بلغه موت أبي العباس خلع أبا جعفر ودعا إلى نفسه وكان أبو جعفر حاجاً، وثار بن موسى بن محمد بن علي، فأحرز الخزائن وضبط الأمر حتى قدم أبو جعفر، فوجه أبا مسلم لحربه، فحاربه فهزمه، فلجأ إلى أخيه سليمان بن علي، وهو عامل على البصرة، فأخذ له الأمان المؤكد.

ثم إن أبا جعفر دفعه عيسى بن موسى فكان محبوساً عنده، فجعل يرفه عنه ويشترى له الجارية بعد الجارية. ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسين بالمدينة أمر عيسى بن موسى بالخروج إليه، وأن يدفعه إلى أبي الأزهر عبد الملك بن عبيش المهري، فجاء به حتى أدخله بيتاً في قصر أبي جعفر، وخرج أبو جعفر إلى

أوانا، وسقط البيت على عبد الله ابن علي، رحمه الله.

ومنهم:

أبو مسلم صاحب المدينة

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 128

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 129

وكان أبو جعفر وجهه أبو العباس في ثلاثين من وجوه قريش والعرب إلى خراسان زائراً أبا مسلم، فرأى منهم استخفافاً احتقنها أبو جعفر عليه، وكان إذا كتب إليه بدأ بنفسه قبله. فكان أبو جعفر يقول لأبي العباس كثيراً: إنه لا ملك لك وأبو مسلم حي، فتغده قبل أن يتعشى بك! وكان أبو العباس بأبي ذلك لقدرة في أهل خراسان.

(/)

فلما أفضى الأمر إلى أبي جعفر وكان أبو مسلم حاجاً فقدم ووجهه أبو جعفر فحارب عبد الله بن علي واستباح عسكره، ثم وجه أبو جعفر إلى أبي مسلم يقطين ابن موسى لقبض ما صار في يد أبي مسلم من عسكر عبد الله، فغضب أبو مسلم وقال: لا يوثق بي في هذا القدر! وشتم شتماً قبيحاً. ومضى من الأنبار يريد خراسان مخالفاً، ومضى أبو جعفر إلى المدائن فنزل الرومية. وقد كان قبيل لأبي مسلم: إنك تقتل بالروم. فوجه أبو جعفر إلى أبي مسلم جرير بن يزيد ابن درير بن عبد الله البجلي، وكان أرجل أهل زمانه. وكتب معه فلم يلتفت إلى كتابه فلم يزل جرير يقتل أبا مسلم في الدرورة والغارب حتى أقبل إلى أبي جعفر، فلما قدم أمر القواد والناس أن يتلقوه، ثم أذن له فدخل على دابته وعانقه وأكرمه وقال: كدت تخرج قبل أن أفضى إليك ما أريد قال: يا أمير المؤمنين، قد أتيتك فمر بأمرك. قال: انصرف إلى منزلك فضع ثيابك، وادخل الحمام يذهب عنك كلال السفر. فجعل أبو جعفر ينتظر به الفرص، فمكث به أياماً يأتي أبا جعفر كل يوم فيريه من الإكرام أكثر مما أراه قبل ذلك، ويتزيد في القرب واللطف، حتى إذا مضت له أيام أقبل على التجني عليه، فأتى أبو مسلم عيسى بن موسى فقال: اركب معي يا أمير المؤمنين، فإني أريد عقابه

بحضرتك. فقال له: تقدم حتى آتيك. فقال: إني أخافه. فقال له عيسى: أنت في ذمتي. وأقبل أبو مسلم فقبل له: ادخل. فدخل حتى إذا صار إلى الرواق قيل: أمير المؤمنين يتوضأ، فلو جلست؟ فجلس وأبطأ عيسى عليه، وقد هياً أبو جعفر عثمان بن نهيك العكي وهو على حرسه في عدة فيهم شبيب بن واج، وأبو حنيفة، وتقدم إلى عثمان فقال: إذا عاتبته فعلا صوتي فلا تحركوا، فإذا صفقت بيدي فدونك يا عثمان! وقد صير عثمان وأصحابه في رواق خلف أبي جعفر، ثم قيل لأبي مسلم: قد جلس أمير المؤمنين فقم. فقام ليدخل فقبل له: انزع سلفك. فقال: ما كان يصنع هذا بي. قالوا: وما عليك؟ فنزع سيفه وعليه قباء

(/)

أسود على جبة خبز بنفسجية، فدخل فسلم وجلس على وسادة ليس في المجلس غيرها، وخلف ظهره القوم، فقال: يا أمير المؤمنين صنع بي ما لم يصنع بأحد، نزع سيفي من عنقي قال: ومن فعل ذلك بك قبحة الله؟! ثم أقبل يعاتبه: فعلت وفعلت. فقال أبو مسلم: ليس يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني! فقال: يا ابن الخبيثة لو كانت أمة مكانك لأجزأت ناحيتها. إنما ما عملت في دولتنا، ألسنت الكاتب إلى تبدأ بنفسك، والكاتب غلي تخطب أمينة بنت علي بن عبد الله بن العباس، وتزعم أنك ابن سليل بن عبد الله بن العباس؟ لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعباً وهو يفرك بيديه فلما رأى أبو مسلم عينيه قال: يا أمير المؤمنين لا تدخل على نفسك؛ فإن قدرني أصغ من أن يبلغ هذا منك. ثم صفق بيديه، فيضربه به عثمان ضربة خفيفة، فأخذ برجل أبي جعفر وقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين! فدفعه برجله وضربه شبيب بن واج ضربة على حب العاتق، فأسرعت فيه، فصاح: وا نفساه! ألا قوة، ألا مغيث؟! وخرج القوم فاعتوروه بأسيافهم، ولحق بأنه الهاوية. ومنهم:

معن بن زائدة الشيباني

وكان أبو جعفر وواه اليمن، فلما صار إلى الكوفة بعث إلى محمد بن سهل، راوية شعر الكميت بن زيد، فأتهه فقال: أنشدني قصيدة الكميت التي يدعو فيها ربيعة إلى قطع حلفها مع اليمن. وهي: ألم تلمم علي الطلل المحيل

فأنشده إياها حتى أتى عليها، وأمر بعمامة فلويت ومدت بين رجلين، ثم قام معن فضرها بالسيف فقطعها، وقال: أشهدوا أنني قد قطعت حلف اليمن وربيعه كما قطعت هذه العمامة.

ثم سار إلى اليمن فأوعث فيها، فلما ولى سجستان ابنتى بها داراً، فدخل عليه قومٌ متشبهة بالفعلة وهو معترٌ

قد احتجم، فمالوا عليه فقتلوه.

ومنهم:

عقبة بن سالم الهنائي

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 129

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 130

وكان أبو جعفر ولاء البحرين، فجعل يبارى معناً بالقتل حتى أثنى في ربيعة، فلما كان زمان المهدي تبعه رجل فاغتاله وهو راكب، فوجأه وجاة بخنجر مسموم فوق في منطقته حتى وصل إلى جوفه، فأخذ فأتى به المهدي فسأله ممن هو؟ فلم يجبه من هو ولا من أي البلدان هو. فسأله: أين كان يأوي وأين كان يطعم؟ فقال: كنا آوى المساجد، وأطعم في سوق البقالين. فقتله المهدي. فيه تضرب العامة المثل: "أخسر من قاتل عقبة!".

ومنهم:

الربيع بن يونس الحاجب

وكان هو أهدى إلى موسى الهادي أمة العزيز، فوقعته منه بالموقع الذي لم يقع أحد عنده مثله، فبلغه أن الربيع يقول: ما خلوت بامرأةٍ أطيب خلوةً أمة العزيز. فدعاه فتغذى معه وقال له: اشرب على غذائك أقداحاً. وأمر صاحب شرابه فجده له في قدحه سما، فلما صار في جوفه انصرف فمات من تحت ليلته.

ومنهم:

إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

وكان خرج على موسى الهادي [هو] والحسن والحسين ابنا علي بن الحسن بن الحسن، فقتلا بفخ، وانضم إدريس إلى أهل المغرب، فحملوه إلى بلادهم واشتملوا عليه وأعظموه وأمروه عليهم فلما ولي هارون الرشيد وولى هرثمة إفريقية دس هرثمة رجلاً من أهل المدينة لإدريس، وجعل له بقتله مائة ألف درهم، فقدم المدني عليه فأنس به إدريس وجعل يسأله عن أهله فيخبره بمعرفة حتى غلب عليه ووثق به، وجعل يهتيل الفرصة ويضع الخيل في القرى فيما بينه وبين إفريقية.

وإن إدريس اشتهى سمكاً طرياً فقال له المدني: أنا حسن العلاج فيه. فعالجه وسمه ثم خرج يريد حاجة،

ودعا إدريس بالسّمك، فلما أكله واستقر في جوفه ركب، فجعل يركب من قرية إلى قرية ويحلف ما تحته حتى وصل إلى إفريقية، وكانت جاريته حاملاً فولدت غلاماً فسمي إدريس بن إدريس.

ومنهم:

الفضل بن سهل

(/)

وزير عبد الله المأمون. وكان قد ضيق على المأمون، وحال بينه وبين كثير من لذاته، وكان أخذ عليه ألاّ ينظر في قصة أحد، حتى صار كالوصيّ الحاجر عليه، فذسّ المأمون غالباً الروميّ مولاه فدخل عليه الحمام فقتله فيه ومضي، فأتى به المأمون فقتله.

وقتل بسبب الفضل على بن أبي سعد، وعبد العزيز بن عمران الطائي، وخلف المصري، ومؤنس البصري.

ومنهم:

إسحاق بن موسى الهادي

وقد كانت الحربية اشتملت عليه وأمرته، والمأمون بخراسان، حين خرج إبراهيم بن المهدي، فاستولى على الأمر، فذسّ إليه المأمون ابنه وخادماً له فقتلاه، ثم أقاد به ابنه وقتل الخادم بالسياط.

ومنهم:

حميد بن عبد الحميد الطوسي

وكان حميد كثيراً ما يقول: ما للمأمون عندي يدّ، إنما الأيادي عندي لأبي محمد الحسن بن سهل! فيرفع إليه.

(/)

وإنه دعاه المأمون يوماً فأناه وعنده أحمد بن أبي خالد الحول. وكان الذي بين حميد وبين أحمد بن أبي خالد سيئاً. فلما قربت المائدة أجلس المأمون ابن أبي خالد معه على المائدة، فساء ذلك حميداً فقال له: يا أمير المؤمنين، لا أماتني الله حتى يريني الدنيا عليم سهلة حتى نرى أيّنا أنفع لك. فقال له ابن أبي خالد: يا أمير المؤمنين، إنما يتمنى ملكك والفتنة. فقام المأمون عن المائدة ولم يتم غداءه واحتقنها عليه. وإنه لما أراد المأمون الخروج للبناء ببوران ابنة الحسن بن سهل قال لحميد: يا أبا غانم، قد أذنت لك في الحج.

فانصرف حميد مسروراً، فدعا قهارته فأمرهم بآلات السفر، ثم أتاه جبريل بن بختيشوع فقال: يا أبا غانم طرّ بدنك فإني أرجو أن تأتي بكل جارية معك حاملاً. وكان حميد مغرمًا بالنكاح، حلاًلاً وغيره، فسقاه شربة، وكان عنده متطبّب يقال له عبد الله الطيفوري، فلما رأى الشربة قال لجبريل: أبو غانم اليوم قد ضعف عن هذه. فقال له جبريل: قد نسيت اليوم! وعرف الطيفوري قصة الشربة فلم يكشف له أمرها، فلما شربها أخلفته مائتي مرة، وجعل الطيفوري يطفئها حتى تماثل قليلاً. ثم أقام بعد ذلك فشكا إليه ما أصابه من الشربة، فقال له: ادخل الساعة الحمام. فدخل من ساعته الحمام فانتقضت به. فمسكت مبطوناً شهر رمضان كله، ومات ليلة الفطر سنة عشر وكائتين.

فجبرني ألو عصام وكان صديقاً أن الطيفوري كان يطيف بقبر حميد ويقول: يا حميد، قد نهيتك عن البشرية فعصيتي! ومنهم:

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 130

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 131

عبد الله بن موسى الهادي

وكان قد عضّل بالمأمون مما يعرّب عليه إذا شرب معه، فأمر به فجعل حبسه في منزله، وأقعد على بابه حرساً. ثم إنه تدمم من ذلك فأظهر له الرضاء وصرف الحرس عن بابه، وما كان عبد الله مغرمًا بالصيد، فدرس إلى خادم من خدمه يقال له حسين فسقاه سمًا في درّاج وهو بموسى باد، فدعا عبد الله بالعشاء فأتاه حسين بذلك، فلما أحس به ركب في الليل وقال لأصحابه: هو آخر ما تروني: وقد أكل معه من الدُّرّاج خادمان: فأما أحدهما فمات، وأما الآخر فضني حتى مات، ومات عبد الله بعد أيام.

ومنهم:

أحمد بن علي بن هارون الرشيد

وكان له غلام يقال له نفيس وكان قد غلب عليه، وأن نفيساً وأربعة ن غلمانه أجمعوا على قتل احمد، وكان بين احمد وبين عياله ثلاثة أبواب كلها تغلق دونهم، وأن احمد أمر بإغلاق الأبواب عند القبولة كما كان يفعل، فدخل عليه نفيس بمشمّل وهو نائم. فضربه ضربتين إحداهما على رأسه والأخرى على فمه، وأن احمد تناول المشمل من يد نفيس فخرطه نفيس من يده، فقطع أصابعه غير أنها لم تبس. ثم عاد نفيس فأجهز له بسكين، وأخذ خاتمه فبعث به أهله وقال لهم: هذا خاتم الأمير يأمركم أن تبعثوا إليه بصندوق

المال ليعطي الحشم أرزاقهم. فدفعوا إليه الصندوق، فاقتسموا ما فيه من الدنانير ومضوا.
ومنهم:

علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن علي بن الحسين بن علي
وكان المأمون قد بايع له بالعهد بعدة، وضربت الدراهم باسمه، وجعل علي شرطه العباس بن جعفر بن
محمد بن الأشعث، وكان ابنه خليفته، وعلي حرسه سعيد بن صيلم، وعلي حجابته يحيى بن معاذ بن مسلم،
وأنه سقط عند المأمون بكلام في الفضل بن سهل فأخبر به المأمون الفضل؛ للموثق الذي كان الفضل أخذه
علي المأمون.

(/)

وذكر روح بن السكن عن عبيد الله بن الحسن العلوي ثم العباسي، أن الفضل قال يوماً وعنده الناس: ما
تقولون في بقرة جعلت لها قرنين من ذهب وكنت أول من نطحته بهما؟! فبم يمض بعد ذلك إلا قليلاً حتى
اعتل فمات.

ومنهم:

العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
وكان قدم على هارون الرقة فحياه حياء كثيراً، وعظمه أشد تعظيم، وأن العباس اعتل له شربة، فلما استودعه
إياها أذن له في الانحدار إلى مدينة السلام، وكانت سبب موته.

ومنهم:

إسماعيل بن هبار بن الأسود بن المطَّلب بن أسد
دخل الحمام بالمدينة وفيه مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان جميلاً بارعاً، فأمر يده علي ظهره
وعجيزته، وتكلم بكلام فيه بعض ما فيه، فضحك مصعب في وجهه ليؤنسه، حتى إذا كان الليل جمع
مصعب رجالاً فيهم القتال الكلابي، وبعث مولى له أسود، يكنى أبا عجوة، إلى ابن هبار، فدعاه فلما خرج
إليه تنحى به إليهم، فوثب عليه القتال فضربه حتى قتله. وهو قول ابن قيس الرُّقيات: فلن أجيب بليلٍ داعياً
أبداً أخشى الغرور كما غرَّ ابن هبار

باتوا يجرونه في الحشّ منجدلاً بنس الهدية لابن العمّ والجار
وطلب القتال فهرب وقال: تركت ابن هبار يصدّع رأسه وأصبح دوني شبةً وأروم
بسيفٍ أمرىءٍ لن أخبر الدهر باسمه ولو حفزت نفسي إلى هموم

القتال: عبادة بن محبب بن المضرحي، وعبد الرحمن بن صباح المحاربي.

أسماء من قتل حميمة من الملوك

عمرو بن تبع

قتل أخاه حسان بن تبع

وسلمة بن الحارث الملك

بن عمرو المقصور بن حج آكل المرار الكندي

قتل أخاه "شرحبيل بن الحارث" وكان الحارث ملك ولده سلمة على حنظلة وتغلب، وشرحبيل على الرباب

وبكر بن وائل، وحجراً على كنانة وأسد ابني خزيمة، ومعد يكرب على قيس عيلان. فوثبت بنو أسد فقتلوا

حجراً، وسعى المفسدون بين سلمة وشرحبيل حتى احتربا، فقتل سلمة شرحبيل.

ومنهم:

عبد الله بن الزبير

(/)

قتل أخاه "عمرو بن الزبير"، وكان عامل المدينة ووجهه لمحاربة أخيه ففضَّ جيشه وأسره، وكان عمروُ بدن،

فأقامه عبد الله للناس وقال: كان له عنده حقٌ فليقتص منه.

فضرب حتى مات.

ومنهم:

عبد الملك

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 131

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 132

قتل "عمرو بن سعيد بن العاص وأمه أمُّ البنين الحكم بن أبي العاص ابن أمية وكان نازع عبد الملك وحاربه

حتى جرت بينهما السفراء على أن يجعل عمرٌ مع كل عامل لعبد الملك عاملاً له، ففعل، فلم يزل عبد الملك يلفظ له حتى قتله. وله حديث طويل.

ومنهم:

يزيد بن الوليد بن عبد الملك

وزيد الناقص، وثب على ابن عمه "الوليد بن يزيد بن عبد الملك" فقتله واستولى على ملكه.

ومنهم:

أبو جعفر المنصور

وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وثب عليه عمه عبد الله ابن علي، وخلعه ودعا إلى نفسه، فظفر به فحبسه في بيتٍ فسقط عليه البيت.

ومنهم:

هارون الرشيد

حبس عمه "جعفر بن المنصور"، المعروف بابن الكردية، فذكروا أنه أصابه زحير فمات منه.

ومنهم:

عبد الله المأمون

قتل أخاه "محمدًا الأمين" واستولى على عرشه.

ومنهم:

أبو إسحاق المعتصم

كان بلغه أن "العباس بن المأمون" قد مالاً ملك الروم على أهل الإسلام عام فتح المعتصم عمورية، وأنه أراد الوثوب على المعتصم، فحبسه وأثقله بالحديد فمات في حديده.

وممن قتل غيلة

زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي

من بني الحارث بم كعب، وكان خال أبي العباس أمير المؤمنين، وإنه ولآه مكة والمدينة فلم يزل عليهما حتى مات، فأقره أبو جعفر على عمله، ثم كتب إليه أن يقتل أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، وكان شيخ بني أمية، فقتله.

فلما تغيب محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، كتبت إليه أبو جعفر أن يوثق عبد الله بن الحسن حديداً، ويضيق عليهم فكان زيادٌ يرفه عن عبد الله ويحسن إليه في حبسه.

(/)

ثم إن أبا جعفر كتب إليه يأمره بقتله، فلم يفعل، فعزله وأغرمه ثمانين ألف دينار، وكرد أن يكشف قتله، لموضعه كان من أبي العباس. فلما أخرج أبو جعفر ابنه المهدي إلى الرى. قال لزياد: سر مع ابن أخيك. فسار ثلاث مراحل.

وإن زياداً تغذى مع المهدي ثم انصرف إلى فسطاط، ثم أتى بقدحش فشربه ولم يعلم المهدي بذلك. فلما ترحل الناس قام المهدي على باب سرادقه فقال: ويلك يا غلام.

ل [مهلهل بن ربيعة] وإن فتياناً من بني قيس بن ثعلبة اتخذوا طعاماً وابتاعوا خمرًا، ثم أتوا عوفاً فقالوا: إنا نحب أن تأذن لمهلهل يأتينا فيتحدث معنا اليوم. ففعل عوف ذلك، فأتاهم مهلهل، فلما أخذت فيه الخمر جعل ينشد ما قال في بكر بن وائل وما ذكرهم به، فبلغ ذلك عوفاً فغضب، فحلف لا يذوق عنده قطرة شراب ولا ماء حتى يرد "دنيب" وكان دنيب جملاً لعوف لا يرد إلا خمساً وشد عليه القدود، ثم تركه، فمات مهلهل قبل أن يرد دنيب. وفي ذلك قال مهلهل: جللوني جلد حوبٍ بازل يرتقى النفس موهناً للتراقى عند عوف بن مالك لست أرجو لذة العيش ما عصيت بساقي إليك ابنة المجمل عني لا يواتي العناق من في الوثاق

ومنهم

عامر بن جوين بن عبد رضا بن قمران الطائي

أحد بني جرم بن عمرو بن الغوث، وكان سيدياً شاعراً فارساً شريفاً، وهو الذي نزل به امرؤ القيس بن حجر.

(/)

وكان سبب قتله أن كلباً غزت بني جرم، فأسر بشر بن حارثة، وهبيرة بن صخر الكلبي عامر بن جوين، وهو شيخ كبير، فجعلوا يتدافعونه لكبره، فقال عامر بن جوين: لا يكن لعامر بن جوين الهوان! فقالوا له: وإنك لهو؟ قال: نعم فذبحوه ومضوا، وأقبل الأسود بن عامر، فلما رأى أباه قتيلاً بينهم أخذ منهم ثمانية نفر وكانوا قتلوا عامراً وقد هبت الصبا فكعمهم ووضع أيديهم في جفانٍ فيها ماء، وجعل كلما هبت الصبا ذبح واحداً حتى أتى عليهم. وكان الذي ولي قتل عامر مسعود بن شداد، فقالت أخته عمرة بنت شداد: يا عين بكى لمسود بن شداد بكاءً ذي عبراتٍ حزنةً باد

من لا يمارُ له لحم الجزورِ ولا يجفُو الصيْفَ إذا ما ضُنَّ بالزادِ
ولا يحلُّ إذا ما حلَّ منتبذاً خوفَ الرزِيَّةِ بين الحضرِ والبادِ
ألاً سقيتم بني جرمٍ أسيركمُ نفسي فداؤك من ذي كربةٍ صاد
يا فارساً ما قتلتم، غيرَ جعثنَةٍ ولا بخيلٍ على ذي الحاجةِ الجادى
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 132

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 133
قد يطعن الطعنة النَّجلاء يتبعها مضرَج بعدها تغلي بإزباد
ويترك القرن مصفراً أنامله كأنَّ أثوابه مجَّت بفرصادِ
ومنهم:

عنتره بن معاوية العبسي
وكان أغار على بني نيهان فأطرد طريدة وهو شيخ كبير، فجعل يطردها ويقول: حظُّ بني نيهان منها الأثلب
كأنما آثارها لا تحجب
آثار ظلمانٍ بقاعٍ مجدبٍ
وكان وزر بن جابر بن سدود بن أصمع النهاني في منزله، فرماه وقال: خذها وأنا ابن سلمى فقطع مطاه،
فتحامل بالرمية حتى أتى أهله فمات. فقال وهو مجروح: فإنَّ ابن سلمى عنده، فاطلبوا، دمي وهيهات لا
يرجى ابن سلمى ولا دمي
يظلُّ يمشي بين أجيالٍ طيِّبٍ مكان الثريا ليس بالمتهضم
ومنهم:

عبيد بن الأبرص
وكان المنذر بن امرئ القيس اللخمي، ابن ماء السماء، وهو الذي يسمى ذا القرنين، له يومٌ يخرج فيه
فيقتل أول من يلقي في ذلك اليوم، فخرج فلقي عبيد ابن الأبرص. فأتى به، فلما رآه قال: ويلك ما أتاني؟
قال: "المنايا على الحوايل". فذهبت مثلاً.
فقال أنشدني: أفقر من أهله ملحوبٌ
أفقر من أهله عبيدٌ

فقال: أنشدني: أقفر من أهله ملحوب
فقال: "حال الجريضُ دون القريض". فذهب قوله مثلاً، قتله.
ومنهم:

طرفة بن العبد

أخو بني قيس بن ثعلبة. وكان عمرو بن هند مضطرب الحجارة اللخمي جعل طرفة والمتلمس في صحابة
قابوس أخيه، فكان قاموس يتصيد يوماً ويشرب يوماً. فكان إذا خرج إلى الصيد خرجا معه، فغصبا وركضا
يومهما، فإذا كان يوم لهوه وقفا على بابه يومهما كله، فلما طال عليهما ذكره طرفة فقال: فليت لنا مكان
الملك عمر رغوئاً حول قبتنا تخور

يشاركنا لنا رخلانٍ فيها وتعلوها الكباشُ فما تنورُ
لعمرك إنَّ قابوس بن هندٍ ليجمع ملكةً نوكتُ كثير
قسمتَ العيشَ في زمنٍ رخي كذاك الحكمُ يعدل أو يجورُ
لنا يومٌ وللكروانِ يومٌ تطيرُ البانساتِ وما نظيرُ
فأما يومهن فيومٍ سوءٍ يطاردهن بالحدب الصقور

(/)

وأما يومنا فنظلُّ ركباً وقوماً ما نحلُّ وما نسير
وقد كان طرفة هجا ابن عمِّ له صهراً يقال له عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرند، فقال: لا عيب فيه غير
أن قيل واحدٌ ولأنَّ له كشحاً إذا قام أهضما
وكان عبد عمرو نديماً لعمرو بن هند وليساً وإنساً، فدخل معه الحمام، فلما تجرد نظر إليه عمرو فقال:
كأن، ابن عمك كان يراك حين يقول: لا عيب فيه غير أن قيل واحدٌ وأنَّ له كشحاً إذا قام أهضما
حتى أتى على الشعر. فقال: ما قال فيك أيها الملك أشدُّ! قال: وما قال؟ قال: فأنشده: فليت بنا مكان
الملك عمرو

إلى آخرها. فقال: لا أصدقك عليه؛ لما بينك وبينه. واحتملها في قلبه على طرفة.
فلما كان بعد ذلك بيسير قال لطرفة وللمتلمس: أظنكما قد اشتقتما أهلكما، فهل لكما في أن أكتب لكما
إلى عامل البحرين بصليةٍ وجائزة؟ قال: نعم. فكتب إليه بقتلهما، فأخذ كتابهما ومضيا، وأحسن المتلمسُ
بالشر وخاف الداهية، فقال لطرفة: إنَّ حملنا هذين الكتابين ولا ندري ما فيهما عجز، فهل لك أن ننظر

فيهما؟ فقال طرفة: لم يكن ليقدم على ولا على قومي، وما بينهما إلا حير! فمرا بنهر الحيرة فإذا بغلمان يلعبون، فكّ المتلمس صحيفته ودفعها إلى غلامٍ منهم فقرأها فإذا الشرُّ، فألقاها في الماء وقال لطفة: اعلم أنّ في كتابك ما في كتابي. فقال: لم يكن ليفعل ولا يجترىء على قومي. فقال المتلمس: قذفتُ بها من جنب كافرٍ كذلك أفتو كلَّ قطٍ مضلٍ
رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيارُ في كلِّ جدول

(/)

ومضى المتلمس إلى الشام، ومضى طرفة لكتابه إلى عامل البحرين، وهو عبد هند بن جرد بن جرى بن جرورة بن عمير التغلبي، فلما قرأ الكتاب قال: أترى ما في كتابك؟ قال: لا. قال: فإن فيه قتلك، وأنت رجلٌ شريف، وبين أهلك إخاءٌ قديم فانج قبل أن يعلم بمكانك؛ فإني إن قرأ كتابك لم أجد بداً من قتلك! فخرج ولقيه شباب من عبد القيس، فجعلوا يسقونه ويقول الشعر، فلما علم بمكانه قدمه فضرب عنقه. وهو قول المتلمس:

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 133

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 134

وطريفَةُ بن العبدِ كان هديهم ضربوا صميم قذاله بمهندِ

ومنهم:

بشر بن أبي خازم الأسدي

وكان أغار في مقنّبٍ من قومه على الأبناء من بني صعصعة بن معاوية وكان بنو صعصعة إلا عار بن صعصعة يدعون "الأبناء"، وهم وائلة، ومازن، وسلول فلما جالت الخيل بموضع يقال له الردة مرَّ بشر بغلام من بني وائلة، فقال له بشر: أعط بيدك. فقال له الوائلي: لتسحين أو لأشعرك سهماً من كنانتي! فأبى بشرٌ إلاّ أسره، فرماه بسهم على ثغذوته، فاعتنق بشرٌ فرسه، وأخذ الغلام فأوثقه، فلما كان الليل أطلقه بشر من وثاقه وخلى سبيله، وقال: أعلم قومك أنك قد قتلت بشرًا. وهو قوله: وإنَّ الوائليَّ أصابَ قلبي بسهمٍ لم يكن نكسًا لغابا

في شعر طويل.

ومنهم:

عدي بن زيد العبادي

وقد مر حديثه في المغتالين.

ومنهم:

تأبط شراً الفهمي

وهو ثابت بن جابر بن سفيان، وكان من شعراء العرب وفتاكهم وإنه خرج غازياً في نفر من قومه إذ عرض لهم بيت من هذيل، بين صدى جبل فقال: اغنموا هذا البيت. فقالوا: والله مالنا فيه أرب، ولئن كانت فيه غنيمة فما نستطيع أن نسوقها، فقال: إني أتفاعد أن تكون غنيمة! ووقف وأتت له ضيغ عن يساره، فكرهاها وعاف على غير الذي رأى، وقال: أبشري أشبعك من القوم غدا. فقال له أصحابه: ويلك انطلق، والله ما نرى أن نقيم عليها! فقال: والله لا أريم! وأتت له الضيغ فقال لها: أبشري أشبعك من القوم غداً! فقال أحد القوم: والله إني لأراها تأتي لك.

(/)

فبات حتى إذا كان في وجه الصبح وقد عدهم على النار وأبصر سواده غلاماً مع القوم دوين المحتلم، فذهب في الجبل، وعدوا على القوم فقتلوا شيخاً وعجوزاً، وحازوا جاريتين وإبلًا، ثم قال تأبط شراً: فأين الغلام الذي كان معكم؟ وأبصروا أثره، فاتبعه فقال له أصحابه: ويلك، دعه فإنك لا تريد إليه شيئاً. فاتبعه واستدري الغلام بوقفة إلى صخرة، وأقبل تأبط شراً يقصه، وأوقف الغلام سهماً حين رأى ألا ينجيه شيء، وأمهلته حتى إذا دنا منه قفز قفزة فوثب على الصخرة وأرسل السهم، فلم يسمع تأبط شراً الحيصة، فرفع رأسه وانتظم السهم قلبه، وأقبل الغلام نحوه وهو يقول: لا بأس! فقال الغلام وهو يقول: أنا والله لقد وضعته حيث تكره وغشيه تأبط شراً بالسيف، وجعل الغلام يلوذ بالدركة، ويضربها تأبط شراً بحشاشته فيحذ منها ما أصاب منها حتى خلص إليه فقتله، ونزل إلى أصحابه يجر برجله، فلما رأوه وثبوا فسألوه: ما أصابك؟ فلم ينطق ومات في أيديهم، فانطلقوا وتركوه، فجعل لا يأكل منه سبع ولا طائر إلا مات، فاحتمله هذيل فطرحوه في غار يقال له غار رخصان. فقالت أخته ربيعة ترثيه: نعم الفتى غادرتُم برخصانُ ثابتُ بن جابر بن سفيانُ قد يقتل القرن ويروي الندمان

ومنهم:

صخر بن الشريد السلميّ

وكان غزا بني أسد بن خزيمّة وأصاب غنائم وسيباً، وأن، أبانور بن ربيعة ابن ثعلبة بن رباب بن الأشر
الأسدس طعن صخرًا وعليه الدرع، فدخلت حلقة من حلقات الدرع بطن صخر، فتحامل بالطعنة، وفات بني
أسد، فجوی منها، وكان تمرض قريباً من سنة حتى مله أهله، فسمع امرأة وهي تسأل سلمى امرأته: كيف
بعلك، قال: لا حيّ فيرجى، ولا ميت فينعى، لقينا منه الأمرين! فلما سمع ذلك منها قال: أرى أمّ صخر ما
تملّ عيادتي وملّت سليمى مضجعي ومكاني
فأيّ امرئ ساوى بأمّ حليّة فلا عاش إلاّ في شقاً وهوان
لعمري لقد نهت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان

(/)

أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنروان
فلما طال عليه البلاء والمرض وقد نتأت قطعة من جنبه مثل البد في موضع الطعنة، قالوا: لو قطعناها رجونا
أن تبرأ منها، فقال: شأنكم! وأشفق عليه بعضهم فنهاه، فقال: الموت أهون على مما أنا فيه! فاحموا له
شفرة فقطعوها، فيئس من نفسه.
وسمع أخته الخنساء تسأل: كيف كان صبره؟ فقال: أجارتنا إنّ الخطوب تريب علينا وكلّ المخطئين تصيب
فإن تسأليني كيف صبري فإنني صبورٌ على ريب الزمان أريب
كأني وقد أدنوا لحزّ شفارهم من الصبر دامي الصفحتين ركوب
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 134

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 135
أجارتنا لست الغداة بظاعنٍ ولكنّ مقيمٌ ما أقام عسيب
فمات فدفن هناك.
ومنهم:
طريف بن تميم العنبري

وكان قتل يوم مبايض. وكان طريفٌ قتل شرحبيل أخوا بني [أبي] ربيعة ابن ذهل بن شيبان. وكان الفرسان لا تشهد عكاظ إلا مبرقة مخافة الثؤرة، وكان طريف لا يتبرقع كما يتبرقعون. فلما ورد عكاظ قال حمصيصة بن شراحيل الشيباني: أروني طريفاً. فأروه إياه فجعل يتأمله، فقال له طريف: مالك؟ فقال: أنوسمك لأعرفك، فإن لقيتك في حرب فله على أن أقتلك أو تقتلني! فقال طريف: أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إليّ عريفهم يتوسّم

فتوسمني إنني أنا ذاكم شاكي سلاح في الحوادث معلم
تحتي الأغرّ وفوق جلدي نثرة زغفٌ ترجُ السيف وهو مثلم
ولكلّ بكريّ على عداوةٍ وأبو ربيعة شانيّ ومحرم
حولي أسيد والهجوم ومازن وإذا حللت فحول بيتي خضم
فمضى لذلك ما شاء الله.

ثم إن عائدة وهم حلفاء لبني أبي ربيعة بن ذهل أغار عليهم طريفٌ في بني العنبر، وفد كي بن أعبد في بني منقر، وأبو الجدعاء في بني طهية، فالتقوا بمبايض فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل أبو الجدعاء، وهرب فدكى ولم يكن لحمصيصة هم غي طرف، فلما عرفه رماه فقتله، فقال أبو مارد، أخو بني أبي ربيعة، في قتل حمصيصة طريفاً: خاض الغداة إلى طريفٍ في الوغى حمصيصة المغوار في الهيجاء
ومنهم:

السليك بن السليكة
وهي امه، وأبو [هُ عمير] السعدي.

(/)

وكان غزا خثعم فسبى امرأة فأولدها. ثم إن المرأة قالت لسليك: أزرني قومي وإني لا أعدر بك، وما ولدي منك إلا كولدي من غيرك. فاحتملها وأتى بها أرض خثعم فقالت له: أقم بهذا الموضع لموضع أمرت به حتى آتيك بعد يومين أو ثلاثة، فلما أتت زوجها قالت له: هذا سليك بموضع كذا. فلم تر عند زوجها خيراً، فقالت لابن عمه أنس بن مدرك، فخرج أنس فقاتله، فوثب زوج المرأة على أنس حتى عقله، فقال أنس: غضبتُ للمرأة إذ نيكت حليلته وإذ يشدُّ على وجعائها الثغرُ
أنى تناسى هامات فمحرورة لا يزدهيني سواد الليل والجهر
أغشى الهياج وسر بالي مضاعفةً تغشى البنان وسيفي صارمٌ ذكرُ

إني وقتلي سليسكاً ثم أعقله كالثورٍ يضرب لما عافت البقرُ
ومنهم:

عبد عمرو بن عمار الطائي

كان الحراث بن أبي شمر الغساني لما قتل المنذر بن ماء السماء بعث رجلاً من أهل بيته يقال له الأبرد،
فنزل بين العراق والشام، وكان يسمى المليك أي ليس بملك تام فأتاه عبد عمرو فامتدحه فوصله، فلم يرض
صلته، فهجاه فقال: كأن ثنياه إذا افتتر ضاحكاً رؤوس جراد في رؤوس تحسحس
فقال: ويلكم، ائتوني بجراد. فأتى بجراد فأمر به فوضع على النار، فرآهن يتحركن، فقال: ويلكم، إن ابن
عمار لم يهجنى ولكن سلح علي! وكان مما هجاه به أرضاً قوله: قل للذي خيرُهُ دون الصهاقيم ومنطبي
عندنا أحلا من الدبس

لو كنت كلبٍ قنيص كنت ذا جدد قبح ذا وجه أنفٍ ثمّ منتكس
إذا المليك إذا.....عشروا على تعرقه بالله لم يكسُ
تعلمن أن شرّ الناسٍ كلهم الأفقم الأنف والأضراسُ كالعدس
كان امرأً صالحاً فارتدّ مومسَةً حمرا يرهزها رامي بني مرس
يمشي بطيناً ولما يقض نهمته ماءُ الرجال على فخديه كالقرس

(/)

ثم إن الأسود بن عامر بن جوى الطائي انطلق إلى الشام فنزل بالمليك فنسبه فانتسب له فعرفه، فقال: أي
رجل ابن عمار فيكم؟ فأخبره أنه من أسرة قليلة ذليلة وأنه لا خير فيه. فقال: لا جرم لا تفارقي حتى لأوتي
به. وكان ابن عمار قد لحأ إلى أوس بن حارثة بن لأم الطائي، فأعطى الأسود المليك رهينة من ولده، وأقبل
حتى أخذ ابن عمار، فذهب أوسٌ يحول بينه وبينه؛ فقال: أتحول بيني وبين ابن عمي؟ فدونك؛ أتراني كنت
مسلمة للقتل؟! فانطلق به إلى المليك فضرب عنقه، فقال خولي بن سهلة الطائي: لقد نهيت ابن عمار
وقلت له لا تأمنن أحمر العينين والشعرة

إن الملوكة إذا حللت ساحتهم طارت بثوبك من نيرانهم شرره

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 135

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 136

أو يقتلوك فلا نيكس ولا روغ عند اللقاء ولا هو هاءة همره
يا غارة كانسجال السيل قد قتلوا ومنطقاً مثل وشي اليمنة الحبرة
لقد نصحت له والعيس بركة بين الحديداء والمرماة والأمره
لقد نهيتك عمّن لا كفاء له عن الحفاظ وعن عوف وعن قطره
ما قتلوه على ذنب ألمّ به إلاّ تواصلوا وقالوا قومه خسره
وقال المليك للأسود بن عامر: قتلت ابن عمك من خشينا وفي أهله يقتلن الخشي
ومنهم:

سويد بن صامت الأوسى

وكان يدعى الكامل، وقد كتبناه في أشرف المغتالين ومنهم:

دريد بن الصمّة الجشمي

(/)

وقتل مشركاً يوم حنين. وكان مالك بن عوف النصرى جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فاجتمعت إليه تقيف كلها ونصر وجشم أبنا معاوية، وسعد بن بكر، وناس قليل من بني هلال بن عامر، ولم
تحضر كعب وكراب، فخرج في بني جشم دريد شيخاً كبيراً في شجار، ليس عنده إلاّ التيمن برأيه ومعرفته
بالحرب، وكان شيخاً مجرباً، فعسكر مالك بن عوف بأوطاس، ومعهم نساءهم وأبناؤهم وأموالهم، فأقبل
دريد في شجار يقاد به بعيره، فقال: أين نزلتم؟ قالوا: بأوطاس قال: نعم مجال الحيل، لا حزن شري، ولا
سهل دهنس فمالي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاء؟ قالوا: ساق مالك بن
عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال: أين مالك؟ قالوا: هذا مالك قد عنّ له. فقال: يا مالك،
إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، مالي أسمع رغاء البعير، ونهاق
الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاء؟ قال: سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم. قال: ولم؟ قال:
أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. فأنقض به دريد وقال: راعي ضأن الله! وهل يرد
المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك
ومالك! ثم [قال]: ما فعلت كعب وكراب؟ قالوا: لم يشهدك منهم أحد قال: غاب الجد والحد، لو كان

يوم رفعة لم يغب عنه كعب وكلاب، وددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا. قال: فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر: قال: ذاك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران.

(/)

يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً؟ ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعلياً قومهم، ثم ألق العدا على متون الخيل. فإن كانت لك لحق لك من وراءك، وإن كانت عليك ألقى ذلك وقد أحرزت مالك وأهلك. قال: والله لا أفعل، إنك قد كبرت وكبر علمك. وكره أن يكون لدريد فيها يد وذكر ورأى. فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم أغلب عنه: يا ليتني فيها جذع أحب فيها وأضع أقود وطفاء الرَّمْع كأنها شاة صدع

فلما هزم المشركين أدرك دريداً ربيعة بن رفيع، من بني سماك بن عوف، من سليم وكان يقال له ابن لدغة، فأخذ بخطام جملة وهو يظنه امرأة، فأناخ به، فإذا شيخٌ كبير، وإذا هو دريد والغلام لا يعرفه، فقال له دريد: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال: ربيعة بن رفيع السلمى فربه الفتى بسيفه فلم تغن شيئاً. قال: بنسما سلحتك أمك! خذ سلفي من مؤخرة الرحل في القراب فاضرب وارفع عن العظام، واخفض عن الدماغ؛ فإني كنت أضرب الرجال! فإذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك.

وأخبر أمه فقالت: قد والله أعتق لك أوهاث ثلاثاً.

ومنهم:

كعب بن الأشرف اليهودي الطائي

وقد كتبناه في المغتالين ومنهم:

السليك بن السلكة

وكان خرج في تيم الرباب يتبع الأرياف حتى مر بفخة، فميما بين أرض بني عقيل وسعد تميم، فلقي رجلاً من خثعم يقال له مالك بن عمير بن أبي وداع بن جشم بن عوف، فأخذه ومعه امرأة له من خفاجة تدعى "نوار" فقال له الجثعمي: أنا أفدي نفسي منك. فقال له السليك: ذلك لك على أن لا تخيس بي ولا تطلع على أحداً من خثعم. فأعطاه ذلك، فرجع إلى قومه، وخلف السليك على امرأته فنكحها، وجعلت تقول له: احذر خثعم فإني أخافهم عليك! فأنشأ يقول: تحذرنى أن أحذر العام خثعماً وقد علمت أنني امرؤ غير مسلم

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 136

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 137

وما ختعم إلا لثم إدقة إلى الذل والإسخاف تنمي وتنمي
فبلغ سبيل بن قلادة بن عمرو بن سعد فلم يعلم السليك حتى طرقاه، فأنشأ يقول: من مبلغ حرباً لأنني
مقتول يا ربَّ نهبٍ قد حويثُ عثكولُ
وربَّ عانٍ قد فككت مكبول وربَّ زوجٍ وادٍ قد قطعْتُ مشبولُ
فقال أنس لشبيل: إن شئت كفيتك القوم وتمفيني الرجل. فشد أنس على السليك فقتله، وقتل شبيل
وأصحابه من كان معه. فقال عوف وهو ابن عم مالك بن عمير والله لأقتلن أنساً في اختقاره ذمة ابن عمي:
من مبلغ ختعماً عنِّي مغلغة إنَّ السليك لجاري حين يدعوني
في شعر طويل.
ثم إن أنساً ودى السليك بعد أن كاد يتفاقم الأمر بينهم، فقال أنس ابن مدرك: كم من أخٍ لي كريم قد
فجعت به ثم بقيتُ كأنِّي بعده حجرُ
لا أستكين على ريب الزمان وى أغضي على الأمر يأتي دونه القدرُ
مردى حروبٍ أجيلُ الأمر جائله إذ بعضهم لأمور تعترى حذرٍ
إنِّي وعقلي سليكاً بعد مقتله كالتور يضرب لماً عافت البقرُ
غضبت للمرء إذ نيكت حليلته
(الآبيات التي تقدمت قبل) ومنهم:
الحارث بن ظالم المرّي

(/)

وكان الحارث قتل خال بن جعفر بن كلاب في جوار الأسود بن المنذر وهرب إلى مكة. ثم إن النعمان بن
المنذر كتب للحارث كتاب أمان، وأشهد عليه شهوداً من مضر وربيعة، وكتب إلى الحارث يسأله القدوم
عليه، وكفل له الشهود وأن لا يهيجه النعمان لما كان من قتل خالد أخيه وقتله ابنه، فقدم الحارث حتى أتى
النعمان وهو بقصر بني مقاتل، فقال للحاجب: استأذن لي، وذلك حيي رأى الناس اجتمعوا عنده، فاستأذن

له الحاجب فقال: ضع سيفك وادخل. فقال: ولم أضعه؟ قال: ضعه فإنه لا بأس عليك. فلما ألح عليه وضعه ومعه أمانة الذي كتب له، فدخل فقال: أنعم صباحاً أبيت اللعن فقال: لا أنعم الله صباحك. فقال الحارث: هذا ككتابك. وأخرجه. فقال: النعمان: والله ما أنكره، أنا كتبتك لك، وقد غدرت وفتكت مراراً، فلا ضير إن غدرت بك مرة واحدة! ثم نادى: من يقتل هذا؟ فقام ابن الخمس التغلبي وكان الحارث فتك بأبيه فقال: أنا أقتله. فقال الحارث: أنت يا ابن [راعي] الإبل تقتلني! أما والله ما نفسي من أبيك ولا من أشباهه لؤمه. فقتله ابن الخمس. فقال قيس بن زهير يرثي الحارث بن ظالم: ما قصرت من حاصنٍ دونَ سترها أبرَّ وأوفى منك حارٍ من ظالم

أعزَّ وأوفى عند جارٍ وذمةٍ وأضربَ في كابٍ من النقع قاتم
فقال رجل من بني ضري من جرهم، وممن كان يقوم على رأس النعمان حين رأى الحارث مقتولاً: يا حار
حيناً لم تك ترعياً
في البيت ضجعياً
ومنهم:

عبد الله بن رواحة الأنصاري ثم الخزرمي

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه جيشاً إلى مؤتة وأمر عليهم مولاة زيد بن حارثة الكلبي وقال: إن أصيب زيد فالأمير جعفر بن أبي طالب، وإن أصيب جعفر بن أبي طالب فالأمير عبد الله بن رواحة. فأصيبوا ثلاثهم رحمهم الله وأخذ خالد بن الوليد الراية من غير تأمير من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل ابن راقلة وبلقين المشركين، وهزمهم الله تعالى به. ومنهم:
جزء بن الحارث الأزدي ثم الشعبي

(/)

وكان التقى ناسٌ من بني خنيس وناس من بني كنانة ليلاً ولا يعرف بعضهم بعضاً، فرمى رجلٌ من بني كنانة فأصاب جزءاً، فقال جزء: حس حس! وصاح رجل من بني كنانة: يا آل واهب، ليراعوا من هم! وهم من خثعم. وقال رجل من بني خنيس: ارجعي يا ميدعان فإني أجد ريح القارة. فرجعوا عليهم فقتلوهم غير رجلين. ومات جزءٌ من السهم الذي أصابه. فقال عمرو بن أبي عمارة: دعوا واهباً مسرعشياً وكلنا رأى واهباً رأى الخليل المواصل

وأدعو فناعثٌ من خنيس عصابةً إلى الضرب مشى المحنقات الروافل

فليتك بالمعزاء حين تقسموا فتتنظر بلعا من قتيل وقاتل
وليتك حي حين سلك فرهم فغية حرب كالسهام النواصل
فتعلم أنا لم ندعهم بعمرنا وأن لم يُؤب من آب منهم بطائل
ومنهم:
الشنفري الأزدي

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 137

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 138

من الأواس بن الحجر بن الهفو بن الأزدي وغيرها. وأنه قتل من بني سلامان بن مفرج تسعة وتسعين رجلاً في غاراته عليهم، وأن بني سلامان أقعدت له رجلاً من بني الرمد من غامد يرصدونه، فجاءهم للغارة فطلبوه فأفلتهم، فأرسلوا عليه كلباً لهم يقال له "حبيش" فقتله، وأنه مر برجلين من بني سلامان فأعجله فراره عنهما، فأقعدوا له أسيد بن جابر السلاماني، وحازماً البقمي من البقوم من حوالة بن الهنو بن الأزدي، بالناصف من أبيدة وهو واد فرصداه، فأقبل في الليل قد نزع إحدى نعليه فهو يضرب برجله. فقال حازم: هذا الضيع! فقال أسيد: بل هو الخبيث. فلما دنا توجس ثم رجع، فمكث قليلاً ثم عاد إلى الماء ليشرب فوثبوا عليه فأخذوه وربطوه وأصبحوا به في بني سلامان، فربطوه إلى شجرة فقالوا: قف أنشدنا. فقال: "إنما التشيد على المسرة!" فذهبت مثلاً. وجاء غلام قد كان الشنفري قتل أباه فضرب يده بالشفرة فاضطربت فقال: لا تبعدي إما هلكت شامه فرباً وادٍ قد قطعت هامه وربّ حتى أهلكت سوامه وربّ خرقٍ قطعت قتامه وربّ خرقٍ فصلت عظامه ثم قالوا: أين نقيرك؟ فقال: لا تقبروني إن قبري محرم عليكم ولكن أبشري أمّ عامر إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثرى وغودر عند الملتقى ثم سائري هنالك لا أرجو حياةً تسرني سمير الليالي ميسلاً بالجزائر وأن رجلاً من بني سلامان رماه بسهم في عينه فقتله، فقال جزء بن الحارث في قتله: لعمرك للساعي أسيد بن جابرٍ أحقُّ بها منكم بني عقب الكلب

وكان السنفري حلف ليقتلن مائة من بني سلامان، فقتل نسعة وتسعين فبقي عليه تمام نذره، فمر رجل من بني سلامان بجمجمته فضربها فعقرت رجله فمات، فتم نذره بالرجل بعد موته: ومنهم: خالد بن جعفر بن كلاب وقاله الحارث بن ظالم في جوار الأسود بن المنذر، وقد كتبت سبب قتله في المغتالين. ومنهم: حارثة بن قيس الكناني

(/)

وكان مدح الحارث بن أبي شمر الغساني ووفد إليه فأحسن جائزته، فلما انصرف سرق ما معه، فظن أ، الحارث دس من يسرقه، فقال يهجو: أَدّ الدنانير إن الغدر منقصة وإنّ جدك لم يغدر ولم يطق فبلغ هجاؤه الحارث فحلف أن لا يمس رأسه غسل حتى يقتل حارثة بهجائه إياه، وأن الحارث بن أبي شمر جعل لابن عروة الكناني جعلاً على أ، يدلّه على عورة قومه، فدلّه فغزاهم، وندم ابن عروة فقال في الطريق وهو يسير مع الحارث: بلغ بني مدلج عني مغلغلة..... النذر أنّ الهمام الذي يخشون صولته بيني وبينكم يسري ويتكر في مسبطر تهاب الطير صولته ولا يحيط به في السريخ البصر في كلّ منزلة منه ومعتك تلقى سلائل لم ينبت لها شعر فلم يبلغهم إنذاره، وأغار عليهم الحارث بمغبط الجحفة فقتل حارثة بن قيس، وأوقع بيني كنانة، فقالت ابنة حارثة ولبست السواد وحلفت لا تنزعه حتى تتأر بأبيها من ابن عمه الذي دل عليه، فقالت: جزى الله ابن عروة حيث أمسى عقوقاً والعقوق له أثم أتيت طليعةً للقوم تسري لا يجار ولا ينام فما علمت مساكننا بلي ولا غسان تلك ولا جذام فإنّ مدافع التوفيق منكم إلى حينا وإن دفعت حراماً ومنهم: عتيبة بن الحارث بن شهاب أخو بني جعفر بن ثعلبة بن يربوع. غزت بنو نصر بن قعين، فسمع عتيبة بمسيرهم فقال: خلوا بين بني نصر وبين النعم، لا فبلغ ذلك بني نصر،

فعبوا للنعم خيلاً وللقَتال خيلاً. فلما صبحوهم ذهبَت الفرقة التي وكلوها بالنعم، وتأخرت الأخرى، فقاتلت بنو يربوع منهم نفراً، وكانت تحت عتيبة يومئذ فرس فيها مراح واعتراض، فأصاب غلامٌ من بني أسد، يقال له ذؤاب بن ربيعة، أرنبة عتيبة فنزف حتى مات، فحمل ربيع بن عتيبة على ذؤاب فأخذه مسلماً، وقتلوا ثمانية من بني نصر وبني غاضرة، واستنقذوا النعم، وساروا بذؤاب إلى منزلهم، فقال ربيعة أبو ذؤاب: إن يقتلوك فقد تلت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

(/)

بأشدَّهم ضرراً على أعدائهم وأعزَّهم فقداً على الأصحاب
بسم الله الرحمن الرحيم
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 138

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 139
[بقية كتاب أسماء المغتالين] ومنهم:
المنخلُ البشكري
وكانت امرأة النعمان بن المنذر قد شغفت به، فخرج يتصيد، فعمدت إلى قيد فجعلت رجلها في إحدى حلقتيه، ورجل المنخل في الأخرى شغفاً به، وجاء النعمان فألقاهما على حالهما، فأمر بالمنخل فقتل، فضربت به العرب المثل، فقال أوس بن حجر: فجئت ربيعي لا أزيده عليه بها حتى يؤوب المنخلُ وقال ذو الرمة: تقاربُ حَتَّى يطمع الناوى في الهوى وليست بأدنى من إياب المنخلُ
ومنهم:
عمروُّ ذو الكلب

(/)

وكان من رجال هذيل، وكان قد علق امرأة من فهم يقال لها أم جليحة، فأحبها وأحبته، وقد كان أهلها وجدوا عليهما وطلبوا دمه إلى أن جاءها عاماً من ذلك، فندروا به فخرجوا في إثره وخرج هارياً منهم وتبعوه وكان أهدى الناس بطرق فتبعوه يومهم ذلك حتى أمسوا، وهاجت عليهم [ريح شديدة في] ليلة ظلماء شديدة الظلمة، فبينما هو يسير وهو على الطريق إذ رأى ناراً عن يمينه فقال: أخطأت والله الطريق، وإن النار لعلى الطريق، وحرار وشد فقصد للنار حتى أتاها وقد كاد يصبح، فإذا رجل قد أوقد ناراً وليس معه أهد، فقال عمرو ذو الكلب: من أنت؟ قال: أنا رجل من عدوان. فقال: ما اسم هذا المكان؟ قال: السد. فعرف أن قد هلك وأخطأ والسج شيء لا يجاز فقال: ويحك، لم أوقدت؟ فوالله ما تشوى ولا تصطلى، ويلى، حين عمرو وأمر لأمر، هل عندك شيء تطعمني؟ قال: نعم. فأخرج له تمرات فألقاها في يده، فلما رآها قال: تمرات، تتبعها عبرات، من نسوة خفرات! ثم قال: اسقني، قال: ماذا؟ لبناً؟ قال: لا ولكن اسقني ماءً قراحاً، فإني مقتول صباحاً. ثم انطلق فأسند في السد، ورأى القوم يطلبون أثره حيث أخطأ، فتبعوه حتى وجدوه قد دخل في غار السد فلما ظهر السد علموا أنه في الغار، فنادوه فقالوا: يا عمرو. قال: ما تشاءون؟ قالوا: اخرج. فقال: فلم إذا دخلت؟ قالوا: بلى فخرج. قال: لا، لا أخرج! قالوا: فأنشدنا قولك: ومقعد كربة قد كنتُ فيها مكانَ الإصبعين من القبال

(/)

فقال: هاهي هذه أنا فيها. ويعنُّ له رجل من القوم فيرميه عمرو فيقتله قالوا: قتلته يا عدو الله؟ قال: أجل، وبقيت معي أربعة أسهم كأنها أنياب أم جليحة. قالوا: يا أبا بجاد، ادخل عليه وأنت حر! فتهيأ أبو بجاد ليدخل فقال له عمرو: ويحك، ما ينفعلك أن تكون حراً إذا قتلتك! فنكص عنه. فلما رأوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه وأخذوا سلبه فرجعوا به، وإذا أم جليحة تشوف، فلما رأوها قالوا: يا أم جليحة، ما رأيك في عمرو؟ قالت: رأيت والله أنكم طلبتموه سريعاً، ولقيتموه منيعاً، وصبتموه مريعاً. قالوا: والله قتلناه. قالت والله ما أراكم فعلتم، ولئن كنتم فعلتم لربِّ ثدي منكم افترسه، وضبَّ منكم اخترشه. ونهب منهب منكم اخترشه. فطرحوا إليها ثيابه وقالوا لها: دونك، خذوها. فشمتهما فقالت: ريح عطر، وثوب عمرو، أما والله ما وجدتم حجزته جافية، ولا عانته وافية، ولا ضالته كافية.

فقال أخته ربيعة ترضيه: يا ليت عمراً، وليت ضلةً جزعاً لم يغزُ فهماً ولم يهبط بواديهما ليلة بصطلى بالفرث جازرها يختصُّ بالنقرى المثريين داعيها أطمعت فيها على جوعٍ ومسغبةٍ لحمِ الجزور إذا ما قام ناعيها

وقالت أيضاً، ترثيه: كلُّ امرئٍ بمحال الدَّهرِ مكروبٌ وكلُّ من غالب الأيام مغلوبٌ
وكلُّ حيٍّ وإن عزُّوا وإن سلموا يوماً طريقتهم في السوء دعوب
أبلغ هذيلاً وأبلغ من يبلغها عنِّي رسولاً، وبعضُ النَّعي تكذيب
بان، ذا الكلبِ عمراً خيرهم نسباً ببطن شريان يعوي حوله الذيب
الطاعن الطعنة النَّجلاء يتبعها مثنجراً من نجيع الجوف أسكوب
والتارك القرن مصفراً أنامله كأنه من نجيع الجوف مخضوب
نمشي التُّسور إليه وهي لاهية مشي العذارى عليهنَّ الجلايب
والمخرج العاتق العذراء مذعنةً في السبي ينفح من أردانها الطيب
ومنهم:

حمران بن مالك بن عبد ملك الخثعمي
وكان فارساً شارعاً.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 139

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 140

وكان سبب قتله أن خثعم قتلت الصميل أخاذي الجوشن الكلابي، فغزا ذو الجوشن خثعماً، وسانده عينة بن
حصن الفزاري: على أن الذي الجوشن الدماء، ولعينة الغنائم، فغزوا خثعم جميعاً فلقوها بالفرز جبل فقتلا
وأثخنا وغنما، وأن حمران توكل في الجبل فجعلوا يأمرونه أن يستأسر فأنشأ يقول وهو يقاتل: أقسمت لا
أقتل إلا حراً إني رأيت الموتَ شيءَ مرأً
أكره أن أخدع أو أغرأ

فقتل، فقالت أخته ترثيه: ويل حمرانَ أخوا مضنَّه أوفى على الخير ولم يمنه
والطاعن النجلاء مرثعنه عاندها مثلٌ وكيف الشنَّه
ومنهم:

مالك بن جمرة اليربوعي

وهو فارس ذي الخمار، وقتل في الردة.

ذلك أن العرب لما ارتدت وجه أبو بكر خالد بن الوليد بن المغيرة، فسار في المهاجرين والأنصار حتى لقي أسداً وغطفان بيزاخة، واقتتلوا قتالاً شديداً ففض الله المرتدين، وأسر عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزازي، فوجه به مجموعة يدها إلى عنقه إلى أبي بكر فاستحياه، وأسر قرّة بن هبيرة القشيري فاستحياه أيضاً.

ثم أن خالداً سار إلى البطاح نيران من بني تميم فلم يجد بها حمعاً، فبث السرايا في نواحيها، فأتى بمالك بن نويرة في نفر معه من بني حنظلة، فاختلف فيهم الناس، وكان في السرية التي أصابتهم أبو قتادة، فقال أبو قتادة: لا سبيل عليه ولا على أصحابه، لأننا قد أذنا فأذنوا، وأقمنا فأقاموا، وصلينا فصلوا. وقد كان من عهد أبي بكر إلى خالد: "أيما دارٍ غشيتموها فسمعتم أذان الصلاة فيها فأمسكوا عن أهلها حتى تسألهم ما نعموا وما يبتغون، وأيما دار لم تسمعوا فيها أذاناً فشنوا الغارة عليها، فاقتلوا وحرقوا". وقال بعض من كان في هذه السرية: ما سمعناهم أذنوا ولا صلوا ولا كبروا فاختلف فيهم الناس، فأمر خالد بمالك وأصحابه فضربت أعناقهم، وتزوج أم تميم امرأة مالك، فلما سمع ذلك عمر بالمدينة تكلم في شأنهم له، فلم يزل عمر واجداً عليه حتى مات. ومنهم:

(/)

أبو عزة

وهو عمر بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح، وأسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، فشكا إليه بناته وسوء حاله، فرق له وأطلقه وأخذ عليه صلى الله عليه وسلم أن لا يهجو ولا يكفر عليه، فأعطاه ذلك.

ثم إن قريشاً ضمنّت له القيام بيناته وكفايته المؤونة، فلم يزالوا له حتى خرج وأسر يوم أحد، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه نحواً مما شكى يوم بدر، فقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن لا يلدغ من حجرٍ مرتين" وضرب صلى الله عليه وسلم عنقه. ومنهم:

عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة الحارثي

وكان مدح خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعمس، فقال ناهيك فيها إهاب واحد، يا خالد بن نضلة فقط فرجع خالد يديه فقال: اللهم إن كان كاذباً فاقتله على يدي شر حيٍّ من مضر.

فلما كان يوم الكلاب الثاني قتلت بنو الحارث بن كعب النعمان بن جساس صاحب راية قيم الرباب، وأسرت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم عبد يغوث، فأنت بني سعد فقالوا لهم: إنه لم يقتل لكم فارس، وقد قتل فارسنا ورئيسنا فادفعوا إلينا عبد يغوث لنقتله بصاحبنا. فدفعوه إليهم فقال لهم: يا معشر نيمي، اللبنز فقالوا: الدم أحب إلينا. وأوثقوا لسانه بتسعة مخافة أن يهجوهم فقال في شعر له طويل: أقول وقد شدوا لساني بنسعة أمعشر تميم أطلقوا من لسانيا وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم يروا قبلي أسيراً يمانيا وظل نساء التيم حولي ركداً تحاول مني ما تريد نسائيا فقدموه فضربت عنقه.

ومنهم:

يزيد بن الطثرية

وهو يزيد بن الصمة القشيري، فنسب إلى أخواله. وأمه من بني طثر ثم من عنز بن وائل. وكان المنلث بن إدريس الحنفي في الفتنة، فأتى بني جعدة وبني قشير وبني عقيل مصداقاً لهم، فعات فيهم، فأرسل عبد الله بن جعونة القشيري إلى بني عقيل وبني قشير فأتاه أبو لطيفة العقيلي في جماعة، وأتاه يزيد بن الطثرية في بني قشير، فقتلوا المنلث وهرب أصحابه وقتلوا فيهم وأسروا.

(/)

وكان بنو قشير أرادت أن تنضم إلى بني عقيل وتسير مع أبي [لطيفة] فقال يزيد بن الطثرية: قُل للبوادر والأحلاف مالكم أمرٌ إذا كان شوري أمركم شعباً
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 140

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 141
لا تنشوا في جناح القوم ريشكم فيجعلوكم ذنابى نبت الزغبا
لا عيب في لكم إلا معاتبي إذا تعتبت من أخلاقكم عتبا
والبوادر: بنو بادرة بنت حارثة بن عبس بن رفاعة من بني سليم، ولدها عبد الله، وعامر، وقرط، وجوز،

ومعاوية، بنو سلمة بن قشير. والأحلاف سائر بني سلمة بن قشير، وهم لعالات. وكانت الرياسة لعبيد الله بن جعونة والراية في دي يزيد بن الطثيرة، فجاء القوم حوله حين لقوهم، وثبت يزيد بالراية وفر عنه أصحابه، وعليه جبة خز يسحبها، فنشبت في خشبة فعثر، فضربه به الحنفيون حتى قتلوه، فقال القحيف ابن عمير العقيلي يرثيه: إن تقتلوا منا شهيداً صابراً فقد قتلنا منكم مجازراً عشرين لما يدخلوا المقابرا قتلى أصيبت قعصاً نحائراً
نفخاً يرى أرجلها شواغرا
وقال أيضاً: يا عينُ بكى هملاً علة هملاً على يزيدَ ويزيدَ بن جملٍ
قتال أبطالٍ وحوله حلل
وزيد بن جمل أيضاً قشيري، قتل معه يومئذ.
ومنهم:

الأقيشر

وهوالمغيرة بن.....

[قيس بن] محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، وكان أُمي، فمدحه فأمر له بثلاثمائة درهم فقال: ادفعها إلى قهرمانك، ومره فليعطني بكل يوم درهماً للحم، ودرهماً للبقل. فكان يشتري خمراً بدرهم، ولحمًا بدانقين، ويكترى بغلاً بأربعة دوانيق، فيمضي إلى الحيرة فيشرب يومه ثم ينصرف ممسياً. فأتلف الدراهم ثم أتاه أيضاً فسأله فأعطاه مثلها فأتلفها. فقيل له: إنما يشتري بها خمراً يشربه! فلما أتاه قال له: يا هذا، إنه لا يحل لي أن أعطيك ما تشتري به الخمر! ولم يعطه شيئاً. فقال الأقيشر: ألم تر قيس الأكمه ابن محمد يقول فلا تلقاه بالقول يفعل
رأيتك أعمى القلب والعينُ ممسكاً وما خير أعمى العين والقلب ينخل
فلو صمّ تمت لعنة الله كلها عليه وما فيه من الشر أفضل

(/)

فقعد له مواليه حتى إذا انصرف سكراناً، فأنزلوه في الحمامات بظهر الكوفة وتركوا البغل فعاد إلى الكوفة ودخنوا عليه حتى مات، فوجدوه ميتاً هناك حين أصبحوا.
ويقال: كان الذي فعل بالأقيشر هذا موالى إسحاق بن طلحة بن عبيد الله، وكان الأقيشر مولعاً بهجائه.
ومنهم:

توبة بن الحمير

أخو بني خفاجة بن عقيل وكان سبب قتله أ، ه كان بينه وبين بني عوف بن عامر بن عقيل وهم رهط نصر بن شبيث لحاء. ثم إن توبة شهد بني خفاجة وبني عوف، وهم تختصمون عند همام بم مطرف العقيلي وكان مروان بن الحكم استعمله على صدقات بني عامر، فضرب ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف ابن عامر بن عقيل، توبة بن الحمير بجزز وعلة توبة الدرع والبيضة، فجرح أنف البيضة وجهه، وأمر همام بثور بن أبي سمعان فأقعد بين يدي توبة، فقال: خذ حقلك يا توبة. فقال توبة: ما كان هذا الأمر إلا عن أمرك، وما كان ليحتريء علة عند غيرك يا همام! وذلك أن أم همام من بني عوف بن عامر ابن عقيل.

(/)

فانصرف توبة ولم يقتصص، فمكثوا غير كثير. ثم إن توبة بلغه أن ثوراً خرج في نفر من أصحابه على ماء من مياه قومه يقال له هوى، يريد ماء لهم يقال له حريز وهو موضع بتثليث، وبينهما فلاة من الأرض فتبعهم توبة في أناس من أصحابه حتى ذكروا له أنه عند رجل من بني عامر بن عقيل، يقال له سارية بن عويمر بن أبي عدي، وكان صديقاً لتوبة، فقال توبة: والله لا أطرقهم وهم عند سارية الليلة، حتى يخرجوا من عنده. فأرسل توبة رجلين من أصحابه فقال: ارصدوا القوم حتى يخرجوا. وكان القوم أرادوا أن يخرجوا حين يصبحون، فقال سارية: ادعوا الليل في الفلاة. وغفل صاحبا توبة، فلما ذهب الليل فرع توبة وقال: لقد اغتررت برجلين ما تصنعاً شيئاً، وإني لأعلم أن لن يصبحوا بهذه البلدة! فاستضاء لآثارهم، فإذا هو بآثار القوم قد خرجوا، فبعث إلى صاحبيه فأتياه فقال: دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء ثم اتبعوا أثري؛ فإنه لا يخفى عليكما حتى تدركاني، وإنني سأوقد لكما إن أمسيتما دوني.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 141

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 142

ثم خرج توبة في إثر القوم مسرعاً حتى انتصف النهار وجاوز علماً يقال له "أفيح" في الغائط، فقال لأصحابه: هل ترون ماءً بين سمراة إلى جنب قرون بقر فإن ذلك مقيل القوم ولن يجاوزوه، وليس وراءه

ظل. فنظر فقال قائل: نرى رجلاً يقود بعيراً كأنه يقوده لصيد. قال: ذلك ابن الحبترية، وذلك أرمى من رمى، فمن له أن يختلجه دون القوم فلا يندرون بنا؟ فقال عبد الله بن الحمير: أنا له. قال: فاحذر أن يعقر بك، وإن استطعت أن تحول بينه وبين أصحابه فافعل فخلى طريق فرسه في غمض من الأرض ثم دنا منه فحمل عليه، فرماه ابن الحبترية فعقر فرس عبد الله، واختل السهم ساق عبد الله، وانحدر الرجل حتى أتى أصحابه فأنذروهم، فجمعوا الركاب وهي متفرقة، وغشيهم توبة ومن معه، فلما رأوا ذلك صفوا رحالهم، وجعلوا السمرات في نحورهم، ثم أخذوا سلاحهم وزحف إليهم توبة، فارتضى القوم لا يغني أحدٌ منهم في أحد شيئاً. ثم إن توبة وكان يترس لأخيه عبد الله قال: يا أخي لا تترس لي؛ فإني قد رأيت ثوراً يكثر رفع الرأس، عسى أن أوافق عند رفعه أناة منه مرمى فأرميه. ففعل فرماه توبة فأصابه على حلمة ثديه، وصرعه، وجال القوم وغشوهم فوضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى، وهم تسعة نفر.

ثم أن ثوراً قال: انزعوا هذا السهم عني. فقال توبة: ما وضعناه مكانه لننزعه! وقال أصحاب توبة لتوبة: انج فخذ آثارنا لتلقي راويتنا، فقد متنا عطشاً. فقال توبة: وكيف بأولى القوم الذين لا يمنعون ولا يمتنعون؟ قالوا: أبعدهم الله. قال: ما أنا بفاعل، وما هم إلا عشيرتكم، ولكن تأتي الرواية فأضع لهم ماء، وأغسل دماءهم وأخيل عليهم من السباع والطير لا تأكلهم حتى أؤذن بهم من بعض قومهم.

(/)

فأقام توبة حتى أتهم الرواية قبل الليل، فسقاها من الماء وغسل عنهم الدماء، وجعل في أساقبهم ماء، ثم خيل عليهم بالثياب على الشجر، ومضى حتى طرق من الليل سارية فقال: إنا قد تركنا رهطاً من قومكم بالسمرات من قرون بقر فأدركوهم، فمن كان حياً فداووه، ومن كان ميتاً فادفنه. ثم انصرف ولحق بقومه. فصبح سارية القوم فاحتملهم، وقد مات ثورٌ ولم يمت غيره.

(/)

ولم يزل توبة لهم خائفاً، فمان السليل بن ثور المقتول رامياً كثير الشر والبغى، فأخبر بغرة من توبة، وهو بقنة بهم من قنان السرو سرو لبن يقال لها قنة ابن الحمير، فركب في نحو من ثلاثين فارساً حتى بطرقة فتوقل توبة ورجل من أصحابه في الجبل وأحاطوا بالبيوت، فناداهم توبة: هنا من تبتغون، فاجتنبوا البيوت. فقال بعضهم لبعض: إنكم لن تستطيعون في الجبل ولكن خذوا ما استطفت لكم من ماله. فاخذوا أفراساً له

ولإخوته، ثم انصرفوا. فغزاهم توبة حتى انتهى إلى مكان يقال له حجر الراشدة ظليل، أسفله كالعمود، وألاه منتشر، فاستظل فيه وأصحابه، حتى إذا كان بالهاجرة مرت به إبل هبيرة بن السمين، أخي بني عوف بن عامر بن عقيل، فأخذها وخلي طريق راعيها، فلما ورد العبد على مولاه أخبره، فنادى في بني عوف فقال حتى متى هذا؟ فتعاقد منهم نحو من ثلاثين فارساً فاتبعوه، ونهضت امرأة من خنعم كانت فيهم، وكانت تؤخذ، فقالت: أروني أثره، فخرجوا بها وأروها أثره، فأخذت من ترابه وقالت: اطلبوه فإنه محتبس عليكم. فطلبوه فسبقهم، وخرج توبة حتى إذا كان بالمضجع من أرض بني كلاب، جعل يداريه ويحبس أصحابه، حتى إذا كان بشعب من هضبة يقال بنت هيدة، جعل ابن عم له يقال له قابض بن عبد الله على رأس الهضبة، وقال: انظر فإن شخص لك شيء فأعلمناه. فقال عبد الله أخو توبة له: يا توب إنك حائن أذكرك الله إلا نجوت، فوالله ما رأيت يوماً أشبه بسمرات بني عوف يوم أدركناهم وساعتهم التي أتيناهم فيها منه، فانج إن كانت بك نجاة! ثم إن القوم لحقوهم فحمل أولهم حتى غشوا تربة، وفرغ توبة وأخوه فقام إلى فرسه فغلبه أن يلحقها، فخلي طريقها، وغشيه الرجل فاعتنقه، فصرعه توبة وهو مدهوش قد لبس الدرع على السيف، فانزعه ثم أهوى به ليزيد بن روية فاتقاه بيديه فقطع منها، وجعل يزيد يناشده الرحم، وغشى القوم توبة من ورائه فضربوه حتى قتلوه، وعلقهم عبد الله بن الحمير يطعنهم بالرمح حتى انكسر.

(/)

فلما فرغوا من توبة مالوا على عبد الله أخيه فقطعوا رجله فجعل يقول: هلمّ. وم يشعر القوم أنهم قطعوا رجله، وانصرف القوم.
ومنهم:

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 142

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 143

زيادة بن زيد بن مالك
وهديبة بن خشرم بم كرز بن جحش العذريان وكن سب قتلها أنها أقبلت من الشام في ناس من قومها، فقالوا: من يسوق بنا؟ فقال زيادة: أنا أسوق بكم. فنزل فساق بهم ساعة، ثم ارتجز فقال وعرض بأخت

هدبة : عوجى علينا واربعي فاطما مادون أ، يرى البعير قائماً
فعوجت مطرداً عراهما رسلاً يبئد القلص الرواسما
في شعر طويل فغضب هدبة ونزل وساق بهم، وعرض بأخت زيادة، فقال في رجز له طويل: بالله لا يشفي
الفؤاد الهائما تمسالك اللبآت والمآكما
ولا اللمام دون أن تفاغما ولا الفغام دون أن تفاغما
وتعلو القوائم القوائما
فغضب زيادة فارتجز بأخت هدبة فقال: أنعت آيات لكيما تعلمي بالخال بالكشح اللطيف الأهضم
والشامية السوداء بالمخدم أتذكرين ليلة ياضم
وليلة أخرى بخبت العلم
لما سمع هدبة هذه الأبيات أنى أخته فشهر عليها السيف وقال: أين علم هذه العلامات التي وصفك بها؟
فقلت: ويحك، إن النساء أخبرنه عني! فكف عنها.
وقال هدبة يرجز بأخت زيادة: عوجى علينا واربعي يا طارفاً ما دون أن يرى البعير واقفاً
ما اهتجت حتى هتكوا لحوالفا غدوا وردوا جلةً مقاذفا
ألا ترين الأعين الذوارفا حذار دار منك أن تساعفا
فغضب زيادة، وكان بين القوم سباب وشبي بالقتال، فحجز بينهم حتى إذا رجعوا إلى أهليهم تهاجيا وتفاخروا
بأشعار كثيرة، وإن هدبة قال: ناطوا إلى قمر السماء أنوفهم وعن التراب حدودهم لا ترفع
ولدت أميمة أعبداً فغذت بهم ثجلاً إذا مشت القوئم تظلع
ابني أميمة إن طالع لؤمكم=لون إذا وضح المراسن أسفع قال: فغضب زيادة وأصحابه، فجاءوا إلى منزل
هدبة ليلاً فأخذوه وأباه، فشجوا أباه عشراً، ووقفوا هدبة، فقال زيادة: شجنا خشرماً في الرأس عشراً
ووقفنا هدية إذ هجانا
فقال هدبة: إن الدهر مؤتلف طويل وشر الخيل أقصرها عنانا

(/)

وشر القوم كل فتى إذا ما مرنه الحرب بعد العصب لانا
فمكث هدبة ما شاء الله، حتى إذا برىء جمع لهم، فخرج إليهم بأصحابه فوجدوا زيادة ورفيعاً وأدرع، ولم
يجدوا من رجال الحي غيرهم، فهرب رفيع وأدرع لما رأيا ما جمع القوم، وأخذوا زيادة فجدعوه بسيفهم

حتى إذا ظنوا أ،هم قد قتلوه انصرفوا.
وقد كان زيادة ذبَّ عن نفسه بالسيف فأصاب هدبة فجذع أنفه، فلما خلفوا الحي وأشرفوا على الثنية وجد هدبة شغيف الريح في أنفه، فذهب ينظر فإذا أنفه قد جذع، فقال لأصحابه: انتظروا حتى آتيكم، فوالله لا أعيش أبداً ورجلاً قد جذع أنفي! فرجع إلى زيادة وهو يقول: أحوسُ في الحي وبالرمحِ خطلُ ما أحسن الموت إذا الموتُ نزلُ
فقد علمتُ أني إلى الهيجا عجل إنني امرؤٌ لا أقرب الضيم بغل
فقتله وأدرك أصحابه.
ثم إن هدبة أخذ أهله فجعل يوامر نفسه: إما يأتي القوم فيضع يده في أيديهم أو في بد السلطان. فأقبل حتى وضع يده في يد سعيد بن العاص وهو عامل معاوية على المدينة فأطلق من كان سجنه بسببه وسجنه هو، فقال في السجن أشعاراً كثيرة.
ثم عزل سعيد وولى مروان بن الحكم مكانه.
وإن بني عمه قالوا: لو زوجناه لعل الله أن يبقى منه خلفاً! فزوجوه وأدخلوا عليه امرأته في السجن، فلما رأت ما هو فيه هالها، فراودها فأبت عليه.
ثم رد سعيد إلى المدينة فبلغه أن امرأة هدبة أبت عليه، فأمرها أن تطيعه فوقع عليها فحملت فولدت غمماً سمته هدبة. ثم إن أصحاب هدبة أعطوا به عشر ديات، وأعطاهم سعيد بن العاص وكان يومئذ على المدينة مائة ألف درهم، فأبوا وكان سعيد لا يألو ماردهم، وأنه سألهم: هل لزيادة وليٌّ سوى أخته؟ فقيل: له ابن صغير لم يدرك. قال: فليس لنا أن نقتله حتى يدرك الغلام.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 143

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 144

فحبس هدبة حتى أدرك الغلام، فلما أدرك جاءت به أمه تطلب قتل هدبة، فدفع إليها وأعطى الغلام ديات كثيرة فطمع، فقالت له أمه: والله لئن فعلت لأتزوجن رجلاً أهب له نصيبي من الديات ثم يقاسمكها، فجسر على قتل هدبة، فأخرج من السجن فأدخل على سعيد، وهو في جنبذة له مشرفة، ودخل معه الأخرز عبد الرحمن [بن] زيد أخو زيادة، فقال له سعيد: يا أحرز، قد أعطاك أمير المؤمنين معاوية مائة ألف، وعبد الله

بن جعفر مائة ألف، والحسن والحسين مائة ألف، وأنا أعطيك مائة ناقة سود الحدق ليس فيها جداء، ولا خداء، ولا ذات داء. فقال عبد الرحمن: أصلح الله الأمير، والله لو وهبت لي جنيدتك هذه ثم سكبت فيه الذهب حتى يخرج من ثقبها ما كنت لأختاره على هذا الخلسى الأسود عبدك، فقال له هدية: يا أخزر أو بالموت تخوفني؟ والله لا أبالي أسقط على أم سقطت عليه، فاصنع ما أنت صانع! ثم رد إلى السجن. وخرج عبد الرحمن فأتى بكتاب معاوية: "أن يدفع هدية إلى أولياء زيادة". فقال سعيد: يوم الجمعة أذفعه إليكم. فلما كان يوم الجمعة بعث إليه سعيد بلوزينه وخبزة. فلما انصرف من الصلاة دفعه إليهم، فخرجوا به يسوقونه فمر بقوم جلوس تحت حائط فقال: يا هؤلاء قوموا فإن هذا الحائط واقع عليكم فقالوا: ما رأينا مثل هذا يساق إلى الموت ويحذر الحائط. فلم يكن إلا قليلاً حتى سقط الحائط. ومر على بناء بينى حائطاً فقال: ويحك عوجت حائطك! وكان أبواه وامرأته يمشيان على أثره، فنادته امرأته: يا هدية يا هدية! فالتفت، فقطعت قرناً من قرون شعرها، ثم نادته ثانية فالتفت فقطعت قرناً. فناشده الله أن لا يلتفت إليها. ثم التفت إلى أبويه وهما يبكيان فقال: أبلاني اليوم صبراً منك إن حزناً منكما عاجلٌ ضرّ لا أرى ذا المت إلا هيناً أن بعد الموت دارَ المستقرّ اصبروا اليومَ فإني صابرٌ كلُّ حيٍّ لفناءٍ وقدرُ

(/)

ثم قال لامرأته: أقلّي عليّ اللّم يا أمّ بوزعا ولا تجزعي مما أصاب فأوجعا وعيشي حبيساً، تفتّي بماجد إذا القومُ هشوا للسماح تبرعا ولا تنكحي إن فرق الدهرُ بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا كيلاً سوى ما كان من حدّ ضرسه على الزاد مبطان الضحى غير أروعا فلما قدم ليقتل قال: إن تقتلوني في الحديد فإني قتلت أحاكم مطلقاً لم يقيد فخلوا قيوده، فقال: دعوني أصلي ركعتين، فصلّى ثم التفت إلى عبد الرحمن أخي زيادة فقال: قم يا أخزر إلى جزورك فانحرها. فقال عبد الرحمن: بل يقوم إليك من قتلت أباه ظالماً متعدياً عليه [إن] قبل ذلك منك. قم يا مسور. فقام إله غلام حين احتلم، وأمسك بعضهم بيده فضربه، فتعلق رأسه بجلدته من حلقه، فقال له عمه: يا ابن أخي أجهز عليه، إياك [أن] تدع لهم فضلة! وإن امرأة هدية أتت جزاراً فأخذت مديّة فجذعت أنفها وجاءته مجدوعة ليعلم أنها لا أرب لها في الرجال بعد الجدد.

وذكروا أن هدبة قال: علامة ما بيني وبينكم إن جزعت فإني إذا قطعت رأسي مددت رجلي وقبضتها. وإن أنا بقيت ممدود الرجلين فإني لم أجزع. فلما سقط رأسه بقي باسطاً رجليه.

ومنهم:

سالم بن دارة

أخو بني عبد الله بن غطفان. وقد مر حديثه في المغتالين.

ومنهم:

عقبة بن هبيرة الأسدي

أخو بني نصر بن قعين. وكان له بنت أو ربيبة، وكان له ابن عم يقال له تميم بن الخثم، وكانت له بنية، فلعبت هي وبنت عقبة، فكسرت بنت تميم بنت عقبة، فذهب تميم فجمع أشراف بني أسد، فأتى عقبة لما يعلم من فتكه، فقال له: يا ابن عمّ، قد كان ما ترى، فدونك ابنتي فأكسر ثنيتها، وإن شئت فالفغو؛ وهي جارية بعد لم تنغر، وهي تنبت. فقال القوم: أنصفك الرجل. فقال: والله لأقتلنه. فأعادوا عليه، فأعاد عليهم مثل ذلك، فقالوا لتميم: [قم]. وظنوا أن عقبة يلعب، وعرف تميم أ، ه يفعل؛ لفتكه.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 144

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 145

فمكث تميم سنة يتحرز منه، وأمسى ذات يوم وهو صائم فصلى في مسجد قومه ثم دخل داره وغفل أ، يغلق الباب، فدخل عليه عقبة بالسيف فضربه حتى قتله، وتصايح النساء، وأخذ عقبة فرفع إلى مصعب بن الزبير، فسأله فلم يجحد قتله ولتميم ابن يقال له عنيسة، فتى شاب، فأعطى فيه منصور دية، وأعطى محمد بن عمير دية، وأعطى قومه دية، فقالت ابنة لتميم: أعقيب لا ظفرت يداك ألم يكن درك بحقك غير قتل تميم

أعقيب لو نيهته لوجدته كالسيف أهون وقع التصميم

فلتبعنك في العشيرة سبة ولتقتلن به وأنت ذميم

وقال عقبة حين قتله: خرّ صريعاً فاغراً متصل أسته بحيث التقينا كالحوار المخزق

وأعطى أبو سماك مائة ألف درهم، فطمع عنيسة في أخذ الدية، فخرجت ابنة لتميم حاسراً، وهي تقول: إن

يقتل عقيبة يالقوم نسرّ معاشرًا ونسلّ داءً
وإن يسلم عقيبةً يالقوم نكن خدماً لعقبةً أو إماءً
لحي الله الذي يجتابُ منّا وعقبه سالمٌ أبداً رداءً

فلما سمع القوم مقالها وقد كانوا ركنوا إلى الصلح أحفظهم قولها، ورجعوا عن الصلح، فدفعه إليهم وجلس مصعب يومئذ في المسجد واجتمع الناس، فقال عقيبة لابنة تميم حين أيقن بالقتل: أما والله لقد ضربت أباك ضربةً نظرت إلى الثريا في سلحه! فقالت: وأنا والله لتضرين ضربةً أنظر إلى بنات نعشٍ في سلحك! ثم التفت عقيبة إلى الناس فقال: يا معشر الناس. فجلس القائم وأسرع المشي، فلما اجتمعوا قال: اسكنوا، فوالله ما قتلت ابن عمي حين قتلته ألا يكون قد أعطاني النصف وزادني، ولكن نظرت إلى أمير المؤمنين عليّ، رضوان الله عليه، في هذا المكان الذي فيه الأمير وعن له تميم من ناحية المسجد ونظر إليه عليّ فقال: من سره أن ينظر إلى جذل من أجذل جهنم فلينظر إلى هذا وأشار فرحم الله قاتله! فقتلته. فقال الناس: رحمك الله! وقتل.

ومنهم:

أعشى همدان

(/)

وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الحراث بن نظام وكان خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس، وكان له كداحاً وقد كان قال في بعض ما يمدحه به: بين الأشجّ وبين قيس باذخٍ بخٍ لوالده وللمولود

وقال يهجو الحجاج: شطّ نوى من داره بالإيوان إيوان كسرى ذي القوى والريحان
من عاش أمسى بزابلستان والبندنجين إلى طبرستان
إنّ ثقيفاً منهم الكذابان كذابها الماضي وكذاب ثانٍ
إنّا سمونا للكفور القتّان حين طغى في الكفر بعد الإيمان
بالسيدّ الغطريف عبد الرحمن سار بجمع كالدبا من قحطان
ومن معدّ قد أتى ابن عدنان بجحفل جمع شديد الأركان
فقلّ لحجاج والي الشيطان يثبت لجمع مدحج وهمدان
فهم مسافوه بكأس الديفان أو ملحقوه بقرى ابن مروان

فأسره الحجاج، وقد كان مدحه فأنشده مديحه إياه، فقال: ألت القائل لعدو الرحمن: بين الأشجّ وبين
قيس باذخْ بَخْ بَخْ لوالده وللمولود
لا والله لا تبخِج بعدها أبداً! وضربت عنقه.

وقد كان مما يمدح به الحجاج فأنشده إياه قوله: سِيْعَلْبَ قَوْمٌ غَالِبُوا اللَّهَ جَهْرَةً وَإِنْ كَايَدَوْهُ كَانَ أَقْوَى وَأَكِيدَا
كذالك يضلُّ اللهُ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ مَرِيضاً وَمَنْ وَالَى النِّفَاقَ وَالْحَدَا
فقد تركوا الأهلين والمال خلفهم وبيضاً عليهنّ الجريب خرداً
يناديَنهم مستعيراتٍ إليهم وقد دفن دمعاً ف يالحدود وإثمدا
فإلاً تداركهنّ منك برحمةٍ يكنّ سبايا والبعولة أعبدا
أنكثاً وعصياناً وجنباً وذلةً أهان إلهي مَنْ أهان وأبعدا
لقد شأم المصيرين فرخ محمدٍ بحقّ وما لاقى من الطير أسعدا
كما شأم الله التّجير وأهله بجدّ له قد كان أشقى وأنكدا
ولما زحفنا لابن يوسف غدوةً وأبرق منّا العارضان وأرعدا
فكافحنا الحجاج دون صفوفنا كفاحاً ولم يضرب لذلك موعدا
فما لبث الحجاج أن سل سيفه علينا فولّى جمعنا وتبدّدا
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 145

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 146
وما زحف الحجاج إلا رأيته معافى مُلَقَّى للحتوف معوداً
إذا قال شدوا شدة حملوا معاً فأنهل خرصان الرّماح وأوردا
فلم ينفعه ذلك عنده حتى قتله.

ومنهم:

عبيد الله بن الحر الجعفي

وكانت قيس.....

فأتى عبد الملك فضمن له العراق وقتل مصعب، فأمر له عبد املك بجائزة، وقال له: أوجه معك جيشاً
كثيفاً. فقال: أصحابي يكفونني.

وقد كان هجا قيساً فقال: ألم تر قيساً عيلان برقعت لحاها وباعت نبلها بالمغازل
ولا قوا رجلاً يكسُد النَّبل عندهم إذا خطرَت أيمانهم بالمناصِل
فلم يدعه عبد الملك حتى بعث معه جيشاً من أهل الشام، فجعل بعضهم يتخلف عن بعض في كل مرتحل
حتى رق من معه، فعرض له عبيد الله بن العباس السلمي ثم الرعلى فقاتله، ففر فتبعه حتى ركب كعبرة
بالقرات، فنادى عبيد الله فعانقه ابن الحر وكان الملاح شديد البطش فغرقا جميعاً.
فاستخرجت قيس عبيد الله بن الحر، فنصبوه وجعلوا يرمونه ويقولون: أمغازلاً تجدها؟! حتى قتلوه.
ومنهم:

عبد الله بن بشار بن أبي عقب

وقد كتبنا حديثه في المغتالين، وقتله عبيد الله الخثعمي مزاحم بن عمرو السولي، وابن الدمينة الخثعمي] وكان
رجل من بني سلول يقال له مزاحم بن عمرو يرمى امرأة ابن الدمينة....عاً....عليها، فقال مزاحم يذكر
امرأة ابن الدمينة: يا ابن الدمينة والأخبارُ يرفعها وخذُ النَّجائب، والمحفور ينميتها
يا ابن الدمينة إن تغضبَ لما فعلتُ حمادُ بالخزِي أو تغضبَ مواليها
أو تبغضوني فكم من طعنةٍ نفذ [يغذو خلال اختلاج الجوف غاديتها]
جاهدتُ فيكم بها إنِّي لكم أبدأً أبغى مخازيكم عمداً فآتيها
لا برءٍ عندي لكم حتَّى تغيني غبراءٍ مظلمةً هرايرٍ نواحيها
أبغى نساءً بني تميمٍ إذا هجعتُ عنِّي العيون ولا أبغى مقاريها
وكاعبٍ من بني تميمٍ قعدت لها أو عانسٍ حينَ ذاق النومَ حاميتها

(/)

كقعدةٍ الأعسر العُلفوق منتحياً بمينه من متون الترك ينحيتها
أمارةً كيئةً مما بين عانتها وبين سرثها لا شلَّ كاويها
وشقةً عند حسِّ الماء تشهقها وقولُ ركبها قضُ حينَ مشيها
ونعدل الأيرَ إن زالت قببعته حتَّى تقيم برفقٍ صدر هُفيها
فلما سمع ابن الدمينة قول مزاحم أتى امرأته فقال: إن مزاحماً قد قال فيك ما قال. قالت: والله ما رأى منِّي
ذلك الموضوع قط. قال: فما علمه بالعلامات التي وصف؟ قالت: النساء أخبرنه. فلم يصدقها وقال: ابعتني
إلى مزاحم يأتيك ي موضع كذا وكذا.

فأرسلن إلى مزاحم: أنك قد سمعت بي، وأنا أب أن تأتيني وواعدته موضعاً فقعد ابن الدمينة وصاحب له، وأقبل مزاحم وهو يظن أنها في الموضع الذي واعدته. فخرج عليه ابن الدمينة وصاحبه، فأوثقاه وصرا صرة رملٍ فضرباه بها حتى مات، وأتى امرأته فقتلها، وقتل ابنة له منها، وطلبه السلوليون فلم يجدوه.

فقال أم مزاحم، وهي أم أبان، خثعمية، ترثي ابنها مزاحماً، وتحض مصعباً وجناحاً أخويه: بأهلي ومالي ثم جلّض عشيرتي قتيلاً بني تميم بغير سلاح

فهللاً فقتلتم بالسلاح ابن أختكم فيصبح فيه للشهود جراح
فلا تظمئوا في الصلح ما دمت حيةً وما دام حياً مصعب وجناح
ألم تعلموا أن الدوائر بيننا تدور وأن الطالبين شحاح
فخرج مصعب في طلب ابن الدمينة، فأتى العباء فإذا بنجيب واقفٍ برحله في السوق، وإذا قوم مجتمعون وابن الدمينة ينشدهم، فجاء إلى حانوت قصاب فوضع عنده رهناً وأخذ منه سكيناً، ثم أتاه، فلما رآه ابن الدمينة ولي، واتبعه فوجأه بها وجأتين، وأخذ مصعب وابن الدمينة وهو جريح فحبسا، وأقبل جناح بن عمرو في ناس من بني سلول إلى السجن، ولبت ابن الدمينة محبوساً، ونظر السلطان في أمره فلم يثبت للسلولي عليه حقاً فأطلقه.

فبينما ابن الدمينة بعد ذلك بسوق العباء رآه مصعب أخو مزاحم، فشد عليه فقتله.

فهذا مقتل مزاحم بن عمرو السلولي، ومقتل ابن الدمينة الخثعمي.

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 146

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 147

ومنهم:

سديف بن ميمون

مولي آل أبي لهب، وكان مداحاً لأبي العباس أمير المؤمنين وهو الذي حض على سليمان بن هشام بن عبد الملك وعلى ابنه، أبا العباس السفاح حتى قتلهم. وإنه خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن

بن أبي طالب فمدح محمداً وهجا أبا جعفر، وقتل محمد بن عبد الله، وولى عبد الصمد بن عليّ مكة، فكان عبد الصمد الذي ولى قتله.

ومنهم:

عبد بنى الحساس

واسمه سحيم، وكان صاحب تغزل، فاتهمه مولاة بابنته، فجلس له في مكان إذا رعى سحيم قال فيه، فلما اضطجعا تنفس الصعداء ثم قال: يا ذكراً مالك في الحاضر تُدكرُها وأنت في الصادر في كلّ بيضاء لها كعثبٌ مثل سنام الرُّبع المأرِ فقال له سيده وظهر من موضعه الذي كمن فيه : مالك! فتلجلج في منطقه. فلما رجع أجمع أخيه على قتله، وخرجت إليه صاحبتة فحدثته وأخبرته بما يراد به، فقام ينفض برده ويعفى أثره، فلما انطلق به ليقتل ضحكت امرأة كان بينها وبينه هوى، شمانه، فقال: إن تضحكي مني فيأزب ليلاً تركتك فيها كالقباء المفرج فلما قدم ليقتل قال: شدوا وثاق العبد لا يفلتكم إن الحياة من الممات قريبٌ فلقد تحدّر من جبين فتاتكم عرقٌ على ظهر الفراش رطيبٌ فقتل.

ومنهم:

وضاح اليمن

وهو وضاح بن إسماعيل بن عبد كلال، أحد أبناء الفرس الذين قدموا مع وهرز الفارسي، فقتلوا الحبشة وأقاموا بصنعاء. وكان شاعراً ظريفاً غزلاً جميلاً، فعشقتة أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، وكانت تحت الوليد بن عبد الملك، ولها منه عبد العزيز بن الوليد وكان يكون عندها في صندوق مخبوءاً.

(/)

وإن الوليد بعث إليها مع خادم له بجوهر، فأتاه وهي غافلة ووضاح عندها، فلما دخل الخادم وأحست به أدخلت وضاحاً في صندوق، فرآه الخادم وأخبر به الوليد، فأتاها فجلس على الصندوق الذي وصفه له الخادم فقال لها: يا أم البنين، لي إليك حاجة، قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: تهيبين لي بعض صناديقك. قالت: كلها لك. قال: لا أريد إلا الصندوق الذي تحتي. فقالت: هو لك.

فبعث إلى حفارين فحفرا بئراً ثم أدلوه فيها وقال: يا هذا، قد بلغنا عنك شيء، فإن كان حقاً أو باطلاً
فسنقطع أترك. وألقى ترابها وانصرف فلم تتبين في وجه الوليد إلى أن مات شيئاً يذكر.
ومنهم:

قيس بن الخطيم

وكان سيداً شاعراً. فلم هدأت حرب الأنصار تذاكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته، فتدامروا وتواعدوا
قتله، فخرج عشية في ملاءتين مورستين يريد مالاً له بالشواط، حتى مر بأطم بني حارثة، فرمى من الأطم
بثلاثة أسهم فسقط أحدها في صدره فصاح صيحة أسمعها رهطه، فجاءوه فحملوه إلى منزله فلم يروا له
كفواً إلا أبا صعصعة بن عوف بن مبدول النجاري، فاندس إليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه،
واشتمل على رأسهن وأتى به قيساً وهو بأخر رمق، فألقاه بين يديه وقال: يا قيس لقد أدركت نأرك. فقال:
عضضت بأير أبيك إ، كان غير أبي صعصعة! فقال: هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس أن مات.
ومنهم:

غضوب

إحدى بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وكانت شاعرة وكانت ناكحاً في بني طهية ثم في بني سبيع،
فكانت مع زوجها زماناً ثم تزوج عليها امرأة منهم، فأولعت بهم تهجوهم، فقالت: بنو سبيع زرع الكلاب
ليسوا إلى سعدٍ ولا الرِّبابِ
ولا إلى القبائل الرِّغابِ كم فيهم من طفلةٍ كعابِ
وكمَاء ذاتِ ركبِ قبابِ خبيثة المُشعرِ في الثيابِ
تتبعُ كُلَّ عزبٍ وثاب
فأوعدها رجال، منهم مربع، وبنو وقدان، وبنو سيار، وبنو مجمع، فقالت: يا مربعاً يا مربع الضلال يا فاجرٍ
مستقبل الشمالِ

(/)

على بعيرٍ غير ذي جلالٍ يا مربعاً هل حان من إقبالٍ
في هجاء لها.

فلما سمعوا ذلك مشوا إليها في كيف ربها مربع والفتنة الآخرون فقتلت.
فقال مربع: شفيت الغليل من غضوب فأصبحت لها إرم في رأس علياء عاقل

سأنقم منها جهاها وسفاهها وإيضاعها في كلِّ حقٍّ وباطلٍ
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 147

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 148

ألا لا تُراعوا إنما هي لصةٌ تسارعٌ فيها فتيةٌ بمناسلٍ
[تم كتاب أسماء المغتالين]

كتاب

كنى الشعراء أو من غلبت كنيته على اسمه

لأبي جعفر محمد بن حبيب

(أبو طالب)، واسمه عبد مناف بن عبد المطلب.

(أبو سفيان)، وهو المغيرة بن الحارث.

(أبو دهل)، وهو وهب بن ربيعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف بن حذافة بن جمح.

(أبو عزة)، وهو عمرو بن عبد الله بن عمير بن أهيب بن حذافة ابن جمح.

(أبو بكر) ابن الأسود بن عبد شمس بن مالك بن جعونة بن عويرة ابن شجع، الذي يقال له "ابن شعوب"

بها يتترف، وهي أمه، خزاعية وهو القائل: يخبِّنا الرسولُ بأنَّ سنحيا وكيف حياةُ أصداءٍ وهامٍ

(أبو الأسود)، وهو ظالم ويقال عثمان بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثو بن عدي

بن الدليل بن بكر بن كنانة.

(أبو مهوَّش)، وهو ربيعة بن حوط بن رئاب بن الأشر بن جحوان ابن فقعس.

(أبو سماك)، وهو سمعان بن هبيرة بن مساحق بن بجير بن أسامة بن نصر بن قعين.

(أبو الصقر)، وهو رفاعة بن قيس بن عاصم بن حكيم.

(أبو حجرية)، وهو قيس بن عاصم بن حكيم، فقعسمي.

(أبو جهمة)، وهو الأخثم بن طلق، أخو بني سعد بن ثعلبة.

(أبو مكعت)، وهو منقذ بن خنيس بن سلامة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان.

(أبو كبير)، وهو عامر بن ثابت، بن عبد شمس بن خالد بن عمرو بن كعب بن مالك بن كعب بن كاهل

الهدلي.

(أبو ذؤيب)، وهو خويلد بن خالد بن المحرث، أخو بني مازن بن معاوية، هذليّ. (أبو خراش)، وهو خويلد بن مرة، أخو بني قرد بن معاوية، هذليّ (أبو صخر)، وهو عبيد الله بن سلمة، هذليّ.

(أبو العيال)، و(أراكة)، و(أبو جندب)، و(أبو أثيلة) هذليون، وهي أسماؤهم. (أبو الهنديّ)، وهو أزهري بن عبد العزيز بن شيبث بن ربعيّ، أحد بني رياح بن يربوع. (أبو حزابة)، وهو الوليد بن حنيفة، من بني ربيعة بن حنظلة. (أبو نخيلة) السعدي، وهو اسمه وكنيته.

(/)

(أبو الجند) بن حزن بن زائدة بن لقيط. (أبو الأخر)، وهو قتيبة، أحد بني حمان بن عبد العزّي بن كعب ابن سعد. (أبو الشعر)، وهو موسى بن سحيم الضبي. (أبو المختار) الكلابي، وهو قيس بن يزيد بن قيس بن يزيد بن عمرو ابن خويلد. (أبو دواد) الرواسي، وهو يزيد بن معاوية بن عمرو بن قيس بن عبيد ابن رؤاس. (أبو حيّة) النميري، وهو الهيثم بن الربيع بن زرارة. (أبو محجن) وهو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف ابن عقدة. (أبو الصلت) بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة. (أبو شجرة)، وهو عمرو بن عبد العزّي بن عبد الله بن رواحة، من سليم. (أبو وجزة) وهو يزيد بن أبي عبيدة ويقال بل ابن عبد الله ابن جابر، من بني سليم. وهو حليف بني سعد بن بكر.

(أبو الرئيس) وهو عباد بن عباس بن عوف بن عبد الله بن أسد بن ناشب، من بني ذبيان.

(أبو خليل) بن شداد بن مالك بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ.

(أبو سمر) ابن إياس، وهو اسمه..... بن معاوية.

(أبو أسماء)، وهو أمية بن عوف بن عباد، من بني نصر.

(أبو الشغب)، وهو عكرشة بن أزيد بن سحل، عبسيّ.

ومن ربيعة (أبو سلمة)، وهو حريث بن حنظلة لن الحارث بن قيس الشيباني.

و(أبو نعجة)، وهو صالح بن شرحبيل بن رماح النمري.
و(أبو كاهل) و(أبو جلدة) اليشكريان. و(أبو القطاف) و(أبو كدراء).
زر بن ظالم العجلي، و(أبو اللحام) التغلبي، و(أبو النجم) العجلي، وهو الفضل بن قدامة، (أبو الجويرية)
العبدى، وهو عيسى بن أوس ابن عصية.
ومن إياد (أبو دواد)، وهو حارث بن حمران بن بحر بن عصام.
ومن اليمن (أبو السائب) بن عبادة بن مالك بن عباد، أخو بني جحجحي، من الأوس. و(أبو قيس) وهو
صيفي بن الأسلت وهو عامر بن جشم بن يزيد من الأوس.
ومن الخزرج (أبو أنس) بن صرمة بن مالك بن عدي بن غانم بن غنم ابن عدي بن النجار.
و(أبو رعية) وهو عامر بن كعب بن عمرو بن حديج.
ومن خزاعة (أبو الكنود) بن عبد العزى بن عمر بن ندا.

(/)

و(أبو رمح) وهو عمير بن مالك بن حنطب، من دوس.
(أبو عنيس) أخو بني مبذول بن لؤي بن عامر بن غانم بن دهمان.
ومن كلب

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 148

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 149
(أبو شهلة) بن عبد الله بن المتمني بن عبد الله بن الشجب.
ومن بني القين (أبو الطمحان) وهو حنظلة بن الشقى.
ومن كندة (أبو هنتى) وهو مسروق بن معد يكرب بن ثمامة بن الأسود.
ومن السكون (أبو الأغفل) أخو بني سوم بن أشرس بن شبيب بن السكون.
ومن جعفي (أبو الشعثار) وهو عبد الله بن وبرة بن قيس بن مطر.
ومن أود (أبو المغراء) وهو عمرو بن الحارث بن عبد الله بن كعب.

ومن مراد (أبو القصبه) وهو بكير بن عبد الله بن سلمة بن الأشل.
ومن همدان (أبو الجرندق) وهو معقل بن عبد جبر بن محمد بن خولي.
ومن طيء (أبو زبيد) وهو حرمله بن عبد المنذر بن معد مكرب بن حنظلة بن النعمان.
ابن حية.
و(أبو المقدام) هو الأخيل بن عبيد بن الأعسم بن قيس بن خضر بن عبد الله.
و(أبو دلامة) زند بن الجون.
و(أبو العباس) الأعمى الكناني، وهو السائب بن فروخ.

كنى الشعراء

امرؤ القيس بن حجر الكندي: (أبو الحارث).
زهير بن أبي سلمى: (أبو سلمى).
نابغة بني ذبيان: (أبو أمامة) و(أبو عقرب).
أوس بن حجر: (أبو شريح).
طرفه بن العبد: (أبو إسحاق).
لبيد بن ربيعة: (أبو عقيل).
عبيد بن الأبرص: (أبو زياد).
أعشى بن قيس بن ثعلبة: (أبو بصير).
الحطيئة: (أبو مليكة).
مهلهل بن ربيعة: (أبو ربيعة).
الأسود بن يعفر: (أبو نهشي).
عمرو بن معد يكرب: (أبو ثور).
عدي بن زيد العبادي: (أبو عمير).
بشر بن أبي خازم: (أبو عمرو).
سلامة بن جندل: (أبو مالك).
عمرو بن شأس: (أبو عرار).
حاتم بن عبد الله الطائي: (أبو عدي)، و(أبو سفانة).
تميم بن أبي مقبل: (أبو كعب).
عامر بن جوين الطائي: (أبو الأسود).

زيد الخيل بن مهلهل: (أبو مكنف).
كعب بن زهير: (أبو المضرب).
حسان بن ثابت: (أبو الوليد).
كعب بن مالك الأنصاري: (أبو عبد الله).
عبد الله بن رواحة الأنصاري: (أبو عمرو).
أرطاة بن سهية المري: (أبو الوليد).
مالك بن العجلان النهدي: (أبو سعيد).

(/)

عامر بن الطفيل: (أبو علي).
عباس بن مرداس السلمى: (أبو الهيثم).
قيس بن زهير العبسي: (أبو هند).
خالد بن جعفر بن كلاب: (أبو جزء).
أربد بن قيس: (أبو الحزاز).
عروة بن الورد العبسي: (أبو الصعاليك).
قيس بن الخطيم الأوسى: (أبو زيد).
أمية بن أبي الصت: (أبو عثمان) و(أبو القاسم).
صخر بن عمرو بن الشريد: (أبو حسان).
دريد بن الصمة: (أبو قرّة).
أنس بن مدرك الخثعمى: (أبو سفيان).
الشماخ بن ضرار: (أبو سعدة).
يزيد، وهو مزرد أخو شماخ: (أبو ضرار).
عبد الله بن أوس الأسدي: (أبو منقذ).
يزيد بن مفرع الحميري: (أبو مفرغ).
أعشى هندان: (أبو المصباح).
الأخطل: (أبو مالك).

عبد الله بن همام السلولي: (أبو عبد الرحمن).
الكميت بن زيد الأسدي: (أبو المستهل).
الفرزدق بن غالب: (أبو فراس).
جرير بن عطية بن الخطفي: (أبو حزرة).
عتيبة بن الحارث بن شهاب: (أبو حزرة).
الطرماح بن حكيم: (أبو نفر).
كثير بن عبد الرحمن: (أبو صخر).
جميل بن معمر العذري: (أبو عمرو) و(أبو معمر).
اللعين: (أبو أكيدر).
الأحوص بن محمد الأنصاري: (أبو عاصم).
نصيب الأسود: (أبو محجن).
عبيد الله بن قيس الرقيات: (أبو هاشم).
يزيد بن مخرم الحارثي: (أبو الحارث).
عدي بن الرقاع العاملي: (أبو داود).
زفر بن الحارث الكلابي: (أبو عبد الله).
عمران بن حطان السدوسي: (أبو شهاب).
عبيدة بن هلال اليشكري: (أبو مالك).
عبيد الله بن الحر الجعفي: (أبو الأشرس).
عبيد الراعي النميري: (أبو نوح) و(أبو جندل).
كعب الأشقري: (أبو مالك).
زياد الأعجم: (أبو أسامة).
الأفيشر: (أبو معرض).
المخبل، وهو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن قتال: (أبو زيد).
البعيث المجاشعي: (أبو زيد).
عمر بن أبي ربيعة: (أبو الخطّاب).
عروة بن حزام: (أبو سعيد).
العجاج: (أبو الشعثاء).
تأبط شراً: (أبو زهير).

ثابت قطنة: (أبو العلاء).

أوس بن مغراء السعدي: (أبو المغراء).

النجاشي الحارثي: (أبو الحارث).

(/)

رؤية بن العجاج: (أبو الجحاف).

القطامي التغلبي: (أبو سعيد).

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 149

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 150

عقيبة بن هبيرة الأسدي: (أبو حسان).

سراقة بن عتاب البارقيسي: (أبو عمرو).

ذو الرمة: (أبو الحارث).

يزيد بن الطثرية: (أبو المكشوح).

العجير السلولي: (أبو الفرزدق) و(أبو الفيل).

حميد بن ثور الهاللي: (أبو الأخضر).

أبو الدمينية: (أبو السرى).

أبو العطاء السندي: (أبو مرزوق).

طريح بن إسماعيل: (أبو إسماعيل).

إبراهيم بن هرمة: (أبو إسحاق).

غصين بن براق الأسدي: (أبو هلال).

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير: (أبو عقيل).

القلالخ بن حزن المنقري: (أبو خنائير).

جربية بن أشيم: (أبو سعيد).
طفيل بن عوف الغنوي: (أبو قران).
الزبرقان بن بدر: (أبو عياش)، و(أبو شدرة).
الزبير بن عبد المطلب: (أبو حجل)، و(أبو الطاهر).
عمارة بن الوليد بن المغيرة: (أبو فائد).
الوليد بن عقبة بن أبي معيط: (أبو وهب).
عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص: (أبو مطرف).
مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري: (أبو الحسن).
الأسعر بن أبي حمران الجعفي: (أبو زهير).
قيس بن مكشوح المرادي: (أبو حسان).
عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب: (أبو سراقه).
شريح بن الأحوص بن جعفر: (أبو زيد).
الحارث بن ظالم المري: (أبو ليلي).
نابغة بنى جعدة: (أبو ليلي).
عمرو بن كلثوم التغلبي: (أبو الأسود).
حمزة بن بيض الحنفي: (أبو يزيد).
سابق البربري: (أبو أمية).
أحيحة بن الجلاح الأوسي: (أبو عمرو).
العباس بن يزيد الكندي: (أبو الصلت).
يحيى بن نوفل الحميري: (أبو نوفل).
أعشى بني شيبان: (أبو المغيرة).
الحصين بن الحمام: (أبو معية).
يزيد بن الصعق: (أبو قيس).
مطيع بن إياس: (أبو سليمان).
مرداس بن أبي عامر السلمى: (أبو يزيد).
النمر بن تولب العكلى: (أبو قيس).
عبد الله بن ربيعي الجذامي: (أبو محمد).

مروان بن أبي حفصة: (أبو السَّمط).

متمم بن نويرة: (أبو تميم).

(/)

والعيلي، وهو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي [بن عدي] بن عمرو ابن عبد العزى بن عبد شمس:
(أبو عدي).

أعشى باهلة: (أبو قحفان).

سحيم عبد بني الحسحاس: (أبو عبد الله).

ضرار بن الأزور الأسدي أخو بني مالك: (أبو جنوب)، وهو القائل يوم السَّمات: إن تنكروني فأنا ابنُ الأزور
أبو جنوبِ فارسِ المحبِّرِ

وضرار بن الأزور هو قاتل مالك بن نويرة يوم البعوضة في الردة.

وعبد الله بن الحجاج أخو بني ثعلبة بن ذبيان: (أبو الأقيرح).

والقتال الكلابي بن مجيب: (أبو المسيب)، و(أبو سليل).

وقال: ولمَّا أن رأيت بني حصين بهم جنف إلى الجاراتِ بادِ

خلعتُ عذارها ولهيتُ عنها كما خلع العذار عن الجواد

أناديها بأسفلِ وارداتِ هبلتَ أبا المسيب من تنادي

بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي: (أبو زافر).

بشار بن برد العقيلي: (أبو معاذ).

إسماعيل بن إبراهيم العنزى: (أبو العتاهية).

الحسن بن هاني: (أبو نواس).

كتاب

ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه

لأبي جعفر محمد بن حبيب

(العيلي) نسبة إلى جدته عبلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة، من البراجم وهو عبد الله بن عمر بن

عبد الله بن عدي. وعبلة: جدته من قبل أمه.

و(أبو قطيفة) وهو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط. وكان كثير شعر الوجه.
ومنهم (أشعر بركا)، هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط.
و(العرجي) وهو عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان.
و(القس) وهو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى.
ومن بنى سهم (المبرق) وهو عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي، وهو القائل: فإن أنا لم أبرق فلا
يسعني من الأرض لا برّ فضاء ولا بحر
ومنهم: (ابن قيس الرقيات) وهو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك ابن زمعة بن أهيب بن ضباب، أخو
بني عامر بن لؤي. وكان يشب برقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن وهبان بن ضباب،
وبابنة عم لها أيضاً، فلقب بهما "الرقيات".

(/)

ومن هذيل (صخر الغي) بن سويد بن رباح بن كليب بن كعب بن كاهل.
و(المتنخل) وهو مالك بن عوف بن غنم بن حبسى بن عادية.
ومن بنى كنانة

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 150

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 151
(بلعاء)، وهو قيس بن حميصة بن ربية بن عبد الله بن يعمر.
وأخوه (جثامة) وهو يزيد بن قيس، وأخوهما (المحجل) بن قيس، وهو حميصة.
ومنهم (الأحمر) وهو عمرو بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وهو القائل: وإذا تكون كريمة أدعى لها وإذا
يحاس الحيس يدعى جندب
ومن بنى أسد (جعدل)، وهو الهياج بن سليم بن فراد، من بنى فقعس.
ومنهم (الحدنج) وهو الجعد بن حاجب بن حبيب.
ومنهم (الحنجر)، وهو قيس بن صخر.

ومنهم (الرفيع)، وهو عمارة بن عبيد الوالي.
ومنهم (أشعر الرقبان)، وهو عمرو بن حارثة بن ناشب بن سلامة ابن سعد.
ومنهم (الأقيشر) وهو المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب بن ناعج.
ومنهم مرة (ابن الرواع) يعرف بأمه، إحدى بني كعب بن حي ابن مالك.

ألقاب الشعراء من طانجة

منهم (النواح)، وهو ربيعة أخو بن عبد عثمان بن مزينة بن أد.
ومنهم (المضرب) وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى، وكان شبيب بامرأة بن بني عبس فضربوه حتى أقصوه ثم برأ.
وممن ينسب إلى أمه (سويد بن كراع)، أحد عكل، وهو عرف بن وائل بن قيس بن عرف بن عبد مناة بن أد.

ومنهم (الأعشى) وهو كهمس بن قعب بن وعلة بن عطية، من عكل.
و(ذو الرمة) وهو غيلان بن عقبة بن نهيس، أحد بني ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد، سمي بذلك لقوله: أشعثٌ باقي رمةً التقليد
وممن يعرف بأمه من بني تميم: (ابن أم رمنة) وهو عبد الله بن سويد، أحد بني الحارث بن تميم بن مر بن أد.

ومنهم (بليل) وهو قيل بن عمرو بن الهجيم بن عمرو بن تميم، سمي بليلاً لقوله: وذو نسب ناءٍ بعيدٍ
وصلتهُ وذو رحمٍ بللتها ببلها
ومنهم (محفر) وهو عبد شمس بن كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم.

(/)

ومنهم (أبو فشوة) وهو عيينة بن مرداس، أخو بني كعب بن عمرو بن تميم، وكان رجل من قومه يلقب بهذا، وكان عيينة، يكثر قولها له، فأورد يوماً غنمه فقال له عيينة ذلك، فقال له الرجل: لقد فحشت على غير مرة! فقال له عيينة: وما في هذا حتى يغضب منه؟ فقال الرجل: أفشترته بأحسن نعجة في غنمي؟ قال: نعم فأعطاه إياها، وقبل الاسم، فلك يصدر عن الماء حتى قيل لعيينة: يا ابن فشوة، وغب المر فلم يزد إلا لزوماً، فقال أخو عيينة: حوًّا مولانا علينا اسم أمه إلا ربّ مولى ناقصٍ غير زائدٍ

ومنهم (مقرن) وهو مطر بن أوفي، أخو بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وهو قوله: تقول المالكية أمُّ عمرو رأيتُ مقرَّناً دونَ المغيب

ومنهم (حاجب الفيل) بن ذبيان بن سبع بن عبد الله المازني: ومنهم (السكب) وهو زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر، سمي بذلك لقوله: إني أرقُتُ على المطلي وأشازني برقُ يضيءُ خلال البيت أسكوبُ
ومنهم (الكذاب) وهو عبد الله بن الأعرور بن سفيان بن الغضبان، أخو بني الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم، وهو الذي شكَا امرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إليك أشكو ذريةً من الذَّرب خرجتُ أبعيها الطَّعامَ في رجبٍ
فأخلفتني بزاعٍ وحربٍ أخلفت العهدَ ولطَّتُ بالذنب
وهنَّ شرُّ غالبٍ غلبُ
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إنهن لكما ذكرت".

ومنهم (الزفيان) وهو عطاء بن أسيد، أخو بني عوافة بن سعد بت زيد مناة بن تميم، زفاه قوله: والخيل ترفى النعم المعقورا
ومنهم (العجاج) وهو عبد الله بن رؤية.

ومنهم (الخنوت) وهو توبة بن مضر بن عبيد بن حبي، أخو بن يسعد بن زيد مناة بن تميم.
ومنهم (سؤر الذئب) غلب على اسمه فليس يعرف إلا به، وهو أخو بني مالك بن كعب بن سع.
ومنهم (الزبرقان) وهو حصن بن بدر بن امرئ القيس بن خلف ابن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد، وكان جميلاً، والزبرقان: القمر وكان يدعى "قمر أهل نجد".

(/)

ومنهم (المخبل)، وهو ربيعة بن عوف بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة، أخو بني قريع بن عوف بن كعب بن سعد.

وممن ينسب منهم إلى أمه (الريال) وهو سليك بن سلكة، وهي أمه.
و(أبو يثربي) بن سنان بن عمير بن الحارث، وهو مقاعس بن عمرو ابن كعب سعد.
ومنهم (المستوغر) وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد، وعزه قوله:

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 151

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 152

ينشُ الماءُ في الرِّبالاتِ منها نشيشَ الرِّصْفِ في اللَّبنِ الوغيرِ

ومن بني دارم بن مالك بن حنظلة

(الفرزدق) واسمه همام بن غالب بن صعصعه بن ناجية بن محمد بن عقال، وكان جهم الوجه، والفرزدق: الضخم.

ومنهم (البعيث) وهو خدّاش بن بشر بن أبي خالد بن بيبة، بعثه قوله: تبعث مني ما تبعث بعدما أمرت قواي واستمرّ عزيزي

ومنهم (مسكين) وهو ربيعة بن عاملا، القائل: سميت مسكينا وكانت لجاجة وإني لمسكين إلى الله راغبٌ
ومنهم (القباع) وهو عمرو بن عوف بن القعقاع، وهو قوله: إن كنت لا تدري فأني أدري أنا القباع وابن أمّ
الغمرِ

وممن يعرف بأمه (الأشهب بن رميلة) وهي أمه، وأبوه ثور بن أبي، ابن حارثة، أحد بني نهشل.

ومنهم (شقة)، وهو ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل.

ومنهم (ابن الغريرة) وهي جدته بها يعرف، وهي سبية من بني تغلب، وهو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة
بن صخر بن نهشل.

ومن بني أبان بن دارم

(ذو الخرق) بن شريح بن سيف بن أبان، سمي بذلك لقوله:

لمّا رأّت إبلى جاءت حمولتها هنزلى عجافاً عليها الريشُ والخرق

قالت إلا تبتغي مالا تعيش به مما تلاقى فشرّ العيشة الرّفق

ومن بني يربوع

(الأخوص) وهو زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرمي ابن رياح بن يربوع.

ومنهم (ابن الكلحة) وهي أمه من جرم قضاة، وهو هبيرة ابن عبيد الله بن عبد مناف بن عرين، بن ثعلبة

بن يربوع، وكان كثير الشعر، وهو فارس العرادة وذو الخمار.

ومنهم (الخطفي) وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب ابن يربوع، خطفه قوله: يرفعن بالليل إذا

ما أسدفاً أعناقَ جنانٍ وهاماً رجفاً

وعنقاً باقي الرّسيم خيطفا

ومنهم (الأرقط) الراجز، وهو حميد، أخو بني كعب، بن ربيعة اللبني مالك بن حنظلة.
ومن بني طهية (ذو الخرق) وهو سمير بن عبد الله بن هلال بن قرط ابن سعيد.

ومن ألقاب شعراء قيس

(/)

منهم: (ذو الإصبع) وهو حرثان بن محرث بن الحارث بن شبابة، أخو بني يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، وكانت له إصبع زائدة، وممن يعرف بأنه منهم (ابن مزجة) وهي أمه بنت مسعود بن الأعزل، واسم ابن فرحة زهير بن الحارث بن جندب بن سلم بن غيرة، أخو عدوان.

ومن فهم بن عمرو بن قيس

(قأبط شرا) وهو ثابت بن جابر بن عدي بن كعب، أخو بني سعد بن فهم، وسمي قأبط شرا لأن أخوته يخرجون فيطوفون أمهم بما يصيبون، وكان لا يأتيها بشيء، فغيرته أمه بذلك، فأتى قارة ببلادها فأخذ منها أفاعي وحيات، فتأبطها في خريطة وألقاها بين يدي أمه، فقالت له: لقد تأبطت شراً!
وممن يعرف من ذبيان بأمه

شبيب (بن البرصاء) وهي أمامة بنت الحارث بن عوف، وأبو شبيب يزيد بن حيوة بن عوف بن أبي حارثة.
ومنهم (أرطاة بن سهية) وهي أمه بنت رامل بن مروان، وأبو أرطاة زفر بن حري بن شداد بن ضمرة بن عسان بن أبي حارثة.

ومنهم (النابعة) وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن بربوه بن غيظ وإنما نبغ بعد أن أسن.

وممن يعرف بأمه (ابن ميادة) وهو الرماح بن الأبرد بن مرداس ابن سراقه، أخو بني مرة بن عوف.

ومنهم (المزعفر) وهو معن بن حذيفة بن الأشيم بن عبد الله بن صرمة ابن مرة.

ومنهم (الشمخ) وهو معقل بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو ابن جحاش.

(مزرد) بن ضرار، وهو يزيد، وإنما زرده قول الحادرة: فقلت تزردها يزيدُ فإنني لدرد الموالي في السنين
مزردُ

ومنهم (الحادرة) وهو قطبة بن محصن بن جرول بن حبيب، أخو بني خزيمة بن رزام بن ناشب، وإنما حدره
قول مزرد له: كأنك حاردة المنكي نِ رصعاءً تنقضُ في حائر

ومن بني فزارة بن ذبيان

(عوييف القوافي) بن معاوية بن حصن بن حذيفة، وهو القائل: سأكذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً

لا أجيد القوافيا

ومنهم (نعامة) وهو بيهس، أخو بني غراب بن ظالم بن فزارة، بقوله: ولأطرقن قوماً وهم نيامٌ ولأبُر كنَّ بركة
العمامة

(/)

قابض رجلٍ وباسطٍ أخرى والسيف أقدمه أمامه

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 152

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 153

وممن يعرف بأمه (ابن أم دينار)، وأبوه وبيير أخو بني مازن بن فزارة.

ومنهم (ابن طرعة) وهي أمه، وهو نصر بن عاصم بن عقبة بن حصن ابن حذيفة.

ومنهم (ابن عنقاء) وهو عبد قيس بن نجوة، أخو بني مازن بن فزارة.

ومن بني عبد الله بن غطفان

(قنعب بن أم صاحب) وأبوه ضمرة، أخو بني سحيم بن عمرو بن خديح ابن عوف بن ثعلبة بن بهثة.

ومن بني عبس

(الكامل) وهو الربيع بن زياد بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هدم.

و(عنتر الفلحاء) بن شداد بن معاوية، وكاتن مشقق الشقة السفلى.

و(الحطيئة) وهو جروول بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم.

و(عروة الصعاليك) بن الورد بن عمرو بن عبد الله بن ناشب.

ومن أشجع بن دريد بن غطفان
(جيهاء) وهو يزيد بن عبيد بن عقيلة.

ومن باهلة
(الأعشى) وهو عامر بن الحارث.

ومن غنى بن يعصر
(المحبر) وهو طفيل الخيل بن عوف بن خلف بن ضبيس.

ومن بني سليم بن منصور
ممن يعرف بأمه (خفاف بن ندبة) وهي أمه ابنة الشيطان بن قنان، وأبو خفاف عمير بن الحارث بن الشريد،
وهو عمرو بن رياح.
ومنهم (ابن قرقرة) وهو زرعة بن السليب بن قيس بن مطرود بن مالك، وكان قتل أباه وهرب إلى بني تغلب،
فنسيوه فقال: أنا ابن قرقرة، يريد الأرض.

ومن بني ثقيف
(ابن الذئبة) وهو ربيعة بن عبد ياليل ومنهم (الحبش) وهو مرداس بن سهم بن عمر بن عبد الله بن الفجوة
ابن أبان.

ومنهم (الأحرد) وهو مسلم بن عبد الله بن سفيان بن عبد الله بن معتب.
ومنهم (يزيد بن ضبة) وهي أمه، وأبوه مقسم.

ومن بني سلول
(العطار) وهو عبد اله بن همام بن بيشة بن رياح، لقب بذلك الحسن شعره.

ومن بني نصر بن معاوية
(الأحين) وهو أبو سمر بن أساس أخو بني شعب بن دهمان.
و(أبو الضريبة) وهو أبو أسماء بن عوف بن عباد بن يربوع بن وائلة ابن دهمان.

ومن بني جعدة

(النابغة) وهو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة و(المجنون) وهو مهدي بن الملوح.

(/)

ومنهم (الأقرع) وهو الأشيم بن معاذ بن سنان بن حزن، أخو بني قشير، قرعة قوله لمعاوية: معاوي من يريكم إن أصابكم شبا حية مما إذا القف أقرع
ومنهم (أبو الحيا) وهي أمه، وهو سوار بن أوفى بن سيرة بن سلمة ابن قشير.
و(القعقاع بن ربيعة) وهي أمه غلبت على نسبه.
ومنهم (ابن الطثرية) وهي أمه من عنز بن وائل، وهو يزيد بن الصمة أخو بني قشير.

ومن بني كلاب

(الأعور) وهو نفاثة بن مر بن عبد الله بن حارثة، أخو بني الصموت.

ومن بني أبي بكر بن كلاب

(القتال) وهو عبد بن مجيب بن المضرحي بن حبيب.
ومنهم (مرخية) وهو شداد بن مالك بن شداد، أرخاه قوله: فحطوا بالرؤايا من نحيط ورخوا المحض بالفطف
العذاب

ومن بني كلاب

(الجرار)، وهو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب.
ومنهم (مريرة) وهو شريح بن الأحوص بن كلاب.
ومنهم (معود الكحماء) وهو معاوية بن مالك بن جعفر، عوده قوله: أعود مثلها الحكماء بعدي إذا مال
الحق في الأشياع نابا

وله يقول قيس بن مقلد الكلبي: أتيت بن سعد بن زيد بحية كتائب يهديها الرئيس معود
ومنهم (الهدار) وهو عياض بن الحارث بن عتبة بن مالك بن جعفر.
و(ابن عقاب) وهي أمه، وهي سوداء، وهو جعفر بن عبد الله بن قيصة.
وهو القائل: وضمتني العقاب إلى حشاها وخير الطير قد علموا العقاب

فتاةٌ من بني حام بن نوح سبتها الخيل غصباً والركابُ
ومنهم (ابن عيساء) وهي أمه، أبوه شريح بن الأحوص بن جعفر.
ومنهم (المقطع) وهو الهيثم بن هبيرة بن عبد الله بن عامر بن حندج بن البكاء، قطعه قوله: قد كنتُ أدعى
هيشماً فأصابني قوارعُ منها قد نسبت المقطعا
ومن بني نمير بن عامر
(الراعي) وهو عبيد بن الحصين بن معاوية بن جندل، سمي راعياً لقوله أبياتاً يصف فيها راعياً.
ومنهم (جران العود) غلب لقبه على اسمه لقوله: عمدت لعودٍ فالتحيتُ جرانه وللكيسُ أمضى في الأمور
وأنجح
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 153

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 154
خذنا حذراً يا حَبَّتِي فَإِنِّي رأيتُ جران العود قد كاد يصلح
ومنهم (خنزر) وهو إمام بن أقرم، أخو بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث.
ومن بني هلال بن عامر
(حميد الجمالات) ابن ثور، وكان لا يذكر ناقة في شعره إلا ذكر معها جملاً.
ألقاب شعراء ربيعة بن نزار
منهم (المسيب) واسمه زهير بن علس بن عمرو بن عدي بن مالك بن جشم، أخو بني ضبيعة بن ربيعة،
وإنما سببه أن بني عامر بن ذهل أوعدوه، فقال له قومه: قد سيناك والقوم.
ومنهم (المتلمس)، وهو جرير بن عبد المسيح، لمسّه قوله: وذاك أوان العرضِ حيّ ذبابه زنابيره والأزرقُ
المتلمسُ
ومنهم (يزيد الغواني) وهو يزيد بن سويد بن حطان، أخو بني ضبيعة ابن ربيعة، وهو القائل: لا تدعوني بعدها
إن دعوتني يزيد الغواني وادعني للفوارس
ومنه عميرة (الأقشر) وهو عقبة بن لقيط، القائل: إني أنا الأقشر ذاكم نزي أنا الذي يعرف قومي حسبي

في عصبة كريمة المرَّكَبِ

ومن عبد القيس

(الأعور) وهو حميم بن الحارث، من بني صبرة بن عمرو بن الدليل بن شن.

ومنهم (الممزق) وهو شأس بن نهار بن أسود بن جزيل وهو القائل: فَإِن كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا
فَأَدْرِكُنِي وَلَمَّا أَمَزَّقْ

ومنهم (المفضل) وهو عامر بن معشر بن أسحم بن عدي، فضل بقصيدته المنصفة لقوله: فَأَبْكِينَا نِسَاءَكُمْ
وَأَبْكُوا نِسَاءً مَا يَسُوغُ لَهُنَّ رَيْقُ

ومنهم (المثقب) وهو عائذ بن محصن بن ثعلبة، ثقبه قوله: رَدَدْنَا تَحِيَّةً وَكُنَّا أُخْرَى وَتَقَبَّنَ الْوَصَاوِصَ لِلْعِيُونِ
ومن بني تغلب

(الأعشى)، وهو يعمر بن نجوان.

ومنهم (أفنون) وهو صريم بن معشر بن ذهل بن غنم، فنه قوله: مَنِينَا الْوَدَّ يَا مَضْنُونُ مَضْنُونَا أَيَّامَنَا إِنَّ
لِلشُّبَّانِ أَفْنُونًا

ومنهم (ابن شلوة) وهو بشر بن سواده، أخو بني مالك بن بكر ابن حبيب.

ومنهم (الأخطل)، وهو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة.

(/)

ومنهم (مهلهل) وهو امرؤ القيس بن ربيعة بن مرة بن الحارث ابن زهير بن جثم، هلهله قوله لزهير بن جناب
الكلبي: لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْكَرَاعِ هَجِينَهُمْ هَلْهَلْتُ أَثَارَ جَابِرًا أَوْ صَنْبِلًا

ومن بني بكر بن وائل من بني عجل

(المفرض) وهو زهدم بن معبد بن الحارث بن هلال، فرضه قوله: وَأَنَا الْمَفْرُضُ فِي جَنُوبِ الْغَادِرِينَ بِكَلِّ
جار

تفريضَ زَنْدَةَ قَادِحٍ فِي كُلِّهَا يَورِي بِنَارِ

ومنهم (الدهاب) وهو سلمة بن مجمع بن عذبة بن أسامة.

ومنهم (الغريب)، وهو نعيم، وهو القائل: أَنَا نَعِيمٌ وَأَنَا الْغَرِيبُ اسْمًا كَرَامًا لِهَمَّا أَحَبَّ

ومنهم (كبد الحصاة) وهو عمرو بن قيس، أحد بني جندب بن ربيعة بن ضبيعة بن عجل.

ومن بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكاية
(المكواة) وهو عبد الله بن خالد بن حجابة بن عمرو بن عبد الله بن عابد، وهو القاتل: ومثلك قد علقتُ
بكأسٍ غيظٍ وأصيدٌ قد كويتُ على الجبينِ
وقال أيضاً: وإنِّي لأكوى ذا النَّسا من ظلاعه وذا الغلق المعبي وأكوى النَّواظر
وقال أيضاً: لجيم وتيمٌ الله عزَّى وناصرى وقيسٌ بها أكوى النَّواظر والصدِّدا
ومنهم (الحثاث)، وهو بشير بن دريج بن الحارث بن غنم بن عائذ حثه قوله: ومشهد أبطالٍ شهدتُ كأنَّما
أحثُّهم بالمشرفيِّ المهنِّدِ
ومنهم (الهجف)، وهو كعب بن كرام بن عمر بن ثعلبة، حجفه قوله: يرجي ابن ردها وانتحالها هجفٌ جفت
عنه الموالي فأصعدا
ومنهم (المجنون) وهو مواله بن عامر بن مالك بن الحارث بن ثعلبة.
وممن يعرف منهم بأمه (ابن زيابة) ليس يعرف إلا بها، وهو سلمة بن مالك بن ذهل بن تميم الله، وهي زيابة
بنت شيبان بن ذهل بن ثعلبة.

ومن بني قيس بن ثعلبة
(جهنم) وهو عمرو بن قطن بن المنذر بن عبدان بن حبيب.
ومنهم (العشى) وهو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة.
ومنهم (المرقش الأكبر) وهو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة رقصه قوله: الدار قفرٌ والرُّسومُ كما رقص في
ظهر الأديمِ قلمٌ

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 154

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 155
ومنهم (طرفة)، وهو عبيد بن العبد، بن سفيان بن سعد بن مالك.

طرفه قوله: لا تعجلا بالبكاء اليوم مطرفا ولا أمير كما بالدَّار إذ وقفا
ومنهم (الضائع) وهو عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك، وهو الذي يقول له امرؤ القيس وكان خرج معه إلى
قيصر: بكى صاحبي لَمَّا رأى الدَّربَ دوننا وأيقنَ أَنَّا لاحقانَ بقيصرا
ومنهم (المرقش الأصغر) وهو عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك.

ومن بني شيبان

(النابعة) وهو عبد الله بن المخارق بن سليم بن خضير.

ومنهم (الأعشى) وهو عبد الله بن خارجة بن حبيب بن عمرو بن العائذي، من عائذة قريش.

ومن قضاة ثم من كلب

(الأصم) وهو مالك بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر.

سمي لقوله: أصمُّ عن الخفا إن قيل يوماً وفي غير الخنا ألفي سميعا

ومنهم (ابن الطوامة) وهو جبار بن حارثة بن حوط، والطرامة أمة حضنته فغلبت عليه.

ومن سعد هذيم

(جواس) وهو عبد الله بن قطبة بن ثعلبة بن الهوذاء بن عمرو بن الأحب.

ومن بني نهد

(ابن سخلة) وهي أمه، وهو قيس بن عبد الله بن غنم بن صبح.

ومنهم (ابن المنتنة) وهو يسار بن عامر بن كوز بن هلال بن نصر ابن زمان.

ومنهم (المقعب) وهو خيثم بن عمرو بن سعد بن صريم.

ومن الأنصار

(الحسام) وهو (ابن الفريعة) وهو حسان بن ثابت بن المنذر ابن حرام.

ومنهم (ابن الإطنابة) بها يعرف، وهي أمه بنت شهاب بن بقان من بلقين، واسم ابن الإطنابة عمرو بن عامر

بن زيد مناة بن مالك الأغر.

ومنهم (الزمق) وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن الخزرج.

ومن خزاعة

(ابن الحدادية) وهي من محارب بن خصفة، واسم ابن الحدادية قيس بن منقذ بن عمرو بن أصرم بن طاطر بن حبشية.

ومن بارق

(المعقر)، وهو سفيان بن أوس بن حمار، عقره قوله: لها ناهضٌ في الوكر قد مهدتُ له كما مهدت للبعل

حسناء عاقرٌ

ومن الأزد

(/)

(ثابت قطنة) بن كعب، وله يقول حاجب الفيل: ما يعرفُ الناس منه غير قطنته وما سواه من الآباء مجهولٌ وكان يحشو عينه بقطنة.

ومن همدان

(الأعشى) وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام.

ومنهم (المذنوب) وهو كثير بن أبي حية.

ومنهم (الوارع) وهو حشيش بن عبد الله بن مر بن سلمان بن معمر.

ومن جعفي

(الشويعر)، وهو محمد بن حمران بن أبي حمران.

ومنهم (الخلج) وهو عبد الله بن الحارث بن عمرو بن وهب بن الحارث ابن سعد: خلجة قوله: كأنَّ تخالَج

الأشطانَ فيها شآبيبٌ تجود من الغوادي

ومن بني أود

(الأفوه) وهو صلاة بن عمرو بن عوف بن منبه بن أود.

ومن مراد

(المكشوح) وهو هبيرة بن عبد بغوث بن غويل بن سلمة بن ندا، وكان كشح جنبه بالنار.

ومن كندة

(الذائد) وهو امرؤ القيس بن بكر بت امرئ القيس بن الحارث ابن معاوية سمي ذائداً لقوله: أذودُ القوافي
عني زيادا ذياذ غلام غوي جرادا
ومنهم (المقنع) وهو محمد بن عميرة بن أبي شمر بن فرعان بن قيس، وكان مقنعاً الدهر كله.

ومن السكون

(ابن الغزاة) وهو ربيعة بن عبد الله بن ربيعة بن سلمة بن الحارث ابن سوم.

وفي خثعم

(ذو اليدين) وهو نفيل بن حبيب، دليل أبرهة على الكعبة.

ومن مرة قضاة

(مدرج الرياح) وهو عامر بن المجنون، درجه قوله: أعرفت رسماً من أمانة باللوى درجت عليه الرياح بعدك
فاستوى

ومن طيب

(عارق) وهو قيس بن جروة بن الأحيصن، عرفه قوله: لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم لأنتحين للعظم ذو أنا
عارقه

و(أبو المهند) بن معاوية بن حرملة بن رسم بن لوران بن عدى ابن فزارة.

"تم الكتاب بحمد الله وعونه بعد تعب شديد في كتبه إذا كان أصله مكتوباً بالكوفي بخط محرف، على يد
الفقيه إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوي، غفر الله له ولوالديه ولمشايعه
ولأقاربه، ليلة الثلاثاء المسفر صباحها عن ثامن عشر جمادى الأولى من شهر سنة 1114 ألف ومائة وأربعة
عشر هجرية".

كتاب

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 155

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 156

لأبي عبيدة معمر بن المثنى

210 110

رواية أبي غسان ربيع بن سلمة العبدي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً أنا أبو غسان ربيع بن مسلم العبدي وقرئ عليه، قال أبو عبيدة:
كان قوم عقوا آباءهم فعاتبهم آباؤهم على عقوقهم بقوم بروا آباءهم، فذكر ذلك منهم، وقوم هاجروا إلى
الأنصار وتركوا آباءهم في البوادي، فاشتاقوا إلى أولادهم فقالوا في ذلك.

1

فممن عق أباه عيسى بن يحيى بن سعيد أبي عمران الأعمى موالى آل طلحة ابن عبيد الله، كان يعيب شعره
ويماربه في رأيه، ويشب على عثراته يعيب أباه بسوء خلقه: أليس اغتراباً من عماية في الردى بحيث الوعولُ
العاقلاتُ توقُّلُ

لذي الحلم خيراً من محلّ يرى به على له الفضل اللئيم المحوّل

قطوباً فما تلقاه إلا كأنما زوى وجهه، أن لأكه فوه، حنظلُ

فحسبك إن صاحبت ذا من بليةٍ وجانبك البسامة المتهللُ

فقال أبوه يحيى بن سعيد يعاتبه

ومن خبرى أنّي منيتُ بصاحبٍ يلومُ وإن لم أجن ذنباً ويعذلُ

إذا قلتُ قولاً عابه بجهالةٍ وفي ما يقول العيبُ لو كان يعقلُ

تراهُ معدداً للخلاف كأنه بردٌ على أهل الصوابِ وكلُ

يراقبُ منى غفلةً كي ينالها كما لحلاةٍ نقضَ الريش أجدلُ

وهبهات مَنِّي تلك حينَ يرُدُّني إليها من العمر الذي هو أرذلُ
فذاك عسى أو لا فلست بمضغعةٍ لمنتشلٍ، والوقت لم يأنِ، توكُّلُ
أبي لي إقراراً على الخسفِ أنِّي ممنوع لما لم يمنع المتدلل
وإن خفتُ ضيماً في محلِّ تركتهُ إلى.. فيه عن الضَّيمِ مزحل
وإنك إذ ترجو لحاقي موائماً برأيك رأياً بالمنى لمقلُّ
وما خطرةُ الحقِّ الضَّييلِ وصوله إذا خطرت يوماً قساورُ برُّلُ
من الشَّدقيمات اللواتي إذا.. لجلجت جون الذباب المجلجلُ
وما كاذني والحمدُ لله كائدٌ فيرجعُ إلَّا نابه المتقلُّ
وقد رامها منِّي سواك معاشرٌ بغاة فلم يفلل صفاني معول

(/)

وكنْتُ إذا أبصرتُ للقول موضعاً يعرِّبه غضبٌ بما شئتَ مقولُ
وأصممتُ في النادي لغير جهالةٍ بما نطقوا حتَّى يقال مغفُّلُ
وما بي من عيٍّ ولا أنطق الخنا إذا جمع الأقوام للخطبِ محفلُ
ولكنني للقوم عند اشتجارهم رضى، غير مردودِ الحكومة، مفصلُ
فقلت له يوماً لأسمع قوله ويعلم بالتعليم من كان أجهلُ
غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً تعلُّ بما أجنى إليك وتنهلُ
إذا ليلةً آبتك بالشُّكو لم أبت لشكوكِ إلَّا خائفاً أتململُ
كأني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني وعيني تهملُ
تخافُ الردى نفسي عليك وإنها لتعلم أن الموت وقتٌ مؤجَّلُ
وأن ليسَ عن ورد المنايا مؤخرَ لعزٍّ ولا عنها لذلٌ معجلُ
فلمَّا بلغت السنَّ في الغابة التي إليها مدى ما كنتُ فيك أوَّملُ
جعلت جزائي منك حبها وغلظةً كأنك أنت المنعمُ للتطوُّلُ
وسميتني باسم المفتد رأيه ولم نمض لي في السنِّ ستون كملُ
فليتك إذ لم توع حقَّ أبوتى كما يفعل الجارُّ المجاور نفعل
وإن كنتَ شيئاً فالتمس لك والداً أباً لك تدعوه أباً حين تسألُ

فإني أرى فيمن رأيتُ معاشرًا بآبائهم آباء سوء تبدلُ
كما رضيتُ للحين كلبٌ بحميرٍ أباً من معدٍّ ضلَّةً ما تقوُلُ
إلى أيِّ عزٍّ أو إلى أيِّ ثروةٍ عن ابن رسول الله كانت تحوُلُ
أأكرم نفساً أو أباً أو محلةً إليهم من إسماعيل كانت تحوُلُ
فما استوحشَ الحيُّ المقيمُ لرحلة ال خليط ولا عزَّ الذين تحمَّلوا
كتارك يوماً مشيةً من سجيَّةٍ لأخرى ففاتته وأصبح يحجلُ

2

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 156

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 157

وممن عق أباه السر ندى بن حنظلة بن عوادة الربيعي، ترك أباه في المغازة وفارقه، فقال حنظلة بن عرادة في ذلك: ما للسر ندى أطال الله أيمته ألقى أباه بغير البيد وأدلجا
مجع سبات يعاف الكلب طعمته إذا رأى غفلةً من جاره ولجا
ربيته وهو مثلُ الفرخ أعظمه والكلب يلحس من تحت أسته لردجا

3

وممن عق أباه لبطة بن الفرزدق، وكان يطيع امرأته وكانت تحرشه عليه، فقال الفرزدق: أن أرعشت كفاً أبيك
وأصبحت يداك بدني ليثٍ فإنك حاربه

إذا غلب ابنٌ بالشباب أباً له كبيراً فإن الله لا بدَّ غالبه

رأيتُ تباشيرَ العقوق هي التي من ابن امرئٍ إلا يزال بغالبه

ولمَّا رأني قد كبرتُ وأنه أخو الحيِّ واستغني عن المشح شاربه

أصاخ لعريان النجى وإنه لأزور عن بعض المقالة جانبه

أنكر أبو غسان "أخو الحن" وإنما هو "الحي" قال: كان يقال له: يا بني، فصار اليوم يقال له: يا أخي.

ومنهم بنو عقيل بن علفة، كان علفة بن عقيل بن علفة هوى امرأة من قومه من بني مالك بن مرة وهويته،

فأراد أن يتزوجها فخطبها أبوهم عقيل فزوجته، فأقامت عنده حيناً، ثم إن قومها أدعوا عليه أنه طلقها،

فهرب بها إلى الشام وقال في ذلك: لعمري لقد أضحيت سلامة بدلت من الرملة القفراء قفلاً تزاوله

وبرجاً يعنّبها دوىً حمامه إذا هي أضحت، بزله وجواز له
وقال في امرأته: وما كان قبل المالكية لي هوى ولا بعدها إلا هوى أبا غالبه
وما كاد حبّ المالكية ينقضي ومن مالك عظمٌ صحيحٌ أعاتبه
فلولا هواي المالكية أوردت بنو مالكٍ بحراً تناهي غواربه
فخرج عقيل بامرأته إلى الشام ومعه ولده علقة، وعملس، وجثلمة وابنته الجرباء، فلما كانوا بدومة الجندل
تغنى علفه بن عقيل فقال: قفي يا ابنة المرءى نسألك ما الذي تقولين فيما كنت منيتنا قهلاً
تخبرك إن لم تنجزى الوأى أننا ذوا خلّة لم يبقَ بينهما وصل

(/)

فإن شئت كان الصرمُ ما هبّت الصبّا وإن شئى الجنيبُ ولا حبل
فعدا عليه عقيل أبوه بالسيف وقال: يا عدو الله من هذه المرية؟ واتهمه بامرأته وقال: أتشيب بأملك؟! فكلّمه
أخوه فيه فحمل عليهما، ويرميه عملس بسهم في فخذه فصرعه، فثم حين يقول عقيل: إن بني رملوني بالدم
من يلق أبطال الرجال يكلم
شنشنة أعرفها من أخزم ومن يكن ذا أودٍ يقوم
وقال عقيل: لعمرك إنني يوم أغذو عملساً لكالمتربى حتفه وهو لا يدري
وإنني لأسقيه غبوقي وإنني لغرثانٌ منهوك الباديل والنحر
وقال عملس لعقيل أبيه: ألا أبلغا عنى عقيلاً رسالةً فإنك من حربٍ على كريم
ألا تذكرُ الأيام إذ أنت واحدٌ وإذ كلُّ ذي قربي إليك مليم
وإذ لا يقيلك الناسُ شيئاً كرهته بأنفسهم إلا الذين تضيّم
وأنت إذا آنست خيراً وغبطةً فإنك أحياناً ألدُّ ظلوم
وأنت إذا ما الدعر عضك عضّةً فإنك معطوفٌ عليك رحيمٌ
وتفرق عنه ولده، فبيناهم بفنائه وقد ملأ حياضه ولم ترد إبله بعد، إذ جاء بجيل بن خبيب بن ورد بن حذيفة
بن بدر، لعقيل: دعني أسقى إبلى من حياضك وأملؤها لك فأبى ذلك عقيل، فوثب بنون لبجيل على عقيل
فقطعوا أطنابه، وسقوا إبلهم من حياضه، فبلغ الخبر علفه بن عقيل ويقال إنها لعملس بن عقيل، ويقال بل
قالها أرطاة بن سهية يعيره ببجيل: أكلت بنيك أكل الصبّ حتى وجدت مرارة الكالأ الوبيل
فلو كانوا قريباً حين تدعو منعت فناء بيتك من بجيل

ومنهم منازل بن فرغان وقال آخر: فرغان بن أصبح بن الأعرف، أحد بني مرة بن عبيد ثم أحد بني نزال بن مرة، وكان تزوج على أمه امرأة شابة، فغضب لأمه، فأستاق ماله واعتزل مع أمه فقال ذلك فرغان بن الأعرف: جزت رحمٌ بيني وبين منازلٍ جزاءً كما يستنجز الذين طالبه
نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 157

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 158
وما كنتُ أخشى أن يكون منازلٌ عدوى وأدنى شأنِي أنا راهبه
حملتُ على ظهري وفدَّيت صاحبي صغيراً إلى أن أمكن الطَّرَّ شاربهُ
وأطعمته حتى إذا آضَ حشرباً طوالاً يساوي غاربَ الفحلِ غاربه
فلما رأني أحسب الشخص أشخصاً بعيداً وذو الرأي البعيد يقاربه
تظلمني مالي كذا ولوى يدي لوي يده الذي لا يغالبه
وولَّى وولاني عشوزن ركنه ووجه عدوٍ يقطع الطَّرَفَ حاربه
وولّضني بها وهماً وجوناً كأنها فسيلُ الكنادى لم تقطع جوانبه
ولا للفظٍ يرجو أن أذبخ منازلٌ كما عذب العودَ المحقَّرَ راكبه
وما ذاك إلا في فتاةٍ أصبتها إلا ليت أن الشيخَ جبَّت ذبذبه
وما كنتُ لهم كالسَّمَنِ لم يشكروني تعلَّلَ للسَّمَنِ المفرع جادبه
وكان له عندي إذا جاع أو بكى من الزَّاد يوماً حلوه وأطايبه
أظلمني مالي ويحنثُ ألوتى فسوف يلاقى ربّه فيحاسبه
فرد عليه منازل ابنه: كنتَ كمن ولى أمر كتيبه ففرَّ بها فأرفضَّ عنه كتابه
وما ذاك من جرّى عقوقٍ تعدُّه ولا حلقٍ منى بدا أنت عائبه
وقال فرغان: ووجهٍ حرامٍ قد لظمت ولحيةٍ نتفت بياضَ شيمها بشمالكما
وقال فرغان وبلغه أن قومه يقولون إنه رجل سوء فلذلك عقه بنوه: يقول رجالٌ إن فرغان ظالمٌ ولا الله
أعطاني بني وماليا
فسلط على منزل بن فرغان ابنه خليج بن منازل فعقه كما عق أباه فقال منازل لابنه خليج: تظلمني مالي
خليجٌ وعقني على حينٍ كانت كالحنّي عظامي

وكيف أرحى العطف منه وأمه حرامية، ما غرني بحرام!
تخيرتها وأزددتها ليزيدني وما بعض ما يزداد غير غرام
وجاء بغولٍ من حرامٍ كأنما يسعر في بيتي حريقُ ضرام
لعمرى لقد ربيتُهُ فرحاً به فلا يفرحن بعدي أبٌ بغلام
أمه من بني حرام، وتزوج هو أيضاً من بني حرام.

(/)

ومنهم مرة بن الخطاب بن عبد الله بن حمزة، من بني قريع بن عوف، وكان يهزأ من أبيه ويؤنبه في بعض أخلاقه: ربذيته وهو مثل الفرخ أعظمه أم الطعام على أعطافه الرغب حتى إذا آض مثل الجذع شذبه أباره وأنبرى من منته الشذب أنشا يزور أخلاقي يؤدبني قد كنت قبلك معروفاً لي الأدب وجاذبتي القراني فاستمر بهم مني أمين القوى صلب إذا جذبوا فما تحن جمالي حين أصرفها عند الشيع ولا يقتادني الجنب ولا فحوم إذا ما الريق غص به ولا صخوب إذا ينفع الصخب فات الذي أنت آت غير موعدنا فقد ترى سبل إخوان لنا ذهبوا شطى عصاهم فأضحوا لا جميع لهم كز المنايا ودهر مرة عقب

7

وكان منهم ابن أم ثواب الهزانية، وكانت امرأته تغربه بها في السر، وتسمعها في العلان: مهلاً عن أمنا فإن لنا فيها حاجة! فقالت أم ثواب: ربيت مثل فرخ السوء أعظمه أم الطعام ترى في جلده زغبا حتى إذا عاد كالفحال شذبه أباره ونفي عن منته الشذبا أمسى يمزق أثوابي ويضربني أبعث شبيبي عندي تبغي الأدبا أني لأبصر في ترجيل لمتته وخط لحيته في خده عجا قالت له عرسه يوماً لتسمعني مهلاً فإن لنا في أمنا أربا ولو رأني في نار مسعرة ثم استطاعت لزادت فوقه حطبا

8

ومنهم معبد بن قرط العبدي، هجا أمه فقال: يا ليت ما أمنا شالت نعماتها إمّا إلى جنة أو ما إلى نار قلتهم الوسق مشدوداً أشطته كأنما وجهها قد سفع بالنار

ليست بشعبي ولو أنزلتها هجراً ولا برياً ولو حلتْ بذي قار
خرقاء بالخير لا تهتدي لوجهته وهي صناع الأذى في الأهل والجار

9

ومنهم ابنا القلاخ بن حزن، عقاه فقاتلاه فقال:

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 158

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 159

فإن تغلباني ابني صفيّة اعترف لألأم من يحذى على قدم نعلا
وإلا فإني لا إخال كريبتي على السنّ إلا سوف بحتدم الحبلا
ويا ضيعة الماء الذي لم أجده قراراً ولم أنجب له حسباً جزلا
ثعالب غبساً لم تكن أمهاتها كأمي ولا آباؤهم كأبي فحلا
أتحسبني ذكوان، يا آكل الخصى وأيتامه إذ لا تدب لهم ختلا
وأشبهت ياذن الذي كان عامراً وعزرة كأنالي على مكبري خبلا
وذا الفاسق الزّاني الذي لو غسلته بدجلة ما أنقيته أبداً غسل
رجوت فراساً صعّد الله روحه فلم أكتسب منه على عاجز فضلا
كان أمثل أخوالها، فرجا أن يشبهاه فلم يفضلا على رجل عاجز.

10

لحاك الله ثم براك ربّي أبا وبراك من عمّ وخال
فبئس الشيخ أنت لدي التّنادي وبئس الشيخ أنت لدي المعالي
حويت اللؤم لا حيّاك ربّي وأبواب المخازي والضّلال

11

ومنهم الخنافر بن موسى بن جابر بن شريح بن أرقم بن عبيد، وعق أباه فقال موسى فيه: ويرفع أقدام أباهم
وبعضهم إلى أسفل الوادي وما ضاق حادراً

فذلك من لا يستحي من خزاية وبعل الإمام وبنهنّ الخنافر

12

ومنهم أبو الطحماء الطائي، هجا أمه فقال: يا أمّ لا رقأت عينٍ بكيتِ بها ولا جرتُ لكم الطَّيْرُ الميامينُ
لما أتيتُ بها الأعرابَ أَدفنها أهونَ عليّ بشخصٍ ثمّ مدفونٍ
جاءت برابيةٍ صفراءَ حامضةٍ وجودقٍ من حصاد المعجون
فكلّ بنيّ فإنّ الحمرَ غاليةٌ وليس يشربها غيرُ المجانين
يا أمّ إني أكلت الثُّونَ بعدكم فهل لنا من شرابٍ هاضم الثُّونِ

13

ومنهم الحطيئة، هجا أمه، كانت آثرت أخاه عليه فقال: جزاك الله شرّاً مكن عجزوزٍ ولقّاك العقوقُ ممن البنينا
تنحّي فاقعدي عنّا بعيداً أراح الله منك العالمينا
حياتك ما علمتُ حياةً سوءٍ وموتك قد يسرُّ الصالحينا
وغربالٌ إذا استودعتِ سرّاً وكانونُ على المتحدّثينا
ومنهم عتاب بن أبي هريرة بن عامر بن مالك عقّ أباه.

15

(/)

قال أبو عبيدة: ومنهم آخر لقوه بظهر الكوفة وهو يحمل كالكاراة على ظهره، فقيل: ماذا يحمل؟ فقال: أنا
لها مطيةٌ لا أنكرُ إذا المطايا نفرت لا تنفرُ
ما أرضعتني وحملتني أكثرُ

16

قال أبو عبيدة: وكان لأعشى سليم ابن بار به فغاب في بعض حوائجه فأنشأ الأعشى يقول: نفسي فداؤك
من غائب إذا ما البيوتُ لبسنَ الجليدا
كفيت الذي كنتَ ترحى له فصرت أبا [لي] وصرت الوليدا

17

ومنهم بنو الضباب بن سدوس الطهري، بروه، وكان قد أسن فقال في ذلك: لعمرى لقد برّ الضباب بنوه
وبعضُ البنين حمّةٌ وسعالُ
تم كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى قال أبو غسان (عن غير أبي عبيدة): قال رجلٌ في ابن له كان باراً به،
يشكر بره: جرى ابني الله خير جزاء برّ فقد فرع الهموم برحب صدرٍ

كفى ما كنت آمله صغيراً له من نائبٍ وملمَّ دهرٍ
والحمد لله حق حمده [...] على محمد نبيه نقلته من كتاب نقل من كتاب الخشني بخطه المقروء على
أبي غسان في النصف من رمضان سنة سبع وثلاثين ومائتين
كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه
رواية السيرافي بإسناده إلى عرام بن الأصبغ السلمى
تأليف عرام بن الأصبغ السلمى
بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسر بخير آمين قال أبو سعيد السحن بن عبد الله السيرافي: أخبرنا أبو محمد عبيد الله ابن عبد
الرحمن السكري قراءة عليه حدثنا عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الوراق المعروف بابن أبي سعد، حدثنا
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك أبو الأشعث قال: أمني على عرام بن الأصبغ السلمى قال:
أسماء جبال تهامة وسكانها

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 159

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 160
وما فيها من القرى، وما ينبت عليها من الأشجار، وما فيها من المياه أولها (رضوى) من ينبع على يوم، ومن
المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة، ومياسره طريق البرياء لمن كان مصعداً إلى مكة، وعلى يلتين
من البحر ويحدثها (عزور) وبينه وبين رضوى طريق المعرفة تختصره العرب إلى الشام، وإلى مكة وإلى
المدينة، بين الجبلين قدر شوط فرس، وهما جبلان شاهقان منيعان لا يرومهما أحد، نباتهما الشوحط
والقرظ والرنف، وهو شجر يشبه الضهياء.
والضهياء: شجر يشبه العناب تأكله الإبل والغنم، لأثمر له، وللضهياء ثمر يشبه العفص لا يؤكل، وليس له
طعم ولا ريح.
وفي الجبلين جميعاً مياه أوशल، والوشل: ماء يخرج من شاهقه لا يطورها أحد ولا يعرف منفجرها، وليس
شيء من تلك الأوشال يجاوز الشقة وأنشد في الرنف يصف جبلا: مرانعه رنفٌ فملقى سياله مدفعٌ أوशलٍ
بدبٌ معينها

ويسكن ذراهما وأحواهما نهد وجهينة في الوبر خاصة دون المدر، ولهم هناك يسار ظاهر، ويصب الجبلان في وادي (غيقة)، وغيقة يتصب في البحر ولها مسك وهي مواضع تمسك الماء، واحدها مساك.

(/)

ومن عن يمين رضوى لمن كان منحدرًا من المدينة إلى البحر، على ليلة من رضوى (ينبع)، وبها منبر وهي قرية غناء، سكانها الأنصار وجهينة وليث أيضاً، وفيها عيون عذاب غزيرة، وواديها (ليليل) يصب في غيقة (والصفراء) قرية كثيرة النخل والمزارع، وماؤها عيون كلها، و[هي] فوق ينبع مما يلي المدينة، وماؤها يجري إلى ينبع، وهي لجهينة والأنصار ولبنى فهر ونهد، ورضوى منها من ناحية مغيب الشمس، وحواليها قنان، واحدها قنة، وضعا ضعا صغار، واحدها ضعضاع، والقنان والضعضاع جبال صغار لا تسمى، وفي ليليل هذه عين كبيرة تخرج من جوف رمل من أعذب ما يكون من العيون وأكثرها ماء، تجري في رمل تمكن الزراعين عليها إلا في مواضع يسيرة من إخفاء الرمل، فيها نخيل وتتخذ البقول والبطيخ، وتسمى هذه العين (البحير).

و(الجار) على شاطئ البحر، ترفأ إليه السفن من أرض الحبشة ومصر، ومن البحرين والصين، وبها مغبر، وهي قرية أهلة، شرب أهلها من البحير، وبالجار قصور كثيرة، ونصف الجار في جزيرة من البحر، [ونصفها على الساحل، وبحذاء الجار جزيرة في البحر] تكون ميلاً في ميل، لا يعبر إليها إلا في سفن، وهي مرفأ الحبشة خاصة، [يقال لها] (غراف)، وسكانها تجار كنعو أهل الجار، يؤتون بالماء من على فرسخين، ووادي ليليل يصب في البحر ثم من عدوة غيقة اليسرى مما يلي المدينة عن يمين المصعد إلى مكة من المدينة، وعن يسار المصعد من الشام إلى مكة جبلان يقال لهما (ثافل الأكبر) و(ثافل الأصغر) وهما لضمرة خاصة وهم أصحاب حلال ورعية ويسار، وبينهما ثنية لا تكون رمية سهم، وبينهما وبين رضوى وعزور ليلتان، نبتهما المرعر، والقرظ، والظيان، والأيدع، والبشام، وللظيان ساق غليظة، وهو شاك، أي غليظ الشوك، ويحتطب، وله سنفة كسنفة المشرق والسنفة: ما تدلى عن الثمر وخرج عن أغصانه، والمشرق: ورق يشبه الحندقوقا منتنة الريح.

(/)

والإيدع: شجر يشبه الدلب، إلا أن أعصابه أشد تقارباً من أغصان الدلب لها وردة حمراء ليست تجد طيب الريح وليس لها ثمر، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسر شيء من أغصانها وعن السدر والتنضب والشبهان لأن هؤلاء جميعاً ذوات ظلال يسكن الناس فيها من البرد والحر وللتنضب ثمر يقال له الهمقع، يشبه المشمش يؤكل طيباً وللسرح ثمر يقال له الآء يشبه الموز وأطيب منه، كثير الحمل جداً. وفي ثافل الأكبر عدة آبار في بطن واد يقال له (يرئد) يقال للأبار (الدباب)، وهو ماء عذب كثير غير منزوف، أناشيط قدر قامة قامة.

وفي ثافل الأصغر ماء في دوار في جوفة يقال له (القاحه) وهما بئران عذبتان غزيرتان، وهما جبلان كبيران شامخان وكل جبل نهامة تنبت الغضور وبينها وبين رضوى وعزور سبع مراحل، وبين هذه الجبال جبال صغار وقرادد وينسب إلى كل جبل ما يليه.

ولمن صدر من المدينة مصعداً أول جبل يلقاه من عن يساره (ورقان) وهو جبل أسود عظيم كأعظم ما يكون من الجبال، بنقاد من سيالة إلى المتعشى بين العرج والرويثة، ويقال للمتعشى: الحي.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 160

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 161

وفي ورقان أنواع الشجر المثمر كله [وغير المثمري، وفيه القرظ والسماق والرمان والخزم، وأهل الحجاز يسمون السماق "الضمخ" وأهل نجد يسمونه "العرتن" واحدته عرتنة والخزم: شجر يشبه ورقه ودق البدى، وله ساق كساق الفخلة يتخذ منه الأرشية الجياد.

وفيه أوшал عيون وقلات، سكانه أوس من مزينة، وأهل عمود ويسار وهم قوم صدق.

ويسفحه من عن يمين (سيالة) ثم (الروحاء) ثم (الرويثة) ثم (الحي) ويعلو بينه وبين قدس الأبيض ثنية بل عقبة يقال لها (ركوية) و(قدس) هذا جبل شامخ ينقاد إلى التمشي بين العرج والسقياء ثم يقطع بينه وبين قدس الأسود عقبة يقال لها (حمت) ونبات القدسين جميعاً العرعر والقرظ، والشوحط، والشقبة: شجر له أساريع كأنها الشطب التي في السيف، يتخذ منها القسي، والقدسان جميعاً لمزينة، وأموالهم ماشية من الشاة والبعير، أهل عمود، وفيها أوशल كثيرة.

ويقابلهما من غير الطريق المصعد جبلان يقال لهما (نهبان): نهب الأسفل، ونهب الأعلى، وهما لمزينة،

ولبني ليث فيهما شقص، ونباتهما العرعر وأثرار، وقد يتخذ من الإبرار القطران كما يتخذ من العرعر، وفيهما القرظ، وهما مرتفعان شاهقان كبيران، وفي نهب الأعلى ماء في دوار من الأرض، بئر واحدة كبيرة غزيرة الماء، عليها مباطخ وبقول ونحيلات يقال لها (ذو خيمي) وفيه أوशल.

(/)

وفي نهب الأسفل أوشان، ويفرق بينهما وبين قدس وورقان الطريق، وفيه (العرج) ووادي العرج يقال له (مسيحة) نباته المرحج والأراك والمام، ومن عن يسار الطريق مقابلاً قدسا الأسود جبل من أشمخ ما يكون، يقال له (آرة) وهو جبل أحمر تخر، من جوانبه عيون، على كل عين قرية، فمنها قرية غناء كبيرة يقال لها (الفرع) وهي لقريش والنصار ومزينة ومنها (أم العيال) قرية صدقة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليها قرية يقال لها (المضيق) ومنها قرية يقال لها (المحضنة) ومنها قرية يقال لها (الوبرة) ومنها قرية يقال لها (خضرة) ومنها قرية يقال لها (الغفوة) تكتنف آرة من جميع جوانبه، وفي كل هذه القرى نحيل وزروع، وهي من السقيا على ثلاث مراحل من عن يسارها مطلع الشمس، ووداديتها يصب في (الأبواء)، ثم في (ودان) وهي قرية من أمهات القرى لضمرة وكنانة وغفار وفهر قريش، ثم في (الطريفة)، والطريقة قرية ليست بالكبيرة على شاطئ البحر، واسم وادي آرة (حقل) وقرية يقال لها (وبعان) و(خلص آرة) واد به قرى وأجزاء ونخل، وقد قال فيه الشاعر: فإن بخلص فالبرُ يراء فالحشا فوكدٍ إلى التَّقعاءِ من وبعانِ جوارِي من حيِّ عداء كأنَّها مها الرَّمَل ذي الأزواج غير عوانِ جننٌ جنوناً من بعولٍ كأنَّها قروءٌ، تباري في رباطِ يمانِ ثم يتصل [بخلص آرة] (ذره)، وهي جبال كثيرة متصلة ضعاضع ليست بشوامخ، في ذراها المزارع والقرى، وهي بني الحارث ابن بهثة بن سليم، وزورعها أعداء، ويسمون الأعداء العثرى: وهو الذي لا يسقى وفيها مدر وأكثرها عمود، ولهم عيون [ماء] في صخور لا يمكنهم أن يجروها إلى حيث ينتفعون به. ولهم من الشجر العفار، والقرظ، والطلح، والسدر بها كثير، والنشم، والتألب. وقد يعمل من النشم القسي والسهام، وهو خيطان لا ورق له والإثرار له ورق يشبه ورق الصعتر وشوك نحو شوك الرمان، ويقدح ناره إذا كان يابساً فيقتدح سريعاً، والعفار ورده بيض طيبة الريح كأنها السوسن.

(/)

ويطيف بذرة قرية من القرى يقال لها (جبله) في غريبه، و(السقارة) قرية تتصل بجبله، وواديها واحد يقال له (لحف) وبه عيون ويزعمون أن جبله أول قرية اتخذت بتهامه، وبجبله حصون منكرة مبنية بالصخر لا يرومها أحد، ومن شرقي ذرة قرية يقال لها (القعر) وقرية يقال لها (الشرع) وهما شرقيتان، في كل واحدة من هذه القرى مزارع وبخيل على عيون، وهما على واد يقال له (رخيم)، وبأسله قرية يقال لها (ضراء) بها قصور ومنبر وحصون، يشرك بني الحارث فيها هذيل وغازية بن صعصعة.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 161

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 162

ثم يتصل [بها] (شمنصير)، وهو جبل ململم لم يله أحد قط ولأدري ما على ذروته، بأعلاه القروء، ويقال: إن أكثر نباته النبع والشوحط والمياه حواليه ينابيع عليها النخيل والحماط وفي كل جبال تهامة الشقاح نبت في حردها وأسافلها، والحروء: الجنوب، والحماط: التين والشقاح: الربياس، ويطيف بشمنصير من القرى قرية كبيرة يقال لها (رهاط) وهي بواد سمي (غران) وانشد: فإن غراناً بطنٌ وادٍ أحبُّه لساكنيه عهدٌ عليّ وثيق وبغريبه قرية يقال لها (الحديبية) ليست بالكبيرة، وبجذائها جيبيل يقال له (ضعلضع) وعنده حبس كبير يجتمع عنده الماء، والحبس: حجارة مجتمعة يوضع بعضها على بعض، قال الشاعر: إنَّ التفاني نحو حبس (ضعلضع) وإقبالَ عيني في الظُّبا لطويلُ

فهؤلاء القريات لسعد وبني مسروح، وهم الذين نشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، ولهذيل فيها شيء، ولفهم أيضاً، ومياهم بثور، وهي أحساء وعيون ليست بآبار. ومن الحديبية إلى المدينة تسع مراحل، وإلى مكة مرحلة وميل أو ميلان، ومن عن يمين آرة الطريق لمصعد (الحشا) وهو جبل (الأبواء) وهو بواد يقال له (البعق) واد بكنفته اليسرى [واد] يقال له (شس) وهو بلد مهيمة موبأة، لا تكون بها ابل، يأخذها الهيام عن نقوع بها ساكرة لا تجرى، والهيام: حمى الإبل، وهو جبل مرتفع شامخ ليس به شيء من نبات الأرض غير الحزم والبشام، وهو الخزاعة وضمرة، وقال الشاعر في البعق: كأنك مردوعٌ بشسٍ مطرَّدٌ يقارفه من عقدة البعق هيمها و(الأبواء) منه على نصف ميل.

(/)

ثم (هرشى) وهو في أرض مستوية، وهي هضبة ململمة لا تنبت شيئاً، أسفل منها (ودان) على ميلين مما يلي مغيب الشمس، يقطعها المصعدون من حجاج المدينة وينصبون منها بينها وبين البحر خبت، والخبت: الرمل الذي لا ينبت غير الأرتي، وهو حطب، وقد يدبغ [به] أسقية اللبن خاصة، وفيها متوسطاً للخبت جبيل أسود شديد السواد يقال له (طفيل) ثم ينقطع عنك الجبال من عن يمنة ويسرة.

وعلى الطريق من ثنية هرشي بينها وبين الحجة ثلاثة أودية مسميات: منها (غزال) وهو واد يأتيك من ناحية شمنصير وذرة، وفيها آبار، وهو لخزانة خاصة، وهم سكانه أهل عمود، و(دوران) وهو واد يأتيك أيضاً من شمنصير وذرة، [وبه] بئران معلومتان يقال لإحدهما (رحبة) والأخرى (سكوية) وهو لخزاعة أيضاً، والثالث (كلية) وهو واد يأتيك أيضاً من شمنصير وذرة وكل هذه الأودية تنبت الأراك والمرخ والدوم، وهو المقل، والنخل، وليس هناك جبال، وبكليلة على ظهر الطريق ماء آبار، يقال للآبار كلية، وبهن يسمى الوادي، وبأعلى كلية هذا أجمال ثلاثة صغار منفردات من الجبال يقال لهن (شنائك)، وهي لخزاعة.

ودون الحجة على ميل (غدير ختم)، وواديه يصب في البحر، لا ينبت غير المرخ والثمام والأراك والعشر، وغدير ختم هذا من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء أبداً من ماء المطر، وبه أناس من خزاعة وكنانة غير كثير.

ثم (الشرأة) وهو جبل مرتفع شامخ في السماء تأويه القروذ، وينبت النبع والشوحط والقرظ، وهو لبني ليث الخاصة، ولبني ظفر من بني سليم وهو من دون عشفان من عن يسارها، وفيه عقبة تذهب إلى ناحية الحجاز لمن سلك عشفان، يقال لها (الخريطة) مصعدة مرتفعة جداً، والخريطة التي تلي الشرأة جبل جلد [صلد] لا ينبت شيئاً، ثم يطلع من الشرأة على (سآبة) وهو واد بين حاميتين وهما حرتان سوداوان، وبه قرى كثيرة مستماة، وطرق كثيرة من نواح كثيرة.

(/)

فأعلاها قرية يقال لها (الفارع) بها نحل كثير، وسكانها من كل أفناء الناس، ومياها عيون تجري تحت الأرض، فقر كلها، والفقر والقنا واحد، وواحد الفقر فقير.

ثم أسفل منها (مهايع)، وهي قرية كبيرة غناء، بها ناس كثير، وبها منبر، ووالي ساية من قبل صاحب المدينة، وفيها نخل ومزارع وموز ورمان وعنب، وأصلها لولد على بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيها من أفناء الناس، وتجار من كل بلد.

ثم خيف يقال له (خيف سلام) والخيف: ما كان مجنباً عن طريق الماء يميناً وشمالاً متسعاً، وفيه منبر وناس كثير من خزاعة، ومياها فقر أيضاً، وباديتها قليلة، وهي جشم وخرزاعة وهذيل، وسلام هذا رجل من أغنياء هذا البلد من الأنصار.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 162

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 163

وأسفل من ذلك (خيف ذي القبر)، وليس به منبر وإن كان أهلاً، وبه نخل كثير وموز ورمان، وسكانه بنو مسروح وسعد وكنانة، وتجار أفاق، وماؤه فقر وعيون تهرج من صفتي الوادي كليهما، ويقبر احمد بن الرضا سمي (خيف ذي القبر) وهو مشهور به وأسفل منه (خفيف النعم) به منبر، وأهله غاضرة وخرزاعة وتجار بعد ذلك وناس، وبه بنخيل ومزارع، وهو إلى والي عسفان، ومياها عيون حرارة كثيرة. ثم (عسفان)، وهو على ظهر الطريق لخرزاعة خاصة، بها منبر ونخيل ومزارع كثيرة. ثم [إن فصلت من عسفان لقيت] البحر، وتذهب عنك الجبال والقرى، إلا أودية مسماة بينك وبين مر الظهران، يقال لواد منها مسيحة وواد يقال له (مدركة) وهما واديان كبيران بهما مياه كثيرة ونخيل، منها ماء يقال له (الحديبية) بأسفله، يصبان من رؤوس الحرة مستطيلين إلى البحر، ثم (مر الظهران) ومر هي القرية، والظهران الوادي، وفيه عيون كثيرة ونخيل وجميز، وهي لأسلم وهذيل وغاضرة. ثم تخرج منه في (بحرين)، ثم تؤم مكة منحدرًا من ثنية يقال لها (الجفيف) وينجد في حد مكة وإد يقال له (وادي تربة) ينصب إلى (بستان ابن عامر) وأسفل تربة لبني هلال، وحواليه من الجبال (الشراة) و(بسوم) و(قرقد) و(معدن البرام) وجبلان يقال لهما (شوانان) واحدهما شوان، وههذ الجبال كلها لغامد، ولجنعم ولسلول، ولسواءة بن عامر، ولعززة، وكل هذه الجبال تنبت القرظ، وهي جبال متقاودة بينها فتوق، وقال الشاعر يصف غيثاً: أنجد غوريٍّ وحنَّ متهمه
واستنَّ بين ريقه حنتمه
وقلت أطراف السراة مطعمه

(/)

وفي جبال السراة الأعناب، وقصب السكر، والقرظ، والإسحل وف يكل هذه الجبال نبات وشجر من الغرب والبشام، إلا يسوم وقرقد، فإنهما لا ينبتان غير النبع والشحط، ولا يكاد أحد يرتقيهما إلا بعد جهد، وإليهما تأوى القروء، وإفسادها على أصحاب قصب السكر، كثير وفي هذه الجبال أوشال عذاب وعيون، غير قرقد ويسوم فليس فيها إلا ما يجتمع في القلات من مياه الأمطار، بحيث لا ينال ولا يعرف مكانه. وقال الشاعر في يسوم وقرقد: سمعتُ وأصحابي تحثُّ ركبهم بنا بين ركنٍ من يسومٍ وقرقد فقلت لأصحابي قفوا لا أبالكم صدورَ المطايا إنَّ ذا صوتٌ معبدٍ والطريق من بستان ابن عامر إلى مكة على (قفل) وقفل: الثنية التي تطلعك على (قرن المنازل) حيال الطائف، تلزك من عن يسارك وأنت يؤم مكة، متقاودة، وهي جبال حمر شوامخ، أكثر نباتها القرظ.

(/)

ومن جبال مكة (أبو قبيس) ومنها (الصفاء) و(الجبل الأحمر) وجبل أسود مرتفع يقال له (الهلاء) يقطع منه الحجارة للبناء والأرحاء، و(المروة) جبل إلى الحمرة ما هو و(ثبير) جبل شامخ يقابله (حراء) وهو جبل شامخ أرفع من ثبير، في أعلاه قلة شاهقة زلوج، وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتقى ذروته ومعه نفر من الصحابة فتحرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أسكن حراء فما عليك إلا نبيّ أو صديق أو شهيد"، [وليس بهما نبات ولا في جميع جبال مكة إلا شيء يسير من الضهياء يكون في الجبل الشامخ]، وليس في شيء منها ماء، ثم جبال (عرفات) تتصل بها جبال الطائف، وفيها مياه كثيرة أوشال، وكظائم فقر، منها (المشاش) وهو الذي يخرج بعرفات ويتصل إلى مكة، [ومن قعيقعان إلى مكة ي اثنا عشر ميلا على طريق الحرف إلى اليمن، و(قعيقعان): قرية فيها مياه وزروع ونخيل وفواكه، وهي اليمانية، وبين مكة والطائف، قرية يقال [لها] (راسب) لجنعم، و(الجونة): قرية للنصار والمعدن (معدن البرم)، وهي كثيرة النخيل والزروع، والمياه مياه آبار، يسقون زروعهم بالزرائيق. و(الطائف) ذات مزارع ونخيل وموز وأعناب وسائر الفواكه، وبها مياه جارئة وأودية تنصب منها إلى تبالة، وجل أهل الطائف ثقيف وحمير، وقومٌ من قريش، وغوث من اليمن، وهي من أمهات القرى، و(مطار): قرية من قراها كثيرة والموز، و(تبالة) أكبر منها، بينهما ليلتان، وبالطائف منبر، وبتبالة منبر، وأهلها سلول، وعقيل، وغامد، وعامر بن ربيعة، وقيس كبة.

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 164

وفي حد تبالة قرية يقال لها (رنية)، وقرية يقال لها (بيشة)، و(تثليث) و(ببم) و(العقيق، عقيق تمر) وكلها لعقيل، مياهها بثور، والبشر يشبه الأحساء يجري تحت الحصى على مقدار ذراع وذراعين ودون الذراع، وربما أثارته الدواب بحوافرها.

حد الحجاز

قال عرام: حد الحجاز من (معدن النقرة) إلى المدينة، فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي، ومن القرى الحجازية (بطن نخل)، وبحذاء بطن نخل جبل يقال له (الأسود) نصفه نجدية ونصفه حجازي، وهو جبل شامخ، ولا يثبت غير الكلا، نحو الصليان، والغضور، والغرز. ثم (الطرف) لمن أم المدينة، يكتفه ثلاثة جبال: أحدها (ظلم) وهو جبل أسود شامخ لا يثبت شيئاً، و(حزم بني عوال) وهما جميعاً لغطفان، وفي عوال آبار منها (بئر آلية)، اسم آلية الشاة، و(بئر هرمة) و(بئر عمير)، و(بئر السدرة) وليس بهؤلاء ماء ينتفع به، و(السد) ماء سماء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسده، ومنها (الفرقرة) ماء سماء، لا تنقطع هذه المياه لكثرة ما يجتمع فيها، ومن السد قناة إلى (قبا). ويحيط بالمدينة من الجبال (عير): جبال أحمران من عن يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة: ومن عن يسارك (شوران)، وهو جبل يطل على السد، كبير مرتفع. وفي قبلى المدينة جبل يقال [له] (الصارى) واحد ليس على هذه نبت ولا ماء غير شوران، فإن فيه مياه سماء كثيرة يقال لها البحيرات، و"كرم" و"عين" وأمعاهم ما يكون السن وفي كلها سمك أسود مقدار الذراع وما دون ذلك، أطيب سمك يكون.

وجبل حداء شوران هذا يقال له (ميطان) به ماء بئر يقال لها (ضفة) وليس به شيء من النبات، وهو لسليم ومزينة وبحذائه جبل يقال له (سن) وجبال شواهد كبار يقال لها (الحلاء)، واحدها حلاءة لا تنبت شيئاً ولا ينتفع بها، إلا ما يقطع للأرحاء والبناء، ينقل إلى المدينة وما حوالها.

(/)

ثم إلى (الرحضية) قرية للنصار وبنى سليم، من نجد، وبها آبار عليها زروع كثيرة ونخيل، وخذاءها قرية أو أرض يقال لها (الحجر)، وبها مياه عيون وآبار لبني سليم، وخذاءها جليل ليس بالشامخ، يقال له (قنة الحجر).

وهناك واد عال يقال له (ذو رولان) لبني سليم، به قرى كثيرة تنبت النخيل، منها (قلهي) وهي قرية كبيرة، و(تقند) قرية أيضاً، وبينهما جبل يقال له (أديمة) وبأعلى هذا الوادي رياض تسمى (الفلاج) جامعة للناس أيام الربيع، وفيها مسك كثيرة يكتفون به صيفهم وربيعهم إذا أمطروا، وليس بها آبار ولا عيون، ومنها غدير يقال له (المختبي) لأنه بين عضاه وسدر وسلم وخلاف، وإنما يؤتى من طرفيه دون جنبه، لأن له حرفاً لا يقدر عليه أحد، ومنها قلت يقال له (ذات القرنين) لانه بين جبلين صغيرين، وغنما ينزع الماء منه نزعاً بالدلاء إذا انخفضت قليلاً، ومنها غدير يقال له (غدير السدرة) من أنقاها ماء، وليس حواليه شجر، ثم تمضي مصعداً نحو مكة فتميل إلى واد يقال له (عريفطان معن) ليس به ماء ولا رعى، وخذاءه جبال يقال لها (أبلى)، وخذاءه قنة يقال لها (السودة) لبني خفاف من بني سليم، وماؤهم (العصيبة) وهي آبار ينزع عليها، وهو ماء عذب وأرض واسعة، وكانت بها عين يقال لها (النازية) بين بني خفاف وبين الأنصار، فتضاربوا فسدوها، وهي عين ماؤها عذب كثير، وقد قتل ناس بذلك السبب كثير، وطلبها سلطان البلد مراراً بالثمن الكثير فأبوا ذلك.

وفي أبلى مياه منها (بئر معونة) و(ذو ساعدة) و(جماجم) أو (حماجم) شك و(الوسياء) وهذه لبني سليم، وهي قنان متصلة بعضها إلى بعض، قال فيها الشاعر: أليت شعري هل تغيرَ بعدنا أروم فأرامَ فشابةً والحضرُ وهل تركتن أبلي سوادَ جبالها [وهل زالَ بعدي عن قنينته الحجر]

(/)

[وخذاء أبلى جبل يقال له (ذو الموقعة) من شرقها، وهو جبل] معدن بني سليم، يسكون فيه الأورى كثيراً، وفي أسفل من شرقه بئر يقال [لها] (الشقيقة) وخذاءه من عن يمينه من قبل القبلة جبل يقال له (برئم) وجبل يقال له (تعار)، وهما جبلان عاليان لا ينبتان، فيها النمران كثيرة، وزفي أصل برئم ماء يقال له (ذبان العيص)، وليس قرب تعار ماء، و[الخرب]: جبل بينه وبين القبلة، لا ينبت شيئاً ثابتاً، قال الشاعر: بليتُ ولا تبلي تعارُ ولا أرى يرممَ إلا ثابتاً يتجدد

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 165

ولا الخرب الداني كأنّ قلاله بنحاتٍ عليهنّ الأجلّة هجّداً

ويجاوز عين (النازية) فيرد مياها يقال لها (الهدبية) وهي ثلاثة آبار ليس عليهم مزارع ولا نخل ولا شجر، وهي بقاع كبير يكون ثلاثة فراسخ في طول ما شاء الله، وهي لبني خفاف بين حرتين سوداوين وليس مأوهن بالعذب، وأكثر ما عندها من النبات الحمض.

ثم ينتهي إلى (السوراقية) على ثلاثة أميال منها، قرية غناء كثيرة الأهل، فيها منبر ومسجد جماعة وسوق

كبيرة تأتيها التجار من الأقطار، لبني سليم خاصة، ولكل [من] بني سليم منها شيء، وفي مائها بعض ملحوة، ويستعذبون من آبار في واد يقال له (سوراق)، وواد يقال له (الأبطن) ماء خفيفاً عذباً، ولهم مزارع ونخيل كثيرة وفولكه، من موز وتين، ورمان، وعنب، وسفرجل، وخوخ، ويقال له الفرسك، ولهم خيل وإبل وشاء كثير، وهم بادية إلا من ولد بها فإنهم تانون فيها والآخرون بادون حواليتها، ويميرون طريق الحجاز ونجد في طريقي الحاج.

والحد (ضرية) وإليها ينتهي حدهم على سبع مراحل، ولهم قرى من حواليتهم، منها قرية يقال لها (القياء) مؤها مأج ملح نحو ماء السوراقية، وبينهما ثلاثة فراسخ، وبها سكن كثير ونخيل ومزارع وشجر وقال الشاعر: ما أطيّب المذق بماء القياء وقد أكلتُ بعده برنيّاً

وقرية يقال لها (الملحاء) وهي بطن واد ويقال له (قوران) يصب من الحرة، فيه مياه وآبار كثير عذاب طيبة، ونخل وشجر، وحواليها هضبات (ذي مجر)، قال فيهن الشاعر: بذي مجرٍ أسقيت صوب الغوادي

وذو مجر: غدير كبير في بطن وادي قوران هذا، وبأعلاه ماء يقال له (لقف) ماء آبار كثير، عذب، ليس عليها مزارع ولا نخل، لغلط موضعها وخشونتته، وفوق ذلك ماء يقال له (شس) ماء آبار عذاب، وفوق ذلك بئر يقال لها (ذات الغار) عذبة كثيرة الماء تسقي بواديتهم، قال الشاعر وهو عذيرة بن قطاب السلمى: لقد رعتموني يوم ذي الغار روعة بأخبار سوء ذونهنّ مشيبي

(/)

نعيم فتى قيس بن عيلان غدوةً وفارسها تنعونه لحبيب
وحذاءها جبل يقال له (أقراح) شامخ مرتفع أجرد لا ينبت شيئاً كثير النمر والأراوى.
ثم تمضي من الملحاء فتنتهي إلى جبل يقال له (مغار) في جوفة أحساء، منها حشى يقال له (الهدار) يفور
بماء كثير وهو في سيخ بحذائه حاميتان سوداوان في جوف إحداهما ماء ملحَة يقال لها (الرفدة)، وواديها
يسمى (عريفطان)، وعليها نخيلات وآجام يستظل فيهن المار، وواحدتها أجم، وهي شبيهة بالقصور،
وحواليها حموض وهي لبني سليم، وهي على طريق (زبيدة) يدعوه بنو سليم (منفا زبيدة)، وحذاءها جبل
يقال له (شواحط) كثير النمر كثير الأراوى، وفيه الأوشال تنبت الغضور والثغام.
وبحذاءه واد يقال له (برك) كثير النبات من السلم والعرفط وأصناف الشجر، وبه ماء يقال له (البريرة) وهي
عذبة طيبة من (بئر شك) وهي الغيقة الشجوة لكنها لا تنزف، وهنالك (يرثم) وهو جبل شامخ كثير النمر
والأوروى، قليل النبات إلا ما كان من ثغام وغضور وما أشبهه.
وحذاءه واد يقال له (بيضان) به مياه آبار كثيرة، وأشجار كثيرة، يزرع على هذه الآبار الحنطة والشعير
والقت.
وحذاءه واد يقال له (الصحن)، قال فيه الشاعر: جلبنا من جنوب الصَّحْنِ جرداً عتاقاً شَرَباً نسلٌ لنسلٍ
فوافينا بها يومي حنينٍ نبيّ الله حدّاً غير هزلٍ
به ماء يقال له (الهباءة) وهي أفواه كثيرة مخرقة الأسافل، يفرغ بعضها في بعض من موضع الماء عذبة طيبة،
يزرع عليها الحنطة والشعير وما أشبهه، وماء آخر، بئر واحدة، يقال لها (الرساس) كثيرة الماء لا يزرع عليها
لضيق موضعها.
وبأسفل بيضان هذا موضع يقال له (العيص) به ماء، يقال له (ذبيان العيص) والعيص: ما كثرت أشجاره من
السلم والصال، يقال له عيص وخيس.

(/)

وحذاءه جبل يقال له (الحراس) أسود ليس به نبات حسن، وفي أصله أضاة، يقال لها الحواق تمسك من
السماء كثيراً، وهو كله لبني سليم، وحذاءه ذلك قرية يقال لها (صفينة) بها مزارع ونخل كثير، كل ذلك على
الآبار، ولها جبل يقال له (الستار) وهي على طريق (زبيدة) يعدل إليها الحاج إذا عطشوا.
وحذاءها مياه أخرى يقال لها (النجير)، [وبحذاءها ماء يقال لها (النجارة) بئر واحدة]، وكلاهما فيه ملحَة
وليس بالشديد.

(/)

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 166

وأسفل منها بصحراء مستوية عمودان طويلان لا يرقاهما أحد إلا أن يكون طائراً، يقال لحدهما (عمود البان)، و(البان): موضع، والآخر (عمود السفح)، وهو من عن يمين الطريق المصعد من الكوفة على ميل من (أفيعية) و(أفاعية) هضبة كبيرة شامخة، وظغنا اسم القرية (ذو النخل)، وهي مرحلة من مراحل الطريق، وبها ملح، ويستعذب لها من النجارة والنجير هاتين، ومن ماء يقال له (ذو محبلة) وعن يسارها ماء يقال لها (الصبحية) وهي بئر واحدة ليس عليها مزارع، ويستعذب منها لأهل أفاعية، وخذاءها هضبة كبيرة يقال لها (خطمة) ولابة وهي حرشفة حرة سوداء لا تنبت شيئاً يقال لها (منيحة)، وهي لجسر وبني سليم.

وقرية يقال لها (مران) قرية غناء كبيرة، كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع، وهي على طريق البصرة لبني هلال وجسر، ولبني ماعز وبها حصن ومنبر، وبها ناس كثير، وفيها يقول الشاعر: أبعد الطَّوَالِ الشَّمَّ من آل ماعزٍ يرَجِّي بمِرَّانَ ابنُ سبيلٍ

مررنا على مِرَّانٍ ليلاً فلم نعج على أهل آجامٍ به ونخيلٍ
ومن خلفه قرية يقال لها (قباة) كبيرة عامرة لجسر ومحارب وعامر ابن ربيعة من هوزان، بها مزارع كثيرة على آبار، ونخيل ليس بكثير، وبحدائها جبل يقال له (هكران) وجبل يقال [له] (عن)، قال الشاعر: أعيان هكران الخداريات

وهو قليل النبات، في أصله ماء يقال له (الصنو) وعن هذا في جوفه مياه وأوشال، قال فيه الشاعر: فقالوا هلاليون جننا من أرضنا إلى حاجةٍ جَبَّنا لها اللَّيْلَ مدرعا
وقالوا خرجنا ملّ قفا وجنوبه وعنّ فهم القلبُ أن يتصدَّعا
(والقفا): جبل لبني هلال خذاء عن هذا، وخذاءه جبل آخر يقال لها (بس)، وفي أصله ماء يقال له (بقعاء) لبني هلال بئر كثيرة الماء، ليس عليها زرع، وخذاءها أخرى يقال لها (الخدود) وعكاظ منها على دعوة.

(/)

و(عكاظ) صحراء مستوية ليس لها جبل ولا علم إلا ما كان من الأنصاب التي كانت في الجاهلية، وبها
الدماء من دماء البدن كالأرحاء العظام.

وحذاءها عيت يقال لها (خليص) للعمريين، وخليص هذا رجل وهو ببلاد تسمى (ركبة) قال الشاعر: أقول
لركبٍ ذاتَ يومٍ [لقيتهم] يزجون أنضاءً حوافي ظلِّها
من أتمُّ فإنَّا قد هوينا مجيئكم وأن تخبرونا حالَ ركبة أجمعا
تم كتاب أسماء جبال مكة والمدينة وما يتصل بها، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا
محمد كلما ذكره الذاكرون، وسها عن ذكره الغافلون.

نوادير المخطوطات عبد السلام هارون الصفحة : 166

(/)
